رسالة الإغريض

وشروحها



الناشـــر

مكتبة الآداب
علي حسن

الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بطاقـة فهرسـة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

أبو العلاء المعري،

أحمد بن أحمد عبد الله بن سليمان، ٩٧٣-١٠٥٧

رسالة الإغريض وشروحها الثلاث ... [إلخ] /

لأبي العلاء المعري؛ تحقيق السعيد السيد. - ط١. -

القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٢

٥٣٦ص؛ ٢٤سم.

تدمك ٤ ٥٦٤ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الرسائل العربية - تاريخ ونقد

أ- عبادة، السعيد السيد (محقق)

ب- العنوان

٨١٦,٠٠٩

عنوان الكتاب: رسالة الإغريض لأبي علاء المعري

تحقيـــق: السعيد السيد عبادة

رقم الإيـــداع: ١٣١٥٣ لسنة ٢٠١٢م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 - 977 - 468 - 564 - 4

مكتبة الآداب
علي حسن
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)
e-mail: adabook@hotmail. com

رسالة الإغريض

لأبي العلاء المعري

وشروحها الثلاث

- شرح المعري صاحبها (ت ٤٤٩ هـ)
- وشرح البكرباذي (عصري المعري)
- وشرح الحيدري (ت ١٢٩٩ هـ)

تحقيق الأستاذ الدكتور

السعيد السيد عبادة



42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨
البريد الإلكتروني: e.mail:adabook@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فليس بين رسائل أبي العلاء رسالة حظيت بمثل ما حظيت به (رسالة الإغريض) من ذكر وشرح ، أما الذكر فهو ما أشرت إليه- وسيأتي- في التقديم التالي ، وأما الشرح فليس ما ذكرت في هذا التقديم فحسب ؛ لأن ثمة شرحًا آخر للرسالة- ظهر- في القديم[1] وبه صار ما حظيت به من الشروح أربعة :

شرح أبي العلاء صاحبها (٣٦٣-٤٤٩هـ) .

شرح أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى البكرباديّ (المعاصر للمعريّ) .

شرح أبي العباس أحمد بن جعفر بن الدُّبيثيّ (٥٥٨-٦٢١هـ)[2] .

شرح إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدريّ البغداديّ (١٢٣٥-١٢٩٩هـ) .

---

(١) هو الشرح الثالث فيما يلي ، شرح أبي العباس أحمد بن جعفر بن الدُّبيثي ، الذي أشار إليه الدكتور إحسان عباس:(رسائل أبي العلاء المعريّ- بتحقيقه- ١/ ١٨٣ ، نقلًا عن : عقود الجمان- لابن الشّعّار- ١/ ١٥٩) ، وبالرجوع إلى المصدر- واسمه الحقيقيّ : قلائد الجمان . . .- نجد فيه (١/ ١٦٠) : «وشرح رسالة أبي العلاء المعريّ المعروفة : بالأغرضيّة» .

(٢) انظر عن المذكور : قلائد الجمان ١/ ١٥٩ ، وانظر أيضًا : الوافي بالوفيات ٦/ ٢٨٣ .

فإذا علمنا أن الثالث لا يزال مفقودًا ، وأن الثاني والرابع مما عرّفت به وبصاحبه في التقديم التالي ، وأنّ الأول قد طُبع مع الرسالة بتحقيقي لأول مرة سنة ١٩٧٨م ، ثم طُبع مع الثاني ضمن نشرة الدكتور إحسان عباس لرسائل أبي العلاء ، التي صَدَرَ منها الجزء الأول فقط سنة ١٩٨٢م .

إذا علمنا ذلك فالسؤال هو :

لماذا تُرك الثاني والرابع عند طبع الأول ؟ ، ثم لماذا يطبع الثاني بعد نشره قبل ذلك ؟ ، ثم لماذا الجمع بين الثلاثة في هذه الطبعة ؟

أما التَّرك- للثاني والرابع- عند طبع الأول فليس إلا اقتصارًا على ما أمكن إنجازه آنذاك . وأما الطبع للثاني مع نشره قبل ذلك فلما سيأتي عن هذه النشرة ، وأما الجمع بين الشروح الثلاثة في هذه الطبعة فلأسباب :

منها : أن شرح البكرباديّ لم يتأثر بشرح المعريّ ، بل لعله أن يكون قَبْله ؛ لأنه في الراجح قد كان في القرن الرابع الهجريّ قرن صاحبه . أما شرح المعريّ فيبعد أن يكون أُملي- كالرسالة- في هذا القرن ؛ لأن الراجح أنه أُملي في القرن الخامس ، الذي توفّر فيه أبو العلاء على الدَّرْس والإملاء ، الدرس لتلاميذه ، والإملاء لما شاء ولما شاءوا ، ومما شاءوا- بلا شك- ذلك الشرح لرسالة الإغريض ،

الذي يدعو إليه ذيوعها من جهة ، وكثرة الغريب الذي أجْرَى إليه أبو العلاء من جهة أخرى . إن هذا السبق- من شرح البكرباديّ لشرح المعريّ ، مع استبعاد التأثر والتأثير فيما بينهما- يجعل من حق الدَّرْس الأدبيّ النشر الجامع لكليهما ، كي يعيد النظر فيهما معًا ، لعله يتبين من حقائق الذوق والأدب ما لم يكن بيّنًا .

ومنها : أن شرح الحيدريّ على النقيض من شرح البكرباديّ ؛ أي إنه كان بعد شرح المعريّ ، وإنه تأثر به ، حتى ليبدو أنه كرّره ، لكنه مع التكرار قد تصرف في بعض ما أَخَذَ ، وشَرَح بعض ما ترك المعريّ شرحَه ، مما يدعو إلى النظر في مقدار تصرفه وفي مقدار إضافته ؛ وهو ما لا سبيل إليه فيما يبدو إلا بالنشر الجامع لشرحه مع ما تأثر به .

ومنها : أن الشرحين- شرح البكرباديّ وشرح الحيدريّ- وإن اختلفا فيما سبق ، قد اتفقا في أن كلا منهما لم يقتصر على شرح الغريب كشرح المعريّ ؛ بل تضمن- مع الشرح للغريب- صورة للرسالة بالشرح ، لا نجدها في شرح المعريّ ، فإذا أضفنا أن الصورة في كلّ ليست هي الصورة في الآخَر ، لم يكن بدّ لتأمل ذلك من اجتماع الثلاثة .

ومنها : أن الشرحين لم يتفقا في هذا فحسب ، بل اتفقا أيضًا- وهو الأهمّ

هنا- في أن كلًّا قد صدر عن شارح لم يأخذ الرسالة بالسماع المتصل إلى صاحبها ، كما أنه لم يقرأها على غيره من أهل الذكر والتثبّت ، وقد ترتب على هذا من التصحيف والتحريف ما يجعلنا نُحسّ بأهمية السماع في الأخذ والتلقّي للعلم ، من أجل حفظه وصيانته مما مُني به الشرحان . ولعله من تمام الصورة والدلالة- مع الجمع في النشر- أن نورد ما وقفنا عليه من هذا التصحيف والتحريف .

ففي شرح البكرباديّ :

التصحيف	الصواب
صـ٢٥٤/ س١ : البردين- بفتح الباء وضمها-	البَردين- بالفتح فقط-
٢/٢٦٢ : المرتَبِع- بكسر الباء-	المرتَبَع- بالفتح فقط-
١/٢٦٥ : القريض- بالضاد وبالصاد-	القريض- بالضاد المعجمة فقط-
٢/٢٦٦ : الغريض- بغين معجمة فراء فياء فضاد معجمة- والفريص- بفاء فراء فياء فصاد مهملة-	الغريض- بالأولى فقط-
٤/٣١٣ : فالمقسم : الحالف ، وموضع القسم	فالمقسِم : الحالف
١/٣١٧ : الفصة- بفاء فصاد مهملة فتاء-	الفِضّة- بفاء فضاد معجمة فتاء-
٢/٣١٨ : الحمرة- بحاء مهملة-	الخمرة- بخاء معجمة-
١/٣٣٤ : «الحَفَض»	«الخافض» فقط
١/٣٣٨ : بِدَرٍّ بَكِيٍّ	بِدَرٍّ بَكِيٍّ

التصحيف	الصواب
١/٣٥٢ : فإن كانت الرواية : «بقعب الوليد» . . . وإن كانت الرواية : «بعقب الوليد»	«بقعب الوليد» فقط .
٤/٣٧٥ : ويمكن أنه أراد «الدَّباة»	«الدُّبَّاءة» فقط
٢/٣٧٩ : جهمة السَّعْديّ	هَجمة السعديّ
١/٣٨٤ : ليس رُوبه بمقلوب	ليس رَويّه بمقلوب
ولكنه من رواء القلوب	ولكنه من إرواء القلوب
٦/٣٨٥ : الظّبا: جمع ظَبْي	الظُّبَى : جمع ظُبَة السيف ، أي حدّه
٢/٣٩٦ : قوله : «ولا بوعاء تنسج العنكبوت الناسجة على مناكبه»	ليس بكلام المعريّ
٣/٣٩٧ : «زرنابا»	«زريابا» - بياء مكان النون -
١/٣٩٨ : قوله : «يتمنى المسك كونه جارها من البشام»	قوله : «يغبط المسك جارها من الشيام»
٧/٤٠٢ : فإذا أضمرته عرفت .	فإذا أضمرته عُرِفَ
وفي شرح الحيدريّ	
٢/١٨٩ : «في زمان كثير البدد»	في زمان كثير الدّد
٢/١٩٥ : ذَنْبها	ذِيبُها
٢/٢٣٥ : «وسَلَّمَ» الله تعالى وحفظ «سيّدانا»	«وَسَلِمَ سيّدانا»
٢/٢٤٤ : «وأنا أعدّ» وأحسب «نفسي من أسلة»	«وأنا أَعِدُ نفسي مراسلة»
٣/٢٧٩ : «أَبنائه» وأولاده	«أَنْبَائِهِ»

التصحيف	الصواب
١/٣٤٣ : «غودر» وترك ذلك الواصف «وله»	«غُودِرُوا له»
١/٣٥٩ : «سَمِيّ بعض الغَزْر»	سَمِيّ بعض الغُرَر
٢/٣٨٨ : «فلن يُجرب» : من الجَرَب	«فلن يُجرب» : من الحَرَب
١/٣٩٢ : «وأرت الحسناء مناها»	«وأرت الحسناء سناها»
١/٣٩٩ : «وانتفت من الكُرَم» بضم الكاف، وفتح الراء.	«وانتفت من الكَرْم» بفتح الكاف وسكون الراء.
١/٤٠٠ : «ذكر خيمة : أي سجية»	«ذكر خَيْمَة» أي بيتًا من أعواد الشجر
١/٤١٩ : «إلا باب فَعُل» بالضمّ	«إلا باب فَعْل» بالسكون
٨/٤٤١ : «وقاصد بَكْت»	«وقاصد بَيْت»
١/٤٤٦ : «فَطَهَّرني فضله»	«فَظَهَرَ بِي فضله»
٢/٤٤٦ : «وَرَنَا»	«وَبَرَزَ»
٣/٤٤٦ : «مِن أجل اليربوع»	«من أجل الرّبوع»
٧/٤٤٧ : «وحُيِّرْتُ»	«وخُبِّرْتُ»

وإذا كنت لهذه الأسباب قد جمعت بين الشروح- شروح الإغريض- فعلى أيّ وجه ينبغي أن يكون هذا الجمع ؟

أيكون كما في الطبعة الأولى ، بذكر أول فقرة من المتن في أعلى الصفحة ، وتحتها شرحها للمعريّ فالبكرباديّ فالحيدريّ، وتحت ذلك التعليق ، ثم تُذكر الفقرة التالية في أعلى صفحة جديدة ، وتحتها شرحها . . . فتعليقها . . . وهكذا ؟

أم يكون بذكر الفقرة الأولى متلوّة بشرحها للثلاثة مع التعليق ، ثم

الفقرة التالية متلوّة بشرحها مع التعليق ، عندما انتهىٰ الكلام عن السابقة ، في أيّ موقع من الصفحة ، وهكذا ؟

أم يكون بذكر ما سبق طبعه بتعليقاته ، فشرح البكرباديّ بتعليقاته ، فشرح الحيدريّ بتعليقاته ، كلّ علىٰ حدة ؟

الذي أميل إليه- بعد ثلاثين عامًا من الطبعة الأولىٰ- هو ما سبق فيها ، أعني الجمع بذكر فقرة من المتن في أعلىٰ الصفحة ، وتحتها شرحها للثلاثة مع التعليق ، ثم الفقرة التالية من المتن في أعلىٰ صفحة جديدة ، وتحتها شرحها فتعليقها، وهكذا .

وإنما آثرت الجمع علىٰ هذا النحو ، لأننا فيه سنكون بصدد النصّ- نص الرسالة- محقّقًا مُستقلًّا متصلًا في أعلىٰ الصفحات ، ثم بصدد الشرح من ثلاثة لكل فقرة من فقراته المثبتة في الأعلىٰ علىٰ التوالي ، ثم بصدد صُورٍ له- أي لنص الرسالة- لا تكاد تجتمع ، صورته المحققة- بأعلىٰ الصفحات- عن نسخة مقابَلة بما سُمع علىٰ صاحبه ، ثم صورته المصحَّفة في شرح البكرياديّ ، عن نسخة لم تؤخذ بالسماع ولم تُقابَل بما أُخِذَ عنه ، ثم صورته في شرح الحيدريّ ، عن النسخة المقابَلة ، لكن بقراءته ، التي أخلّتْ ، بما صحّفتْ ، علىٰ ما بينتُ قبل قليل .

لكنني- وإن وافقت الطبعة السابقة فيما ذكرت- قد خالفتها وخالفت غيرها في أمور :

منها : أنني تركت رسالة المغربيّ ، التي أوردتها هناك ، فلم أوردها هنا ؛ لأنه لا مقتضي لذكرها في الحقيقة ، إلا كونها من تراسل

الأديبين- المعريّ والمغربيّ- أما متى كانت ومدى صلتها بـ(الإغريض) فليس بواضح .

ومنها : أنني بدأت بشرح المعريّ مع الثقة بأنه كان بعد شرح البكرباديّ ؛ لأنه إذا كان الأديب أعلم من غيره بمراده ، وكان شرحه أو شرح غيره من أجل هذا المراد- وجب البدء بشرحه المتضمن لمراده ، لأنه المعيار لما قال غيره ، ولمدى قربه أو بعده من هذا المراد .

ومنها : أنني قد صرت بالعنوان إلى : (رسالة الإغريض وشروحها : للمعريّ والبكرباديّ والحيدريّ) ، بعدما كان : (رسالة الإغريض وتفسيرها : لأبي العلاء المعريّ) ؛ لأن الأول أكثر مناسبة للجمع بين الشروح من الثاني ، على أن الأول لم يكن أنسب من الثاني فقط ، بل كان أنسب أيضًا من عنوان آخر ليس بعيدًا من موضوع الجمع ، بل لعله أقرب ، أعني : (شروح رسالة الإغريض : للمعريّ والبكرباديّ والحيدريّ) ، الأشبه بـ(شروح سقط الزند : للتبريزيّ والبطليوسيّ والخوارزميّ) ، وإنما كان الأول أنسب من هذا أيضًا ؛ لأنه لا يعني مجرد الجمع بين الشروح كالأخير ، بل يعني كذلك ، تقديم الرسالة- رسالة الإغريض- محققّةً مستقلةً . فإذا ذكرنا أن هذا التقديم في الأشبه بالأخير- وهو (شروح سقط الزّند)- لا وجود له ، تأكد ما أسلفته عن الأول فَضْلَ تأكُّد .

بقي أن أقول : إنني أضفت فيما يلي- من التقديم للطبعة الأولى- ثلاث تعريفات هي :

- التعريف بالبكرباديّ وشرحه .

- ثم التعريف بالحيدريِّ وشرحه .

- ثم التعريف بطبعة (الإغريض) للدكتور إحسان عباس .

ولعلِّي بما قدمت- من جمع وتحقيق وتعريف- قد زدتُ في التيسير لقراءة (الإغريض) ، وفي الإقبال من طلاب الأدب وغيرهم على هذه القراءة ؛ والله أستغفر ، وإيّاه أسأل التوفيق .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ورضاه :

أبو محمد : السعيد السيد عبادة

في منزله بمنشية البكريّ بالقاهرة

صباح الجمعة : الثالث عشر من جمادى الأولى

سنة ١٤٢٧هـ التاسع من يونيو سنة ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في دراستي لـ(الدكتوراه) : (أبو العلاء الناقد الأدبيّ) ، عنيت بجمع ما بقي من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، فكان مما عثرت عليه في هذا الجمع مخطوط طريف ، وجدته في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ضمن مصوراته التي نقلها من تراث العربية في مكتبات العالم ، وقد نقله أصلًا من مكتبة (كوبريلي) بإستانبول في تركيا ، حيث يوجد فيها تحت رقم ١٢٧٢ ، وعنوانه :

«الرسالة الإغريضية : لأبي العلاء المعريّ التنوخيّ ، رضي الله عنه . وفيه تفسيرها له أيضًا . وفيه رسالة الوزير الكامل أبي القاسم المغربيّ- رضي الله عنه- إلى أبي العلاء»[١] .

وما إن ظفرت بهذا المخطوط حتى أسرعت بتصوير نسخة منه ،

---

(1) ولعلي أضيف هنا ، مما أسلفت في المقدمة- مقدمة الطبعة الثانية- أنني عند إعداد هذا المخطوط للنشر ، كان بحوزتي الشرحان الآخران ، اللذان أعددتها للنشر- مع شرح المعريّ- هذه المرة . كذلك أضيف : أنني -وقد عرّفت بشرح المعريّ في التوثيق لما تضمنه- سوف أعرِّف بهذين الشرحين وبصاحبيهما ، فيما سألحق بهذا التقديم إن شاء الله .

ليس فقط من أجل الدراسة ، بل أيضًا من أجل تحقيقه ونشره ، ومنذ الثاني من مارس سنة ١٩٧٠م، ونسخته في مكتبتي وتحت يدي ، أنظر فيها وأعلّق عليها ، حتى إذا انتهيت من دراستي ، عزمت على الانقطاع إليه وإخراجه ، لكنني شُغلت عنه ، وما زلت حتى صرف الله عني ما شغلني ، فعدت إليه ، أستكمل توثيقه وتحقيقه ، وهأنذا- وقد فرغت من ذلك- أقدمه للمكتبة العربية ولمحبّي أبي العلاء خاصة ، مضيفًا به إلى المحقَّق من تراث هذا الأديب أثرين مهمّيْن ، لم يسبق نشرهما مجتمعين ولا محقَّقين على هذا النحو من قبل .

توثيق ما فيه :

يتضمن المخطوط حسب عنوانه السابق ثلاثة مؤلفات هي :

١- الرسالة الإغريضية لأبي العلاء .

٢- تفسير هذه الرسالة له أيضًا .

٣- رسالة الوزير المغربيّ إليه .

وإليك توثيق كل منها :

١ - الرسالة الإغريضية :

إحدى رسائل أبي العلاء التي شرّقت وغرّبت ، ولم ينقطع ذكرها والتنويه بها منذ كانت إلى اليوم .

ففي الشرق : نجدها قد وصلت إلى (جرجان) في حياة صاحبها ، وبلغ من عناية القوم بها هناك أن اضطلع أحدهم بشرحها ، ذلك الشرح الذي بقي بعضه ، وحصلت على نسخة منه لتكون من مصادر هذا التحقيق .

كما نجد ابن سِنان تلميذ المعريّ المتوفي سنة ٤٦٦هـ ، يستشهد بجمل منها في كتابه (سرّ الفصاحة)[1] .

وابن العديم مؤرخ حلب المتوفي سنة ٦٦٠هـ ، ينص في (الإنصاف والتحرّي) -كتابه عن أبي العلاء- على أن القاضي (جلال الملك أبا الحسن عليّ بن محمد بن أحمد بن عمار) ، جدّد دار العلم بطرابلس الشام سنة ٤٧٢هـ؛ أي بعد وفاة أبي العلاء بثلاث وعشرين سنة ، ووقف عليها من تصانيف أبي العلاء : (الصّاهل والشّاحج) ،

---

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص٣٧٠ .

و(السجع السلطاني) ، و(الفصول والغايات) ، و(السادن) ، و(إقليد الغايات) ، و(رسالة الإغريض)[1] .

وفيما بعد هذا الوقف ذكر الرسالة ياقوت الحمويّ المتوفى سنة ٦٢٦هـ ، ونقل فِقَرًا منها سبط ابن الجوزيّ ، نزيل دمشق ، المتوفى سنة ٦٥٤هـ ، في كتابه : (مرآة الزمان)[2] .

ثم لم ينقطع أثرها بعد هؤلاء من بيئة الشام وطنها الأول؛ لأن المخطوط الذي نقدمه هنا جزء من تراث هذه البيئة كما سنرى .

وفي الغرب- من بيئة الشام- : وصلت الرسالة إلى مصر ، ثم إلى الأندلس .

ففي مصر- حرسها الله حصنًا للإسلام ومعقلًا للغة القرآن- كانت نسخة الإغريض الأولى ، لأنها- كما سيأتي- كتبت ردًّا على أديب فيها ، وأرسلت إليه عقب كتابتها ، ومن هذه النسخة- فيما يبدو- ذاعت الرسالة في مصر ، ولم ينقطع ذكرها وتداولها حتى العصر

(1) المرجع السابق ص٥٥٧ .

(2) المرجع السابق ص٥٠ ، ١١١ ، ١٥٥ .

الحديث ، حيث نجدها مما سَلِمَ ورآه القِفطيّ (٥٦٨-٦٤٦هـ) من مؤلفات أبي العلاء[١] ، كما نجدها مما قُرئ ونُسخ هناك ، أثناء القرن السادس الهجريّ ، ثم من بعده في القرن الثامن ، والتاسع ، ثم الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر ، مما يدل على مكانتها عند المصريين ، وحسن تقديرهم لها ، وحفظهم لنسخها .

وفي الأندلس : كانت الرسالة مقروءة ومذكورة هناك منذ القرن الخامس ، برواية القاضي أبي بكر بن العربيّ عن التبريزيّ عن أبي العلاء؛ إذ كانت ضمن ما حمل هذا الفقيه الأندلسيّ معه ، عندما عاد من رحلته إلى المشرق فيما بين سنتيْ ٤٨٥-٤٩٣هـ ، وعنه أخذ الرسالة ابن خير الأشبيليّ (٥٠٢ : ٥٧٥هـ)[٢] ، كما ذكرها ورواها معاصر الاثنين أبو القاسم الكلاعيّ ، في كتابه (إحكام صنعة الكلام)[٣] ، ذلك الكتاب الذي يبدي عن إعجاب صاحبه الزائد بأبي العلاء ، حيث عارضه في ثلاثة من مؤلفاته ، ونَوَّهَ بنحو عشرين منها ، وقال في التعقيب على فصول نقلها من (رسالة الإغريض) :

---

(١) المرجع السابق صـ٥٠.

(٢) المرجع السابق ص٣٨٦ ، نفخ الطيب ٦/ ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) انظر : إحكام صنعة الكلام ص٢٨ ، ١٣١ ، ٣٢١ .

«وليس لإبداع أبي العلاء غاية ولا انتهاء»[1] ، على أن في كتابه ما يوحي بإعجاب غيره من الأندلسيين بـ(الإغريض) ، وهذا واضح في الرسالة التي ذكرها- بعد قوله السابق- لأبي إسحاق بن خفاجة المتوفى سنة ٥٣٣هـ ، لأن من يقرأ ما نقله من هذه الرسالة بعد قراءته لما نقل من (الإغريض) ، لا يشك في احتذاء صاحبها للمعريّ في التشبيه بمسائل النحو وقضاياه . وكأنما كان الكلاعيّ يحسّ بهذا التأثر ويشير إليه ، حين قال في تقديمه لرسالة ابن خفاجة : «وممن جمع في هذا الفصل- فصل المرصّع الذي أورد فيه ذلك- بَيْنَ لُدُونة الفرع ومتانة الأصل أبو إسحاق بن خفاجة . . .» ، فأيّ أصل يعني إلا فصول الإغريض ، التي عقّب عليها بقوله السابق عن أبي العلاء ، ثم بقوله الثاني هنا ؟

ولئن دل هذا على شيء فهو على مكانة (الإغريض) عند الأندلسيين ، وعلى تداول نسخها بينهم ، ذلك التداول الذي بقي لنا من نسخه (نسخة الأسكوريال) ، التي صوَّرها معهد المخطوطات ، فكانت أيضًا من مصادر هذا التحقيق .

(1) المرجع السابق ص١٣٣ .

وإذا كان هذا شأن الرسالة في القديم ، فإن شأنها لم يكن أقلّ في العصر الحديث؛ لأننا نجدها فيه موضع العناية من كثيرين ، فمع اضطلاع بعض البغداديين بشرحها في القرن الماضي ، طُبعت في بيروت ، ثم في أكسفورد ، ضمن (رسائل أبي العلاء) ، ومع اهتمام البعض بنسخها في مصر أوائل القرن الرابع عشر- طُبعت مرتين بعد ذلك كما سيأتي .

عنوان الرسالة :

في الفهرس الذي عمله أبو العلاء لكتبه عدّ منها :

«**ديوان الرسائل** : وهو ثلاثة أقسام ، الأول : رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنّفة ، مثل (رسالة الملائكة) ، و(الرسالة السندية) ، و(رسالة الغفران) . . . ، والثاني : دون هذه في الطول ، مثل (رسالة المنيح) و(رسالة الإغريض) ، والثالث : رسائل قصار ، كنحو ما تجري به العادة في المكاتبة» .

ومن هذا نفهم أن الرسالة التي نقدمها هنا من أوسط رسائله حجمًا ، وأنها كانت تسمى (رسالة الإغريض) ، وأن الذي سماها بذلك هو أبو العلاء ، وبهذا الاسم عرفت عند مَن ذكرها من مترجميه ، كابن العديم والقفطيّ

وياقوت . كما عرفت به في غير نسخة من نسخ رسائله التي رجعنا إليها في هذا التحقيق ، لكنها- مع ذلك- عرفت باسمين آخرين ، هما : (الرسالة الإغريضية) ، و(رسالة الحروف) .

أما الأول فهو ما وردت به في مخطوطنا ، وفي بعض نسخ من (رسائل أبي العلاء) ، كما وردت به عند ابن خَيْر الأندلسيّ في كتابه (الفهرسة) ، وإن خالفه في ذلك أندلسيّ آخر- وهو الكلاعيّ- فإن تسميتها في كتابه (الإحكام) : (رسالة الإغريض) .

وأما الثاني : فلم تذكر به إلا مرّة واحدة ، في ذلك الشرح الذي ألّفه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى البكرباديّ ، والذي سيأتي وصفه .

لكن ماذا تعني هذه التسميات الثلاث ولم كانت الأخيرتان ؟ ؟

والجواب : أن التسمية الأولى منظور فيها إلى لفظ (الإغريض) الذي ورد في الرسالة ، وكأنما سماها به لندرته فيها أو لاستطرافه إياه ، على نحو ما سمّى (رسالة المنيح) و(رسالة الملائكة) و(رسالة الصّاهل والشّاحج) ، فقد سمّاها كلّها بألفاظ وردت فيها ، ولا يبعد- مع ذلك- أن يكون رمز بـ(الإغريض) إلى شيء آخر يتصل بالمرسل إليه ، وهو (مختصره لإصلاح المنطق) الذي كان أول ما ألّف؛ إذ يعني هذا أن

(المختصر) لأصالته التي وصفها بمنزلة (الإغريض)- وهو طَلْعُ النخل- في أن كليهما بداية واعدة بما هو أعظم وأطيب .

وأما التسميتان الأخريان فالظاهر أنهما من تصرف الرواة والقرّاء ، حيث ذهبوا في أولى التسميتين إلى نسبة الرسالة إلى (الإغريض) بدلًا من إضافتها إليه ، على سبيل التفنّن ، كما قالوا : (الرسالة المنيحيّة) في (رسالة المَنِيح) . على حين نظروا في التسمية بـ(رسالة الحروف) إلى ما لخصه البكرباديّ حين قال :

«قد تكون مأخوذة من حروف التهجّي ، إذ قد انطوت على تشبيهات ببعضها ، وقد يكون تعريفها بها- يعني بالحروف- من حيث انطواؤها على وجوه من الكلام ، أخذًا من قولهم : هو يجري على حروف في الصحبة؛ أي على وجوه؛ قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾[1] أي على وجه واحد ، وهو أن يعبده على السَّرّاء دون الضَّرّاء . وقد تعرف بالحروف لكون أمثالها متينة وجيزة ، أخذت من الحَرْف؛ وهو الناقة الضامرة الصُّلْبة»[2] .

ومن تعليل البكرباديّ- بعد ذلك- لتسميتها بـ(رسالة

(1) من الآية (١١) في سورة الحج .

(2) انظر : مقدمة (شرح رسالة الحروف) المصور بمعهد المخطوطات تحت رقم ٦٦٣ أدب .

الإغريض) ، نفهم أن التسميتين كانتا مستعملتين في بيئته ، وأنه اختار إحداهما على الرغم من أنها ليست تسمية المؤلف ، ولا يمتنع- مع ذلك- أن تكون التسمية الأخرى بـ(الرسالة الإغريضية) قد جرت آنذاك في بيئة أخرى؛ لأنها- كما أسلفنا- من القرن الخامس ، وهو القرن الذي مات أبو العلاء في منتصفه سنة ٤٤٩هـ .

لماذا أُمليت الرسالة ؟

على كثرة المترجمين لأبي العلاء لم يعرض لذلك منهم إلا ابن العديم ، حيث يقول عن الرسالة :

«هي التي كتبها إلى أبي القاسم الحسين بن عليّ المغربيّ ، وقد سيّر إليه كتابه الذي اختصر فيه (إصلاح المنطق) ، فكتب إليه (رسالة الإغريض) جوابًا يقرّظه ويصف اختصاره للإصلاح»[1] .

وشبيه بما قال ابن العديم ، ما نجده كالعنوان للرسالة في عدة نسخ من (رسائل أبي العلاء) ، ونصه :

«نسخة رسالته المعروفة بـ(رسالة الإغريض) إلى أبي القاسم المغربيّ لما أنفذ إليه (مختصر إصلاح المنطق) الذي ألّفه ، وفيها وصف المختصر والثناء بفضله والتنبيه على كثرة فوائده» .

---

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص٥٣٤ .

ففي هذين النصين يبدو واضحًا أن الباعث على إملاء الرسالة ، هو تلقّي صاحبها لمؤلّف أبي القاسم المغربيّ : (مختصر إصلاح المنطق) ، وأن وصف هذا المختصر والتنبيه على مزيته هو المقصود بها .

أما أبو القاسم الحسين بن عليّ المغربيّ : الذي أمليت الرسالة من أجله ، فهو الأديب الأريب ، الذي جمع بين سياسة الملك وسياسة القلم ، حتى بلغ من الأولى مرتبة الوزارة ، ومن الثانية مرتبة العلماء المؤلّفين ، والكتاب الشعراء المبدعين .

ولد سنة ٣٧٠هـ في بيت علم ومجد ، حيث كان أبوه من خاصة الحمدانيين ثم الفاطميين ، أما هو فكان غاية في الطموح والذكاء منذ صغره ، حتى ليقال : إنه حفظ القرآن وعدة كتب في اللّغة والنحو ، ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ، ونَظَم الشعر وتصرّف في النثر ، وبلغ من الخطّ والحساب والجبر والمقابلة وجميع الأدوات إلى ما يستقلّ بدونه الكاتب ، وذلك قبل استكماله أربع عشرة سنة[1] .

---

(١) انظر : (معجم الأدباء ١٠/ ٨٠) ، و(مختصر إصلاح المنطق) المصور بدار الكتب المصرية تحت رقم : ٧٦٢٧ أدب ، ورقة ٩٧ .

ومن كلام المعريّ إليه قبل هذه الرسالة[1] ، نفهم أنه زار الْـمَعَرّة في هذه المرحلة المبكرة ، وأقام فيها مدة- لعلها لطلب العلم- كانت أساسًا لتعارفهما وتصادقهما ، ولإعجاب كل منهما بالآخر ، ذلك الإعجاب الذي جعل المعريّ يستشرف لإبداع المغربيّ ، والمغربيّ يستشرف لرأي المعريّ .

حتى إذا رحل عن المعرّة إلى مصر ، ثم أبدع ما أبدع من الشعر ، وأنشأ ما أنشأ من النثر ، لم يتوان في استطلاع رأي صاحبه ، فكان هذا التراسل الذي نقدّم بعض ثماره في هذا المخطوط ، والذي يبدو أنه اتّصل ولم ينقطع بينهما؛ بدليل ما في رسالة المغربيّ التي تضمنها المخطوط ، وبدليل رثاء المعريّ للمغربيّ عندما مات سنة ٤١٨هـ[2] .

وإذا كنا لا نعرف من رسائل المغربيّ إلى أبي العلاء إلا هذه الرسالة ، فإننا نعرف من رسائل المعريّ إليه- عَدَا الإغريض-(رسالة المنيح) وهي قبل الإغريض ، وجزءًا من رسالة ثالثة يبدو أنها كانت بعد الاثنتين؛ لأن المعريّ يعتذر فيها عن طلب المغربيّ منه أن يصير إلى حضرته[3] ، والمعقول أن يكون

---

(١) انظر : رسائل أبي العلاء ص٧ ، ١٢ ط أكسفورد .

(٢) انظر هذا الرثاء في لزوم ما لا يلزم ٢/ ٤٤٥ ، ط : بيروت .

(٣) رسائل أبي العلاء ص٥٦ .

هذا الطلب بعد اتصال التراسل بينهما . لكن الجدير بالذكر أن هذا الطلب ليس ضمن الرسالة التي معنا ، وأن تراث المغربيّ ليس مجرد الرسالة والمختصر فحسب؛ لأن له معهما :

(أ) أشعارًا كثيرة مذكورة في تراجمه . . .

(ب) كتابًا في السياسة ، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٧ مجاميع م .

(ج) كتاب الإيناس ، ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/ ٢٤ .

(د) تعاليق من خط الوزير المغربيّ وآخرين . مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٦ (قائمة المصورات من الأسكوريال) .

متى أُمليت الرسالة ؟

لم يؤرّخ أبو العلاء للإغريض ، ولم يوح بهذا التاريخ كما فعل في (رسالة الغفران) ، و(رسالة الصاهل والشاحج)[١] ، ومع صمته عن هذا الجانب صمت مؤرخوه ، فلم يكن منهم غير ذكر الرسالة بين مؤلفاته أو وصفها

(١) انظر : رسالة الغفران ص٤٥٠ طبعة رابعة ، ومقدمة الصاهل والشاحج للمحققة -د. عائشة عبدالرحمن- ص٢٧ . طبعة أولى بدار المعارف .

على النحو الذي أسلفناه .

أما في العصر الحديث ، فقد كانت بعض إشارات مجملة إلى تاريخ الرسالة ، نذكر منها : ما ذهب إليه مرجليوث من أنها لم تتأخر عن سنة ٣٩٩هـ[١] ، وما ذهب إليه طه حسين من أنها من أمالي الشباب[٢] ، ثم ما ذهب إليه محمد سليم الجنديّ من أنها كانت قبل سنة ٤٠٠هـ[٣] .

ومع أنّ ما ذكره الثلاثة في جملته صحيح ، يمكننا أن نمضي في التحديد إلى أكثر مما ذكروا ، إذا نظرنا في تاريخ الباعث على الرسالة ، وهو مختصر المغربيّ ، حيث نجد في نسخة مصورة منه بدار الكتب المصرية (ورقة ٩٧) : أن صاحبه ألّفه قبل استكماله سبع عشرة سنة ، وأنه قرأه وراجعه على أستاذه في جمادى الأولى سنة ٣٨٨هـ .

فإذا ذكرنا- مما أسلفنا- أن المختصر أوّل مؤلّفات المغربيّ ، وأنه كان حريصًا على رأي أبي العلاء فيما ينشئ ، ترجّح لنا أنه لم يتأخر في إرسال مختصره إليه ، وأن هذا الإرسال كان عقب تأليفه ومراجعته .

---

(١) رسائل أبي العلاء- الترجمة الإنجليزية- (P. / 6) .

(٢) تجديد ذكرى أبي العلاء ص٢١٤ الطبعة السادسة بدار المعارف .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء ١/ ٤٧٤ ط : دمشق .

وإذا علمنا من الرسالة أنها أمليت عقب وصول المختصر ، وأن الذي حمله إلى أبي العلاء قد عاد بها إلى المغربيّ ، ترجّح لنا مرة أخرى أن المراسلة بينهما لم تخرج عن سنة ٣٨٨هـ ، وأن (الإغريض) على ذلك من أمالي المعريّ المبكّرة جدًّا ، أملاها إبّان السادسة والعشرين من عمره ، في مرحلة حياته الأولى ، تلك التي امتدت من حين مولده سنة ٣٦٣هـ إلى حين عودته من بغداد سنة ٤٠٠هـ ، وفيها عايش الناس ولم يعتزلهم كما اعتزلهم في المرحلة الثانية ، التي امتدت من بعد ذلك إلى وفاته سنة ٤٤٩هـ .

٢- تفسير الرّسالة الإغريضية :

أثر ثابت النسبة إلى أبي العلاء ، ذكره ابن خير الأندلسيّ فقال :

«ومن ترسيله- يعني أبا العلاء- (الرسالة الإغريضية) ، و(شرحها) له ، و(الرسالة الفلاحية) . . . حدثني بذلك كله أبو بكر بن العربيّ رحمه الله ، عن أبي زكريا يحيى بن عليّ التبريزيّ ، عن أبي العلاء المعريّ»[1] .

كما ذكره ابن العديم في (الإنصاف) عند عدّة لتصانيف المعريّ هكذا :

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص٣٨٦ .

«وكتاب تفسير رسالة الإغريض . . . ومقداره خمس كراريس»[1] .

ثم ذكره بعدهما صاحب (كشف الظنون) ، إلا أنه بالغ في حجمه ، حين وصفه بأنه «كتاب يتضمن شرح الرّسالة الإغريضية في عشرين كراسة»[2] ؛ لأن التفسير في النسخة التي بين أيدينا دون ذلك ، كما أنه لا يساوي كتاب : (عبث الوليد) المطبوع ، للمعريّ أيضًا ، ومقداره في وصفهم عشرون كرّاسة ، والكرّاسة عندهم أربع صفحات[3] ، ومن ثم كان وصف ابن العديم أقرب إلى الصواب .

وإذا كانت (رسالة الإغريض) قد شاعت وذاعت وتعدّدت نسخها على ما وصفنا ، فإن تفسيرها كذلك قد ذاع ذكره حتى وصل إلى الأندلس ، وتعدّدت نسخه حتى كان من مصادرنا في تحقيقه- مع نسخة المخطوط- نسختان مصريتان ، وردتا ضمن (رسائل أبي العلاء) .

أما لماذا كان هذا التفسير ، فمن المقرر أن أبا العلاء كان حريصًا على شرح آثاره وإزالة غموضها ، تارة في أثنائها ، وتارة في كتب مستقلّة عنها ، حتى لم

(١) المرجع السابق ص٥٣٤ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٩٠١ .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ٢٠٢ .

يكد يدع شيئًا من شعره ونثره دون تفسير . والظاهر أنه كان يحس بميله إلى الغريب ، ويحب لكتبه أن يقرأها الجميع ، فعمد من أجل ذلك إلى التفسير ، كما عمد إليه في بعض كتبه خشية منه للكذب وسوء التأويل ، على أن تفسيره في بعض الأحيان كان تلبية لرغبة آخرين من تلاميذه وغيرهم . ولعلّ تفسير الإغريض أن يكون من هذا النوع الأخير؛ لأن الرسالة- كما أسلفنا- كانت ذائعة الصيت منذ أملاها ، فلا يبعد أن يكون بعض المعجبين بها قد طلب منه تفسيرها ، وقد يشهد لذلك أنه ترك بعض الغريب ، كأنما اكتفى في التفسير بما سئل عنه ، ولئن كان هذا الذي تركه قد عنّانا في البحث عنه وفي تفسيره ، فإنه- والحقّ يقال- قد يسّر بشرحه الكثير ، ودلّ على سعة علمه بالغريب ، وطول نَفَسه في التفسير ، حتى جاء تفسيره للرسالة قريبًا من ضِعفها ، ولقد أحسّ بقيمة هذا التفسير- وإن لم يره- مرجليوث ، عند ترجمته لرسائل أبي العلاء ، ومعاناته في فهمها[1] .

٣- رسالة الوزير المغربيّ :

ليس بين أيدينا إحصاء واضح أو فهرسة كاملة لمؤلفات المغربيّ حتى نتبين موقع هذه الرسالة منها ، كما أننا لا ندري سرّ الجمع بينها وبين

---

(١) رسائل أبي العلاء- مقدمة الترجمة الإنجليزية- (P .vii) .

الرّسالة الإغريضية ، مع أن الأخيرة- كما بيّنا- قد أجاب بها المعريّ صاحبه المغربيّ لما أهدى إليه مختصره لإصلاح المنطق . فهل كان مع المختصر رسالة من المغربيّ ؟

لم يقل بذلك أحد من المؤرّخين ، وليس في الإغريض ما يدلّ عليه ، بل إن فيها ما يدلّ على عكسه ، وهو قوله عن المختصر في آخرها :

«كان يوم قدوم تلك النسخة يوم ضَرِيب- أي مطر وثلج- حَشَرَ الوحش مع الإنس»[1] .

أما قوله بعد ذلك :

«وأن عبده موسى- يعني رسول المغربيّ- لقيني نِقابًا ، فقال هَلُمَّ كتابا ، يكون لك شرفًا»[2] .

فالظاهر أنه يعني بالكتاب ردًّا على المختصر؛ لاتصال السياق ، وعلى فرض أنّ ثمّة رسالة خاصة- مع المختصر- لا يصحّ أن تكون هذه التي تضمنها المخطوط لأمور :

---

(١) نسخة المخطوط ورقة ٩ب .

(٢) المرجع السابق ورقة ١٠أ .

منها : خلوّ الرسالة من أيّ ذكر للمختصر ، ولو أنها كانت مصاحبة له لأشير إليه فيها أيّ إشارة تدل على ارتباطهما .

ومنها : أنّ الرسالة ليست خاصة بأبي العلاء ، بل هي مرسلة إليه وإلى أستاذ المغربيّ ، أخي أبي العلاء كما جاء في بعض النسخ . وقد كان لأبي العلاء أخوان : أكبر منه : وهو أبو المجد محمد ، وأصغر منه : وهو أبو الهيثم عبدالواحد . والمعقول أن يكون الأستاذ هو الأكبر ، وقد كان أديبًا شاعرًا ، رَوَى عنه أبو العلاء[1] .

ومنها : أنّ المختصر قد أنشأه المغربيّ- كما قال أبوه- قبل أن يتمّ السابعة عشرة[2] ، وأرسله إلى المعريّ- كما رجّحنا- وهو في الثامنة عشرة ، أي إنه أنشأه وأرسله في سنّ الإقبال على الحياة وعند السرور بأول نتاجه فيها ، على حين أنشأ الرسالة- كما قال فيها- : عندما صار هدفًا لسهام الليالي والأيام ، وغرضًا لأسنَّة الأحوال والأعوام ، يجد ما لا يريد ، ويريد ما لا يجد ، حتى بدا ذلك في اضطراب خطّه ، وحتى

---

(١) تعريف القدماء ص٤٩٣ ، ٤٩٥ .

(٢) مختصر إصلاح المنطق المصور بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٦٢٧ ورقة ٩٧ب .

تساوى عنده بسببه الصّحة والسقم ، والرّاحة والألم[1] . . . وشتّان ما بين هذين الحالين ، حال الإقبال على الحياة والسّرور بها ، وحال السّخط عليها والبرم بها ، إن هذا الاختلاف يُبعد أن تكون الرسالة قد أُلِّفت مع المختصر ، ويرجح أن تكون قد أُلِّفت بعده بزمن غير قصير ، لعله الزمن الذي فارق فيه مصر ، لما قَتَلَ الحاكم بأمر الله أباه وعمّه سنة ٤٠٠هـ ، حيث صار من بعد ذلك إلى خطوب ومغامرات ، ظلّت تصارعه ويصارعها إلى أن مات سنة ٤١٨هـ .

بقي أنّ نقول : إنّ الرّسالة- وإن لم ترد ضمن مؤلفات المغربيّ- راجحة النسبة إليه من وجوه :

أولها : قوة نثرها وشعرها ، تلك القوة التي تتفق مع ما بقي من أدب المغربيّ في مصادر ترجمته . . .

وثانيها : أن للرسالة- عدا نسختها في المخطوط- ثلاث نسخ أخرى ، بعضها قديم وقريب من عصر صاحبها .

وثالثها : أن الصلة بين المغربيّ والمعريّ لم تنقطع وكذا التراسل كما أسلفنا ، حتى كان من آثار ذلك عند المعريّ ثلاث رسائل ، هي :

---

(١) نسخة المخطوط ورقة ٣١ب ، ٣٢أ .

المنيح ، فالإغريض ، فجزء من رسالة ثالثة ، ثم مرثية باقية في اللّزوميات ، وأقلّ ما يقتضيه ذلك أنّ بعض ما كان بينهما قد ضاع ، وأن رسائل قد كانت من المغربيّ إلى المعريّ لا يبعد أن تكون هذه منها .

لكن الجدير بالذكر بعدما سبق ، أن الرسالة وإن وردت في الطبعة السابقة؛ لأنها للمغربيّ ، فلن ترد في هذه الطبعة لسببين :

أحدهما : ما أسلفت قبل أسطر ، من أنها لا صلة لها بـ(الإغريض) .

والآخر : ما أنا بصدده هذه المرّة ، من ضم شرحين آخرين إلى شرح صاحبها ، **هما** : شرح البكرباديّ ، وشرح الحيدريّ ، اللذان وعدت بكلمة عن كليهما .

❋ ❋ ❋

شرح البكرباديّ :

أما شرح البكرباديّ- الذي بقي بعضه ، وسيأتي وصف نسخته- : فلا ذكر له ولا لصاحبه فيما اطلعت عليه ، منذ وجدته في معهد المخطوطات- قبل ثلاثين عامًا- إلى الآن ، ومن ثَمَّ كان هو- أي الشرح- مصدري الوحيد في التعريف به وبصاحبه :

فمن قول الناسخ في أول سطر : «هذا شَرْح رسالة أبي العلاء ، المعروفة بـ(رسالة الحروف) . شَرَحها الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى البكرباديّ ، رحمة الله عليه» .

من هذا القول عَرَفنا اسم الشرح ، واسمَ صاحبه وبَلَدَه ، كما عرفنا أن الناسخ له- أو لأصله- كان من عصر الشارح أو قريبًا منه ، لما يبدو من ترحّمه عليه .

ومن قول الشارح (ص١١) : «حدثني . . . معلّمي أبو نصر البخاريّ» [المتوفى -كما سيأتي في التعليق على الشرح- بعد سنة ٤٠٥هـ] ، ثم قوله (ص١٥) : «حدثني أبو بكر بن عبدوس . . .» [المتوفى -كما سيأتي أيضًا- سنة ٣٩٦هـ] ، ثم قوله (ص١٦) : «سمعت شيخي أبا عبدالله محمد بن يعقوب . . .» [المتوفى سنة

٣٤٤هـ] . من هذه الأقوال يبدو بوضوح :

- أن الشارح من أهل القرن الرابع الهجريّ .

- وأنه لكي يسمع من الثالث ينبغي أن يكون وُلد حَوَالَيْ سنة ٣٣٠هـ ، أي قبل مولد أبي العلاء (سنة ٣٦٣هـ) بأكثر من ثلاثين سنة .

- وأنه عند إملاء الرسالة (سنة ٣٨٨هـ) كان في أواخر العقد السادس من عمره .

ومن القراءة للشرح مع ما استَصْحَبَ من المتن نقف على أمور :

منها : أن الشارح كان من أهل العلم باللغة والنحو والقراءات والعروض والمنطق والكلام .

ومنها : أنه في الذوق والنقد والبلاغة يبدو أقلّ ، بدليل وَهْمه في الفهم لبعض ما أراد المعرّيّ ، وبدليل بيانه الذي غمض والتوى في غير موضع .

ومنها : ما أشرت إليه في غير موضع من التعليق ، من أن الشارح لم يتحرّ في تلقّيه الرّسالة ، إذ اعتمد على مخطوطة لها ، لم تؤخذ بالسماع المتصل إلى صاحبها ، ولم تقابَلْ بما لعله أن يكون كذلك ، الأمر الذي

أدّاه إلى تصحيفات بَعُدَت به عما قال أبو العلاء وعما أراد ، على ما بيّنته في مواضعه ، وعلى ما أحصيته- كما أسلفت- في المقدمة (صـ٨- ٩) .

ومنها : أن الشارح في جلّ تفسيره للمفردات ، إن لم يكن في كلّه ، قد وافق معجم (الصِّحاح) ، موافقة تدعو إلى الثقة بأنه اعتمد عليه ، ونَقَلَ منه ، فإذا أضفنا أن الجوهريّ صاحب (الصِّحاح) قد صَنّفه في نيسابور القريبة من (بكرباد) ، لأبي منصور عبدالرحيم بن محمد البَيْشكيّ ، الذي سمع على الجوهريّ إلى باب الضاد المعجمة ، ثم كانت النهاية- نهاية الجوهريّ- سنة ٣٩٣هـ[١] ، إذا أضفنا هذا ، صحّ ما قدّرت من اعتماد الشارح على (الصِّحاح) ، وصحّ أيضًا ما أقدّره من أن الشرح الذي نحن بصدده لم يكن قبل ظهور (الصِّحاح) ، أيّ إنه كان بعد هذا الظهور ، وإبّان العقد الأخير من القرن الرابع فيما يبدو .

ومنها : أن الشارح الذي تأثر بـ (الصِّحاح) هذا التأثر ، لم يتأثر بشرح أبي العلاء أيَّ تأثّر ، وآية ذلك ليست في اعتماده على (الصِّحاح) فحسب ، بل هي أيضًا فيما أجرى إليه من تصحيف ، بَعُدَ به عما قال

---

(١) كشف الظنون ١/ ١٠٧١ .

المعريّ وعما أراد ، فإذا صحّ ما قدّرت من أن شرح المعريّ لم يكن قبل اعتزاله ، وأن شرح البكرباديّ قد سبق ذلك ، تأكّد ما استبعدت فضل تأكّد .

ومنها : أن خلط النّاسخ لآخر ما بقي من الشرح بكلام في النحو ليس منه ، يعني أنه لم يجد من الشرح إلا ما نَسَخَ ، وأن ما لم يجد يغلب أن يكون قد فُقِد ، ويبعد أن يكون الشارح لم يشرح إلا ما بقي ، لأن الناسخ الأول : الذي ترحّم عليه قال : «هذا شرح رسالة أبي العلاء»؛ إذ لو كان الشرح لم يتمّ لقال : «هذا ما كان من شرح رسالة أبي العلاء ، أو نحو ذلك ، مما يعني عدم التّمام .

ومنها : أن المنهج في جميع ما بقي واحد ، وهو أن يذكر الشارح جزءًا من كلام المعريّ في (الإغريض) ، ثم يعقب عليه بشرحه على نحو مستفيض ، ليس للفظ فقط ، بل للفظ والمعنى ، وغيرهما من القضايا العلمية التي يشير إليها النص . وقد اعترض الشّارح على عبارة المعريّ في غير موضع ، إلا أنه لم يوفّق في أيّ من اعتراضاته ، كما أشرت إلى ذلك في مواضعه .

* * *

شرح الحيدريّ :

وأما شرح الحيدريّ -الذي سيأتي وصف نسخته أيضًا- : فلأنه من ناشئة عصرنا لم نجد في التعريف به وبصاحبه ما وجدنا في سابقه ، على أنّ صاحبه قد أغنانا كثيرًا عن غيره ، بما سجل عن نفسه ، حتى لأظننا بصدد ترجمة له في جملة كتبه ، مما وجدت في الشرح وغيره له ، فماذا وجدت ؟

وجدت أن (الحيدريّ) : ليس لقبًا خاصًا به ، كما يبدو هنا ، وكما يبدو في (الأعلام) للزركليّ ، من أنه تَرْجَمَهُ به[1] ، إنما هو نسبة عامة إلى (السادة الحيدريّة)[2] ، أو (العشيرة الحيدريّة) ، أسرة الشارح ، كما سماها في كتابه : (**عنوان المَجْد في أحوال بغداد والبصرة ونَجْد**) ، حيث خصها بأكثر (الباب الخامس) ، باب (بيان العلماء الذين أدركت عصرهم من العراقيين)[3] ، ومنه نعرف أن (الحيدريّة) كانت من أهم أُسر العراق ، منذ عهد ابن حجر المكّيّ (٩٠٩-٩٧٤هـ)[4] ، وأنها

---

(١) الأعلام ١/ ٤٤ .

(٢) انظر من تَسب إلى (الحيدرية) مع صاحبنا في (معجم المؤلفين العراقيين ١/ ٥١ ، ١٩٦ ، ٢٩٢ ، ٤٤٥ ، ٤٧٢ ، ٢/ ١٣ ، ٦٦ ، ٩٧ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ٣٤٢ ، ٤١٨ ، ٤٣٦) .

(٣) عنوان المجد ١١٥-١٤٢ .

(٤) المرجع السابق ١٢١ ، الأعلام ١/ ٢٣٤ .

ليست كرديّة الأصل كما ذكر الزركليّ[1] ، إنما هي علويّة هاشميّة ، يرتفع نسبها إلى الحسيْن بن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنهما[2]- كما نعرف أن الذين يُنسبون إليها- ممن أدركهم الشارح- يبلغون ثلاثمائة عالم مؤلِّف[3] أحدهم- إن لم يكن أهمهم- هو :

السَّيِّد : إبراهيم فصيح بن السَّيِّد : صِبغة الله بن أسعد الحيدريّ ، أديب ، بغداديّ المولد والمنشأ والوفاة ، عاش فيها بين سنتي ١٢٣٥-١٢٩٩هـ-١٨٢٠-١٨٨٢م[4] ، وتلقّى العلم في بغداد على أشهر علمائها ، من أسرته ومن غيرها ، في الحديث والفقه والتفسير والأصول والنحو والصرف واللغة والبلاغة والأدب والفلك والمنطق ، وغير ذلك[5] ، وتولّى نيابة القضاء ببغداد[6] وسافر إلى الآستانة ومصر والحجاز والشام ، ووصف كثيرًا مما رأى ولقي في

---

(١) الأعلام ١/ ٤٤ .

(٢) عنوان المجد ١٢٢ .

(٣) المرجع السابق ١٢٥ .

(٤) الأعلام ١/ ٤٤ .

(٥) عنوان المجد ١٢٧-١٣٩ .

(٦) النوادر الحكمية والأدبية في شرح الرسالة الإغريضية ص٢ مخطوط .

مؤلفاته التي زادت على الثلاثين ، والتي تنبئ عن موسوعيته بكثرتها وتنوعها ، ومنها :

١- فصيح البيان في تفسير القرآن .

٢- أعلى الرُّتبة شرح نظم النّخبة ، في أصول الحديث .

٣- إمداد القاصد في شرح المقاصد للنوويّ .

٤- حاشية على الجزء الأول من (تحفة المحتاج) ، للعلامة ابن حجر المكيّ في فقه الشافعية .

٥- حاشية على (الأشباه والنظائر الفقهية) للسيوطيّ .

٦- حاشية على (الدّر المنتقى في شرح الملتقى) في فقه الحنفية ، التزمت فيها سياق الفاضل ابن عابدين الدمشقيّ في حاشيته على (الدّرّ المختار) .

٧- شرح مقامات الحريريّ .

٨- حاشية على كتاب سيبويه .

٩- شرح المقامة الطيفيّة للسيوطيّ .

١٠- شرح ديوان أبي العلاء المعريّ [سقط الزند] .

١١- شرح ديوان أبي تمام .

١٢- حاشية على حاشية عبدالحكيم الهنديّ على حاشية عبدالغفور اللّاريّ على شرح الجامي على الكافية .

١٣- حاشية على حاشية عبدالحكيم على شرح الشّمسيّة في المنطق .

١٤- حاشية على حاشيته أيضًا على المطوّل .

١٥- حاشية على حاشية جَدِّنا أيضًا على المطوّل .

١٦- حاشية على حاشية جدّنا أحمد حيدر المسماة بالمحكمات .

١٧- فكّ الاشتباك شرح تشريح الأفلاك في علم الهيئة .

١٨- راحة الأرواح شرح الاقتراح في أصول النحو للسيوطيّ .

١٩- شرح منظومة آداب البحث .

٢٠- السنوحات في التصوّف .

٢١- شرح رسالة خلق الأعمال لمولانا خالد النقشبنديّ قدّس سرّه .

٢٢- حاشية على حاشية القرباغيّ على شرح الإيساغوجيّ في المنطق .

٢٣- كتاب الحَسَب في النَّسَب ، جمعت فيه أنساب العرب ومآثرهم .

٢٤- أصول الخيل والإبل والعَلَامة الجيّدة والرديّة فيهما .

٢٥- الصراط المستقيم في الردّ على النصارى .

٢٦- كامل التوقيع في فن البديع .

٢٧- إمعان الألباب في الأَسْطُرْلاب .

٢٨- حاشية على شرح الشافية للجابرديّ في علم الصرف .

٢٩- حاشية على شرح ألفية ابن مالك للسيوطيّ .

٣٠- تعليقات على مغني اللبيب .

٣١- تعليقات على شرح المنتهَى في الأصول[1] .

ومن مؤلفاته أيضًا- وهو المقصود هنا- :

٣٢- **شرح الرسالة الإغريضية** : الذي كان السبب في تأليفه- كما ذكر في مقدمته- أنه لما سافر إلى القسطنطينية ، لبعض المصالح الضّروريّة- ومَنَّ الله عليه بمعرفة الفاضل ، مصطفى فاضل ، وبالوقوف على (الرّسالة الإغريضية)- بدا له أن يشرحها ، ويقدّمها إليه ، فشرع في ذلك ، وسمّى شرحه :

---

(١) عنوان المجد ١٢٥-١٢٦ ، وانظر أيضًا : إيضاح المكنون ١/ ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ٤٨٨ ، ٥٤٦ ، ٢/ ٢٩ ، ١٢٨ ، ١٦٥ ، ٢٠٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٠ ، ٤٣١ ، ٥٣٦ ، ٦٨٠ ، ٦٩٢ ، وهداية العارفين ١/ ٤٢ ، ٤٣ ، ومعجم المؤلفين- لكحالة- ١/ ٤٠ ، ومعجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين لكوركيس عواد- صـ ٥١ .

(النوادر الحكمية والأدبية في شرح الرسالة الإغريضية)[1] .

حيث أتبع المقدّمة السابقة : مقدّمةً أخرى أطول (ص٦-٤٦) - ضمنها نبذة من علم الحكمة ، وبعضًا من كلام الحكماء- ثم شَرْحَ (الرّسالة الإغريضية) صـ٤٦-١٠٤، من شرح المعريّ في الغالب ، ثم رسالة الوزير المغربيّ ، مَتْلُوّةً بطائفة من النوادر الأدبية (صـ١٠٤-١٩٥) . ولعله من البين هنا أمران :

أحدهما : أنّ الشارح تجاوز في التسمية؛ لأنّ النّوادر الحكميّة والأدبيّة ليست في شرح (الرّسالة الإغريضية) من قريب أو بعيد .

والآخر : أننا لهذا التجاوز في التسمية وفي المسمّى ، قد اقتصرنا في النشر على شرح الرسالة مع مقدمتيه : الأولى والثانية (صـ١-١٠٤) ، دون ما زاد على ذلك- بعد الشرح- وهو نحو من نصف الكتاب (صـ١٠٤-١٩٥) .

فإن قلت : متى كان هذا الشرح بالنسبة إلى مؤلفات صاحبه ؟

قلت : الظاهر أنه كان بعد (عنوان المجد) ، الذي تضمن ما سبق من المؤلفات دون الشرح ، فإذا كان (عنوان المجد) قد حُرّر سنة

---

(١) كما في مقدمته صـ٦ ، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٨٠ .

١٢٨٦هـ[1] ، فالشرح إذًا بعد هذا التاريخ ، أي بعد بلوغ صاحبه الخمسين ، وهي سِنّ النضج في النظر والتفكير والتأليف ، أو قل : هي سن الابتداع لا الاتّباع ، لكن أين الشّارح من ذلك ؟ أين هو من ذلك مع اعتماده على شرح المعرّيّ من جهة ، ومع تصحيفه لمتنه ولشرحه في غير موضع- كما أسلفت في المقدّمة- من جهة أخرى ؟

وإن قيل : كيف نَشَرْته مع هذا وما السرّ في نشره ؟

فالجواب- كما أسلفت في المقدمة صـ ٨- أن السرّ في نشره مع ما سبق ولاسيما التّصحيف ، هو الدّلالة على قيمة السّماع في تلقِّي العلم ، من حيث حفظه وصونه من التّصحيف ، الذي هو عرضة له إن أُخذ من الصّحف دون سماع ، أو دون قراءة على من يوثق به من أهل الذكر والتثبّت .

* * *

(١) عنوان المجد ٢٥٨ .

منهج التحقيق

على الرغم من طبع (الإغريض) حتى الآن أربع مرات ، لم يسلم النص في جميعها من التحريف ، ولما كانت غايتي هنا أن أنقّيه من هذا التحريف ، وأن أعود به إلى صورته التي أنشئ عليها ، وأن أيسره للقراءة والفهم ، توخّيت ما يلي :

١- جمع كل ما تصل إليه اليد من مخطوطات (الإغريض) و(الشروح) ، وقد تحصل لي من ذلك عشر نسخ ، وردت (الإغريض) في جميعها ، وتفسير المعريّ في ثلاث منها ، وشرح كل من البكرباديّ والحيدريّ في واحدة ، وبالنظر في نسبها وأعمارها وضبطها أمكن تعيين الأصول مما ليس بأصل فيها ، ثم تصنيفها في درجاتها على النحو الذي تراه بعد قليل .

٢- بعد جمع النسخ وتقويمها مضيت في عرضها ومقابلتها بالأصل الذي اعتمدته للنشر ، مستعينًا في قراءة بعضها بذوي الخبرة ، ومنتهيًا من ذلك إلى إثبات ما اختلف من رواياتها ، مع ترجيح ما أمكن ترجيحه بقرينة من السياق ، أو من معرفتي بلغة المؤلف ومعجمه الخاص .

٣- حاولت- مع ذلك- تكميل النصّ- نصّ المتن والشروح- بإعادة ما

سقط ، وتصحيح ما حرّف ، وضبط ما اختلّ ، معتمدًا في هذه المحاولة على روايات النص من جهة ، وعلى ما يقتضيه السياق من جهة أخرى ، وعندما التبست عبارة الأصل ، ولم يتضح المراد بها ، ولم يكن لها نظير في النسخ الأخرى ، أثبتها كما هي ونبّهت على ذلك .

٤- كذلك حاولت تخريج ما تضمنه النص من شواهد الشعر والحديث والمثل ، ببيان مصادره ورواياته مع نسبته ، وإن تعذر ذلك في بعض الشواهد ؛ لعدم الاهتداء إلى أصله ونسبته في المعهود من مصادره .

٥- عَرَّفتُ بالأعلام الواردة من شعراء وغيرهم تعريفًا موجزًا يعين على تصورهم ، وعَلَى تفهم السياق المتضمن لهم ، مع إحالة من يريد المزيد عنهم على المصادر الكفيلة بذلك .

٦- فسّرت ما لا غنى عن تفسيره في النص ، وليس بالقليل؛ لأنه على الرغم من شروح (الإغريض) وجدت فيها وفي الشروح ، ما احتاج إلى جهد ضخم في تجلية غامضه ، وإيضاح مبهمه ، وشرح شواهده .

٧- عند طبع النصّ -الطبعة الأولى- آثرت أن أجمع بين متن الإغريض وتفسيرها ، بحيث يكون المتن في أعلى الصفحة ، والتفسير فيما يليه ، والهوامش تحتهما .

وإنما فعلت ذلك من أجل القارئ ، الذي سوف يتعثر في الفهم

والتذوق إن قدمت إليه المتن أولًا ، ثم التفسير ثانيًا ، كما وردا في المخطوط ، على أن يتولى هو الربط بين المتن وما سيأتي من تفسيره ، وهي عملية صعبة ، سوف يضيق بها صدر المتخصص ، فضلًا عن غيره ، وإن كان أصعب منها في الواقع ما اضطلعت به لذلك ، من تنسيق لا بد منه ، بين المتن والتفسير ، وبينهما وبين التعليق ، في كل صفحة من الصفحات ، عند الإعداد للطبع .

٨- وإذا كنت قد آثرت هذا الجمع في الطبعة الأولى ، فإنني قد آثرته أيضًا عند ضم شرحين آخرين ، إلى شرح المعريّ ، في الطبعة الثانية ، هما : شرح البكرباديّ ، وشرح الحيدريّ ، على ما بينت من قبل في المقدمة (صـ١٠، ١١) .

* * *

نسخ التحقيق

تنقسم هذه النسخ من حيث أصالتها وضبطها والثقة بها إلى مجموعات :

المجموعة الأولى

١ - نسخة كويريلي وهي التي اعتمدتها أصلًا — ورمزها : الأصل

٢ - قطعة من شرح رسالة الحروف — ورمزها : ر

المجموعة الثانية

٣ - نسخة الإغريض من الأسكوريال — ورمزها :س

٤ - رسائل أبي العلاء — ٢٧ أدب تيمور — ورمزها :أ .

٥ - رسائل أبي العلاء — ٢٥ أدب شنقيطي — ورمزها :ش

٦ - النوادر الحكمية — ورمزها : ن

المجموعة الثالثة

٧ - رسائل أبي العلاء — ٧٣٥ أدب تيمور — ورمزها :ب

٨ - رسائل أبي العلاء — ٣٢٨ أدب تيمور — ورمزها :ج

٩ - رسائل أبي العلاء — ٦٨٨٩ أباظة بمكتبة الأزهر — ورمزها :ز

١٠ - رسائل أبي العلاء — ٢٢٧ أدب تيمور — ورمزها :د

المجموعة الرابعة (النسخ المطبوعة)

١١ - الرسالة الإغريضية في صبح الأعشى — ورمزها :ع .

١٢ - رسائل أبي العلاء — ط أكسفورد — ورمزها :ك

١٣ - رسائل أبي العلاء — ط بيروت — ورمزها :ط

١٤ - رسالة الغفران — (شرح وإيجاز) كامل كيلاني — ورمزها :ل

١٥ - رسائل أبي العلاء — طبعة د . إحسان عباس — ورمزها :عب

١٦ - رسالة في أقسام العلوم - لابن سينا - نقل منها الحيدريّ بعض مقدمته — ورمزها «سن» .

المجموعة الأولى

١ - نسخة كوبريلي زاده بإستانبول .

ورمزها : الأصل

ورقمها في مكتبة كوبريلي ١٢٧٢ .

وهي- كما قدمت- من مصورات (معهد المخطوطات العربية) ورقمها فيه ٣٨٥ أدب .

وعدد أوراقها المصورة ٣٧ ورقة[1] .

مساحة الورق : ٢١×١٤ .٥سم .

وعدد سطور الصفحة أحد عشر سطرًا ، ومتوسط كلمات السطر ثمانٍ .

ولا شيء من النّص قبل الورقة الثالثة . أما الورقة الأولى : ففي الصفحة اليمنى منها بيتان أحدهما للفرزدق وهو :

مَنْ[2] سَمَكَ السماءَ بَنى لنا   بيتًا دعائمه أعزُّ وأطولُ

(1) الورقة المصورة : ليست ورقة حقيقية- من وجه وظهر- إنما هي صورة لصفحتين متقابلتين ، أي ورقة مجازًا .

(2) هكذا كُتب ، والصحيح المرويّ الذي لا يتم الوزن إلا به : «إنّ الذي» .

والثاني لذي الرمّة وهو :

إذا غَيَّرَ الهَجْـرُ مُحِبَّيْنِ لم يكـدْ   رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يبرحُ

وتحت البيتين بطاقة تعريف بالنسخة ، فيها اسم المكتبة والكتاب والمؤلّف وتاريخ النسخ وعدد الأوراق ، وعلى الصفحة اليسرى عبارتان : إحداهما تمليك ستأتي قراءته ، والثانية هي : (ومن جملة تصانيف أبي العلاء المعرّيّ كتابه المسمّى بلزوم ما لا يلزم) .

وأما الورقة الثانية فصفحتها اليمنى بيضاء ، واليسرى عليها عنوان النسخة تحيط به تمليكات من جميع الجهات ، وقد كُتب العنوان وبعض التمليكات بخطّ الثّلث الـمُجوَّد ، وكُتب اسم المؤلّف بخطّ النّسخ ، وبعض التمليكات بخطّ التعليق ، والعنوان- كما قدمت- لثلاثة مؤلفات هي : الرّسالة الإغريضية ، وتفسير صاحبها لها ، ورسالة المغربيّ ، (انظر صورة الصفحة فيما يلي هذا التقديم) .

بعد هاتين الورقتين يبدأ نصّ (الرّسالة الإغريضية) من ورقة (١) إلى ورقة (١٢) ، ثم (تفسير الرسالة) من ورقة (١٣) إلى ورقة (٣٠أ) ، ثم رسالة الوزير المغربيّ من روقة (٣٠ب) إلى ورقة (٣٥أ) .

وعلى حاشية الصفحة الأخيرة من الإغريض كتب هذا التعليق :

«عورضت بأصول عالية ، وصحّحت حسب الجهد» .

وعند نهاية التفسير قال الناسخ :

«آخر الفَسْر للرسالة ، وكَتب عليّ بن حسن النحويّ ، حامدًا لله ، ومصليًا على رسوله محمد النبيّ الأميّ وآله» .

وعلى كلّ من صفحة العنوان والصفحة الأولى والأخيرة من النصّ : ختمان قراءة الأكبر منهما :

«هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد (عرف) بكوبريلي أقال الله عثارهما» .

والنسخة في جملتها مكتوبة بخطّ النّسخ ، البالغ الإتقان والتّجويد ، والمضبوط بالشّكل ضبطًا كاملًا ، والعناوين في الدّاخل- كما هي على الغلاف- مكتوبة بخطّ الثّلث المجوّد .

وعلى هامش كثير من الصفحات تعليقات ، بعضها شرح لمفردات ، وبعضها تعريف بأعلام ، وبعضها تصحيح لخطأ ، وبعضها تنبيه على الصّحة بعلامة (صحّ) ، وبعضها سقط من المتن فكتبه الناسخ على الحاشية ، مع الإشارة إلى مخرجه .

وأظننا- بعد هذا الوصف- نستطيع أن نلخص المزايا التي من

أجلها كانت النسخة أصلًا ، وهي :

١- أنها أقدم النسخ التي جمعناها لهذا التحقيق؛ إذ يرجع تاريخها إلى القرن السادس بدليلين من خطها وناسخها .

أما خطها فهو بشهادة الخبراء في معهد المخطوطات ينتسب إلى القرن السادس الهجريّ .

وأما ناسخها فهو- كما قال السيوطيّ في ترجمته- «عليّ بن الحسن بن عليّ أبو الحسن الرُّمَيليّ[1] الشافعيّ النحويّ ، قال الذهبيّ : كان فاضلًا عارفًا بالفقه والأصول والخلاف والنحو حافظًا للّغة ، وله الخطّ البديع على طريقة ابن البَوّاب ، حسن الأخلاق متواضعًا . . . وله تعليقة في الخلاف ، مات في جمادى الأولى سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ومن شعره كتب به إلى بعض أصحابه- وقد ارتعشت يداه وتغير خطّه- :

طُولُ سُقْمِي والـذي يَعْتَـادُنِي ... صَيَّرَ الرَّائقَ مِنْ خَطِّـي كَـذَا
كُـلُّ شَيءٍ هَـدَرٌ مَـا سَـلِمتْ ... مِنْكَ لِي نَفْسٌ ووُقِّيتَ الأذَى[2] ».

---

(١) الرُّميليّ : نسبة إلى الرُّميلة وهي بلدة بفلسطين .

(٢) بغية الوعاة ص٣٣٢-٣٣٣ الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ تصحيح محمد أمين الخانجي .

٢- أنها- على قدمها- (قد عورضت بأصول عالية) ، أي قوبلت بنسخ أصلية ينتهي سندها إلى المؤلف ، ولا غرابة في هذا إذا علمنا أن نَسخها كان بعد موت أبي العلاء بنحو مئة عام .

٣- أنها- مع ذلك- عالية المستوى في الضبط والإتقان والتجويد ، من حيث كان الناسخ لها عالـمًا نحويًّا لغويًّا متقنًا للخطّ حسن الأخلاق .

٤- أنها- فوق ما سبق- قد تداولها بالتملك طائفة من العلماء والأدباء لا شك أنها حظيت بمراجعاتهم وتعليقاتهم ، وإليك أسماؤهم وما عرفناه عن بعضهم :

* محمد بن العلقميّ : وهو مؤيّد الدّين الأسديّ البغداديّ المعروف بـ(ابن العلقميّ) ، وزير المستعصم بالله العباسيّ ، الذي اتهم بممالأة هولاكو على غزو بغداد . اشتغل في صباه بالأدب ففاق فيه ، وكتب خطًّا مليحًا ، وترسّل ترسّلًا فصيحًا ، وضَبط ضبطًا صحيحًا ، واشتملت خزانته على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب ، وصنّف له الصَّغانيّ اللغويّ كتاب (العُباب) ، وابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة) . وكانت وفاته سنة ستّ وخمسين وستمائة[1] .

* أحمد بن القاضي ، الذي تملّك النسخة في ذي الحجة سنة

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية ص٢٤٨ ، ط المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٥هـ- ١٩٢٧م .

٧٤١هـ .

* محمد بن عبدالرحمن الأنصاريّ ، الذي كانت النسخة في حوزته سنة ٨١٨هـ .

* أحمد بن عليّ ، الذي سَجَّل تملّكه للنسخة بدمشق سنة ٨٣٠هـ .

* أحمد بن مبارك شاه : وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن حسين المعروف بابن مبارك شاه ، أديب من القاهرة في القرن التاسع الهجريّ - ٨٠٦ : ٨٦٢هـ - له شعر جيد ، وله كتاب (التسفينة) فيه أدب وأخبار[1] .

* عليّ الأكبر بن الحسين بن عليّ بن عثمان بن عبدالسّيّد الحنفيّ .

* محمد نظيري الذي سجل تملّكه للنسخة على الورقة الأولى هكذا : «اصطحبه الفقير محمد نظيري حال كونه مجاورًا بمصر المحروسة في ربيع الأول سنة أربعين بعد الألف» .

ومن هذه التّمليكات ترى أنّ النّسخة لم يتداولها هؤلاء فحسب ، بل تداولتها معهم عواصم الثقافة الإسلامية على مدى العصور ، فقد كُتبت في فلسطين ، ثم صارت إلى بغداد ، ثم إلى دمشق ، ثم إلى

(١) بدائع الزهور ٢/ ٥٢ تحقيق الدكتور محمد مصطفى. ط : دار المعارف بمصر سنة ١٩٥١م .

القاهرة ، ثم إلى تركيا بعد ذلك .

بقي أنْ أضيف هنا تأكيدًا لما سبق أن النسخة في الأصل كانت للإغريض وتفسيرها ، وأنّ رسالة المغربيّ ألحقت بها إلحاقًا بعد الفراغ من نسخها ، بدليل أن الناسخ ختم النسخ عند نهاية التفسير ، ولم يعلق على رسالة المغربيّ بشيء ، وكأني به- بعد أن نسخ الإغريض وتفسيرها- قد وقعت له رسالة المغربيّ ، فظن أن لها صلة بـ (رسالة الإغريض) ، فألحقها بها ، ولأن هذا الظن لم يصل عنده إلى مرتبة اليقين- فيما يبدو- لم يعلق على الملحق بشيء ، وإنما رجحت كون الإلحاق منه دون غيره ، لأن الخطّ واحد في جميع المخطوط ، لا تكاد تحسّ فيه أيّ اختلاف (انظر الصفحات المصورة منه فيما بعد) .

٢- قطعة من شرح رسالة الحروف :

ورمزها : ر .

وهي أيضًا من مصورات (معهد المخطوطات) ورقمها فيه ٦٦٣ أدب ، صوّرها أصلًا من مكتبة عاطف أفندي بإستانبول ، حيث توجد فيها ضمن مجموعة برقم ٢٧٧٧ ، وعدد صفحاتها ٣١ صفحة من الحجم الصغير ، ومتوسّط سطور الصفحات ٢٣ سطرًا ،

ومتوسط كلمات السطور ١٨ كلمة .

والنسخة مكتوبة بخطّ النّسخ الدّقيق ، وليس عليها تاريخ ، إلا أننا باختبار خطّها وجدناه ينتسب إلى القرن السادس الهجريّ ، أي إنها كالنسخة السابقة في القدم ، ومؤلّفها كذلك كان معاصرًا لأبي العلاء ، لأنه- كما نجد في مقدمتها- هو : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى البكرباديّ ، ينتسب إلى (بَكْرَابَاد)- بالدال والذال- وهي محلّة معروفة بـ(جُرجان) ، قال الإصطخريّ : «وهي- أي جُرجان- قطعتان ، إحداهما المدينة ، والأخرى بكراباذ ، بينهما نهر يجري كبير ، يحتمل أن تجري فيه السفن»[1] وعلى الرغم من أن هذا الرجل لم يذكر في المصادر ، فهمت أنه كان معاصرًا لأبي العلاء من روايته في شرحه عن بعض علماء القرن الرابع[2] . كما فهمت من الشرح أن صاحبه كان من العلماء المدققين في اللّغة والنّحو والعروض والقراءات والكَلَام ، والحقّ أن شرحه -كما أسلفت صـ٧ - جدير بالنظر والتّحقيق ، إلا أنه ناقص ، فليس بين أيدينا منه سوى القطعة المذكورة ، وفيها شرح لنحو نصف الرّسالة أو يزيد قليلًا .

---

(١) المسالك والممالك- للإصطخريّ- صـ١٢٥ طبعة قصور الثقافة ٢٠٠٤م .

(٢) شرح رسالة الحروف ص١٥ .

المجموعة الثانية

٣- نسخة الإغريض من الأسكوريال (بمعهد المخطوطات) .

ورمزها : س

ورقمها في الأسكوريال : ٤٧٠(٢) .

ورقمها في معهد المخطوطات ٣٠ (القائمة الخاصة بمصورات الأسكوريال)

وعدد أوراقها ١٠ ورقات ، مقاس : ١٠×١٥سم .

وعدد سطور الصفحة ١٥ سطرًا ، ومتوسط كلمات السطر ٨ كلمات .

وهي نسخة كتبت بخطّ مغربيّ في القرن الثاني عشر تقديرًا ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣ إلى ورقة ٣٢ ، وعلى الصفحة التالية للغلاف .

«الحمد لله وحده ، والصلاة السلام على رسوله . وعلى الأصل المنتسخ هذا منه ما نصه : لمحمد بن يونس بن محمد بن عبدالرحمن- غفر الله له- وروايته عن القاضي أبي الحسن أحمد بن محمد بن واجب ، عن الحافظ أبي الطّاهر السِّلَفيّ ، عن التبريزيّ ، عن أبي العلاء المعريّ» .

فهي- على هذا- منقولة من أصل قديم يتصل سنده بأبي العلاء ، ولقد

كدت أعدها في مستوى نسخة الأصل - من مصادر الإغريض - لكن قَصَّرَ بها عندي حداثة نسخها ، والجهل بناسخها ، وكثرة التصحيف في نصّها ، وعدم مراجعتها وتصحيحها ، على أني لم أهدرها لذلك ، وإنما جعلتها في المرتبة الثانية نظرًا لاعتمادها على أصل قديم من جهة ، واتصال سندها من جهة أخرى ، وعناية الناسخ بضبطها من جهة ثالثة .

٤- رسائل أبي العلاء ٢٧ أدب تيمور (بدار الكتب المصرية) .

ورمزها : أ

نسخة مجلَّدة ، عدد صفحاتها ١٦٥ ، لكن الصفحة الأولى ساقطة .

ومساحة الصفحة ٢٧×٢٠سم ، ومساحة الكتابة ١٦×٨سم .

وعدد سطور الصفحة ١٩ سطرًا ، ومتوسّط كلمات السطور ٨ كلمات .

وفيها نصّ الرّسالة الإغريضية وتفسيرها من ص٤٩ إلى ص٧٩ .

وفيها قبل الإغريض : الرسائل المتبادلة بين المعريّ وداعي الدعاة الفاطميّ من ص٢ إلى ٤٨ ، وبعد الإغريض : رسالة المنيح وتفسيرها من ص٨٠ إلى ١١٤ ، وبعد رسالة المغربيّ جملة من رسائل المعريّ القصار من ص١٢٠ إلى ص١٦٥ .

والنسخة مكتوبة بعناية ، بخطّ النسخ ، على ورق كتّان ، مدادها أسود ، ما عدا عناوين الرسائل ، فبالمداد الأحمر ، وما عدا عنوان الغلاف فبقلم أخضر ، وعلى حواشيها بعض تصحيحات بخطّ الناسخ ، وعلى صفحة الغلاف وخلال كثير من الصفحات : ختم تيمور ، وفيه :

«وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر ٩٠٢-١٣٢٠» .

أما تاريخها فلا ذكر له ، وإن دل خطّها على أنها متأخرة ، كتبت في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الهجريّ ، لكنها- وإن كانت متأخرة في النسخ- قد اعتمدتْ على أصل قديم؛ لأننا نجد في نهاية شرح (المنيح) ما نصه :

«قال كاتب الأصل المنقول هذا منه : انتهى الشرح مقابلًا في مدينة (قُوص) سنة ٥٤٤هـ» .

٥- رسائل أبي العلاء ٢٥ أدب شنقيطي .

ورمزها : ش

نسخة كالسابقة فيما تضمنته من رسائل أبي العلاء ، وتفسير

الإغريض والمنيح ، بالترتيب نفسه ، لكنها خالفتها في أمور :

منها : أنها ضمن مجموع في مجلّد تضمن قبل (الرسائل) كتابين للثعالبيّ وهما :

(أحسن ما سمعت) من ورقة : ٢ إلى ورقة : ٩٣ .

(النهاية في الكناية) من ورقة : ٩٤ إلى ورقة ١٥١ .

وعلى الصفحة الأولى من المجموع ختم الكتبخانة الخديوية المصرية سنة ١٣١٢هـ ، يعلوه ويعلو العنوان تمليك للشيخ الشنقيطيّ ، ثم وقفه للمجموع على عصبته بعده وقفًا مؤبّدًا كتبه في غرة ذي الحجة سنة ١٣٠٥هـ .

ومنها : أنّ مساحة الصفحة فيها ١٨×٢٤سم ، ومساحة المكتوب ١١×١٨سم . وعدد سطور الصفحة ١٦سطرًا ، ومتوسط كلمات السطور١٣ كلمة .

ومنها : أننا نجد في نهاية شرح (المنيح) ما نصه :

«قابلت به وصحّحته على حسب الطاقة ، وذلك بتاريخ مدّة آخرها اليوم الخامس من شوال سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة قوص» .

وقد فهمت في أول الأمر أن هذا تاريخ النسخة ، وأنها قديمة

كنسخة الأصل ، لكن دراسة خطها بددت هذا الفهم ، لأنها- كما يبدو في الصورة المنقولة منها مع المصورات- مكتوبة بقلم معتاد ، كان تداوله والكتابة به في القرن الثالث عشر الهجريّ ، وعليه تكون أحدث من السابقة ، ويكون ناسخها المجهول قد نقل تاريخ الأصل ولم يسجل تاريخ نسخه هو .

على أن اختلاف هذه العبارة وما كُتب في النسخة السابقة يعني أن كلًّا منهما لم تنقل عن الأخرى ، وإنما نقلت من أصل كتب في مدينة قوص سنة ٥٤٤هـ . فللنسختين- على هذا- أصلان قديمان ، ومن ثم كانت المقابلة بهما على الرغم من حداثتهما ، كما كان من دواعي الثّقة بهما أيضًا ما نحسّه من عناية في الكتابة ، وقلّة في الأخطاء ، وتصحيح لبعضها .

٦- النوادر الحكميّة والأدبيّة في شرح الرسالة الإغريضيّة .

ورمزها : ن .

نسخة في مجلّد بدار الكتب المصرية ، رقمها ١٢٧ أدب م ، وقد كتبت بقلم معتاد ، ربما يكون قلم مؤلفها : إبراهيم فصيح الدين الحيدري البغداديّ- ١٨٢٠ : ١٨٨٢م- .

صفحاتها ١٩٥ صفحة .

وعدد سطور الصفحة ١٣ سطرًا ، ومتوسط كلمات السطور ٩ كلمات .

وفيها بعد شرح الإغريض : رسالة الوزير المغربيّ ، ثم مجموعة أشعار وأخبار ونوادر . . .

وقبل الشرح مقدمة طويلة ذكر فيها المؤلف أنه نزل دار الخلافة القسطنطينية ، لبعض مصالحه الضروريّة ، فوقف على (الرسالة الإغريضيّة) ، بعد أن منّ الله عليه بمعرفة الوزير المشير ، مصطفى فاضل باشا ، ابن إبراهيم باشا ، ابن محمد عليّ باشا ، فبدا له أن يشرح الرسالة ويقدمها إلى الوزير المذكور ، فشرحها ، وقدّمها إليه ، بدليل أنها وصلت إلينا من مكتبة هذا الوزير ، لكنه عندما شرح أفرغ تفسير المعريّ في شرحه ، لم يخرم منه حرفًا ، ولم يشر إلى صاحبه إلا نادرًا ، كما استفاد من شرح البكربادي ولم يشر إليه قطّ ، ومن ثم كانت نسخة الأصل مضمّنة في شرحه تقريبًا ، وكان شرحه- فيما يبدو- تكرارًا للأصل ، لا ينبغي النظر إليه ولا المقابلة به ، إلا أن احتمال نقله من نسخة أخرى تضمنت ما في الأصل جعل شرحه كأنه نسخة أخرى[1] .

---

(١) وانظر أيضًا ما سبق عن الداعي إلى نشره في ص٨، ٤٦ .

المجموعة الثالثة

نُسخ هذه المجموعة من مصادر التحقيق لنصّ الإغريض فقط ، وليس فيها شيء من التفسير وإليك وصفها .

٧- رسائل أبي العلاء ٧٣٥ أدب تيمور .

ورمزها : ب

وهي نسخة في مجلّد قديم ، تشتمل على (رسائل أبي العلاء) التي نعرفها في طبعتيْ بيروت وأكسفورد ، وتبدأ مثلهما بالمنيح فالإغريض .

عدد صفحاتها ١١٢ صفحة .

ومساحة الصفحة ٢٠×١٤سم ، ومساحة الكتابة ١٢×٩سم .

وعدد سطور الصفحة ٢٥ سطرًا ، ومتوسّط كلمات السطور ١٠ كلمات .

والنّسخة مكتوبة بقلم معتاد ، غير مضبوط ، ومدادها أسود ، لكن العناوين والفواصل بالمداد الأحمر ، وفي آخر صفحة قال الناسخ :

«هذا آخر ما وجد من كلام أبي العلاء ، وكان الفراغ من تعليقه يوم الجمعة لأربع عشرة بقين من شهر رجب ، من شهور سنة ستّ وسبعين بعد الألف من الهجرة النبويّة على مهاجرها الصّلاة والسّلام ،

على يد الفقير أحمد بن موسى النجديّ عَفَا الله عنهما» .

وعلى الهامش الأيمن من هذا القول نجد :

«بلغ مقابلة على أصله المنقول منه ولله الحمد» .

لكنه لم يسمِّ هذا الأصل ولم يبين سنده ، مما وقف بالنسخة عند هذه الدّرجة ، على الرغم من جودة نقلها وقلّة أخطائها .

كما نجد على الصفحة الخاصة بالغلاف تمليكيْن غير واضحين ، أحدهما مشطوب والآخر فيه مَـحْوٌ .

٨- رسائل أبي العلاء ٣٢٨ أدب تيمور .

ورمزها : ج .

كتبها محمد بن مصطفى الرّاعي ، برسم خزانة المولى الشريف محمد عاصم أفندي القلاقسيّ .

وتمّ نسخها في ١١ من ذي القعدة سنة ١١٦١هـ .

وقبلها في المجلّد المتضمن لها كتاب : (سرّ الأدب للثعالبيّ) ، وإنما تبدأ في ص ١١٠ برسالة المنيح فالإغريض وهكذا .

صفحات المجلد ٢١٥ ، وصفحات الرسائل ١٠٦ .

ومساحة الصفحة ٢٤,٥×١٦سم ، ومساحة الكتابة ١٦×٩سم .

وعدد السّطور في الصفحة ٢٥ ، ومتوسّط كلمات السطور ١١ كلمة .

والكتابة بخطّ النّسخ الدّقيق ، وبمداد أسود تتخلّله عناوين وكلمات بمداد أسود أيضًا ولكنها أكبر ، ويحيط بالكتابة في الصفحات خطٌّ أحمر من جميع الجهات .

والحواشي كما في النسخة السابقة تخلو أو تكاد من التّعليقات .

٩- رسائل أبي العلاء ٦٨٨٩ أباظة ، بمكتبة الأزهر .

ورمزها : ز

كتبها مصطفى الشّلشمونيّ سنة ١٣٠٣هـ ، وكتابتها بخطّ النّسخ الجميل ، والمداد أسود فيما عدا الفواصل والعناوين وأسماء الشعراء ، فقد كتبت بالمداد الأحمر .

عدد أوراقها ١٣٨ ورقة .

ومساحة الصفحة : ٢٣×١٥سم ، ومساحة الكتابة ، ١٨×٩,٥ سم .

وعدد سطور الصفحة ١٥سطرًا ، ومتوسّط كلمات السّطور ٨

كلمات .

على صفحة الغلاف ختم الكتبخانة ، ووقف من ورثة المغفور له سليمان باشا أباظة على الجامع الأزهر سنة ١٣١٦هـ . أما المصدر الذي نقلت منه النسخة فالظاهر أنه مصدر النسخة الآتية؛ لأن كاتبهما واحد ، وقد كتبهما في سنتين متتاليتين ، إلا أنّ التحريف في هذه النسخة أكثر منه في تلك .

١٠- رسائل أبي العلاء ٢٢٧ أدب تيمور .

ورمزها : د

كتبها مصطفى الشّلشمونيّ سنة ١٣٠٤هـ ، عن نسخة مكتوبة سنة ألف وستّ وسبعين ، يبدو أنها نسخة (ب)؛ لأن هذه مثلها فيما تضمنته من رسائل ، وفي البدء بالمنيح فالإغريض ، وإن زادت عليها بجزء من رسالة الملائكة تجده في آخرها .

عدد الصفحات ١٢٢ .

ومساحة الصفحة ٣٢.٥×٢٤سم ، ومساحة المكتوب ٢٠ X ١١.٥ سم

وعدد سطور الصفحة ٢١ سطرًا ، ومتوسّط كلمات السطور ٩ كلمات .

والنسخة مجلّدة ، ومكتوبة بخطّ النسخ الجميل ، ومدادها أسود في غير الفواصل والعناوين التي كتبت بالمداد الأحمر ، وحواشيها مليئة بتعليقات وشروح مختلفة الخطوط والمداد ، ولكثرتها كتبت بين السطور أحيانًا ، وأكثر ما كان ذلك في صفحات الإغريض ، ولئن دلّ ذلك على شيء فهو على مدى الإقبال الذي حظيت به النسخة ، وعلى نوعيّة المقبلين عليها والمتداولين لها ، أما العنوان الذي خلت منه بعض النّسخ ، أو كتب بأيّ قلم ، فقد كتب هنا بخطّ الثلث المجوَّد ، وبنفس مداد النسخ تقريبًا .

المجموعة الرابعة (النسخ المطبوعة)

١١ - الرسالة الإغريضيّة في (صبح الأعشى) .

ورمزها : ع

وردت هذه الرسالة في الجزء الرابع عشر من الطبعة الأميرية (ص١٨٢ - ١٩١) ، أوردها القلقشنديّ بتمامها ، ولكنه لم يبين مصدرها ، وليس معها شيء من التفسير .

والنسخة مضبوطة ضبطًا كاملًا ، ومقابلة عند الطبع على نسخة

(ن) ، ونسخة أخرى من الرسائل ، كما يبدو من هوامشها ، لكنها على الرغم من ذلك لم تخل من التحريف في غير موضع ، وإليك من أمثلته :

١- وهاد ذو تصعيد ص١٨٣ ، والصحيح : وهادٍ وذو- بالواو العاطفة .

٢- وأخفّف عن حضرة سيدنا الوزير ص١٨٤ ،والصحيح : بدون كلمة (الوزير)؛ لأنه لم يكن وزيرًا آنذاك ، ولأنها لم ترد إلا في نسخة (ن) .

٣-غودر رأله كالمناصف ص١٨٦ ، من (ن) أيضًا . والصحيح : «غودروا له كالمناصف» .

لهذا التحريف- مع الجهل بمصدر النسخة- أخّرناها في الترتيب إلى هذه المجموعة .

١٢- رسائل أبي العلاء طبعة المطبعة الأدبيّة ببيروت .

ورمزها : ط

في سنة ١٨٩٤م صدرت أوّل طبعة من (رسائل أبي العلاء) في

بيروت ، بشرح شاهين أفندي عطية ، عن نسخة وحيدة ظفر بها الناشر (خليل الخوريّ) عند بعض الأصدقاء ، كما قال في مقدمة الطبعة .

ومع أنّ النّسخة وحيدة لم يبين الناشر أصلها ، ولا ناسخها ، ولا تاريخ نسخها ، ولا عدد أوراقها ولا أيّ شيء عنها ، مما لا يصح معه أن نعتدّ هذا النشر تحقيقًا علميًّا جديرًا بالثقة والقبول ، صحيح أن الشارح بذل جهدًا واضحًا في ضبط الكلمات وشرحها ، لكن اعتماده على نسخة واحدة أوقعه في أخطاء كثيرة تتبعنا ما جاء منها في (الإغريض) ، وأشرنا إليه في التّحقيق ، ومن أمثلته :

١- عصب الوافر وهو مجزو ص٣٧ . والصحيح : عصب الوافر الثالث وهو مجزوّ .

٢- فتنائيت ص٤٠ ، والصحيح : فتناسيْت .

٣- فيا خيبة من شبه الأوابد ص٤٣ ، والصحيح : سبّه- بالسين- .

٤- فلن يحرب قائد المقرب ص٤٤ والصحيح : المغرب- بالغين- .

لكننا- وإن نزلنا بهذه الطبعة عن مستوى التحقيق العلميّ- لم نهدرها؛ لأنها قد تكون عن مخطوطة أخرى من (الرسائل) غير ما جمعناه .

١٣- رسائل أبي العلاء ط : أكسفورد .

ورمزها : ك

في سنة ١٨٩٨م اضطلع المستشرق الإنجليزيّ (مرجليوث) بطبع (رسائل أبي العلاء) مع ترجمة لها ولصاحبها بالإنجليزية .

ومن كلامه في المقدّمة[1] ، نفهم أنه مسبوق بمحاولة لم تتم لنشر (الرسائل) في (ليدن) سنة ١٨٩٤م ، وأن السبب في توقف هذه المحاولة- بعد إعداد المتن للطبع- هو ظهور طبعة بيروت السابق ذكرها ، والاستغناء بها عن طبعة أوربيّة أخرى .

لكنه على الرغم من إعجابه بطبعة بيروت وبشارحها ، لاحظ فيها قصورًا في التفسير ونقصًا في عدد الرسائل ، ورأى أن تقديم طبعة أخرى- مع الترجمة والتّعليق- قد يكون أبعد أثرًا في الشرق من هذه الطبعة ، فأقبل على هذا التقديم ، واضطلع به ، معتمدًا في (متن الرّسائل) على (نسخة ليدن) ، وعلى التّصحيحات المستفادة من طبعة بيروت ، ومشيرًا- بالنسبة إلى الإغريض- إلى مصدرين لها في (تذكرة

---

(١) رسائل أبي العلاء- مقدمة الترجمة الإنجليزية- (P . v, vii) .

ابن حمدون) وفي (صبح الأعشى) .

فإذا تجاوزنا ترجمة الرسائل إلى طبعتها في نسخته وجدنا ما يلي :

١- أنه أحصى فروق الرواية بين طبعة بيروت ونسخة ليدن (p .145) ، لكنه لم يستفد من ذلك في ترجيح الأولى ، حيث أثبت رواية نسخة ليدن- وهي خطأ- دون رواية نسخة بيروت- وهي صحيحة- ومن أمثلة ذلك في (الإغريض) :

(أ) وحكم بالقود ص١٤ ، والصحيح : وحلم- باللّام- .

(ب) لغاظ كمدا ص١٨ ، والصحيح : لفاظ- بالفاء .

٢- أن طبعته مع ذلك لم تخل من التحريف الذي تتبعناه في التحقيق ، ونشير منه هنا إلى :

(أ) في عنق قط- بالقاف- ص١٦ ، والصحيح : في عنق ثط- بالثاء- .

(ب) شبه الأوابد بالتقييد- بالشين- ص١٧ ، والصحيح : سبه- بالسين- .

(ج) من غير أداة- بالدال- ص١٩ ، والصحيح : أذاة- بالذال- .

٣- أنه لم يعلق على الإغريض ولا على غيرها من الرسائل بأيّ شرح أو تعليق ، مع عيبه الطبعة البيروتية بما تركت من ذلك .

٤- أن طبعته تتميز عن طبعة بيروت بالفهارس التي عملها للأعلام ، والأماكن ، واصطلاحات العروض ، والنجوم .

١٤- رسالة الغفران : شرح وإيجاز : طبعة كامل كيلاني سنة ١٩٣٨ .

ورمزها : ل

في طبعته الثالثة لـ(رسالة الغفران) بمطبعة المعارف سنة ١٩٣٨ نَشَرَ المرحوم كامل كيلاني رسالة الإغريض في الجزء الرابع من طبعته : ص٥٧٤ .

وعناية الناشر بالضبط الكامل واضحة ، فضلًا عن عنايته بتقسيم الإغريض وعَنْوَنة كل قسم مع الشرح والتعليق ، لكننا على الرغم من ذلك لا نعتد هذا النشر تحقيقًا علميًّا من أيّ وجه لما يلي :

١- أنه لم يبين مصدره على الرغم من كثرة المصادر وتعدّدها .

٢- أنه مزّق النصّ بكثرة العناوين ، وأوهم بذلك أنها من كلام أبي العلاء ، وهي ليست منه في شيء- إنما النشر العلميّ أن نقدّم النص كما جَفَّ عنه قلم صاحبه .

٣- أنه في تعليقاته نقل كثيرًا من تفسير المعريّ للرسالة ، دون أن يشير إليه أو إلى المصدر الذي أخذ منه .

٤- أنه- مع ذلك- لم يسلم من التحريف الذي تتبعنا أمثلته في التحقيق ، ومنها :

عصب الوافر وهو مجزوّ ص٥٨١ ، والصحيح : عصب الوافر الثالث وهو مجزوّ .

ونقل قلب البحر . . . ص٥٩٧ ، والصحيح : ونقل البحر .

فلم يرِ أشرق من الشمس يدًا ص٦٠٩ والصحيح : أشرف .

١٥ - رسائل أبي العلاء طبعة د . إحسان عباس سنة ١٩٨٢م .

ورمزها : عب

في طبعته لرسائل أبي العلاء ، التي لم يظهر منها إلا الجزء الأول سنة ١٩٨٢م- نَشَرَ الدكتور إحسان عباس (رسالةَ الإغريض) ضمن ما بقي من شرح البكرباديّ ، وجعل شرح المعريّ في التعليق على ذلك (١/ ١٨٣-٢٥٠)- فأخلّ بما يقتضيه التّحقيق من وجوه :

أولها : أنّ المقصود بالنّشر هو الرسالة (رسالة الإغريض) ، فجعلها ضمن الشرح الناقص اقتضى إضافة ما نقص من جهة ، وإضافة ما

اختصره البكرباديّ في تسعة مواضع من جهة أخرىٰ ، كما اقتضىٰ مخالفة الشّارح فيما صحّفه أو حرّفه ، حتىٰ بَدَا الشرح كأنه لنص آخر .

وثانيها : أنّ شرح المعريّ ليس دون أيّ شرح آخر ، حتىٰ يجعل في التعليق عليه ، بل هو الأجدر- لما أسلفت- (صـ ٢٩-٣١)- بأن يكون الأول إذا جُمع بينه وبين غيره .

وثالثها : أنّ المحقِّق أخلّ بما لا يصح الإخلال به ، أعني البسملة التي في أول الشرح ، ثم القولين اللذين بُدئ بهما الشرح لكل فقرة؛ «قال صاحب الرسالة» . . . و«قال المترجم»- أي المفسِّر . . . هذان القولان اللذان تكررا في الشرح من أوله إلىٰ آخره ، لم يثبتهما المحقق إلا مرة واحدة- هي الأولىٰ- ثم حذفهما بعد ذلك من جميع المواضع .

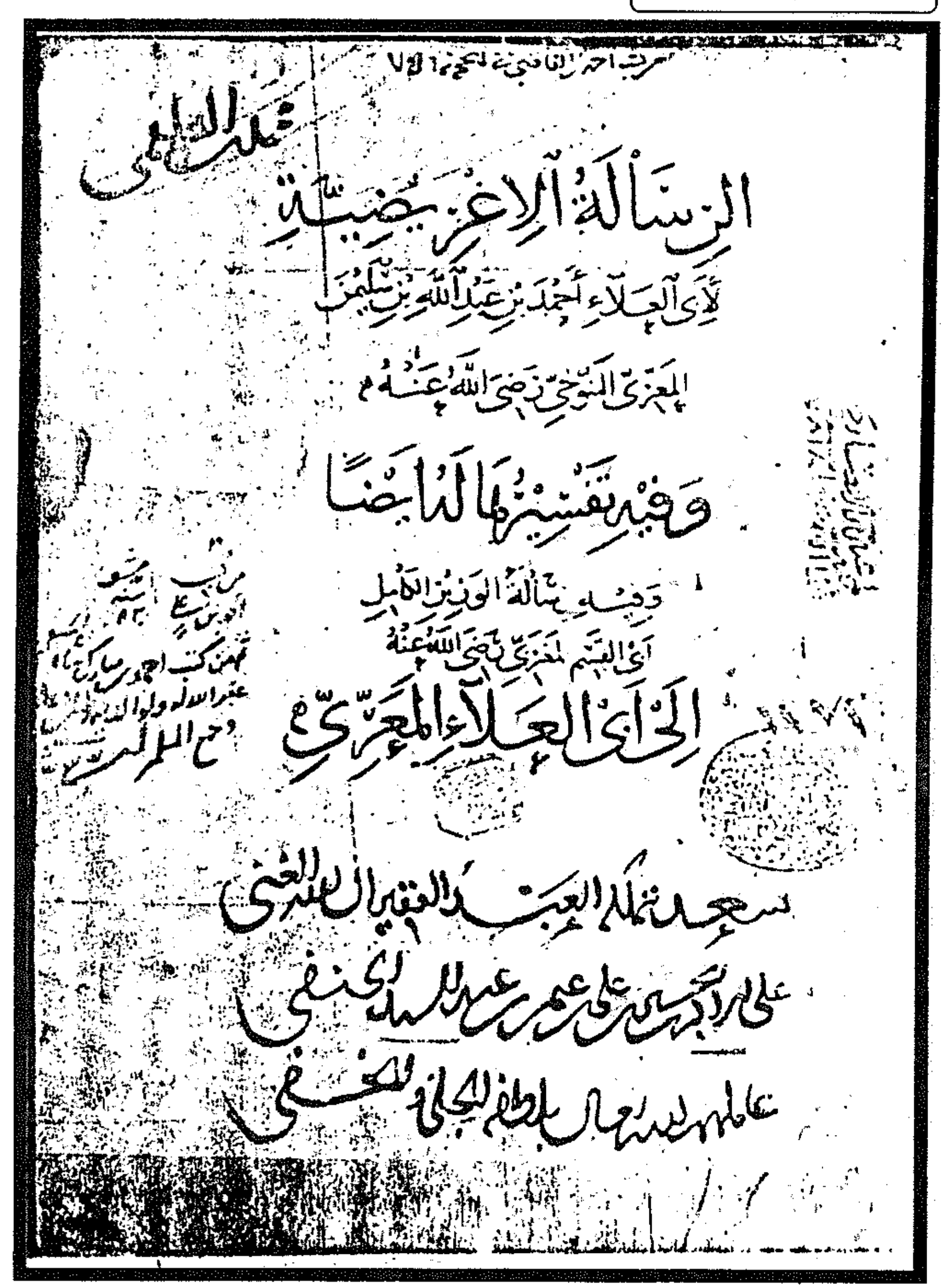
ورابعها : أنه لم يعلّق علىٰ كثير مما أَجْرَىٰ إليه الشّارح من تصحيف وتحريف ، مثل «عنه» مكان «عنّي» صـ١٦٨ حـ٢ ، و«منزله» صـ١٨٦ حـ١ ، و«مجزوءة» صـ٢٣٠ حـ٢ ، و«فاعلان» صـ٢٣١ حـ٣ ، وأصل المديد . . .صـ٢٣٢ حـ٢ ، وسباعي البسيط* مستفعلن فاعلن* ومثله صـ٢٣٦ حـ٣ ، والوافر في أصل البناء علىٰ ستة أجزاء* مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن* ومثله صـ٢٤١ حـ٢ . . .

وخامسها : أنه لم يكتف بتصحيف الشارح الذي لاحظ بعضَه ، بل

صَحَّفَ هو أيضًا في الكثير ، مثل «مثئور وثائر» مكان «مثبور وثابر» صـ١٦١ حـ١ ، ومثل «بإظهاره» صـ١٨٨ حـ٤ ، و«فيجعل» صـ٢٠٣ حـ٢ ، و«عن صوته» صـ٢١٧ حـ٢ ، و«حرف متحوّل» صـ٢٣١ حـ١ ، و«سجينه» مكان «سجيته» صـ٢٥٦ حـ١ ، و«ثرو» مكان «ثروى» صـ٢٥٨ حـ٢ ، و«الجحيم» مكان «الحميم» صـ٢٦٢ حـ٣ . . .

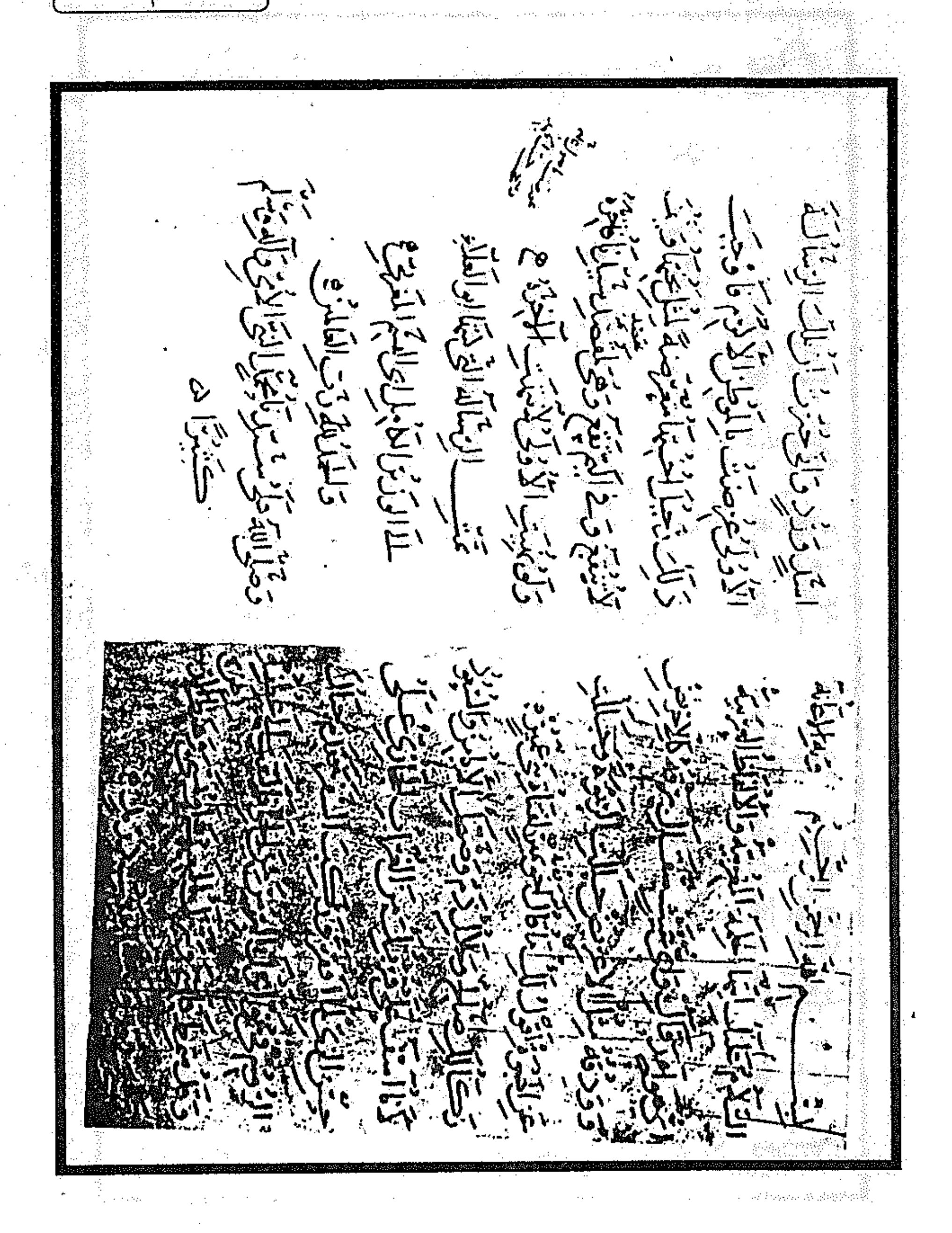
وسادسها : أنه قَدّم للرسالة- كما قَدّم لسائر الرسائل التي أوردها في هذا الجزء- بما لا يقتضيه التحقيق ، أعني التعريف بموضوعها وبنُسخها وبمكانتها وبشُروحها وبشُرّاحها ، في تفصيل بلغ ثلاث صفحات ، ولو أنه أَجْمَلَ ما أراد في تعليق بالحاشية ، أو جاء به قبل الرّسائل ، لكان أقرب وأنسب .

وإذْ قد أتيت على ما أمكن عن النُّسخ ، فلننظر ما أمكن من صور مخطوطاتها فيما يلي :



الرسالة الإغريضية
لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان
المعري التنوخي رضي الله عنه
وفيه تفسيرها له أيضا
وفيه رسالة الوزير الكامل
أبي القاسم المغربي رضي الله عنه
إلى أبي العلاء المعري

صفحة (الغلاف) من نسخة (الأصل)



الصفحة الأولى والأخيرة من الرسالة الإغريضية في نسخة (الأصل)

أول الرسالة الإغريضية في نسخة (س)

صيانة الكتب اغاذها وارخصها

صيانة المال فانظر حكمة البارئ

رسالة أبي العلاء

أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري رحمه الله

الى الوزير أبي القاسم وقد انفذ

اليه اختصاره لكتاب

اصلاح

المنطق

فكتب اليه هذه الرسالة

وهي تعرف

بالاغريضية

السلام عليك ايتها الحكمة المغربية . والالفاظ العربية . اى هواء رقاك . واى غيث سقاك . برقه كالاحريض . وودقه مثل الاغريض . حللت الربوه . وجللت عن الهبوه . اقول لك كما قال نمير لفتاة بني نمير

أول الرسالة الإغريضية في نسخة (أ)

أبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان رسالة المعري

الى القاسم بن المغربي وقد انفذ اليه اختصاره لكتاب اصلاح

المنطق فكتب اليه هذه الرسالة وتعرف بالاغريضية

السلام عليك ايتها الحكمة المغربية والالفاظ العربية اى هواء رقاك واى غيث

سقاك برقه كالاغريض وودقه مثل الاغريض جللت عن الهطوة أقول

لك ما قال اخو نمير لفتاة بنى عمير زكا لك صالح وخلاك ذم وصبحك

الايامن والسعود لا انا اسف على قربك من الغراب الحجازى على حسن الذى لما افقر

وركب

أول الرسالة الإغريضية في نسخة (ش)

مركاية كطوق المكرمة يحسب لها كالزينة وكانت من حداد الحزينة، فعقد حليتها بعنقه وخليتها تزعد من القر من دون ما نظم المتقدم. تحت التشديد، وحكم بالحسام على الأجسام، والقناة بجادم الجنانية من الواجبة من البت الحكم الواجبة واتبع ترك لما مضى، وأشبه ادا النفس بأن أقول انا كنت أوطات نفسي في تقضيل عشرة، أو بعثت على إظهار الحق رشوة، فنبت بالحاسبة والعذاب الواصبة لبل الزمن بالنعم من لبل البحر ممزوجة وبهار الكاذب، الباقي من بهار العاذب، وغناي في تقريظ عن البين، ومساوات القينة غناء الوصيفة عن لبس النصيف، والقلام عن الاجتناب بالغلام، وأنا على اسهاب لخابط الظلماء، وباسط اليد الجذماء، ولو جئت من الزرق بكرة ما كانت على الفريدة من الدرة ولبي سرب القطا أذكرته بمقادم البازي ولو لطف وصغر ومن الغباوة مباهاة الشمس بسراج، ومواهاة مخالة بالزجاج، وإن ادنى لينظر الى ادنة نظرة بالعيوق، الى حربة العيوق، وأين الماء من السماء، وموقع السيل من مطلع سهيل، والغائم الثائر من الغائم الصادر والوارد، وتالله اساجل تمدى بحره ولن يهلك امرؤ عرف قدره والسلام
نسخة رسالة المعروفة برسالة الاغريض الى ابي القسم المغربي لما انفذ اليه مختصر إصلاح المنطق لابي القسم وفيها وصف مختصره ومنا ... والتنبيه على كثرة فوايده. بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليك أيتها الحكمة المغربية، والألفاظ العربية، أي هواء رقاك، وأي غيث سقاك، برقه كالإحريض، ودونه مثل الإغريض، حللت الربوة، وجللت عن الهبوة، أقول لك ما قال أخو نمير لفتاة بني عمير: زكا لك صالح وخلاك ذم، وصبحك الأيامن والسعود، لا أنا أسف على قربك من الغراب الجازي، على حسن الزي، لما انفرد وركب السفن، فقدم جبال الروم في نوء، أنزل البرس من الجو، فالتفت إلى عطفه وقد شمط فابيض، وترك الغيب أو نسي، وهبط الأرض فمشى في قيده، وتمثل ببيت دريد: صبا ما صبا

حتى

أول رسالة الإغريض في نسخة (ب)

أول رسالة الإغريض في نسخة (ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الحكمة المغربية، والألفاظ العربية

أي هواء رقاك، وأي غيث سقاك، برقه كالإغريض

ووَدْقه مثل الإغريض، حلت الربوة، وجالت عن

الحبوة، أقول لك ما قال أخو نمير لفتاة بني عمير

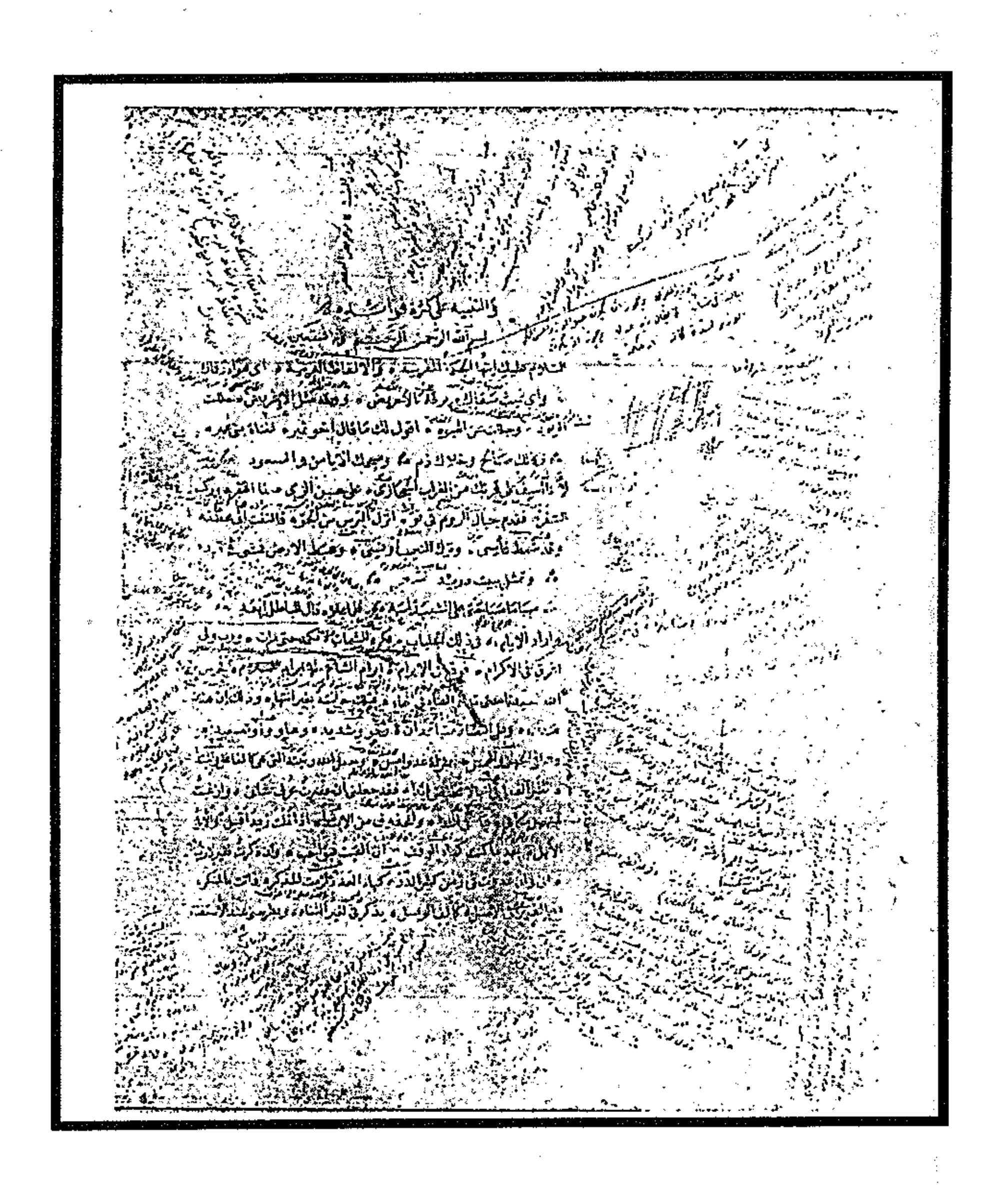
زكا لك صالح وخلاك ذم، وصبحك الأيامن والسعود

لأنا آسف على قربك من الغراب الحجازي على حسن الزي

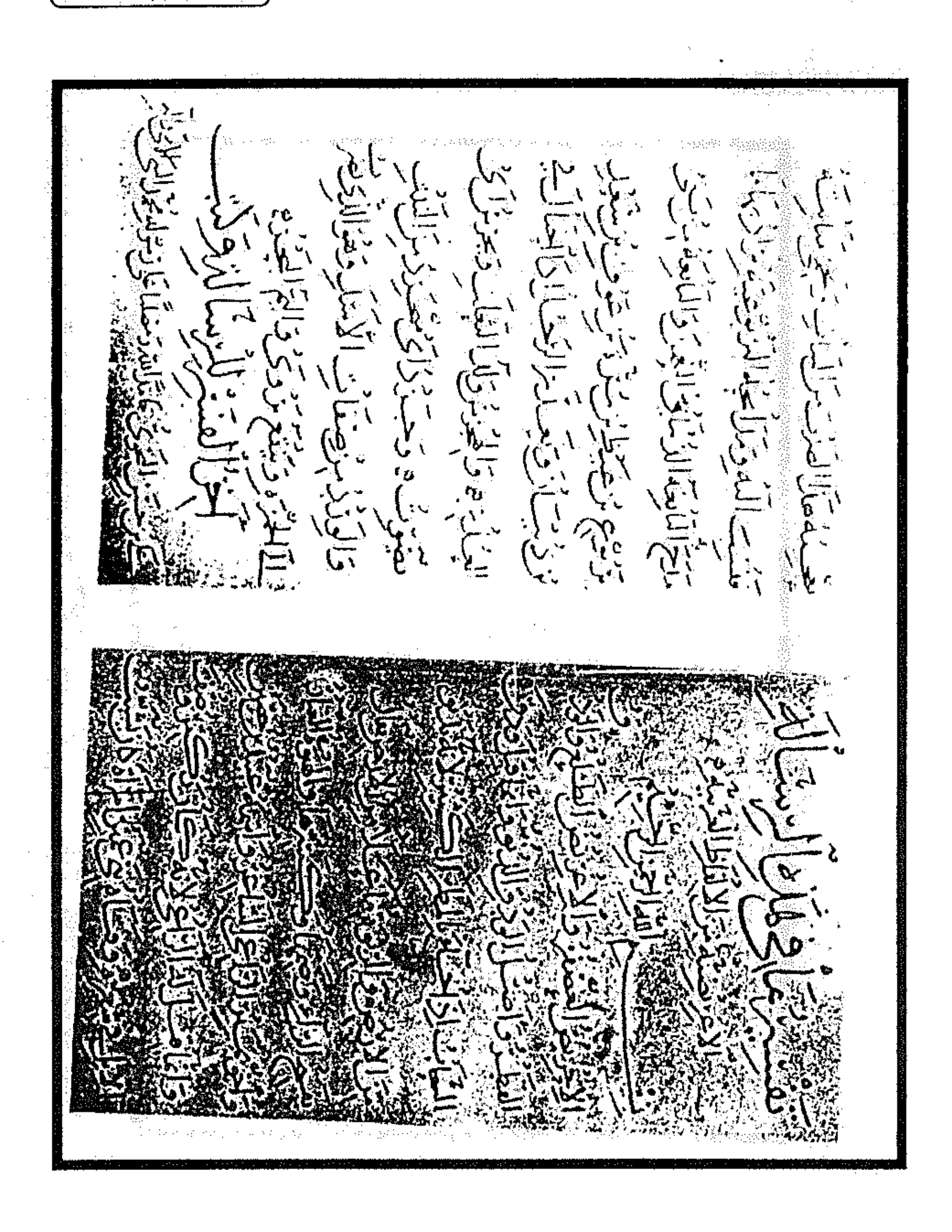
لما افتقره، وركب السفرة، فقدم جبال الروم في نوه

أنزل البرس من الجو، فالتفت إلى عطفه وقد شمل قاسي

أول رسالة الإغريض في نسخة (ز)



أول رسالة الإغريض في نسخة (د)



الصفحة الأولى والأخيرة من شرح المعريّ

للرسالة الإغريضية في نسخة (الأصل)

الكريم ما أوجب له ذلك رحيل أختها متعرضة لمثل
غربها، وكيف لا تنقم وفي اليم نقم، وهي بمقصد بينا
واحدة، ولو غيبت الأولى
لانتهت الأخرى.
والسلام
تمت
الرسالة
م

تفسير ما فيها من الغريب

الإغريض الغضن، والإغريض الطلع، والودق المطر
وأصل الودق الدنو وإنما قيل ودق السحاب إذا جاء
بالمطر الكثير لأنه يريد دنو من الأرض. والربوة ما علا
من الأرض يقال بفتح الراء وبضمها وكسرها والرهو
الغبار والخوثه الراعي الشاعر واسمه عبيد بن حصين
وإنما قيل له الراعي لأنه كان يكثر وصف الإبل في شعره
وفتاة بني نمير امرأة كان يشبب بها يقال لها هند
وفيها يقول

أول شرح المعريّ للرسالة في نسخة (أ)

أول شرح المعريّ للرسالة في نسخة (ش)

أول شرح البكرباديّ في نسخة (ر)

هذا وقد ان اوان شرح الرسالة باوضح بيان وافصح تبيان

قال المصنف بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالقرآن العظيم

وعملا بقول النبي الكريم كل امر ذي بال لم يبدء فيه ببسم الله

الرحمن الرحيم فهو ابتر اي مقطوع البركة ولاينافي حديث

الابتداء بالحمد لان المراد بهما على ما ذكره بعض المحققين الابتدأ

بذكر الله تعالى على ما ورد في بعض الروايات وبايهما ابتدء يحصل

الابتدأ بذكر الله تعالى ولا حاجة الى حمل الاول على الابتدأ

الحقيقي والثاني على الاضافي كما لا يخفى وبه الاعانة في

جميع المقاصد اذ لا مؤثر في الوجود سواه والاسباب عند التحقيق

ملغاة السلام عليك ايتها الحكمة جعل الوزير نفس الحكمة

مبالغة في شأنه ولاحازته اصناف الحكمة النظرية والعملية

وكمال معرفته بها كانه نفس الحكمة من قبيل زيد عدل ويجوز

ان يكون المراد ان الوزير لكمال حكمة يعتبر بها المخرمية

أول شرح الحيدريّ للرسالة في نسخة (ن)

رموز النسخ

الأصل : رمز لنسخة كوبريلي من الرسالة وشرح صاحبها لها (١٢٧٢) .

ر : رمز لنسخة عاطف أفندي من شرح البكرباديّ (٢٧٧٧) .

س : رمز لنسخة الأسكوريال من الرسالة (٤٧٠) .

أ : رمز لنسخة دار الكتب المصرية من رسائل أبي العلاء (٢٧ أدب تيمور) .

ش : رمز لنسخة دار الكتب المصرية من رسائل أبي العلاء (٢٥ أدب شنقيطي) .

ن : رمز لنسخة دار الكتب المصرية من شرح الحيدريّ للرسالة (١٢٧ أدب م) .

ب : رمز لنسخة دار الكتب المصرية رسائل أبي العلاء (٧٣٥ أدب تيمور) .

ج : رمز لنسخة دار الكتب المصرية من رسائل أبي العلاء (٣٢٨ أدب تيمور) .

ز : رمز لنسخة مكتبة الأزهر من رسائل أبي العلاء (٦٨٨٩ أدب أباظة) .

د : رمز لنسخة دار الكتب المصرية من رسائل أبي العلاء (٢٢٧ أدب تيمور) .

ع : رمز لنسخة الرسالة بـ(صبح الأعشى) طبعة الأميرية ١٩٢٠م .

ط : رمز لرسائل أبي العلاء طبعة بيروت ١٨٩٤م .

ك : رمز لرسائل أبي العلاء طبعة أكسفورد ١٨٩٨م .

ل : رمز لنشرة كامل كيلاني للرسالة ضمن طبعته الثالثة (رسالة الغفران : شرح وإيجاز) ١٩٣٨م .

سن : رمز لرسالة ابن سينا في (أقسام العلوم الحكمية والطبيعية) ضمن (تسع رسائل في الحكمة) له مطبعة أمين هندية ١٩٠٨م .

رسالة الإغريض وشروحها

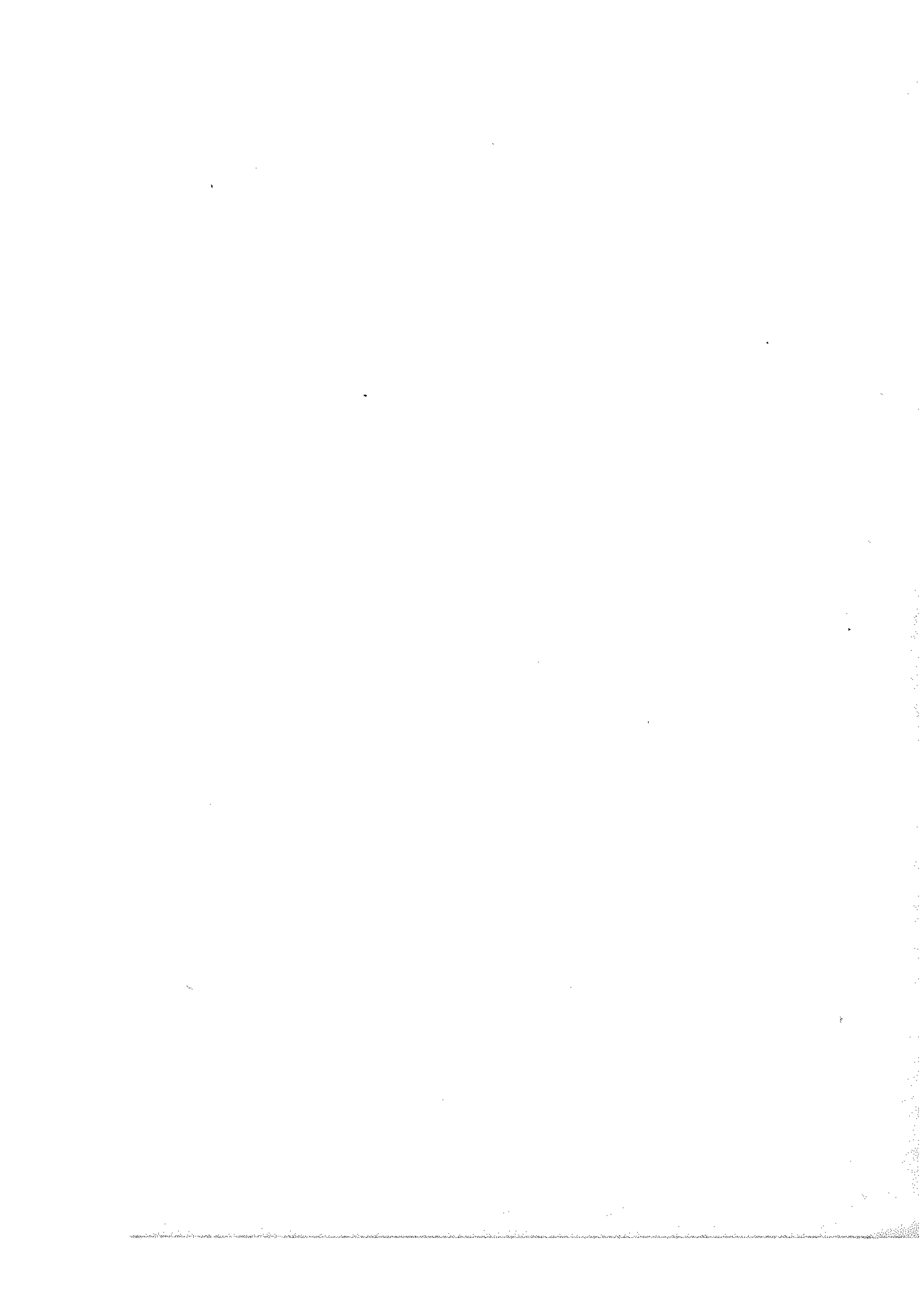
للمعريّ صاحبها ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ

وللبكرباديّ عصريّ المعريّ

وللحيدريّ ١٢٣٥-١٢٩٩هـ

تحقيق وتقديم

أ.د/ السعيد السيد عبادة



[المعـــريّ] . . . .

[البكرباديّ] : بسم الله الرحمن الرحيم (٢)

رَبِّ أَعِنْ

هذا شرح رسالة أبي العلاء ، المعروفة بـ(رسالة الحروف) . شرحها الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى البَكْرَباديّ [1] - رحمة الله عليه - وقال :

الحمدُ لله العدل الصمد ، والصلاة على رسوله محمدٍ وآله أَمَدَ الأَمَد .

اعلم أنّ تعريف المصنَّف من الكتب ، والمؤلَّف من الرسائل ، بالموضوع من الألقاب ، لا يخرج عن حدّ العيب ، إلا بأنْ يُجْرَى بتلقيبها إلى غرضٍ صحيح يناسب المنظوم ، والمُجْرَى إليه من الغرض بتعريف هذه الرسالة بالحروف : قد تكون مأخوذة من حروف التَّهجِّي ؛ إذ قد انطوت على تشبيهاتٍ ببعضها ، وقد يكون تعريفها بها من حيث انطواؤها على وجوهٍ من الكلام ، أَخَذَها من قولهم : هو يجري على حروف في الصُّحْبة ؛ أي على وجوهٍ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ [2] ؛ أي على وجهٍ واحد ، وهو أن يعبده على

(١) سبق التعريف به في صـ ٣٦ – ٣٨ .

(٢) سورة الحج : ١١ .

السَّرّاء دون الضَّرّاء ، وقد يُعَرَّف بالحروف لكون أمثالها متينة وجيزة ، أُخذت من الحَرْف ، وهو الناقة الضّامرة الصُّلْبة ، شبّهت بحَرْف الجبل ؛ قال ذو الرّمة[1] :

جُمَالِيَّةٌ حَرْفٌ سِنَادٌ يَشُلُّهَا وَظِيفٌ أَزَجُّ الخَطْوِ ظَمْآنُ سَهْوَقُ[2]

وأما عِرفانها[3] بـ(الإغريض) فلكَوْن هذه الكلمة غريبةً في الرسالة ، والأصل في تعريف الكتب بألقابها أن ينظر إلى أمرٍ نادر في الكتاب أو في الرسالة ، أو إلى ما تُضمِّن من المعنى فيُلَقَّبُ به ؛ فلذلك سُمِّي بعضُ السُّوَر : (سورة البقرة) ، وبعضُها (سورة المائدة) ، وبعضُها (سورة القصص) ، لما تضمنتها .

---

(١) ذو الرمة غيلان بن عقبة العدويّ : شاعر أمويّ عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الإسلاميين (طبقات ابن سلام ٥٣٤ ، والشعر والشعراء ٥٢٤) .

(٢) ديوانه ١/ ٤٧١ ، واللسان (حرف ، سند ، زجج ، سهق) ، يصف ناقة .

جمالية : أي عظيمة الخلق كأنها جَمَل ، حرف : ضامرة . سِناد : مشرِفة الصدر والمقدم . يشلّها : يطردها . وظيف : أي عظم الساق . أزجّ الخطو : واسعه . ظمآن : ليس برهل اللّحم . ورواية الديوان : «رَيّان» ، أي ممتلئ . والسَّهْوَق : الطويل .

(٣) العِرفان : إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره ، ولا يناسب ما هنا ، وإنما المناسب : التعريف ، مِنْ عَرَّفته بزيد : أي سميته بزيد (تاج العروس ٦/ ١٩٢ ، ١٩٥) .

[الحيدريّ] : بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زيّن وجه الدنيا بمحاسن أمثال العرب ، وأَعْلَى صدورَ الفضلاء بمعرفة الأدب ، فَهُمُ القومُ كلُّ القوم ، المُشارُ إليهم في البلاغة والذكاء بالبَنَان ، والفطنة وفصاحة اللّسان ، إن نَطَق الفصيحُ منهم تناثرت الدُّرَر مِن فِيه ، أو حَرَّرَ البليغُ أَبْدَعَ في مبانيه المصوغة لعرائس معانيه ، أمثالهم مَحْشُوَّةٌ بالحكم البالغة ، وأشعارهم البديعة نابغة ، تُضرب بها الأمثال ، وتدور على الأفواه أعذب من الراح الممزوجة بالزلال ، ولآلي منشوراتهم تُزري بالدّرر والأزهار ، بل تفضح النجومَ والأقمار ، فما أَلَذَّ المنادمة بها في الأسحار ، وأطيبَ إنشادها في رابعة النهار . والصلاة والسلام على سيّدنا محمد أفصح من نطق بالضّاد ، الذي أخرسَ بلغاء قريش وفصحاء بني إياد ، وعلى آله البالغين خير مراتب الكمال وأشباها ، وأصحابه نجوم الهداية مِن مُبتداها / إلى مُنتهاها . ٢

أمّا بعد ؛ فيقول الفقير المحتاج إلى عفو مولاه ، السَّيِّدُ إبراهيمُ فصيح بنُ السَّيِّد صِبغةِ الله [1] ، مفتي بغداد ، حُرِست عن البَغْي والفساد ، الحَيْدَريُّ البغداديُّ : لمّا ساقتني الأقدار ، لمفارقة الوطن والدّيار ، ونزلتُ دار الخلافة

(١) سبق التعريف بإبراهيم فصيح في ص ٤١ - ٤٤ .

القسطنطينية ، لبعض مصالحي الضروريّة- مَنّ الله تعالى عَلَيّ بالانتساب إلى أُسكُفَّة[1] أَجَلِّ أركان السَّلْطنة العَلِيّة ، وأعظم قائمٍ على أثبت قَدَمٍ بمهامّها السَّنيَة ، انوزير المُشير ، الذي طَرَّز بمآثره بُردَ المَجْد ، وأعارَرِقَّةَ شمائله نسمات نَجْد ، والبدر المنير ، الذي أنجبته أمُّ المعالي مُصْطَفَى الذاتِ والصفات كريمًا ، وغَدَت بعد ذلك عن أن تأتي بمثله عَقيمًا ، فرع جُرْثومة المجد الذي تحيا به آثار أسلافه بعد مماتها ، وتُردُّ رُوحُ المعالي بعد وفاتها وفواتها ، النجيبِ الذي إن ذُكرت الآباءُ فأَبُوهُ إبراهيمُ الذي وَفَّى[2] وجاء بما جاء وكَفَّى[3] ، وارتعدت / داوهي الدنيا لسطوته ، وحاذرت نوائب الدهر منه ومالت إلى مُسالمته ، وجَدُّهُ الذي أَسَّس قواعد السياسة بعد انْدِراسها[4] ، وأنارَ أشعّة العلوم حتى

٣

(١) الأُسكُفَّة : خشبة الباب التي يُوطأ عليها ، وهي العَتَبة ، يقال : ما سَكِفْتُ البابَ- كسَمِعتُ- أي ما تَعَتَّبته ، ولا أَتَسَكَّف له بابًا : أي لا أدخل له بيتًا (تاج العروس : سكف ٦/ ١٤٣) ، وكأنما كَنَى بالأُسْكُفَّة هنا عن بيت المذكور وذَويه .

(٢) هذا الاقتباس من الآية الكريمة : (وإبراهيم الذي وفّى) [النجم :٣٧]- فيه تجاوز ؛ لأنه يعني تشبيه أبي المذكور- إبراهيم باشا ، وسيأتي- بنبيّ الله إبراهيم عليه السلام .

(٣) «كَفَّى»- مضعّف «كَفَى الشيءُ» : حَصَل به الاستغناء عن غيره- : لم أجده في أيّ معجم ، قديم أو حديث ، إنما وجدت في قرارات مجمع اللغة العربية : «أن فَعَّل المضعّف مقيس للتكثير والمبالغة» ، انظر : (في أصول اللغة ٣/ ٣١٥) .

(٤) اندراسها : امّحائها ، من دَرَسَتْه الريحُ : محَتْه (اللسان : درس) ، والجَدّ الذي لم يُسَمَّ هنا هو :

=

استضاءت المِلّةُ بنبراسها[1] ، وتَحَلَّى بمجدٍ لم يَنَلْه كِسْرَى ودَارَا[2] ، وحَاكَى الملوكَ بأسًا وسطوةً وفخارا ، وناهِيكَ بفضل أبيه وجدِّه ما نَطَقَتْ به من محاسنها الأخبارُ ، البديعةُ الوضع المكنونةُ الأسرار ، رفيعُ الذُّرَى ، بهجةُ المشيرين والوُزَرا ، الرافعُ قواعدَ بيت الفضل إلى كَيْتَ وكَيْتَ[3] ولا بِدْع أن يرفع ابنُ إبراهيم القواعدَ من البَيْت[4] ، أعني به صاحب الدولة

=

محمد عليّ باشا الكبير : مؤسس آخر دولة ملكية بمصر ، وُلد بـ(قَوَلَة) في (ألبانيا) سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م ، وأصبح واليًا لمصر سنة ١٢٢٠هـ ، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم سنة ١٢٦٤هـ وتوفي بالإسكندرية ودفن بالقاهرة سنة ١٢٦٥هـ- ١٨٤٩م ، (الأعلام ١٩٨/٦) .

(١) النبراس : المصباح (اللسان : برس) .

(٢) كسرى ودارا : من ملوك الفرس الأقدمين ، إلا أن دَارَا – دَارَا الأكبر- : من ملوكهم الأولين ، مَلَك اثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ٣١٧ ق م ، أما كسرى- أنوشروان- : فمن ملوكهم الساسانيين ، ملك ثمانيا وأربعين سنة ، ومات سنة ٥٧٨م ، (تاريخ الطبريّ ٥٧٤/١ ، ٥٧٩ ، مروج الذهب ١٩٩/١ ، ٣٤٤) .

(٣) قوله : «كَيْتَ وكَيْتَ»- بالفتح ، ويكسر آخرهما ويضم- : أي كَذَا وكَذَا ، وهي كناية عن القصة أو الأحدوثة (تاج العروس ٥٨٠/٤) .

(٤) هنا أيضًا اقتبس من الآية الكريمة : (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) [البقرة : ١٢٧] ، لكن ليس كالسابق .

مصطفى فاضل باشا[1] ، نَجْلَ آية الله الكبرى ، حضرة إبـراهيم باشـا[2] ، بلّغـة

(١) مصطفى فاضل بن إبراهيم بن محمد عليّ ، أمير مصريّ ، ولد بالقاهرة سنة ١٨٣٠م ، وبها أتقن العلوم العربية ، وتعلم الفارسية والخط ، وبرع في التركية- قبل أن يوجّه إلى المدرسة الحربية ، التي أنشأها جدّه لتعليم أولاده وأحفاده بباريس . وفي عهد عمه سعيد تولى وزارة المالية مُدَّة أجاد فيها ، ولما ولي أخوه لأبيه- إسماعيل- سنة ١٨٦٣ كان وليّ عهده ، إلا أن هذا- الخلاف- عجّل بإبعاده واشترى أملاكه ، ثم سعى جهده في أن يئول العرش إلى أكبر أنجاله- لا إلى الأكبر من أفراد الأسرة العلوية كما كان- حتى نجح بإصدار السلطان عبدالعزيز فرمانًا بذلك سنة ١٨٦٦م ، وبه تم إقصاء مصطفى عن مصر وعن حكمها ، فعاش منفيًّا بين الأستانة وباريس ، وانضّم إلى مناهضي الظلم في جمعية (تركيا الفتاة) ، بل إنه أرسل إلى السطان سنة ١٨٦٦ خطابًا عن تدهور الدولة وعما ينبغي لإصلاحها ، وما زال في دعمه للجمعية حتى تم عزل السلطان عبدالعزيز وتولية مَن بعده ، ولما توفي سنة ١٨٧٥م باستانبول اشترى إسماعيل مكتبته : (٣٤٥٨ مخطوطًا) ، وضمها إلى دار الكتب المصرية ، التي أنشأها في قصر مصطفى بدرب الجماميز سنة ١٨٧٠م ، وصار يُرمز إلى كتبها بالرمز (م) ، (انظر : مرآة العصر في أخبار ورسوم أكابر الرجال بمصر ، ٥٥-٥٩ ، ومن أمير إلى سلطان صـ١ ، ٣٨ ، والدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ٢/ ١٠٠٤ حاشية رقم٢ ، وأمراء الأسرة المالكة ودورهم في الحياة المصرية ١٨٨٢-١٩٢٨ صـ١٧ ، ٣٦ ، ودار الكتب المصرية تاريخها وتطورها ٢٢ ، ٣٤) .

(٢) إبراهيم باشا : بن محمد عليّ باشا الكبير ، قائد مُظفَّر ، من ولاة مصر ، وُلد في (نصرتلي) بالقرب من (قولة) سنة ١٢٠٤هـ - ١٧٩٠م ، وقدم مصر سنة ١٢٢٠هـ فتعلّم بها ، وقاد عدّة حروب ، ونَزَلَ له أبوه عن الحكم سنة ١٢٦٤هـ ، لكنه مات بعد أشهر من تولّيه سنة

=

الله تعالى مراتبَ أَسْلافِهِ[1] ، وأنهله من كأس الارتقاءِ أَصْفَى سُلافِهِ[2] ، وأَقَرَّ عيون العالمين بطُول بقاه وطَوْل إسعافِهِ[3] ، ولا بَرِحَت الألسنةُ لاهجةً ببديع أوصافه ، آمين .

٤ وحيث أَنِّي[4] وقفتُ عَلَى (الرسالة/ الإغريضية) ، لأبي العلاء أحمد بن عبدالله ابن سليمان المعرّيّ التّنوخيّ ، التي أرسلها إلى الوزير الكامل ، أبي القاسم المغربيّ[5] ويا لها من رسالةٍ! بَلَغتْ مِن مراتب البلاغة ما قاربَ الإعجاز ، مع حسن الاختصار ولطافة الإيجاز ، واحتوت على لغاتٍ غير مألوفة ، واصطلاحاتٍ غير معروفة ، لم تُسبق بمثالٍ ، ولم يَنسج أحد على هذا

=

١٢٦٤هـ-١٨٤٨م (الأعلام ١/ ٧٠) .

(١) الضمير في «بلّغه» و«أسلافه» عائد إلى (مصطفى) لا إلى (إبراهيم) .

(٢) السُّلاف- كالسُّلافة- : الخمر ، وهو أوّل ما يعصر منها ، وقيل : ما سال من غير عَصْر (التاج : سلف ٦/ ١٤٤) .

(٣) الطَّول- بفتح فسكون- : الفَضْل (سقط الزند وضوءه صـ٥٤) .

(٤) قوله : «أني» جاء في المخطوط بفتحة على الألف ، وهو خلاف ما عليه الجمهور ، من وجوب كسر همزة «إنّ» بعد «حيث» ، لكنّ له وجهًا ، (انظر : شذور الذهب صـ٢١٦ ، والحاشية رقم ١ فيها) .

(٥) أبو القاسم المغربيّ : سبق التعريف به في (التقديم صـ ٢٥ - ٢٧) .

المنوال ، فبَدَا[1] لِيَ أن أشرحها شرحًا نفيسًا ، أدير فيه من المباحثات الحِكَميّة والأدبية خَنْدرِيسًا[2] وأُقَدّمُه إلى دَوْلة المُشير المُشار إليه ، وأُعوّل بقبوله وقَبولِي عليه ، ودَوْلتُه[3] – أيده الله تعالى– أجدرُ الرجال العظام بقبول مَنِ انتَمَى إلى رِحابه ، ودَرَجَ نفْسَه في زمرة أَحزابه ، لا بَرِحَتْ شموسُ العُلا في أُفقه طالعة ، وسحائب الولاء من سماء مكارمه هامعة[4] . فشرعتُ في ذلك ، سالكًا أَحسنَ المسالِكِ ، وسَمَّيتُه :

(النّوادرُ الحِكميّة/ والأدبية ، في شرح الرّسالة الإغريضيّة)

٥

ولما كانت الرسالة مصدّرة بعنوان الحكمة ، مع كونها من الرسائل الأدبية ، أحببت أن أذكر في مقدمة شرحها نبذة[5] من علم الحكمة ، وبعضًا من كلام الحكماء في سياسة المُلْك ، وأختم الشرح ببعض القصائد والنوادر الأدبية ، فأقول وبالله التوفيق ، وبيده أَزِمَّةُ التحقيق :

---

(١) قوله : «فبدا» جاء في المخطوط بالياء مكان الألف ، والوجه ما أثبت (انظر : اللسان والتاج : بدا) .

(٢) الخندريس : الخمر القديمة (اللسان : خندرس : ٧/ ٢٧٥) .

(٣) دولته : لقب تعظيم ، يطلق عند أرباب السياسة على الْـمَلِكِ ووزرائه ، كما في (محيط المحيط ١/ /٦٩٨) ، ولم أجده قبله .

(٤) هامعة : من قولهم : هَمَعَ الدمع ، إذا سال (سقط الزند وضوءه صـ٦٦٠) .

(٥) النُّبْذة : القطعة من الشيء (التاج : نبذ ، ٢/ ٥٨٠) .

مقدمة

اعلم أن كمال النوع الإنسانيّ بكمال إدراكه ؛ إذ به يكون حسن التدبير في مِلك بدنه ، وفي تدبير السياسة ؛ لأن مراتب الإدراك متفاوتة على أربعة :

الأول : [إدراك] الحِسّ ، فإنه يُجرِّد نوعًا من التَّجريد ؛ إذ لا تُخيَّل الصورة في الحاسّ بل مِثالها ، فلو غاب عنه أو حَدَث حجابٌ لم يكن مدرِكًا .

والثاني : إدراك الخيال ، وتجريده أتمّ قليلًا ، وأبلغ تحصيلًا ؛ لأنه لا يحتاج إلى المشاهدة ، بل يدرك مع/ الغيبوبة ، لكن مع اللواحق . ٦

والثالث : إدراك الوَهْم ، وتجريده أتم وأكمل مما سبق ، لأنه يدرك المعنى المجرّد عن اللواحق وغواشي الأجسام ، كالمحبّة والعداوة ، إلا أنه لا يدرك عداوة كلية ومحبّة كليّة ، بل يدرك الجزئية ، بأنْ يعلم بأنّ هذا الرجل مُحِبٌّ وذاك عَدُوٌّ .

والرابع : إدراك العقل ، وذلك هو التجريد الكامل عن كل غاشية ، وعن جميع لواحق الأجسام ، بل جناب[1] إدراكه منزّه عن أن يحوم به لاحق من لواحق الأجسام ، كالأيْن والكمّ والكيف وغيرها من الأعراض الجسمية ، ويدرك معنى كليّا لا يختلف بالأشخاص ، وُجِدَت الأشخاص قريبة أو بعيدة أم

(١) الجناب- بالفتح- كالجانب : الناحية (التاج : جنب ١/ ١٩٠) .

عُدِمَت ، فإنه ينفذ في أجزاء المُلْك والمَلَكوت ، وينتزع الحقائق منها ويجرّدها عما ليس منها ، إذا كان المدرَك محتاجًا إلى التجريد . / فإن كان مجرّدًا في نفسه أدركه كما هو واكتفى عن مؤنة التجريد .   ٧

ثمّ إن للعقل مراتب ، بعضها يخدم بعضًا ، فإنّك تجد العقل المستفاد ربيبًا مطلقًا يخدمه الكلّ ، وهو الغاية القصوى ، ثمّ العقل بالفعل يخدمه العقل بالمَلَكة ، والعقل الهيولانيّ بما فيه من الاستعداد يخدم العقل بالمَلَكة ، ثم العقل العمليّ يخدم الجميع ؛ لأنّ العلاقة البدنيّة إنما هي لأجل تكميل العقل النظريّ . فالعقل العمليّ مُدَبِّر تلك العلاقة ، ثم العقل العمليّ يخدمه الوهم ، والوهم تخدمه قوّتان ، قوّةٌ بعده وقوّةٌ قبله ؛ فالقوّة التي قبله هي القوّة الحيوانية . ثم المتخيّلة تخدمها قوتان ؛ فالقوّة النزوعيّة تخدمها بالائتمار ؛ لأنها تبعثها على التحريك[1] ، والقوّة الخيالية تخدمها بقبول التركيب ، والقوّة الخيالية تخدمها الحواس الخمسة ، والقوّة النزوعية/ تخدمها الشهوة والغضب ، والقوة الشهوانية والغضبية تخدمها القوّة المحرّكة في العضل ، والقوّة الحيوانية تخدمها القوّة النباتية ، وأولها المُوَلِّدة ، ثم المُرَبِّيَة تخدم المولِّدة ، ثم الغاذية تخدمها جميعا .   ٨

(١) كذا في الشرح- المخطوط- ، والوجه : «التحرّك» .

ثم القوى الطبيعيّة الأربعة تخدم هذه ، وهي الهاضمة ، وتخدمها الماسكة من جهة ، والجاذبة من جهة أخرى ، وتخدمهما جميعًا القوّة الدافعة ، وتخدم جميعها الكيفيات الأربع ، لكنّ الحرارة تخدمها البرودة ، وتخدم كليهما الرطوبة واليبوسة وهناك آخر درجات القُوَى .

ثمّ إن المتأخرين من الحكماء عرّفوا الحكمة بأنها : علم يُبحث فيه عن أحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بحسب الطاقة البشرية .

وعرّفها الشيخ الرئيس ابن سينا[1] : بأنها صناعة نظر ، يستفيد/ منها الإنسان [تحصيل][2] ما عليه الوجود كلّه في نفسه وما عليه الواجب ، مما ينبغي[3] أن ٩

(١) ابن سينا : أبو عليّ الحسين بن عبدالله بن سينا ، الحكيم ، الفيلسوف ، المشهور . كان من نوادر العصر في علمه وذكائه ، وتصانيفه التي منها : الشفاء ، والقانون . ولد سنة ٣٧٠هـ بإحدى قرى بخارى ، وتوفي بهمذان سنة ٤٢٨هـ (وفيات الأعيان ٢/ ١٥٧) .
وما يلي حتى «بريّة منهم» في صـ ١٢٦ : من رسالة ابن سينا في (أقسام العلوم العقلية) ، المطبوعة ضمن (تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات : له- صـ١٠٤-١١٨- بمطبعة هندية بالموسكي ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) ، لكن المؤلف- الشارح- لم ينقل كلام ابن سينا بنصه ، بل اختصر واقتصر على المضمون ، إلا أنه أخلّ بالمضمون في غير موضع ، كما سيبدو من تعليقنا على ما نقل ، وقدرمزت إلى ابن سينا في التعليق بـ(سن) .

(٢) تكملة من (سن) .

(٣) بعده في (سن) : «أن يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل ، وتصير عالـمًا معقولًا مضاهيًا للعالم الموجود ، وتستعدّ للسعادة القصوى بالآخرة ، وذلك بحسب الطاقة الإنسانية» .

يَكتَسِب ، لتَشرُف نفسُه وتُستكمل بتصور الأمور ، والتصديق بالحقائق النظرية والعملية بحسب الطاقة البشرية .

والحكمة تنقسم إلى نظرية وعملية :

فالنظرية : ما يترتب عليها حصول الاعتقاد اليقينيّ بحال الموجودات التي لا تعلق لها لوجودها[1] بفعل الإنسان ، والغرض منها حصول الرأي ، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

العلم الأسفل : وهو العلم الطبيعيّ .

والعِلم الأوسط : وهو العلم الرياضيّ .

والعلم الأعلى : وهو العلم الإلهيّ .

لأن الأمور التي يبحث عنها في الحكمة النظريّة ؛ إمّا أن يكون حدودها ووجودها متعلقًا بالمادة الجسمانية والحركة ، كأجرام الأفلاك والعناصر وما يتكون منها ، وما يحدث من أحوالها المختصة بها ،/ كالحركة والسكون ، والتغيّر والكَوْن والفساد ، والبِلَى والنُّشُوّ[2] ، والقُوى والكيفيات ، وما يُشبهها من الأحوال ، فهو العلم الطبيعيّ .

(١) عبارة (سن) : «التي لا يتعلق وجودها» .

(٢) في (سن) : «والنشور والبلى» .

وإمّا أن يكون وجودها متعلقًا بالمادة والحركة دون حدودها ، كالتربيع والتدوير ، والكُرِّيّة والمخروطيّة ، والعدد وخواصه ، فإنك تفهم الكرة مثلًا من غير أن تحتاج إلى فهم أنها من خشب أو غيره ، ولا تفهم الإنسان إلا وأنت محتاج إلى أن تفهم أنّ صورته من لحم وعظم . وكذلك تفهم التقعير ، ولا تحتاج في فهمه إلى فهم ماهية الشيء الذي فيه التقعير . ومع هذا فالتدوير وما شاكله مما سبق لا يوجد إلا في الأجرام المحركة .

وإمّا أن يكون وجودها وحدودها غير مفتقرين إلى المادة والحركة ، كذات الله تعالى وصفاته ، وما شاكلها من المعاني ،/ وهو العلم الإلهيّ . ولما كانت الموجودات منحصرة في هذه الأقسام الثلاثة ، كانت الحكمة النظرية منحصرة في الأقسام الثلاثة . ١١

والحكمة العملية على ثلاثة أقسام ؛ لأنّ تدبير الإنسان إمّا أن يكون خاصًّا بشخص واحد أو لا ، والثاني هو الذي يتمّ بالشركة ، والشركة إمّا بحسب اجتماعٍ منزليّ أو مدنيّ ، فكانت العلوم العملية ثلاثة :

الأول منها- وهو الخاص بالشخص الواحد- : ما يُعْرَف به أنّ الإنسان كيف ينبغي أن تكون أخلاقه وأفعاله ، بحيث تكون حياته الأولى والأخرى سعيدة ، والمتكفّل لبيان هذا القسم (كتاب أرسطا طاليس في **علم الأخلاق**) .

والثاني : ما يُعرف به أن الإنسان كيف ينبغي أن يكون تدبيره لمنزله المشترك

١٢ بينه وبين زوجه وولده ومملوكه ، حتى تكون حاله منتظمة ، ويشتمل/ على هذا القسم **(كتاب أرونسن في تدبير المنزل)** .

والثالث : ما يُعْرف به أصناف السياسات والاجتماعات المدنيّة ، الفاضلة والرَّدِيّة . ويعرف به وجه استيفاء كل واحد منها ، وعلّة زواله وجهة انتقاله ، ما كان يتعلق من ذلك بالملك ، والمتكفّل لبيان هذا القسم بما تقتضيه الحكمة (كتاب أفلاطون وأرسطو في : **السياسة**) . وما كان يتعلق من ذلك بالنبوّة والشريعة فتشتمل عليه **(كتب النواميس)** ، التي بها السعادة الأبدية .

وأما **الحكمة الطبيعية** فمنقسمة إلى قسمين :

الأول : ما يقوم مقام الأصل .

والثاني : ما يقوم مقام الفرع .

فما يقوم مقام الأصل ثمانية أقسام :

القسم الأول : ما يُعرف به الأمور العامة لجميع الطبيعيّات ، مثل المادّة

١٣ والصورة والحركة والطبيعة/ والإنسان ، ويشتمل عليه **(كتاب الكِيان)** .

والقسم الثاني : ما يُعرف به أحوال الأجسام التي هي أركان العالم ، وهي السموات وما فيهنّ ، والعناصر الأربعة وطبائعها وحركاتها ومواضعها ،

ويشتمل عليه (**كتاب السماء والعالم**) .

والقسم الثالث : ما يُعرف [منه][1] حال الكون والفساد ، والتوليد والنّشوّ والبِلي والاستحالة ، ويبين فيه عدد الأجسام القابلة لهذه الأحوال ، ولطيف صنع الله تعالى في ربط الأرضيات بالسموات ، ويشتمل عليه (**كتاب الكون والفساد**) .

والقسم الرابع : ما يبحث فيه عن الأحوال التي تعرض للعناصر الأربعة قبل الامتزاج ، لما يعرض لها من أنواع الحركات والتخلخل والتكاثف بتأثير السموات فيها ، وما يبحث فيه عن العلامات/ والشّهب ، والغيوم والأمطار ، والرعد والبرق ، والهالة وقوس قزح والصواعق والرياح ، والزلازل والبحار والجبال ، ويشتمل على هذا القسم (**كتاب الآثار العلوية**) . ١٤

والقسم الخامس : ما يعرف به حال الكائنات ، ويشتمل عليه (**كتاب المعادن**)[2] .

والقسم السادس : ما يُعرف به حال الكائنات النباتية ، ويشتمل عليه (**كتاب النبات**) .

---

(١) التكملة من (سن) .

(٢) بعده في (سن) : «وهو المقالة الرابعة من الآثار العلوية» .

والقسم السابع : ما يعرف به حال الكائنات الحيوانية ، ويشتمل عليه (**كتاب طبائع الحيوان**) .

والقسم الثامن : ما يعرف به النفس والقوى الدَّرَّاكة التي في الحيوانات ، ولاسيما قوى الإنسان ، وعدم موت النفس بموت الإنسان ، وأنها جوهر روحانيّ إلهي ، والمتكفّل لبيان هذا القسم بما لا مزيد عليه (**كتاب النفس والحسيّ والمحسوس**) .

وأمّا ما يقوم مقام الفرع فسبعة أقسام :

١٥ **الأول** : الطبّ ، والغرض منه معرفة مبادئ/ البدن الإنسانيّ وأحواله ، من الصحة والمرض وأسبابها ودلائلها ، ليُدفع المرض وتُحفظ الصحة .

والثاني : علم أحكام النجوم ، قال الشيخ الرئيس ابن سينا[١] : وهو علم تخمينيّ ، والغرض منه الاستدلال بقياس بعض الكواكب إلى بعض ، وبقياسها إلى درج البروج ، وبقياس جملة ذلك إلى الأرض ، على ما يكون من أحوال أدوار العالم ، والملك والممالك ، والبلاد والمواليد ، والتحاويل والاختيارات ، وغير ذلك من المطالب .

(١) سبق التعريف به في صـ ١٠٥ .

والثالث : علم التعبير ، والغرض منه الاستدلال بالمتخيّلات الحكمية على ما شاهدته النفس من علم الغيب ، فخيّلته القوّة المخيّلة بمثال غيره .

والرابع : علم الفراسة ، والغرض منه الاستدلال من الخَلْق على الأخلاق .

والخامس : علم الطِّلَّسْمات[1] ، والغرض منه تمزيج القوى السمائية بقوى بعض الأجرام الأرضية[2] ليتألف من ذلك قوّة تفعل/ فعلًا غريبًا في عالم الأرض . ١٦

والسادس : علم النِّيرَنْجِيّات ، والغرض منه تمزيج القوى في جواهر العالم الأرضيّ ، لتحدث عنها قوّة يصدر عنها فعل غريب ، والمتكفل لأنواع هذا الفنّ **(كتاب أبي القاسم)** ؛ فإنه مشتمل على أبواب كثيرة عجيبة[3] .

---

(١) الطِّلَّسْمات : جمع طِلَّسْم فيما يبدو ، لكن في (التاج ٨ / ٣٨١) قال الزبيديّ : والطِّلَّسْم – كسِبَطْر ، وشدّد شيخنا اللام ، وقال إنه أعجميّ ، وعندي أنه عربيّ – : اسم للسرّ المكتوم . وقد كثر استعمال الصوفية [له] في كلامهم ، فيقولون : سرّ مطلسم ، وحجاب مطلسم ، وذات مطلسم . والجمع طلاسم .

(٢) قوله : «الأرضية» من (س) ، وكان في (ن) : «العلوية» .

(٣) قوله : «والمتكفل» إلى هنا– ليس في (س) .

=

والسابع : علم الكيمياء ، والغرض منه سلب الجواهر المعدنية خواصّها ، وإفادتها خواصَّ أُخر ، وإفادة بعضها خواصّ بعض آخر ، ليتوصل إلى اتخاذ الذهب والفضة من غيرهما من الأجسام ، والمتكفّل لهذا الفن (**كتب جابر الحكيم**) ؛ فإنها بديعة الأسلوب ، خفيّة الإشارات والرموز ، وقلّ بل ندر من يحسن هذا الفنّ ، حتى أنكره بعضهم[1] .

فهذه جملة أقسام الحكمة الطبيعية ، الأصليّة والفرعيّة .

وأما أقسام الحكمة الرياضية الأصلية فهي أربعة : علم العَدَد ، وعلم الهندسة ، وعلم الهيئة ، وعلم الموسيقي . ولله/ الحمد أني قد أَلّفتُ في كل من هذه الفنون الأربعة الرياضيّة تأليفًا جامعًا لأصول الفن ، ولاسيما في علم الهيئة وعلم الموسيقى . ١٧

=

وأبو القاسم : لم أعرف من هو .

(١) قوله : «والمتكفل لهذا» إلى «بعضهم» : ليس في (سن) .

وجابر الحكيم : لم أعرفه كذلك .

فأمّا علم العدد : فهو الذي يعرف [به] حال أنواع العدد ، وخاصيّة كل نوع في نفسه ، وحال النّسب بعضها من بعض .

وعلم الهندسة : ما يعرف منه حال أوضاع الخطوط وأشكال السطوح ، وأشكال المتسطّحات ، والنسب إلى المقادير ، وذوات الأشكال والأوضاع ، ويشتمل عليه (كتاب إقليدس[1]) .

وعلم الهيئة : ما يعرف به حال أجزاء العالم في أشكالها ، وأوضاع بعضها بالنسبة إلى بعض ، ومقاديرها ، وأبعاد ما بينها ، وحال الحركات التي للأفلاك ، والتي للكواكب ، وفرض الدوائر والكرات والقسيّ[2] التي بها تتم الحركات . ويشتمل عليه (كتاب المجسطي) لأرسطو[3] ، ويا له من كتاب ، لم يصنّف مثله .

---

(١) عبارة (سن) : «ويشتمل عليه أصول كتاب إقليدس» .

(٢) في (سن) : «وتقدير الكرات والقطوع والدوائر» .

(٣) المعروف أن هذا الكتاب لبطليموس ؛ قال ابن النديم : «بطليموس صاحب كتاب المجسطي» (الفهرست ١ / ٢٦٧) ، وفي (الوفيات- لابن خلكان- ٥ / ٣١٢) : «المجسطي : لفظة يونانية معناها- بالعربيّ- الترتيب ، ذكر ذلك الوكريّ في كتابه» .

١٨ وعلم الموسيقي : ما يعرف به حال/ النغم ، والعلة في اتفاقها واختلافها ، وحال الأبعاد والأجناس والجموع ، والانتقالات والإيقاع ، وكيفية تأليف اللّحون ، ومعرفة الملاهي كلها بالبراهين . ولفظ الموسيقي معناه : الألحان ، وأحسن كتاب وقفتُ عليه من كتب هذا الفنّ كتاب (المدخل إلى صناعة الموسيقي) لأبي نصر محمّد بن محمّد الطرخانيّ[1] .

وأمّا أقسام الحكمة النظرّية الفرعيّة فكثيرة :

فمن فروع علم العدد : عمل الجمع والتفريق بالهنديّ ، وعمل الجبر والمقابلة ، وغير ذلك .

ومن فروع الهندسة : علم المساحة ، وعمل الحِيَل المتحركة ، وعمل جرّ الأثقال ، وعلم الأوزان والموازين ، وعلم الآلات الجزئية ، وعلم المناظر والمرايا ، وعلم نقل المياه .

ومن فروع علم الهيئة : علم الزيج ، والزائرجات ، والتقاويم[2] .

---

(١) قوله : «ولفظ الموسيقي» إلى «الطرخاني» : ليس في (سن) .

وأبو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الحكيم ، فيلسوف الإسلام ، المتوفي بدمشق سنة ٣٣٩هـ ، وقد ناهز الثمانين- : هو المقصود بـ(الطرخانيّ) هنا ؛ لأنه هو صاحب (المدخل إلى صناعة الموسيقي) أوّل كتابه المطبوع باسم (الموسيقى الكبير) ، ولأنه ورد على نسخة من هذا المطبوع- نسخة (د)- : «كتاب صناعة علم الموسيقى) ، ألفه- لأبي جعفر محمد بن القاسم الكرجيّ- محمد بن محمد الطرخانيّ رحمه الله» (الوافي بالوفيات ١/ ١٠٦-١٠٨ ، الموسيقى الكبير ٣٠ ، ٣٨) .

(٢) عبارة (سن) : «ومن فروع علم الهيئة عمل الزيجات والتقاويم» .

ومن فروع علم الموسيقي : اتخاذ الآلات العجيبة المطربة .

١٩ / والأقسام الأصليّة للعلم الإلهيّ خمسة :

الأول : النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات ، من الهويّة ، والوحدة ، والكثرة ، والوفاق ، والخلاف ، والتضادّ ، والقوّة ، والفعل ، والعلّة والمعلول .

والثاني : النظر في الأصول والمبادئ ، مثل علم الطبيعيّين والرياضيّين ، وعلم المنطق ، ومناقضة الآراء الفاسدة فيها .

والثالث : النظر في إثبات الحق الأول وتوحيده ، والدلالة على تفرّده وربوبيّته ، وامتناع مشاركة موجود له في مرتبة وجوده ، وأنه وحده واجب الوجود بذاته ، ووجود ما سواه يجب به ، ثم النظر في صفاته ، وأنّها كيف تكون صفاته ، وأن الموهوم من لفظ كل صفة ما هو؟ ، وأن الألفاظ المستعملة في صفاته مثل الواجد والموجود والقديم والعالم والقادر- يدلّ كلّ واحد منها على معنى آخر ، ولا يجوز أن يكون/ الشيء الواحد الذي لا كثرة فيه بوجه له معانٍ ٢٠ كثيرة[1] ، كل واحد منها غير الآخر ، وتعرف كيف يجب أن تفهم هذه الصفات

(١) قوله : «معان» بالتنوين ، كان في (ن) : «معاني» بالياء ، وما أثبت كما في (سن) هو الوجه =

له ، حتى لا توجب في ذاته تعالى كثرة[1] ، ولا تقدح في وحدانيته الذاتية الحقيقية .

الرابع : النظر في إثبات الجواهر الأُوَل الروحانيّة ، التي هي مُبدعاتُه وأقرب مخلوقاته منزلة عنده ، والدلالة على كثرتها ، واختلاف مراتبها وطبقاتها ، والغَناء[2] الذي يتعلق بكل منها في تتميم الكلّ ، وهذه مرتبة الملائكة الكُروبيّين ، ثم في إثبات الجواهر الروحانية[3] وطبقاتها ، وهذه مرتبة الملائكة الموكلّة بالسموات ، وحملة العرش ، ومدبرات الطبيعة ، ومتعهدات ما يتولّد في عالم الكون والفساد .

والقسم الخامس : في تسخير الجواهر الجسمانية السماويّة والأرضية لتلك الجواهر الروحانية ، التي/ بعضها عاملة فيما أمرت به ، وبعضها آمرة عن ربّ العالمين ، والدلالة على ارتباط الأرضيات بالسماويات ، والسماويات بالملائكة العاملة ، والعاملة بالملائكة المبلغة ، وارتباط الكلّ بالأمر ، الذي ما هو إلا واحد كلمح البصر ، والكلّ المبدَع لا تفاوت فيه ، ولا فطور [فيه] ولا في أجزائه ، وأنّ

٢١

=

(كتاب سيبويه ٣/ ٣٠٨) طبعة هارون .

(١) عبارة (سن) : «في ذاته غيرة وكثرة» .

(٢) في (سن) : (والغنى) .

(٣) بعده في (سن) : «الثانية التي هي بالجملة دون جملة تلك الأولى ودون درجاتها وطبقاتها» .

بجراه الحقيقيّ على مقتضى الخير المحض ، وأنّ الشرّ فيه ليس بمحض ، بل هو الحكمة والمصلحة ، وهو ينبع في جهة خير . فهذه أقسام الفلسفة الأولى ، أعني العلم الإلهيّ ، ويشتمل عليه (**كتاب ما طاطانوسقا**)[1] ، فإنه عرّف جميع ما ذكر بالبرهان .

وفروع العلم الإلهيّ :

منها : معرفة كيفيّة نزول الوحي ، والجواهر الروحانية التي تؤدي إلى الوحي ، وأنّ الوَحْي كيف يتأدّى حتى يصير مُبصَرًا مسموعًا ، وأنّ الذي يأتيه الوحي تصدر عنه المعجزات/ المخالفة لمجرى الطبيعة ، ويخبر بالغيب ، وأن الأبرار الأتقياء كيف يكون لهم إلهام شبيه الوحي ، وكرامات تشبه المعجزات ، وأنّ الروح الأمين من طبقات الجواهر الروحانية . ٢٢

ومنها : علم المعاد ، فيقال : لو لم يبعث الإنسان ببدنه لكان له ببقاء روحه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين ، وكانت الروح التّقيّة التي هي النفس المطمئنّة الصحيحة الاعتقاد للحق ، العاملة بالخير ، الذي يوجبه الشرع والعقل ، فائزة بسعادة ألذّ من كلّ سعادة ، ولم يخالف العقل في أنها تكون للبدن أيضًا ، إلا أنّ السعادة البدنية لا يفي بوصفها ، إلا الوحيُ والشريعة ، دون العقل ، فإنه -وإن

(١) في (سن) : «كتاب ماطاطانوسقا إلى ما بعد الطبيعة» .

جوّزها- لا يفي بوصفها ، إذ لا مجال له في وصفها ؛ لأن الوصف لا يكون إلا بالأخبار النبويّة الصادقة ، وكذا الكلام على البدنية ، فإن العقل يجوّزها ولا يفي بوصفها ؛/ لأنه لا يفي بوصفها إلا الوحي والشرع ، بخلاف السعادة والشقاوة الروحانّيين ، فإن العقل طريق إليهما من جهة النظر والقياس .

٢٣

وأقسام **المنطق** الذي هو آلة إلى كسب الحكمة النظرية والعملية ، التي تعصم الفكر عن الخطأ والغلط تسعة :

الأول : بحث أقسام الألفاظ والمعاني ، من حيث هي مركبة ومفردة ، ويشتمل عليه كتاب فرتوس[١] ، المعروف : بـ(**المدخل**) .

الثاني : بحث المعاني المفردة الذاتية ، والشاملة بالعموم لجميع الموجودات ، من غير شرط تحصّلها في الوجود أو قوامها بالعقل ، ويشتمل عليه كتاب أرسطو المعروف بـ(**قاطيغو رياس**) ، أي المقولات .

الثالث : تبيين تركيب المعاني المفردة بالسلب والإيجاب ، حتى تصير قضيّة وخبرًا يلزمه الصدق والكذب ، ويشتمل عليه كتاب أرسطو المسمى بـ(**العبارة**)[٢] .

---

(١) عبارة (سن) : «ويشتمل عليه كتابا إيساغوجي تصنيف فرتوس» .

(٢) في (سن) : «المسمى بـ(نارامينياس) ؛ أي العبارة» .

....

الرابع : تبيين تركيب القضايا/ حتى يتألف منها دليل يفيد علمًا بمجهولٍ ، وهو القياس ، ويشتمل عليه كتاب أرسطو المعروف بـ(**أنولوطيقا**) ، أي التحليل بالقياس . ٢٤

الخامس : ما يعرف منه شرائط القياس في تأليف القضايا ، التي هي مقدماته ويشتمل عليه كتاب أرسطو المعروف بـ(**مانود وطيقى**) .

السادس : ما يشتمل على تعريف القياسات النافعة في المخاطبات ، والمواضع التي تكتسب منها الحجج في الجدل ، من المجيب والسائل ، ويشتمل عليه كتاب أرسطو الموسوم بـ(**طونيقا**) ؛ أي الجدلي ، وبهذا تعرف القياسات الإقناعيّة في الأمور الكليّة .

السابع : ما [يشتمل] على تعريف المغالطات ، التي تقع في الحجج والدلائل والمجاز والسهو والزلّة ، وتعديدها بأسرها ، كم هي ، والتنبيه على وجه الاحتراز عنها . ويشتمل عليه كتاب أرسطو المعروف بـ(**سوفسطيقا**) ، أي نقض شُبَه المغالطين .

الثامن :/ ما يشتمل على تعريف المقاييس الخطابية النافعة في مخاطبات الجمهور ، على سبيل المخاصمات في المشاعرات والمدح والذمّ ، والحيل النافعة في الاستعطاف والإغراء ، وتصغير الأمر وتعظيمه ، والمعاتبات ، ووجوه ترتيب الكلام في كل قِصّة ٢٥

وخطبة ، ويشتمل عليه كتاب أرسطو المعروف بـ(روطوريقى) ، أي الخطابة .

التاسع : ما يشتمل على الكلام الشعريّ أنه كيف يجب أن يكون ، وما أنواع التقصير والنقص فيه ، ويشتمل عليه كتاب أرسطو المعروف بـ(**عرانيطلقا**) ، ويقال : (طوريقى) ، أي الشعريّ [1] .

فهذه ثلاثة وخمسون علمًا للعلوم الحكميّة ؛ على ما ذكرها الشيخ الرئيس ابن سينا ، وقال بعد عدّها :

«فقد دللتُ على أقسام الحكمة ، فظهر أنه ليس شيء منها يشتمل على ما يخالف الشرع ، فإن الذين يدّعونها ثم يزيغون عن منهاج/ الشرع ، إنما يَضلّون من تلقاء أنفسهم ، ومِن عجزهم وتقصيرهم ، لا أنّ الصناعة توجبه ، فإنّها بريّة [2] منهم» . ٢٦

عَقْد

في بيان بعض الآثار الصحيحة ، وأقوال الحكماء في سياسة المملكة ، وما يجب على ولاة الأمر من الخصال التي هي بمنزلة الأركان لقوام السلطنة :

---

(١) في (الفهرست- لابن النديم- ١/ ٢٥٠): «الكلام على أبوطيقا: ومعناه الشعر» .

(٢) في (سن) : «بريئة» .

فأوّل الخصال التي يجب نشر آثارها بين الرعية : (العدل) ، الذي به قوام المُلك ، ودوام الدولة ، فإن العدل ميزان الله تعالى في الأرض ، الذي يؤخذ به للضعيف من القويّ ، والمـُحِقّ من المبطل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1] .

وقد شبّه بعض الحكماء المُلْكَ بالرَّجُل ، واعتبر السلطان : رأسه ، ووزيره : قلبه ، وأعوانه يديه ، والرعيّة : رجْليه ، والعدل : روحه . والعدلُ موجب لاجتماع/ الرعية على محبّته ، المفضي[2] إلى استقامة أمره ، ونظام ملكه ، وإذا عَدَلَ السلطان فيما قَرُب منه صلح له ما بعد عنه . وعِزُّ الملوك بالعدل ، كما أنّ شرفها بالعفو . وعُدَّة السلطان ثلاثة أمور : مشاورة النصحاء ، وثبات الأعوان ، وترويج سوق العدل . ثم العدل ينقسم إلى قسمين : ٢٧

قسم إلهيّ : جاءت به الرّسل والأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى ، وهو عبارة عن أحكام الشرائع ، المحفوظة بالعلماء الوارثين لعلوم

(١) سورة النحل : ٩٠ .

(٢) قوله : «المفضي» يجوز على أنه صفة لـ«اجتماع» ، والأَوْلى «مفضٍ» على أنه خبر ثانٍ .

الأنبياء ، الذين خصهم الله تعالى بكرامة الرفعة في قوله : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[1] ، وبكرامة[2] القعود عن النفور بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[3] ، وعلى هذا فلهم في بيت المال/ حقّ ما ليس لغيرهم ، والتعرّض لهم[4] مشئوم ، وكتب التواريخ طافحة بالأخبار الواردة عن الملوك الماضية ، من كثرة برهم معهم وتعظيمهم إيّاهم ، حتى الملوك الذين كانوا قبل الإسلام ، فإنهم كانوا يكرمون علماءهم ، ويبالغون[5] في احترامهم ، ثم إنه كما أنّ السلطان الحازم لا يتمّ أمره وحزمه إلا بمشاورة الوزراء الحاذقين ، كذلك لا يتمّ عدله إلا بالاستفتاء من العلماء الصادقين ، الذين لا تكون سجاياهم مشوبة بالرذائل .

٢٨

وأمّا المُتشيّخة ، الذين جعلوا الدين شبكة لجلب الدنيا ، كما نشاهد ذلك من مشايخ زماننا المزوِّرين- طهّر الله الأرض منهم- فإنهم بمنزلة اللصوص ،

(١) سورة المجادلة : ١١ .

(٢) كذا في مخطوطة (ن) ، والوجه «بكراهة» .

(٣) سورة التوبة : ١٢٢ .

(٤) كان في (ن) : «بهم» بباء مكان اللام ، ولم أجد تعرّض به ، إنما وجدت تعرّض له : تصدّي له ، وتعرّض لي فلان بمكروه : أي تصدّي (تاج العروس : عرض ٥/ ٥١) .

(٥) كان في (ن) : «يبالغوا» ، والوجه ما أثبتّ .

يهيمون ويحومون حول بيت المال ، ويجب على الإمام أن يأخذ ما في أيديهم ؛ إذ لا حقّ لهم في بيت المال ، وأيّ دليل على أن لهم/ حقًا فيه ، فليأتوا به إن كانوا صادقين . ومن العجب أنهم يدّعون القرب من الله تعالى ، والمكاشفات والتصرّف في هذا العالم . ومع هذا تراهم في كل واد يهيمون لجرّ الدراهم ، ومن يدّعي الكشف كيف يحتاج إلى أبناء الدنيا ، وكيف لا تنكشف له الخزائن المدفونة في الأراضي المندرسة ، فيأخذ منها ما يريد ، ولا يحتاج إلى تجشّم صَبّ ماء وجهه بهذا الهيام حول بيوت الكرام ، وموت المرء خير له من مثل هذا الحال .

٢٩

وبالجملة إن مشايخ زماننا بارتكابهم [ذلك][1] ، قد أوقعوا الشبهة في قلوب كثير من الناس بأن يعتقدوا أن المشايخ المتقدمين كهؤلاء ، إلا أنّ بُعد العهد غطّى عليهم ، حاشاهم عن ذلك ؛ فإنّ العلماء– مع تعصبهم مع المشايخ– قد ألّفوا في القديم كتبًا في الثناء على المشايخ المتقدمين ، فإنهم كانوا من الأبرار .

والقسم الثاني/ من العدل - : ما يُشبه العدل الإلهيّ ، وهو السياسة الاصطلاحية ، ويستحيل أن يدوم بقاء سلطان أو تستقيم رعيته بلا عدل قائم ، ولا ترتيبٍ للأمور بأحسن السياسات المصطلحة ، وتوافقت حكماء العرب وغيرهم على هذه الكلمات ، فقالوا : المُلك بناء والجند أساسه ، فإذا قوي الأساس دام البناء ، وإن ضعف الأساس انهار البناء ، فلا سلطان إلا بجند ، ولا جند إلا بمال ، ولا مال إلا بالعمارة ، ولا عمارة إلا بالعدل . وروي أنه

٣٠

(١) تكملة يستقيم بها السياق .

استأذن الهُرْمُزَان[1] في الدخول على عمر بن الخطاب ، ولم يجد عنده حاجبًا ولا بوّابًا ، فقيل له : في المسجد ، فأتى المسجد فوجده مستلقيًا متوسِّدًا من الحَصَى ، ودِرّته بين يديه ، فقال الهرمزان له : عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ . وقال يحيى بن أكثم[2] : مَاشَيْت المأمون[3] في بستان ، والشمس عن يساري والمأمون في الظلّ ، فلما رجعنا وقعت الشمس أيضًا عليّ ، فقال المأمون : تَحَوّلْ مكاني وأتحولُ مكانك/ ، حتى تكون في الظلّ كما كنتُ ، وأَقِيكَ الشمس كما وقَيْتَني ، فإنّ أوّل العدل أن يعدل الرجل على بطانته ، ثم الذين يلونهم ، حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى ، فعزم عليَّ فتحوّلتُ . وقالت الحكماء : اقصدْ ما شئت بالإنصاف وأنا زعيم لك بالظفر به . وقال أبو جعفر المنصور[4] : ما زال أمر بني أميّة مستقيمًا حتّى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين ، فكانت همّتهم مصروفة في قصد الشهوات ، وإيثار اللّذات . وسئل بعضهم : ما بال ملك آل ساسان صار إلى ما

٣١

(١) الهرمزان : الفارسيّ ، كان من ملوك فارس ، وأُسر في فتوح العراق ، وأسلم على يد عمر ، رضي الله عنه . ثم كان منه في قتل عمر ما أدّى إلى قتله ، وذهب دمه هدرًا ، (الإصابة ٣/ ٨١٧) .

(٢) يحيى بن أكثم التميميّ ، القاضي ، أبو محمد ، من ولد أكثم بن صيفيّ حكيم العرب ، كان عالمًا بالفقه بصيرًا بالأحكام ، وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعًا ، وكانت وفاته بالرَّبذة سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، وعمره ثلاث وثمانون سنة (وفيات الأعيان ٦/ ١٤٧-١٦٣) .

(٣) المأمون : عبدالله بن هارون الرشيد ، أبو جعفر ، سابع الخلفاء العباسيين ، ولد سنة ١٧٠هـ ، وولي سنة ١٩٨هـ ، وتوفي سنة ٢١٨هـ ، ودفن بطرسوس وهو ابن تسع وأربعين سنة (مروج الذهب ٢/ ٣٢٩) .

(٤) أبو جعفر المنصور : عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، ثاني الخلفاء العباسيين ، ولد سنة ٩٥هـ ، وولي الخلافة سنة ١٣٦هـ ، وتوفي سنة ١٥٨هـ ، ودفن بمكة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة (مروج الذهب ٢/ ٢٢٣) .

ما صار إليه ، بعد ما كان فيه من القوّة وشدّة الأركان؟ فأجاب بأنهم قلّدوا كبار الأعمال صغار الرجال . ومن هذا قالت الحكماء : موت ألف من الأعالي أقلّ ضررًا من ارتفاع واحد من السِّفْلة . وقالوا أيضًا : أسرع الخصال في هدم قواعد السلطان وإفسادها وتفريق الجمع عنه- المحاباة لقوم دون قوم ، والمَيْل إلى قبيلة دون قبيلة . وقيل لِمَلِكٍ بعد زوال ملكه : ما الذي/ أذهب ملكك؟ قال : ثقتي ٣٢ بدولتي ، واستبدادي بمعرفتي ، وغفلتي عن الاستشارة ، وإعجابي بشدتي ، وإضاعة الحيلة في وقت حاجتي ، والتأني عند عجلتي . وقال بعض العلماء : الذي أذهب ملك بني مروان تحاسد الأكفاء ، وانقطاع الأخبار ، وذلك أنّ يزيد ابن عمر[1] كان يُحبّ أن يضع من نصر بن سيّار[2] ، وكان لا يمدّه بالرجال ، ولا يرفع إلى السلطان ما يُورد عليه من أخبار خراسان ، فلما رأى نصر بن سَيّار ذلك الحال ، أنشد وقال :

أَرَى خِلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ فيوشكُ أَنْ يكونَ لها ضِرامُ

فَإِنَّ النَّارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى وإِنَّ الحربَ أَوَّلُهَا كلامُ

---

(١) يزيد بن عمر بن هُبيرة الفزاريّ ، وليَ قِنَّسرين للوليد بن يزيد بن عبدالملك ، ثم ولي العراق لمروان بن محمد ، وكان مولده بالشام سنة ٨٧هـ ، ومقتله بواسط- عن أمر السفّاح- سنة ١٣٢هـ (وفيات الأعيان ٦/ ٣١٣) .

(٢) نصر بن سيار الليثيّ : آخر أمراء بني أمية على خراسان ، وكان خطيبًا شاعرًا شجاعًا ، فلما دهمه أبو مسلم الخراسانيّ بما لا قبل له به في مَرْوَ ، هرب من وجهه إلى سرخس فالرَّيّ ، واستمدّ ابن هبيرة، الذي تباطأ ، ثم مروان بن محمد الذي أمر ابن هبيرة بإمداده ، لكنه مرض قبل وصول المدد ومات سنة ١٣١هـ ، وعمره خمس وثمانون سنة (البيان والتبيين ١/ ٤٧ ، وخزانة البغداديّ ٢/ ٢٢٣) .

فقلتُ تجاهُلًا : يا ليت شِعري ... أأيقاظٌ أُميّةُ أمْ نيامُ[(1)]

وقالت الحكماء : ومن العجب العجاب دوام الملك مع الكِبْر والإعجاب ،

٣٣ قال ﷺ للعباس : «**أنهاك عن الشرك/ بالله تعالى والكبر ، فإنّ الله تعالى يحتجب منهما**» . ولم تزل الحكماء تتحامى عن الكِبْر ، وتأنف عنه[(2)] ، وتذم صاحبه بنقص العقل ، قال شاعر من الحكماء :

فَتىً كانَ عذْبَ الرُّوحِ لا مِنْ فظاظةٍ ... ولكنَّ كِبرًا أنْ يقالَ به كِبْرُ[(3)]

ونظر أفلاطون إلى رجلٍ جاهل معجب ، فقال : وددتُ أنّي مثلك في ظنّك ، وأن أعدائي مثلك في الحقيقة . وقال بعض الحكماء : وقد يدوم الملك مع معظم النقائص ، فربّ أحمقَ ساد عشيرته ، ومنهم الأقرع بن حابسٍ ، الذي قال فيه النبيّ ﷺ : «**ذلك الأحمقُ المطاع**»[(4)] . ولا يدومُ الملك مع الكِبْر ، وقالت حكماء

---

(١) الأبيات- مع بعض زيادة واختلاف- في (البيان والتبيين ١/ ١٥٨) .

(٢) لم أجد في المعاجم : «تَحامَى عَنْ كذا» ، إنما وجدت تحاماهُ الناسُ : تَوَقَّوْهُ واجتَنَبُوه. كذلك لم أجد: أَنِفَ عنه، إنما وجدت: أنف من الشيء أنفا- من باب تعب- : أي استنكف، وهو الاستكبار، وأنف منه: تَنَزَّه عنه (الصحاح: حمى، والمصباح: أنف).

(٣) البيت لأبي تمام ، من مرثيته لمحمد بن حميد الطائيّ في (ديوانه بشرح التبريزيّ ٤/ ٨٢) .

(٤) الأقرع بن حابس التميميّ : صحابيّ من المؤلفة قلوبهم ، ساد في الجاهلية والإسلام ، وقتل في اليرموك ، لكنه ليس المقول فيه ذلك ، إنماالمقول فيه هذا القول هو : عُيينة بن حصن الفزاريّ ، الذي كان من المؤلفة قلوبهم أيضًا ، والذي جاء إلى النبيّ ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها ، فقال : من هذه؟- وذلك قبل أن ينزل الحجاب- فقال : هذه عائشة ، فقال : ألا

=

العرب والعجم : ستّ خصالٍ لا تغتفر من السلطان ؛ الكذب ، والخُلْف ، والحَسَد ، والحِدّة ، والبُخل ، والجُبْن . ورُوي أن معاوية قال لِصَعْصَعَة بن صُوحان[1] : صِف لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : كان عالمًا برعيّته ، عادلًا في قضيّته ، عاريًا/ عن الكِبْر ، قبولًا للعذر ، سهل الحجاب ، مصونَ الثياب ، متحرّيًا الصواب ، رفيقًا بالضعيف ، غير محابٍ للقويّ ، ولا جافٍ للغريب . ٣٤

واتفقت كلمة العلماء والحكماء ، على أن المنفعة توجب المحبّة ، والمضرّة توجب البِغْضَة ، والمضادّة توجب العداوة ، والمتابعة توجب الألفة ، والصدق يوجب الثقة ؛ والأمانة توجب الطمأنينة ، والعدل يوجب اجتماع القلوب ، والجَور يوجب الفُرْقة ، وحُسن الخلق يوجب المودّة ، وسوء الخلق يوجب المباعدة ، والانبساط يوجب المؤانسة ، والانقباض يوجب الوحشة ، والكِبْر يوجب المَقْت ، والتواضع يوجب الرفعة ، والجود يوجب الحمد ، والبخل يوجب الذمّ ، والتوانيَ يوجب التضييع ، والجِدّ يوجب رجاء الأعمال ، والهُوَيْنَى توجب السلامة ، وإصابة الرأي توجب بقاء النعمة ، وبالتأنّي تسهل المطالب ،

=

أنزل لك عن أم البنين ، فغضبت عائشة وقالت : من هذا؟فقال النبيّ ﷺ : «هذا الأحمق المطاع» ، يعني في قومه ،روي مرسلًا وموصولًا ، (الإصابة ١/ ٧٤ ، ٣/ ٧٢) .

(١) صعصعة بن صوحان العبديّ ، الكوفيّ ، كان مسلمًا في عهد رسول الله ﷺ ولم يره ، وشهد صفين مع عليّ رضي الله عنه ، وكان خطيبًا فصيحًا سيدًا . مات بالكوفة في خلافة معاوية ، وله معه مواقف (الإصابة ٢/ ٢٦٨ ، الأعلام ٣/ ٢٠٥) .

٣٥ وبلين كنف[1] المعاشرة تدوم المودة ، وبخفض الجانب تأنس النفوس/ وبسعة الخلق يطيب العيش . والاستهانة توجب التباعد ، وبكثرة الصمت تكون الهيبة ، وبعدل المنطق تُجلب الجلالة ، وبالنَّصَفة تكثر المواصلة ، وبالإفضال يعظم القَدْر ، وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال ، وباحتمال الـمُؤَن يجب السؤدد ، وبالحلم عن السفيه تكثر أنصارك عليه ، وبالرفق والتؤدة تستحق اسم الكرام ، وبترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل .

ورُوِيَ أنه قال ملك فارسٍ لـمُوبَذَانَ[2] : أيّ شيء واحد يعتزّ به السلطان؟ قال : الطاعة ، قال فما مِلاك الطاعة؟ قال : التودّد إلى الخاصّة ، والعدل على العامّة . ورَوَى الفهريّ[3] أنه لمّا دخل سعد العشيرة[4] على بعض ملوك حمير ، فقال له : يا سعد ، ما صلاح الـمُلك؟ قال : مَعْدَلة سابغة[5] ؛ وهيبة وازعة[6] ، ورعيّة طائعة ، فإن في المعدَلة حياة الأنام ، وفي الهيبة نفي الظّلام ، وفي طاعة الرعيّة التآلف والالتئام .

---

(١) قوله : «كَنَف» - أي جانب أو ناحية - كان في (ن) بتاء مكان النون ، وهو تصحيف .

(٢) الـمُوبَذَان - كالمُوبَذ - : فقيه الفرس وحاكم المجوس ، كقاضي القضاة للمسلمين (تاج العروس ٢/ ٥٨٣) .

(٣) أيّ فهريّ! إنهم كثرة ، حتى لقد عدّ الزركليّ في (الأعلام ٥/ ٥٨) من الملقبين بـ(الفهريّ) تسعة ليس فيهم راوية .

(٤) سعد العشيرة : ابن مالك بن أُدَد ، جدّ جاهليّ قحطانيّ لعدة بطون ، وإنما سُمّيّ سعد العشيرة ؛ لأنه كان يركب من ولده لصلبه في ثلاثمائة فارس ، فإذا سئل : من هؤلاء معك؟ قال : عشيرتي ، مخافة العين ، (جمهرة أنساب العرب ٤٠٥ ، والأعلام ٣/ ٨٣) .

(٥) المعدلة - بفتح الدال وكسرها - : العَدْل . والسابغة : الشاملة (اللسان : عدل ، سبغ) .

(٦) وازعة : كافة للنفس عن هواها (اللسان : وزع) .

وتجب/ طاعة الإمام على الرعيّة ، وطاعته مقرونة بطاعة الله تعالى ورسوله ، وطاعة الإمام عصمة [من] كل فتنة ، ونجاة [من] كل شبهة[1] ،وحِرز لمن دخل فيها والتَجأ إليها عن كل مفسدة ، وليس للرعيّة أن تعترض على الإمام في تدبيره ، وإن سوّل لها أنفسها ، بل عليها الانقياد ، وعلى الإمام الاجتهاد بالطاعة ، فالإمامة عصمة للعباد ، وحياة للبلاد ، أوجب الله تعالى الطاعة لمن خصه بفضل الإمامة ، وحمّله عِبئها ، فقرن طاعته بطاعته وطاعة رسوله ، فقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[2] . ٣٦

فمن خرج عن طاعة الإمام انقطعت عصمته[3] ، وبرئ عن الذّمّة[4] ، لأنّ طاعته[5] حبل الله المتين ، ودينه القويم ، فيجب على كل أحدٍ الإخلاص والنصيحة الصادقة مع الإمام ؛ فإنه ما مشى قوم/ إلى سلطان ليُذلّوه إلا أذلّهم الله تعالى قبل أن يموتوا . ٣٧

وعلى السلطان الاستصلاح لهم ، والتعهد لأمورهم ، وحسن السيرة والعدل فيهم ، والتعديل بينهم ، وحق السلطان عليهم الطاعة والاستقامة ،

---

(١) زدتُ ما بين الأقواس ليستقيم السياق .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) عِصْمته : مَنَعَتُه ، والعِصمة في كلام العرب : المنع ، وعِصمة الله عبده ، أن يَعْصِمَه ممّا يُوبِقُه ، عَصَمَه يَعْصِمُه عَصْمًا : مَنَعَه ووقاه (اللسان : عصم) .

(٤) لم أجد «برئ عن» ، إنما وجدت «برئ من الشيء والدين براءة - كفرح - لا غير (التاج : برأ ، ١/ ٤٤) .

(٥) طاعته : يعني طاعة الإمامَ .

والشكر والمحبّة ، قال سليمان بن داود عليهما السلام : الرحمة والعدل يُحرزان المُلك . ولمّا غزا سابورُ ذو الأكتاف على[1] مَلِكِ الروم ، وأخرب بلاده ، وقتل جنوده ، وأفنى بطارقته- قال له ملك الروم : إنك قد قَتَلْتَ وأَخْرَبْتَ ، فأخبرني ما الذي تَسَبَّبْتَ به[2] حتى قَوِيتَ على ما أَرَى ، وبلغتَ في السياسة ما لم يبلغه مَلِك ، فإن كان مما تُضبط الأمور بمثله أدّيتُ إليك الخراج ، وصرتُ كبعض الرعيّة في الطاعة لك ، قال له سابور : إنني لم أزدْ في السياسة على ثمانية[3] خصال : لم أَهزلْ في أمرٍ ونَهْي ، ولم أُخلف في وعْدٍ ، وأَثَبْتُ/ عَلَى العَنَا لا على الهَوَى[4] ، وضربتُ للأَدَب لا للغضب ، وأودعتُ قلوب الرعيّة المحبّةَ من غير جَزَاة[5] ، والهَيْبة من غير ضغينة ، وعَمَّمتُ بالقوت ، ومنعتُ بالفضول ، فأذعَنَ له ، وأَدَّى إليه الخراج . ورُوي أنّه قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- للمغيرة[6] لما ولّاه الكوفة : يا مُغيرة ، لِيَأْمَنْكَ الأبرار ، وَيَخَافَكَ الفُجّار . وقال حكماء الهند : أفضل سلطانٍ من أَمِنه البَرِيُّ وخافه المُجْرِم ، وشرّ سلطان من خافه

٣٨

(١) لم أجدْ «غَزَا على فلان» ، إنما وجدت «غَزَاهُ وغزا إليه : قصده» (التاج : غزا ، ١٠/ ٢٦٥) .
سابور ذو الأكتاف : أحد ملوك الفرس الساسانيين ، مَلَكَ بعد أبيه هرمز بن نرسي ، وكان ملكه إلى أن هلك اثنتين وسبعين سنة (مروج الذهب ١/ ١٩٣) .
(٢) تسبّبت به : تَوَصَّلْتَ به .
(٣) كذا في شرح الحيدريّ ، الذي أظن أنه بخطه ، والوجه «ثماني» .
(٤) العَنَا هنا : مقصور «العناء» ، أي التَّعَب (اللسان : عنا ١٩/ ٣٣٩) .
(٥) قوله : «جزاة» بالتاء- لم أجده ، كأنه تصحيف «جزاء» بهمزة مكان التاء ، وكأن المراد بـ«من غير جزاء» : من غير ثواب وعقاب .
(٦) يعني : المغيرة بن شعبة الثقفيّ الصحابيّ ، أسلم قبل الحديبية ، ومات سنة ٥٠هـ (الإصابة ٣/ ٥٩٨) .

البَرِيُّ وأمنَه المجرمُ . وقال بعض الحكماء : خير سلطان من أشبه النَّسْر حوله الجِيَف ، لا من أشبه الجِيَفَ حولها النّسور ، ومن هذا المعنى قالوا : سلطان تخافه الرعيّة خيرٌ للرعيّة من سلطان يخافها . وقال بعضهم : شرّ خصال الملوك الجُبْن من الأعداء ، والقسوة على الضعفاء ، والبخل عند الإعطاء . وقال معاوية لابن الكَوّاء[1] صِفْ/ لي الزمان ، فقال : أنتَ الزَّمَان ، إنْ تَصْلُح يَصْلح ، وإنْ تَفْسُد يَفسد . وفي المثل : الناس على دِينِ ملوكهم . ٣٩

قال أزدشير[2] لابنه : يا بُنَيَّ ، الـمَلِكُ والدِّين أخوانِ ، لا غناء لأحدهما عن الآخر ، فالدِّين أُسٌّ[3] ، والـمَلِك حارس ، وما لم يكن له أساس فمهدوم ، وما لم يكن له حارس فضائع ، يا بُنَيَّ : اجْعَل حديثك مع أهل المراتب ، وعطيّتك لأهل الجهاد ، وبِشرك لأهل الدِّين ، وسِرّك لمن عناه ما عناك ، وليكن من أهل العقل ، واعلم أن مِن حِكَم الله تعالى في وجود السلطان في الأرض أن الله تعالى جَبَل نوع الإنسان على عدم الإنصاف ، لِمَا خلق فيه من القوة الغضبيّة والشهوانيّة ، فمثل العَالَم بلا سلطان كمثل الحوت في الماء ، الكبير يبتلع

(١) ابن الكوّاء : عبدالله بن عمرو بن النعمان اليشكريّ ، كان ناسبا عالمًا ، وكان شيعيًّا من أصحاب عليّ عليه السلام ، ثم صار خارجيًا ، وكان كثير المساءلة لعليّ رضي الله عنه ، وكان يسأله تعنتًا ، (الفهرست ١٣٩ ، الاشتقاق ٣٤٠ ، جمهرة الأنساب ٣٠٨) .

(٢) أزدشير بن بابك : أول ملوك الفرس الساسانيين ، وإليه ينسبون ، ومنه إلى الهجرة أربعمائة سنة وأربع سنين (مروج الذهب ١/ ١٨٥ ، ٢١٢) .

(٣) الأُسُّ والأساس : أصل البناء (اللسان : أسس) .

٤٠ الصغير ، والقويُّ يُهلك الضعيف ، بل كالغنم / بلا راعٍ . ولـمّا لم يكـن للعـالم البحريّ سلطان قاهر لم ينتظم أمر معاشهم ، ولم يتهنّوا بالحياة . وهـذا سِرّ قـول بعض المتقدمين : لو رفع السلطان من الأرض ما كان لله تعـالى في أهـل الأرض حاجة ؛ يعني أن مراد الله تعالى نظام أمر العالم ، وبرفع السلطان يرتفع النظام ، وعلى تقدير عدم السلطان في الأرض لم يكن لله مُرَادٌ فيهم ، بل يلزم أن يكون قد تركهم سُدًى [(١)] ، وهو خُلْف [(٢)] ، وليست الحاجة مرادة بظـاهر معناهـا ؛ فـإن الله تعالى غنيٌّ عن أن يحتاج إلى شيء . ومن الحِكَم في وجود السلطان في الأرض أن في وجوده إشارة إلى توحيد الله تعالى ، فإنه كما لا يمكـن اسـتقامة أمـر العـالم بغير مُدبِّر منفرد في تدبيره ، إذ يختلّ حال العـالم مـع تعـدد الـسلطان ، فكـذلك ٤١ بالأَوْلى لا يمكن / وجود هذا العالم بدون إلَـٰه واحـد ، منفـرد بخَلْقـه وتـدبيره وإتقانه على أبدع وجه ، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [(٣)] . وهـذا معنـى

---

(١) تركهم سُدىً: أي مهملين (المصباح: سدى).

(٢) خُلْف – بضم فسكون – : أي إخلاف لما وعد به سبحانه من البعث والحساب ، (ولن يخلف الله وعده) ، قال في (اللسان : خلف ١٠/ ٤٤٢) : «والخُلْفُ والخُلُفُ : نقيض الوفاء بالوعد. والخُلْف- بالضمّ- : الاسم من الإخلاف ، وهو في المستقبل كالكذب في الماضي ، ويقال : أخلَفَهُ ما وَعَدَه ، وهو أن يقول شيئًا ولا يفعله على الاستقبال» .

(٣) سورة الأنبياء : ٢٢ .

قول علي كرم الله وجهه : أمران جليلان ، لا يصلح أحدهما إلا بالتفرّد ، ولا يصلح الآخر إلا بالمشاركة ؛ وهما : المُلك والرأي ؛ فكما لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الرأي بالتفرد . ثم إن السلطان كلما زادت شوكته وقوي قهره اعتدل مزاج رعيته ، وقد مثل بعض الحكماء للسلطان القاهر مثالا جيِّدًا ، وهو أنّ مَثَل السلطان كمثال بيتٍ فيه سراجٌ منير ، وحوله أناسٌ مشتغلون في صنايعهم ، فبينما هم في شغلٍ طُفِي السراج ، فكفّوا أيديهم عن الشغل ، وتعطّلوا عن صنايعهم ، فتحركت الحيوانات المؤذية لـمّا رأت الظُّلمة ، كالحيّات والعقارب ، / ونهض اللّصّ بحيلته للسرقة ، وهاج البُرغوث مع حقارته ، فتعطّلت المنافع ، وظهرت أمارات المضارّ ، فكذلك السلطان ، إذا كان قاهرا للرعيّة ، ذا شوكة عظيمة ، يبدي القهر ويخفي الرأفة مع الإنصاف ، كانت منفعة العالم عامة ، وكانت الدماء محقونة ، والأموال مصونة ، والأعراض محفوظة ، وخَفَتَ الأشرار[1] ، وظهَر الأخيار ، وراجت الأسواق . وإذا اختل أمر السلطان ، وضعفت شوكته ، وقصرت صولته ، دخل على الجميع الفساد[2] ، ٤٢

(١) خَفَتَ الرجلُ : سَكَتَ فلم يتكلم ، ويقال للميّت قد خَفَتَ : إذا انقطع كلامه ، ومن المجاز : زَرْعٌ خافت : ميّت (الأساس : خفت) .

(٢) كان في مخطوطة (ن) : «الفساد» بسنّين فقط بعد الفاء ، والوجه ما أثبت .

وفاح فَيْحُ أهل الفساد ، ولو جُعِل قهر السلطان وجَوْره حولا كاملا في كِفَّة الميزان ، وجُعل فساد الرعيَّة وهَرْجهم ساعة واحدة في الكِفّة الأخرى ، مع عدم وجود السلطان أو ضعفه ، كان هَرْج/ ساعة أعظم وأثقل من جَوْر السلطان ٤٣ سنة ، وهذا سر قول فُضَيل[1] : جَوْر ستين سَنَة خير من هَرْج سنَة .

وقال العلماء : إن استقامت لكم أمور السلطان فأكثروا حمد الله تعالى وشكره ، وإن جاءكم ما تكرهون فَوَجِّهوه[2] إلى ما تستوجبونه بذنوبكم ، وتستحقونه من جرائمكم ، وأقيموا عذر السلطان لانتشار الأمور عليه ، وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب المملكة ودفع كيد الأعداء ، وتوارد أمور شاقّة عليه مستحيلة الدفع إلا بالعناء . ولهذا قال بعض الحكماء : هموم الناس صغار ، وهموم الملوك كبار . على أن الحكماء جعلوا مضارّ السلطان في جنب منافعه ، مثل الغيث الذي أحيا الله تعالى به الأرض بعد موتها ، فبثّ

(١) يعني الفضيل بن عياض التميميّ ، الزاهد المشهور ، الذي كان في أول أمره شاطرًا يقطع الطريق ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليا يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد : ١٦] ، فقال يا رب قد آن ، فرجع ، وآواه الليل إلى خَرِبة فيها رفقة تخشى أن ترتحل قبل الصباح لأن فضيلا على الطريق ، فتاب وآمنهم . وُلد ونشأ بأَبِيوَرْد ، وقدم الكوفة وسمع بها الحديث ، ثم انتقل إلى مكة ، وجاور بها إلى أن مات سنة سبع وثمانين ومئة ، رضي الله عنه (وفيات الأعيان ٤/ ٤٧ - ٤٩) .

(٢) كان في مخطوطة (ن) : «وجهوه» بلا فاء ، والصواب بها كما أثبتّ .

فيها آثار رحمته ، ومع ذلك فقد يتداعى به البنيان ، وتكون فيه الصواعقُ/ المهلكة لبعض ٤٤
الناس والدوابّ ، وتموج به البحار ، فتشتدّ البليّة على من فيها ، ولكن العبرة بعموم
النفع ، ولا يُلتفت إلى خصوص الضرر ، كما قال بعض الحكماء : كل جسيم من أمر
الدنيا يكون ضرره خاصًّا ونفعه عاما فهو نعمة عامة ، وكل شيء يكون نفعه خاصًّا
وضرره عامًّا فهو بلاء ، وإلى هذا المعنى أشار بعض الشعراء بقوله :

لا تَـرْجُ شـيئًا خالـصًا نفعُـهُ   فالغَيْثُ لا يَخْلُو عَنِ العَيْبِ[1]

هذا ، ويجب على كل ذي لُبّ لم يَغفل عن خطر السلطان وبلائه العامّ ، وعما يتطرّقه
من الأمور الشاقّة ، أن يستعيذ بالله تعالى مما حمّله ، ويشكره على ما عَصَمَه ، فإنه لا يَسكن
خاطرُه ، ولا يصفو قلبُه ، ولا يستقرّ لُبُّه ، فالخلق في شغلٍ عنه وهو مشغول بهم ،
والرجل يخاف/ عدوًّا واحدًا وهو يخاف ألفَ عدوّ ، ويضيق الرجل بتدبير نفسه وبيته ، ٤٥
وهو مكلَّف بتدبير جميع أهالي مملكته ، وله نفس واحدة ، ويُسئل غدا عن جميعهم وهم
لا يُسئلون عنه ، وقال ﷺ : «ما لكم وللأمراء ، لكم صَفْوُ أمرهم وعليهم كَدَرُه[2]» ،

---

(١) لم أجده منسوبًا أو غير منسوب .

(٢) الصّفو : بفتح الصاد ، قال ابن الأثير : (وفي حديث عوف بن مالك : «لهم صِفوةُ أمرهم» ، الصِّفوة – بالكسر – : خيار الشيء وخلاصته وما صفا منه . وإذا حذفت الهاء فتحت الصاد» ، (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٠) .

وروَى كثير بن مرّة[1] أنه قال ﷺ: «السلطان ظلّ الله في أرضه ، يأوي إليه كل مظلوم من عباده ، فإذا عَدَل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر ، وإذا جارَ كان عليه الوِزْرُ وعلى الرعيّة الصَّبْر»[2] .

وبالجملة إن للسلطان على الرعيّة حقّ الطاعة والانقياد ، وعدم الاعتراض على تدبيره ، وحقّ الرعيّة على السلطان العدل فيهم ، وعدم المحاباة لقوم دون قوم ، وفيما ذكرناه كفاية لمن ألْقَى السمع ، وقد تمّت المقدمة .

٤٦ / هذا ، وقد آن أوان شرح الرسالة بأوضح بيان ، وأفصح تبيان .

* * *

(١) كثير بن مرّة الحضرميّ ، أبو شجرة ، تابعيّ ثقة ، نزل حمص ، وأدرك بها سبعين بدريًّا ، وعده ابن حجر في المخضرمين ، وعدّه بعضهم من الصحابة ، ومات في العشر الثامن من الهجرة (طبقات ابن سعد ٩/ ٤٥٠ ، الإصابة ٣/ ٤١٤) .

(٢) الوزر : الحِمْل والثِّقْل ، وأكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والإثم (النهاية : جـ ٥/ ١٧٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة[1] (١ أ)

[المعرّي]/ تفسير ما في هذه الرّسالة الإغريضيّة من الألفاظ الغريبة[2] (١٣ أ)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

[البكرباديّ] . . . .

[الحيدريّ] قال المصنّف : «بسم الله الرّحمن الرّحيم» ، اقتداءً بالقرآن

(١) في د ، ز ، ك ، ط : كان التصدير :

«نسخة رسالته المعروفة بـ(رسالة الإغريض) إلى أبي القاسم المغربيّ ، لما أنفذ إليه (مختصر إصلاح المنطق) الذي ألّفه ، وفيها وصف المختصر والثناء بفضله والتنبيه على كثرة فوائده» .

وفي س : «بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . الرسالة الإغريضية ، لأبي العلاء المعرّيّ ، التي كتبها إلى الوزير أبي القاسم عليّ بن الحسين المغربيّ رحمه الله» .

وفي ش : «رسالة المعرّيّ إلى الوزير أبي القاسم المغربيّ ، وقد أنفذ إليه اختصاره لكتاب (إصلاح المنطق) فكتب إليه هذه الرسالة ، وهي تعرف بالإغريضيّة» .

وفي أ : «رسالة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعريّ رحمه الله ، إلى الوزير أبي القاسم ، وقد أنفذ إليه اختصاره لكتاب (إصلاح المنطق) ، فكتب إليه هذه الرسالة ، وهي تعرف بالإغريضية . .» .

(٢) في أ ، ش : «تفسير ما فيها من الغريب» .

العظيم ، وعملًا بقول النبيّ الكريم : «كل أمرٍ ذي بالٍ لم يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم ، فهو أَبتر[1] » ، أي مقطوع البركة ، ولا ينافي حديث الابتداء بالحمد ؛ لأن المراد بهما على ما ذكره بعض المحقّقين ، الابتداء بذكر الله تعالى ، على ما ورد في بعض الروايات ، وبأيّهما ابتُدئ يحصل الابتداء بذكر الله تعالى ، ولا حاجة[2] إلى حمل الأوّل على الابتداء الحقيقيّ ، والثاني على الإضافيّ ، كما لا يخفى .

«وبه الإعانة» في جميع المقاصد ؛ إذ لا مؤثّر في الوجود سواه ، والأسباب عند التّحقيق ملغاة .

(١) هذا الحديث ذكره النوويّ ضمن روايات حديث الابتداء بالحمد : «كل أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع» ، ثم قال - عن الثاني - : هذا الحديث حسن ، رواه أبو داود وابن ماجه في سننهما ، ورواه النّسائيّ في كتابه : (عمل اليوم واللّيلة) ، رُوي موصولًا ومرسلًا ، ورواية الموصول إسنادها جيّد ، (انظر : شرح النوويّ لصحيح مسلم ، المطبوع على هامش : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاريّ ١/ ٦٠ - ٦١ ، وانظر أيضًا : سنن أبي داود - أدب - ٢/ ٦١٢ ، ومختصرها ومعالمها وتهذيبها ٧/ ١٨٩ ، وفتح الباري - بدء الوحي - ١/ ٨ ، ونهاية ابن الأثير ١/ ٩٣) .

(٢) بعد هذا اللفظ في المخطوط حاء مفردة ، رسمت هكذا : (ح) ، وسيتكرر هذا الرسم ، ولا أدري ما المراد به .

١ - السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الحِكْمَةُ الـمَغْرِبِيَّةُ ، والأَلْفَاظُ الْعَرَبِيَّةُ .

[المعـــرّيّ]: ....

[البكرباديّ]: قال صاحب الرسالة: «السَّلام عَلَيْكِ أَيَّتُها الحِكْمَةُ المَغْرِبيّة ، والأَلْفَاظُ العَربيَّة» .

قال الـمُتَرجِم - (أي الـمُفَسِّر) -: اعلم أنه لم يرد بالسّلام في هذا المكان إفادة المخاطب أمرًا ؛ لأن خطاب ما ليس بمميِّزٍ سَفَهٌ ، لكنّ مجازه الدّعاءُ بالدّوام والبقاء للأمر الذي يحبّ بقاؤه ، وقد يقع/ تعظيمًا للأمر إذا كان مما يحقّ أن يعظّم ؛ لأنّ تعظيمَ ما من الشيء بسببٍ تعظيمٌ له . وفيه وجهٌ آخرُ من المجاز ، وهو أنْ سلَّمَ على الحكمة بالعبارة وأراد الحكيمَ والمعبِّر ؛ لأنه يُستعار اسم الفعل للفاعل ، قال الله تعالى: (خيرٌ حِفظًا[1]) ، أي حافظا . وقالت ٣

(١) سورة يوسف: ٦٤ ، بقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ حمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم «حافظا» ، (القراءات السبعة - لابن مجاهد - ص٣٥٠) طبعة دار المعارف بتحقيق د . شوقي ضيف سنة ١٩٧٢م .

....

الخنساء[1] :

وإنَّمَا هِيَ إقبالٌ وإدْبارُ[2]

أي مقبلةٌ ومدبرة[3] .

تقديره: السلام عليكَ أيها الحكيمُ المتكلّم .

[الحيدريّ]: «السلامُ عليكِ أيتها الحكمة» ، جعل الوزير نفسَ الحكمة مبالغةً في شأنه ، ولإحازته أصنافَ الحكمة النظريّة والعمليّة ، وكمال معرفته بها ، كأنه نفس الحكمة ، من قبيل: زيدٌ عَدْلٌ . ويجوز أن يكون المراد أنّ الوزير لكماله صار حكمة يعتبر بها . «المغربيّة»:/ لأنه من أهل المغرب[4] . «والألفاظ العربيّة» ، لفصاحته وبلاغته ، كأنه نفسُ الألفاظ العربية .

٤٧

(١) الخنساء: تماضر بنت عمرو السُّلَمية ، شاعرة صحابية مخضرمة ، عدّها ابن سلام في طبقة أصحاب المراثي (الإصابة ٤/ ٣٣٩ ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٠٣) .

(٢) أنيس الجلساء في ديوان الخنساء ٢٦ ، وكتاب سيبويه – طبعة هارون – ١/ ٣٣٧ ، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠١ ، والرواية الصحيحة كما في الثلاثة: «فإنما» بالفاء ؛ لأن الصدر:

تَرتَعُ ما رَتَعَتْ ، حَتَّى إذَا ادَّكَرَتْ .

(٣)كذا في أمالي المرتضى ، وقال سيبويه: «فجعلها الإقبال والإدبار ، فجاز على سعة الكلام» .

(٤) كأنه بهذا الإطلاق يعني المغرب الأقصى بإفريقية ، وليس الوزير منه ولا منسوبًا إليه ، إنما الأصل في نسبه – كما قال – أنّ جدّ أبيه – عليّ بن محمد – كان يَخْلُف على ديوان المغرب – [مغرب بغداد] – ، فنسب به إلى المغربيّ . (بغية الطلب في تأريخ حلب ٦/ ٢٧٠٥) .

أيُّ هَوَاءٍ رَقَاكِ[1] ، وأيُّ غَيْثٍ سَقَاكِ ، بَرْقُهُ كَالإحْرِيض ، وَوَدْقُهُ مِثْلُ الإغْرِيض . حَلَلْتِ الرَّبْوَةَ ، وَجَلَلْتِ[2] عَن الْهَبْوَةِ .

[المعرّي] : الإحريض : الْعُصْفُر .

والإغريض : الطَّلْعُ .

والْوَدْقُ : الْقَطْر ، وأصل الوَدْقِ الدُّنُوّ ، وإنما قيل : وَدَقَ السَّحَابُ ، إذا جاء بالمطر الكثير ؛ لأنه يَدْنُو من الأرض .

وَالرَّبْوَةُ : ما عَلَا من الأرض . يُقَال بفتح الرّاء وضمّها وكسرها .

والْهَبْوَة : الغُبَارُ .

[البكرباديّ] : قال صاحب الرّسالة[3] : «أَيُّ هَوَاءٍ رَقَّاكِ ، وأَيُّ غَيْثٍ

(١) رَقَاك- بالفتح والتعدية - : من الرُّقْية ، العُوذَة ، أو من الرَّقْي ، بمعنىٰ التملّق ، وسَلّ الحقد برفق (الأساس واللسان : ر ق ي) وهو غريب ، واللفظة بتشديد القاف في (ل) ، وعلىٰ التشديد فسرت في (ر) .

(٢) في س : «فجللت» .

(٣) بهذه الجملة أخلّت (عب) هنا وفيما سيأتي ، وأخلّت بـ«قال المترجم» التالية ، هنا وفيما سيأتي أيضًا .

....

سَقَاكِ ، بَرْقُهُ كَالإِحْرِيضِ ، ووَدْقُهُ كَالْإِغْرِيض[1]؟ حَلَلْتِ الرَّبْوَة ، وجَلَلْتِ عَنِ الهَبْوة» .

قال المترجم : ثم شبّه قلبه في كونه منبعًا للحكمة وهمته في كونها حافظًا لها ، بالمنبت الطيّب ، الغريض[2] في طينته ، الواسع ماؤه ، المُنمِي هواؤه ، الرَّيِّق بهاؤه .

رقّاك : رفعك ، والتّرقية : الرّفع .[3] أراد : أيّ قلب تَرَقَّى فيك أَيَّتُها الحكمة .

برقة كالإحريض : أراد برقه خفيّ غير وميض ؛ لأن البرق إذا خفا[4]

---

(١) في سائر النسخ : «مثل الإغريض» .

(٢) عب : «الغرين» .

الغريض : الطّريّ . الرَّيِّق : الأفضل . بهاؤه : حُسنه (الصحاح : غرض ، روق ، بَهِيَ) .

(٣) لهذا التفسير شدّدتُ قاف «رقاك» هنا ، ولم أجدها مشددة إلا في (ل) .

(٤) في (عب) : «خفي» دون إشارة إلى ما في المخطوط ، وهو «خفا» ، الذي معناه : ظهر ؛ قال في (اللسان : خفا) : «خَفَا البرقُ خَفْوًا وخُفُوًّا : لَمَع ، وخَفَا الشيءُ خَفْوًا : ظَهَر . . . وخَفَيْتُ الشيءَ أَخْفِيه : كَتَمْتُه ، وخَفَيْتُه أيضًا : أظهرته ، وهو من الأضداد» ، أي إن المتعدّي هو الذي يحتمل المعنيين ، الكتمان والظهور - أما اللّازم كما في المخطوط فمعناه ظَهَرَ فقط ، ولأن معناه «ظهر» كان في الشرح تناقض ، لأنه علّل بالظاهر - وهو «البرق إذا خفا» -

=

....

اعترض في نواحيْ السحاب ، فيكون ملتهبًا ، أحمر أصفر كالعُصفُر ، فعند ذلك الْحَيَا [1] ، وإذا أَوْمَضَ فلا اعتراض له ، فيضعف رجاءُ الْحَيَا . والإحريض : العُصفُر ، قال الراجز :

مُلْتَهِبٌ كَلَهَبِ الإحرِيضِ

يُزْجِي خَرَاطِيمَ غَمَامٍ بِيضِ [2]

=

غيرَ الظاهر – وهو «برقه خفيّ» . على أن ثمة تناقضًا آخر في «خفيّ غير وميض» ؛ لأن الوميض : برق خفيّ ، من أَوْمَضَ البرق ، لَمَعَ لمعًا خفيًّا (اللسان : ومض) ، وعليه تؤول العبارة إلى «برقة خفيّ غير خفيّ» ولو أنه قال : «برقه خَفُوٌ غير وميض» لأصاب .

(١) الحيا – مقصور – : المطر والخصب (اللسان : حيا ، ١٨/ ٢٣٥) .

(٢) كذا في (الصحاح : عرض) ، وفي (اللسان والتاج : عرض) قبل هذين البيتين :

أَرَّقَ عَيْنَيْكَ عَنِ النُّهُوضِ

بَرْقٌ سَرَى فِي عَارِضٍ نَهُوضِ

العارض : السحاب المعترض في الأفق . والنَّهوض : الكثير النَّهض ، أي البَرَّاح عن موضعه ، لأنها صيغة مبالغة . يزجي : يدفع ويسوق . خراطيم غمام : كأنه يعني سوابق السحاب التي تشبه الخراطيم . والبيض ذات المطر .

....

وهو إفْعيلٌ من الحُرُض[1] ، كأنه الشيء المُتَوَقَّد عليه[2] . والحَرْض : الإيقاد[3] ، والحارض : الذي يوقِد على الحُرُض حتى يَتَّخِذ منه القِلْيَ ، وكذلك الذي يُوقِد على الصخرة لِيَتَّخذ منها جِصًّا[4] .

والوَدق : المطر . يقال : وَدَقَ يَدِقُ وَدْقًا ، أي مَطَرَ ، قال الشاعر :

فَــلَا مُزْنَــةٌ وَدَقَــتْ وَدْقَهَــا[5]

وإنما شَبَّهه بالطَّلْع لأن المطر لا يكون أبيض إلّا الوابل ، العظيمُ قطرُه ، العميمُ

---

(١) الحُرُض- بضمتين- من نَجيل السباخ ، وقيل : هو من الحَمْض ، وقيل : هو الأُشْنان تُغْسل به الأيدي على إثر الطعام . وحكاه سيبويه الحُرْض بالإسكان [للراء مع فتح الحاء ومع ضمها] . والحُرْض-بضم فسكون- : الجِصّ (اللسان : حرض ، ٨/ ٤٠٤) .

(٢) المتوقَّد- بفتح القاف مشدّدة- اسم مفعول من تَوَقَّدْتُ النّار ، قال في (القاموس ١/ ٣٤٣) : «أَوْقَدتُها واسْتَوْقَدتُها وتَوَقَّدْتُها» .

(٣) لم أجد حَرَض بمعنى أَوْقَدَ ، إنما وجدت : حَرَضَ الرجلُ- كنَصَرَ وضَرَبَ- حُروضًا بالضمّ وحَرَضًا بالفتح : هَلَكَ ، وحَرَضَ الرجلُ نفسَه- من حدّ ضَرَبَ- : أفسدها ، وحَرُض- كَكَرُمَ وفَرِحَ- : طال همه وسقمه (القاموس والتاج : حرض) .

(٤) كأنه من (الصحاح : حرض) ، لكن مع بعض اختلاف ، لأن عبارة (الصحاح) : «والحَرَّاض : الذي يُوقد على الحُرُض- يعني الأُشنان- ليَتَّخذ منه القِلْيَ ، وكذلك الذي يُوقد على الصخر ليَتَّخذ منه نُورَةً وجِصًّا» .

والقلي- بالكسر وكإلَى وصِنْو- : شيء يتخذ من حريق الحَمْض- لغسل الثياب ولصبغها- وأجوده ما اتخذ من الحُرُض . . . يُحرق رَطْبًا ويُرشّ بالماء فينعقد قِلْيًا (تاج العروس : قلى ، ١٠/ ٣٠٣) .

(٥) هذا صدر بيت لعامر بن جوين الطائيّ ، في (رسالة الصاهل والشاحج ٤٣٧ ، واللسان : ودق) ، والعجز في كليهما * وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إبقالَهَا * ، وفي الصاهل : «ديمة» مكان «مزنة» .

....

سَطْرُه .

والإِغريض والغَرِيض : الطَّلْع ، ويقال : هو كلّ أبيض طَرِيّ ؛ فلذلك يقال لماء المطر : غريضٌ ومغروض ، قال الشاعر :

بِغَـــريضِ سَـــاريةٍ أَدَرَّتْـــهُ الـــصَّبَا　　مِنْ مَاءِ أَسْجَرَ طَيِّبِ الْـمُسْتَنْقَعِ [1]

وقال آخر :

مُشَعْـشَعَةٌ بِمَغْـروضٍ زُلَالِ [2]

(١) البيت للحادرة الذبيانيّ في (ديوانه ٤٧) ، من عينيته الـمُفَضَّليّة (رقم : ٨ بالـمُفَضَّليّات ، طبعة دار المعارف) ، ومن شواهد (اللسان درر ، سجر ، غرض) . السارية من السحاب : التي تجيء ليلًا ، وغريضها : ماؤها الحديث العهد بها . أدرّته استجلبته . الصّبا – بفتح الصاد – ريح مهبّها من الشرق ، ومطرها يأتي سهلًا للينها وسكونها . من ماء أسجَر على الإضافة – : أي من ماء غدير حُرّ الطين . ورواية المفضليات – بتنوين «ماء» وتخفيف همزة «أسجر» ، على الوصف ، أي من ماءٍ ذي كُدرة يضرب إلى الحمرة لقرب عهده بالسماء – أَوْلَى ؛ لأن ما بعدها حينئذ تأسيس لا توكيد ؛ إذ المستنقع الطيب الذي اجتمع فيه الماء ، ليس إلا الغدير الحُرّ الطين ، الذي لا يتغير ماؤه لخلوص طينه (انظر : قراءة في الأدب القديم صـ٢٣) .

(٢) عجز بيت للبيد في (ديوانه ١٠٤) ، وصدره :

تَذَكَّرَ شَجْوَهُ وتَقَاذَفَتْهُ

شجوه : حزنه . وتقاذفته : ذهبت به . مشعشعة : خمر مرقّقة . بمغروض : بماء قريب =

....

حَلَلْتِ الرَّبوة : لأن نزولها بالمكان المرتفع من الأرض أظهرُ لمدحها ، من حيث إنّ مَن يُبَالَغ في مدحه وُصِف بالعلوّ . والرَّبْوة : المكان المرتفع من الأرض ، بفتح الراء وضمها وكسرها .

وجَلَلْتِ عن الهَبْوة : أي علوتِ عما يكدِّركِ ، من قولهم : تَجَلَّلَهُ ، أي عَلَاه ، أو يكون معناه جَلَّ قدرك بارتفاعك عن الهبوة ، مِن جَلَّ/ الرجلُ جَلَالَةً ، إذا عَظُمَ وجَلَّ قَدْرُه ، والهَبْوة : الغَبَرة ، قال رؤبة[1] :

في قِطَـعِ الآلِ وهَبْـوَاتِ الـدُّقَقْ[2]

يقال للهَبَاء إذا ارتفع- وهو الهَبْوة- هَبَا يَهْبُو هَبْوًا ، وأهْبَيْتُهُ أَنَا ، وموضِعٌ هَابِي التّراب ، إذا كان ترابه مثل الهَبَاء في الدِّقّة .

[الحيدري] : «أيُّ هواءٍ رَقاكِ» على ما سِواكِ .

=

العهد بالسحاب . زلال : صاف عذب .

(١) رؤبة : هو أبو الجَحّاف رؤبة بن العَجّاج ، أحد فحول الرّجاز في الإسلام ، (انظر : طبقات ابن سلام ٢/ ٧٣٨ ، الشّعر والشعراء ٢/ ٥٩٤ ، رسالة الغفران صـ٣٧٤) .

(٢) ديوانه ١٠٤ ، واللسان (دقق) .

الآل : السراب . والدُّقَق- جمع دُقَّة- : الدُّقاق ، وهو التراب اللّيّن الذي كسحته الريح من الأرض .

هذا[1] ، ويجوز إبقاء اللفظ على ظاهره ، بأن يراد بالحكمة المغربيّة والألفاظ العربيّة ، حكمةُ الوزير التي تعلّمها ، وألفاظه العربية الفصيحة التي ينطق بها ، ولا مجاز في الكلام ، بل [هو] على حقيقته ، وهو الأحسن ، فتأمّل .

«وأيّ غيث سقاك» ، فَنَمَيْتِ به هذا النُّمُوَّ العالي ، وفُقتِ عَلَى[2] كلّ حكمة وألفاظٍ . «بَرْقُهُ» أي الغيث ، «كالإحريض» ، وهو العُصْفُر ، قال الرّاجز :

مُلْتَهِبٌ كَلَهَبِ الْإِحْرِيضِ

يُزْجِي خَرَاطِيمَ غَمَامٍ بِيضِ[3]

«وَوَدْقُهُ» ، وهو القَطْر ، وأصل الوَدْق : الدُّنُوّ ، وإنما قيل : وَدَقَ السحابُ ، إذا جاء بالمطر الكثير ، لأنه يدنو من الأرض . «مثل

(١) قوله : «هذا» إلى «فتأمل» - ليس موضعه بعد «أي هواء رقاك» ، بل موضعه عقب أول تفسير للحيدري صـ١٤٠ ، لأنه مكمل له .

(٢) قوله : «فُقتِ» عَدَّاه بعَلَى - وهو يتعدّىٰ بنفسه - لأنه فيما يبدو - نظر إلى معناه : «عَلَوْتِ» ، الذي يتعدّىٰ بنفسه وبالحرف ، يقال : عَلَا في الجبل وعَلَى الدابّة وعَلَاهُ (اللسان : فوق ، علا) .

(٣) انظر ما سبق عن هذا الرّجز قبل أسطر ، في التعليق على شرح البكرباديّ .

....

الإغرِيض»- بالغين المعجمة- : الطَّلْع ، ويُسَمَّىٰ الغَريض أيضًا ، ويقـال : كلّ أبيضَ طَريّ .

«حَلَلْتِ» : نَزَلْتِ ، «الرَّبْوة»- بفتح الرّاء وضمها وكسرها على ما رَوَاه المصنِّف- : ما عَلَا من الأرض . «وجَلَلْتِ» : وَتَنَزَّهتِ/ ، «عن الهَبْوَة» : أي الغبار .

٤٨

أَقُولُ لَكِ مَا قَال أَخُو نُمَيْرٍ ، لفتاة بَني عُمَيْر :

زَكَا لَكِ صَالِحٌ وخَلَاكِ ذَمٌّ وَصَبَّحَكِ الأيَامِنُ والسُّعُودُ[1]

[المعري] : وأخو نُميْرٍ : الرَّاعي الشَّاعر ، واسمه عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ [2] ، وإنما قيل له (الرّاعي) لأنه كان يُكْثِرِ وصف الإبل في شعره [3] .

وفتاة بني عُمَيْرٍ : امرأة كان يُشَبِّبُ بها/ يقال لها (هند)، وفيها يقول : (١٣ب)

أَلَا يا هندُ -هندَ بني عُمَيْرٍ- [4] أَرَثٌّ حَبْلُ وَصْلِكِ أمْ جَدِيدُ

---

(١) في ش : «صبحك»- بدون واو- وهو تحريف . وفي ز : «ذكا»- بالذال- وله وجه ، وهو أن يكون من الذكاة بمعنى التمام (اللسان : ذكا) . وزكا : نما وزاد ، وصالح : وصف ، لا اسم ، وهو وصف عام ، فقوله : زكا لك صالح ؛ دعاء لها بزيادة- أو تمام- الحظ من كل خير وبرّ . وخلاك ذمّ : دعاء لها أيضًا ، أي أعذرت وسقط عنك الذمّ . والأيامن : خلاف الأشائم : وهو جمع أيمن ، والأيمن : المبارك . والسّعود : جمع سَعْد ، والسعد : نقيض النّحس .

(٢)والرّاعي : شاعر مشهور ، يعدّ في الطبعة الأولى من فحول الإسلاميين ، وكان من سادات العرب ووجوه قومه ، لكنه كان بذيء اللسان هجّاء لعشيرته ، (انظر : طبقات ابن سلام ١/ ٥٠٢ ، والشعر والشعراء ١/ ٤١٥ ؛ والأغاني ٢٤/ ٢٠٥) .

(٣) هذا هو المشهور ، لكن ابن قتيبة في (الشّعر والشعراء) ذكر أنه إنما قيل له (الرّاعي) لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره ، والقولان في خزانة الأدب للبغداديّ ٣/ ١٥٠ .

(٤) في الأغاني ٢٤/ ٢١٤ ، وطبقات ابن سلام ١/ ٥٠٣ : أن الرّاعي جاور بني سعد بن زيد مناة =

[البكرباديّ] : قال صاحب الرسالة : «أَقُولُ لَكِ ما قَالَ أَخُو نُمَيْرٍ ، لِفَتاةِ بَني عُمَيْر :

زَكَا لَكِ صَالِحٌ وخَلَاكِ ذَمٌّ وصَبَّحكِ الأَيامِنُ والسُّعُودُ»

قال المترجم : «أَخُو بني نُمَيْرٍ» ، لعله أراد النُّمَيْرِيَّ الشاعر ، ونُمَيْرٌ : قبيلة من قيس ، وهو نُمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن [1] . وأظنّ هذا البيت من القصيدة التي منها :

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْهِ فِيهِ لِسَانِي ، مَعْشَرٌ عَنْهُم أَذُودُ

=

ابن تميم ، فنسب بامرأة منهم ، من بني عبد شمس ، ثم أحد بني وابش ؛ فقال :

بَنِي وَابِشٍ إِنَّا هَوَيْنَا جِوَارَكُمْ وما جَمَعَتْنَا نِيَّةٌ قَبْلَهَا مَعَا

وقال فيها أيضًا :

تَذَكَّرَ هَذَا القَلْبُ هِنْدَ بَنِي سَعْدِ سَفَاهًا وَجَهْلًا مَا تَذَكَّرَ مِنْ هِنْدِ

تَذَكَّرَ عَهْدًا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا قَدِيمًا وَهَلْ أَبْقَتْ لَكَ الحَرْبُ مِنْ عَهْدِ

والظاهر أن (هند بني سعد) هذه هي (هند بني عمير) ، لأن شجرة النسب من عبد شمس المذكور أحد فروعها : عمير بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وبنو وابش- وإن لم يردوا ضمن هذه الشجرة في كتب الأنساب- لا يبعد أن يكونوا فرعًا من بني عمير ، (انظر : جمهرة أنساب العرب صـ٢١٥ ، ط دار المعارف سنة ١٩٦٢م) .

(١) كذا في جمهرة أنساب العرب ٢٧٢ .

....

ولستُ بسائلٍ جارات قَوْمِي أَغُيّابٌ رِجالُكِ أمْ شُهُودُ[1]

وخَلَاكِ : من قولهم : افعل ذاكَ وخَلَاكَ ذَمٌّ ، أيْ أَعْذَرْتَ وسقط عنك الذَمُّ[2] . والأَيَامِن[3] : خلاف ، الأشائِم ، قال المُرَقِّش :

ولَقَـدْ غَـدَوْتُ وكنـتُ لَا أغـدو عَـلَى واقٍ وحَـاتِمْ

فـإذا الأشـائِمُ كالأَيَـا مِن والأَيَامِنُ كالأَشَـائِمْ[4]

وأما قول الكميت[5] :

وَرأَتْ قُـضَاعةُ في الْأَيَـا مِـن رَأيَ مَثْبُـورٍ وثَـابِرْ[6]

(١) البيتان غير منسوبين في (حاشية الشيخ يس على التصريح ١/ ١٢٨) ، للاستشهاد على مجيء الإفراد- للضمير- في «رجالك» ، والقياس «رجالكنّ» ، قال التبريزيّ : «قوله : رجالك ، حقه : رجالكنّ ، وهذا جائز في الشعر فقط» ، والبيت الأول هناك :

وَأَبْغَضُ مَنْ وَصَفْتُ إِلَيَّ فِيهِ لِسَـانِي ، مَعْشَرٌ عَـنْهُ أَذُودُ

(٢) العبارة من «قولهم» إلى «الذم» في (الصحاح : خلا) .

(٣) الشرح من «والأيامن» إلى «أزمن» في (الصحاح : يمن) ، ما عدا «أمّا» ، فإنها من الشارح .

(٤) البيتان لمرقّش أيضًا في (اللسان : وقى) ، وضمن خمسة أبيات لمرقش السدوسيّ وقيل لخُزَز بن لَوْذان في (اللسان : حتم ، يمن) ، وضمن الخمسة- مع أربعة- لآخر في (رسالة الصّاهل والشّاحج ٢٧٣) .

الواقي : الصُّرَد ، قيل له ذلك ؛ لأنه لا ينبسط في مشيه . والحاتم : الغراب الأسود ؛ لأنه يَحْتِم عندهم بالفراق ، وقيل : غراب البين لأنه كذلك أيضًا ، وقيل : هو الذي يولع بنتف ريشه ، وهو يُتشاءم به . والأيامن : جمع أَيْمَن ، من اليُمْن ، وهو البَرَكة . والأشائم : جمع أَشْأَم ، من الشُّؤم ، خلاف اليُمْن .

(٥) الكميت : بن زيد الأسديّ ، الشاعر الأمويّ ، صاحب (الهاشميات) ، ولد سنة ٦٠هـ وتوفي سنة ١٢٦هـ (خزانة البغداديّ ١/ ١٤٤-١٤٩) .

(٦) في المخطوط : «مثيور وثاير» بالمثناة التحتية مكان الموحدة ، وفي (عب) : «مثئور وثائر» بهمزة =

يعني في انتسابها إلى اليَمَن ، كأنه جَمَع (اليَمَنَ) على أَيْمُنٍ ، ثم على أَيامِنَ ، مثل زَمَنٍ وأزمُنٍ[1] .

[الحيدري] : «أَقولُ لَكِ» : أيتها الحكمة المغربيّة والألفاظ العربية ، «ما قال أَخُو نُمَيْرٍ» : الرّاعي الشاعر ، واسمه : عُبَيْدُ بن حُصَيْن[2] ، وإنما قيل له الرّاعي لأنه كان يكثر وصف الإبل في شعره ، ولم يكن راعيًا حقيقة . «الفتاة بني عُمَيْر» : المُسَمّاة بهند- وكانت الشعراء تُشبّب بها- وفيها يقول[3] :

أَلَا يا هِندُ هِندَ بني عُمَـيْرٍ أَرَثٌّ حَبْلُ وَصْلِكِ أَمْ جَدِيدُ

زَكَا لَكِ صالحٌ وخَلَاكِ ذَمٌّ وَصَبَّحَكِ الأَيامِنُ والسُّعُودُ[4]

يعني : إنكِ زَكَوْتِ وخَلَوْتِ عن كلّ عيبٍ يُذَمُّ ، وصِرتِ ذَا يُمْنٍ وبَرَكة وسُعودٍ وحَظّ .

=

مكان الباء ، وكلاهما تصحيف ، لأنه خلاف ما في (الصحاح واللسان والتاج : ثبر ، يمن) ، وخلاف ما في (شعر الكميت ١/ ٢٣٦) ، هذا إلى أنني لم أجد «ثير» بالمثناة التحتية .

ومثبور وثابر : من الثُّبور ، وهو الخسران والهلاك .

(١) قوله : «يعني» إلى «أزمن»- جاء في (عب) بعد قول صاحب الرسالة التالي .

(٢) سبق التعريف بالراعي قبل أسطر ، في التعليق على شرح المعريّ صـ١٤٩ .

(٣) كان في الشرح : «قيل» ، والوجه «يقول» ؛ لأنه الوارد في تفسير المعريّ ، الذي ينقل منه الشارح في الغالب ، وعليه- لا على «قيل»- يكون الشعر التالي هو ما أراد المصنف من قول أخي نُمَيْر .

(٤) انظر ما سبق عن البيتين قبل أسطر في التعليق على شرح المعريّ صـ١٤٩-١٥٠ .

- لأنا آسَفُ عَلَى قُرْبِكِ مِنَ الْغُرَابِ الحِجَازِيّ، عَلَى حُسْنِ الزِّيِّ[1]، لَمَّا أَقْفَرَ، وَرَكِبَ السَّفَرَ، فَقَدِمَ جِبَالَ الرُّومِ في نَوٍّ[2]، أَنْزَلَ الْبِرْسَ[3] مِنَ الجُوّ، فَالْتَفَتَ إلى عِطْفه- وَقَد شَمِطَ[4] - فَأَسِيَ[5]، وتَرَكَ النَّعِيبَ أَوْنَسِيَ، وَهَبَطَ[6] الأرضَ فَمشَى في قَيْدٍ، وتَمَثَّلَ بِبَيْتِ دُرَيْدٍ[7]:

/ صَبَامَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ ... فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلبَاطِلِ ابْعَدِ[8] (١ ب)

وأرادَ الإيَابَ، في ذلك الجِلْبَابِ، فَكَرِهَ الشَّمَاتَ، فَكَمِدَ حَتَّى مَاتَ.

[المعرّي] وأَقْفَرَ: إذا صار في قَفْرٍ من الأرض. ويقال: أَقْفَرَ، إذا أكل

(١) في ش: الذي، وهو تصحيف.
(٢) في س: نوء- بالهمزة- وليس بخطأ، لكنه يخل بالسجع.
(٣) في س: البرش، وهو تصحيف.
(٤) شمط: خالط سواده بياض.
(٥) في ج: فآسى- بمدّ الهمزة- وهو تصحيف.
(٦) في س: فهبط. وفي ع: وهبط إلى الأرض.
(٧) دريد: هو دريد بن الصِّمَّة، فارس شجاع، وشاعر فحل، جعله ابن سلام- كما في الأغاني- أول شعراء الفرسان، وكان من ذوي الرأي في الجاهلية، وقتل يوم حنين مع من قتل من المشركين، (انظر الأغاني ١٠/ ٣ ط دار الكتب، والشعر والشعراء ٢/ ٧٤٩).
(٨) البيت من داليته المشهورة في رثاء أخيه عبدالله، وروايته هكذا في سائر المصادر، إلا في (س) و(الأصمعيات ١٠٨)، ففيهما: «ابعد» بضم العين. وفي (ز) بكسرها، والكسر تصحيف.
وقوله: صبا ما صبا: الأول من الصَّبوة- بفتح الصاد- وهي الميل إلى اللهو، والثاني من الصِّبا- بكسر الصاد- وهو حداثة السِّنّ، وابعد- بفتح العين- بمعنى اهلك، وبضمها من البُعد خلاف القرب.
يعني: أنه تعاطى اللهو مدة صِباه، فلما اكتهل وظهر الشيب في رأسه، نَحَّى الباطل عن نفسه.

طعامه من غير أُدْمٍ.

والنَّوُّ: عندهم من الأضداد، يقال: نَاءَ النَّجْمُ إذا طَلَعَ، ونَاءَ إذا سَقَط. وكانت العربُ تَنْسِبُ الأمطارَ إلى سُقوط النّجم[1]، فيقولون: مُطِرْنا بِنَوِّ السِّماك، ونَوِّ الذِّراع[2]، ونحو ذلك.

وَالبِرْسُ: القُطْنُ، والمراد به ها هنا الثَّلْج؛ لأنه يُشَبَّهُ به.

والعِطْف: كلّ موضع ينعطف من الجَسَد. ويقولون: جاء فلانٌ ثَانِيَ عِطْفه، [أي ثاني عنقه][3] من الكِبْر. ويقال للإبط: عِطْف، وكذلك للجَنْب؛/ لأن الإنسان يميل عليه إذا أراد. (١٤أ)

[البكرباذي]: قال صاحب الرسالة: «**لَأَنَا آسَفُ عَلَى قُربِكِ مِنَ الغُرابِ الحِجَازِيّ، عَلَى حُسْنِ الزِّيّ، لَـمَّا أَقْفَرَ، ورَكبَ السَّفَر، فقَدِم جبالَ**

---

(١) في (أ) و(ش): «النجوم».

(٢) في (ش): «بنوء السماك ونوء الذراع».

عني بالسماك هنا: السماك الأعزل لا الرّامح. والسما كان: نجهان نيّران، الأعزل منهما أحد منازل القمر، وأحد كواكب الأنواء، وهو إلى جهة الجنوب.

وعني بالذراع: أحد منازل القمر أيضًا، وهو نجم من نجوم الجوزاء على شكل الذراع، وقيل: كوكبان نيّران في برج الأسد، والأول أشهر. (اللسان: سمك، ذرع)، و(صبح الأعشى ٢ / ٣٧٣).

(٣) الزيادة من (أ) و(ش).

....

الرُّوم في نَوٍّ، أَنْزَلَ البِرْسَ مِن الجُوّ، فالتَفَتَ إلى عِطْفِهِ- وقد شَمِطَ- فَأَسِيَ، وتَرَكَ النَّعِيبَ أو نَسِيَ، وهَبَطَ الأرض ومَشَى [1] في قَيْدٍ، وتَمَثَّلَ ببيتِ دُرَيْدٍ:

صَبَا ما صَبَا حتى عَلَا الشَّيْبُ رأسَـهُ   فلما عَـلَاه قـالَ للباطـلِ: ابْعَـدِ

وأَرَادَ الإِيابَ، في ذلكَ الجِلباب، فكَرِه الشَّماتَ، فَكَمِدَ حتّى مَاتَ».

قال المترجم: ثم وصف شوقه إلى منافثته [2]، وتأسفه على فواته، منطويًا [3] على مَثَل يدلّ على غاية الشوق، وبلوغ الأسف نهاية المبلغ.

قوله: «الحجازيّ»، خصّه بهذه النسبة لأن اعتياد الغراب بهذه البلاد [4] للحرّ أكثر، فإذا وافى جبالَ الروم إبّانَ الثلوج يَكْمَد ويموت. أقفر: أي صار إلى القَفْر، وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء، والجمع قِفار، يقال: أرضٌ قَفْرٌ، ومفازة قفرٌ / وقفرةٌ أيضًا ومِقفار، [و] يقال: أَقْفَرَ فلانٌ، إذا لم يبق عنده أُدْمٌ، وفي الحديث: «ما أَقفَرَ بيتٌ فيه خَلٌّ» [5]، وإقفار الغراب الموصوف يصلح للوجهين.   ٥

---

(١) في سائر النسخ: «فمشى».

(٢) كذا في (عب)، ولم أجد «نافَثَ»، فإن صح فـ«منافثته»: أي مقاربته حتى لكأن النفَسَيْن يلتقيان؛ لأن النَّفْث: نفخٌ لطيفٌ بلا ريق (تاج العروس: نفث، ١/ ٦٥٠).

(٣) قوله: «منطويًا» وصف لمحذوف، تقديره: «وصفًا منطويًا».

(٤) كان في المخطوط «البلدة»، والوجه ما أثبت، وما أثبت في (عب) دون تعليق.

(٥) قوله «أقفر» إلى «خلّ»: في (الصحاح: قفر) مع بعض اختلاف في الترتيب، والحديث في (النهاية =

فالنَّوّ[1]: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يومًا، وهكذا كل نجم [منها] إلى انقضاء السنة ما خلا الجَبْهة، فإن لها أربعة عشر يومًا. و[كانت] العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط منها، وقال الأصمعيّ: إلى الطالع منها، والوجهان محتملان؛ لأن نَاءَ يَنُوء نَوْءًا من الأضداد، نَاءَ: إذا سَقَط، ونَاءَ: إذا نَهَض بجَهْدٍ ومشقّة[2].

والبِرْس: القطن، ضَرَبه مثلًا للثلج، قال الشاعر:

كالبِرْس طَيَّرَهُ ضَرْبُ الكَرَابيـلِ[3]

- بالغ في ذكر الحال حين أبلغ في ذكر شدّة البرد، بأن يُؤَثّر في كون الماء بَرَدًا

=

في غريب الحديث والأثر ٤/ ٨٩).

(١) كذا في المخطوط «فالنو»، ولا وجه للفاء، وما في المخطوط في (عب) دون تعليق.

(٢) قوله: [كانت] مُحي في المخطوط وأثبتّه من (الصحاح: نوأ)، كما أثبتّ منه ما بين القوسين الأولين، لأن الشرح من «والنو» -عدا «والوجهان محتملان لأن»- هو ما هناك، وكأنه منه.

(٣)الشرح- ما عدا «ضربه مثلًا للثلج»- في (الصحاح: برس)، وصدر البيت كما ورد هناك:

تَرْمِي اللُّغـامَ عَـلَى هَامَاتِهـا قَـذَعًا

اللّغام للإبل: مثل البزاق واللّعاب للإنسان. قَذَعًا: قِطَعا متفرقة. والكرابيل: جمع كِرْبال، وهو مِنْدف القطن. والبيت غير منسوب في (الصحاح واللسان والتاج: كربل)، ولابن مقبل في شرح الحيدريّ التالي، وليس في ديوانه (طبع دمشق ١٩٦٢م).

....

وثلجًا[(١)].

والجْوّ[(٢)]: ما بين السماء والأرض، قال أبو عمرو في قول طرفة[(٣)]:

خَلَا لَكِ الـْجَوُّ فَبِيضِي واصْفُرِي[(٤)]

هو ما اتَّسع من الأودية[(٥)]، والجَوّ:اسم اليَمامة، يَمامة زَرْقاء[(٦)].

عِطْفَا كل شيء: جانباه، وعِطْفا الرجُل: جانباه من لدن رأسه إلى

---

(١) عب: «أو ثلجا». البَرَد: حَبّ الغَمام (الصحاح: برد).

(٢) الشرح – من «والجوّ» إلى «ينعب» – في (الصحاح: جوو، عطف، شمط، أسي، نعب) مع بعض اختلاف.

(٣) طرفة: هو ابن العبد البكريّ، أحد فحول الشعراء الجاهليين (طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٧).

(٤) هذا مَثَلٌ من رجز لطرفة- وهو صبيّ- في قبّرة لم يستطع اصطيادها، والمثل قاله ابن عباس لابن الزبير- رضي الله عنهم- حين خرج الحسين- رضي الله عنه- إلى العراق، يُضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها (مجمع الأمثال ١/ ٢٣٩-٢٤٠).

(٥) ما نسب إلى أبي عمرو هنا نسب إلى أبي عبيد في (لسان العرب: جوو، ١٨/ ١٧٣)، وكأن المعنيّ بأبي عمرو:

أبو عمرو- زبّان- بن العلاء البصريّ المازنيّ، إمام عصره في القراءة والنحو واللغة والشعر، توفي سنة ١٥٤هـ (الفهرست ٤٨، الإنباه ٤/ ١٢٥).

(٦) هنا اختصر الشارح عبارة (الصحاح: جوو): «والجوّ: اسم بلد، هو اليمامة، يمامة زرقاء».

ويمامة زرقاء: أي اليمامة التي نسبت إليها «زَرقاء»، فقيل: «زرقاء اليمامة»، تلك التي ضرب بها المثل، لأنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فقيل: «أبصرُ من زرقاء اليمامة» (جمهرة الأمثال ١/ ١١٤).

....

وَرِكَيْه[1]. يقال: ثَنَى فلانٌ عَنِّي عِطفه، إذا أعرض عنه[2].

الشَّمَط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرَّجُل أَشْمَط، وقومٌ شُمطان، مثل أَسْود وسُودان، وقد شَمِطَ يَشْمَطُ شَمَطًا، وهي شَمْطاء.

يقال: أَسِيَ فلانٌ على مصيبته يَأسَى أَسًى، أي حَزِن، وأَسِيتُ لفلانٍ، أي حزنت له. النَّعِيب والنَّعْب والنَّعَبَان والتَّنْعاب: مصادر لنَعَبَ الغرابُ– إذا صاح– يَنْعِبُ ويَنْعَبُ.

ودُرَيْد: أراد ابنَ الصِّمَّة حيث يقول قبل هذا البيت[3].

فَـإِنْ يَـكُ عبـدُالله خَـلَّى مكانَـهُ فَمَا كَانَ وَقَّافًا ولا طائشَ الْيَـدِ

كَمِيشُ الإزارِ خارجٌ نِصْفُ ساقِهِ بَعيدٌ مِنَ الآفاتِ طَلَّاعُ أَنْجُـدِ[4]

صَبَا ما صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيبُ رأسَهُ ....

(١) كان في المخطوط: «عِطف كل شيء: جانبيه من لدن رأسه إلى وركيه»، والصواب من (الصحاح: عطف).

(٢) كذا في المخطوط و(عب)، وفي (الصحاح): «عنك»، والذي يقتضيه السياق: «عَنِّي».

(٣) انظر ما سبق عن دريد وبيته في صـ١٥٣.

(٤) خلّى مكانه: أي مضى لسبيله، وقّافًا: جبانًا. كميش الإزار خارج نصفُ ساقه: يصفه بالسرعَة والتَّشمُّر. بعيد من الآفات: سليم الأعضاء. طلاع أنجد: يتصعّد في دَرج السُّموّ. (شرح الحماسة للمرزوقيّ ٢/ ٨١٨).

....

الإِيابُ والأَوْبُ والأَوْبَة: مصادر آب، أي رجع [1].

والجلباب: المِلْحَفة، قالت [2] امرأةٌ من هذيلٍ ترثي قتيلًا:

تَمْشِي النُّسُــورُ إليهِ وَهْيَ لَاهِيَـةٌ مَشْيَ العَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْجَلَابِيبُ [3]

والمصدر: الجَلْبَبَة، ولم تُدغم لأنها ملحقة بدَحْرَجَةَ.

والشماتة: الفرح ببليّة العدوّ، يقال: شَمِتَ به يَشْمَتُ شَمَاتَةً، وباتَ فلانٌ بليلة الشَّوامِتِ؛ أي بليلةٍ تُشْمِتُ الشَّوامتَ، فحذف الهاء قياسًا على نظائره من المصادر [4].

والكَمَدُ: الحزن المكتوم، تقول منه: كَمِدَ الرجلُ فهو كَمِدٌ وكَمِيدٌ، والكُمْدَةُ: تغيّر اللّون، وأَكْمَدَ القَصّارُ الثوبَ، إذا لم يُنَقِّه [5].

---

(١) الشرح من «الإياب» إلى «يُنقّه» – ليس لصاحبه منه إلا قوله: «فحذف الهاء قياسًا على نظائره من المصادر»، لأن ما عداه قد تضمنه (الصحاح)، بالنص في (جلب، شمت، كمد)، وبعبارة أخرى في (أوب).

(٢) كان في المخطوط: «قال»، وأثبت ما في (الصّحاح).

(٣) البيت من قصيدة لجنوب أخت عمرو ذي الكلب ترثيه في (ديوان الهذليين ٣/ ١٢٥).

(٤) في (اللسان: شمت): «شَمِتَ به – بالكسر – يَشْمَت شَماتةً وشَماتًا» وفي (التاج: شمت): شَمِتَ العدوّ – كفَرِح وزنا ومعنى – شَماتًا وشَماتةً»، أي كلاهما مصدر.

(٥) لم ينقّه: أي لم ينظفه، من التنقية، وهي التنظيف (اللسان: نقا ٢٠/ ٢١٣).

....

[الحيدري]: «لَأَنا آسَفُ»: أشدّ تأسُّفًا، «عَلَى قُربك»[1]، ودُنوِّي منكِ، «مِنَ الغُراب الحجازيّ»، الذي أَلِفَ حَرَّ الحجاز، «عَلَى»: أيْ مَعَ، «حُسنِ الزِّيّ»: أي اللِّباس والهيئة، وأصله: زِوْيٌ[2]. وقول [الأعشى][3]:

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّـرْفَ دُوني كَـأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْـمَحَاجِمُ

فَلَا يَنْبَسِطْ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِـمُ[4]

---

(١) كان في المخطوط: «قربتك»، وهو تحريف.

(٢) كذا في (اللسان: زَوَى، ١٩/ ٨٦).

(٣) زدت ما بين القوسين ليستقيم السياق، ولأن البيتين للأعشى في (ديوانه ١١٥) و(اللسان: زوى ١٩/ ٨٣).

الأعشى: هو أبو بصير ميمون بن قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، أدرك الإسلام، ورحل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فردّته قريش. (طبقات ابن سلام ١/ ٥٢، والشعر والشعراء ١/ ٢٥٧، والأغاني ٩/ ١٠٨).

(٤) كذا في الديوان، وفي (اللسان): «عندي» مكان «دوني»، ولا خلاف؛ لأن «دون» تكون بمعنى «عند»، (اللسان: دون).

يزيد: هو ابن مُسْهِر الشيبانيّ، فارس جاهليّ، يلتقي هو والأعشى في «ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل». (جمهرة أنساب العرب ٣١٩-٣٢٥)، لكنه -لما بينهما- كان كما وصف الأعشى.

يغض الطرف دوني: يكفّ بصره عني عند اللقاء. والمَحَاجم: جمع محجم- بكسر الميم- وهو ما يُحجم به. وزَوَى المَحَاجمُ بين عينيه: جَمَعَتْه وقَبَضَتْه. أي إنه كان مُقطِّبا وجهه مع صرف نظره عنّي. وما انزَوَى: ما اجْتَمَعَ وما تقبَّض.

فهو من قولـهم: زَوَىٰ الرّجلُ ما بيْن عَينيْه [1].

«لَمَّا أَقْفَرَ»، وصار في قفْر من الأرض، ويقال: أَقْفَرَ، إذا أكَل طعامه من غير أُدْمٍ. «ورَكِبَ السفَرَ»: وبَعُد عن وطنه. «فَقَدِمَ جبالَ الرّوم»، الكثيرة البَرْد والثّلج، «في نَوٍّ»، النَّوُّ- بفتح النون- عند العرب: من الأضداد، يقال: نَاء النجمُ إذا طَلَع، ونَاءَ إذا سَقط، وكانت العربُ تنسب الأمطار وهبوب الرّياح إلىٰ سقوط النجم، فيقولون: مُطِرنا بنَوّ السِّماك ونَوّ الذِّراع ونحو ذلك، وتفصيل البحث في شرحنا علىٰ (ديوان أبي تمَّام)[2]. «أَنْزَلَ» ذلك النَّوُّ «البِرْسَ» - بكسر الباء الموحّدة وسكون الرّاء المهملة بعدها سينٌ مهملة-: القُطْنَ، والمراد هنا: الثّلج، فإنه يُشبَّه بالقطن، قال ابن مُقبل [3]:

---

(١) في «اللسان» (زوىٰ): «زوىٰ ما بين عينيه فانزوىٰ: جَمَعَه فاجْتَمع وقَبَضه [فتَقَبَّض]».

أما قوله: «فهو» في الخبر لـ«قول» فله نظائر في (الصحاح: مضىٰ، وشرح المرزوقيّ للحماسة ٣/ ١١٥٤، ١٤٨٤)، وكأنه علىٰ تقدير: «وأمّا».

(٢) هذا الشرح لديوان أبي تمام- لا يدرىٰ أين هو الآن.

(٣) ابن مقبل: هو تميم بن أُبيّ بن مقبل، من بني العجلان، شاعر مخضرم مجيد، في الطبقة الخامسة من فحول الجاهليين، وكان أوصف العرب لقِدْحٍ، حتىٰ ضرب به المثل في ذلك، فقيل: قِدْح ابن مُقبل، (الطبقات ١/ ١٤٣، والشعر والشعراء ١/ ٤٤٥، وثمار القلوب ٢١٨).

....

تَرَى اللُّغامَ عَلَى هَامَاتِها قَذَعًا   كالبِرْس طَيَّرهُ ضَرْبُ الْكَرَابيلِ[(١)]

«مِنَ الجَوِّ»، هو ما بين السماء والأرض، وأما قول طَرَفة[(٢)]:

٥٠ خَلَا لَكِ الجَوُّ/ فَبِيضِي واصْفِرِي

فهو بمعنىٰ ما اتَّسع من الأودية، علىٰ ما قاله أبو عمرو[(٣)].

«فَالتَفَتَ» الغرابُ «إلى عِطْفِهِ»، هو كلّ موضع مُنعطِفٍ من الجَسَد، ويقال للإبط عِطفٌ، وكذلك للجَنْب، ويقال: جاء فلانٌ ثانيَ عِطفه مِن الكِبْر، «و» الحال «قد شَمِطَ»- بالكسر- يَشْمَطُ- بالفتح- شَمَطًا، والمرأة شَمْطاء، والشَّمَطُ: بياض شعر الرأس يخالط سوادَه، ويقال: الرَّجُل أَشْمَط، وقومٌ شُمْطان، مثل أَسود وسُودان. «فَأسِيَ»، وحَزِن، «وتَرَكَ» عَمْدًا «النَّعيبَ»، أي الصِّياح، يقال: نَعَبَ الغراب- أي صَاحَ- يَنْعَب ويَنعِب- بالفتح والكسر[(٤)]- نَعْبًا ونَعِيبًا ونَعَبَانًا وتَنْعَابًا[(٥)]. وربما قالوا:

---

(١) انظر ما سبق عن هذا الشاهد- قبل أسطر- في التعليق علىٰ شرح البكرباديّ صـ١٥٦.

(٢) سبق التعريف به والتعليق علىٰ قوله قبل أسطر أيضًا (صـ١٥٧).

(٣) انظر ما سبق عن أبي عمرو قبل أسطر كذلك صـ١٥٧.

(٤) كان في المخطوط: «يَنعُب ويَنعِب، بالضم والكسر»، ولم أجد الضم، إنما وجدت الكسر والفتح (الصِّحاح والمصباح واللسان والتاج: نعب).

(٥) كان في المخطوط أيضًا: «وانتعابا»، ولم أجده في المصادر السابقة، ولعله تصحيف «تَنعابا».

....

نَعَبَ الدّيكُ على سبيل الاستعارة، قال الشاعر - الأسود بن يَعْفُر -[(١)]:

وَقَهْوَةٍ صَهْبَاءَ بَاكَرْتُهَا ... بِجُهْمَةٍ والدِّيكُ لَمْ يَنْعَبِ[(٢)]

«أَوْ نَسِي» النَّعيب، «وهَبَطَ» من الجَوِّ إلى «الأرض، فَمَشَى في قَيْدٍ»؛ لأنّ الغرابَ يَمشي كالمقَيَّد، «وتَمَثَّلَ ببَيْتِ دُرَيْد»[(٣)] الشاعر،/ الإمام في اللّغة المشهور، صاحب المقصورة الفائقة:

51

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيبُ رَأْسَهُ ... فَلَمَّا عَلَاهُ، قَالَ لِلْبَاطِلِ: ابْعَدِ[(٤)]

يقال: صَبَا يَصْبُو صَبْوةً وصُبُوًّا، أيْ مال إلى الجهل والفُتُوّة، وأمّا صَبِيَ - كسَمِعَ - صِبًا فهو بمعنى لَعِبَ مع الصِّبيان، وقول أبي صدقة العِجليّ يصف فرسًا:

---

(١) الأسود بن يعفر النهشليّ: شاعر جاهليّ، عدّه ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الجاهليين، ورَوَى له شعرًا في الحارث بن هشام، لأثره في غزوة أحد (طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٨، الشعر والشعراء ١/ ٢٥٥)، والبيت التالي له في (اللسان: جهم، والتاج: نعب، جهم)، وبلا عزو في (الصحاح: نعب، جهم، واللسان: نعب).

(٢) القهوة: الخمر. وصهباء: معصورة من عنب أبيض، أو يخالط بياضها حُمرة. باكرتها: بادرت إليها. والجُهمة - بالضم -: أوّل مآخير الليل، يقال جُهْمَة وجَهْمَة، عن الفرّاء.

(٣) دريد: الشاعر الجاهليّ، الذي سبق التعريف به قبل أسطر، في التعليق على شرح المعريّ (صـ١٥٣) - غير (ابن دُرَيْد): «الإمام في اللّغة المشهور، صاحب المقصورة الفائقة»، المتوفى سنة ٣٢١هـ (إنباه الرواة ٣/ ٩٢)، وقد خَلَط بينهما الشارح.

(٤) انظر ما سبق عن البيت عقب التعريف بصاحبه صـ١٥٣.

عَـارٍ مِـنَ اللَّحْـمِ صَـبِيّا اللَّحْيَـيْنْ
مُؤَلَّــلُ الأذْنِ أَسِـيل الْـخَدَّيْنْ[(١)]

فإنه في الأصل: صَبِيّانِ، حُذفت النون للإضـافة، والـصَّبِيّان- عـلىٰ وزن فَعِيلان-: طَرَفَا اللَّحْيَيْن [(٢)]. يعني: أنـه مـال إلىٰ الجهـل والفتـوّة، وإلىٰ مـا يلزمهما من اللّهو والطرب في عُنفوان شبابه، فلمّا شاب رأسه وكبر بَعُدَ عـن الباطل واللّهو، مما لا يليق بحال الشيخوخة.

«وأراد الإيابَ»: أي الرجوع إلىٰ وطنه، «في ذلـك الجِلْبـاب»- بالكسـر- المِلحفة، والمصدر: الجَلْبَبَة؛ ولم تدغم لأنها ملحقة بدَحْرَجَة، قالت امرأةٌ من هُذيلٍ ترثي قتيلًا:

٥٢ / تَمْشِي النُّسُورُ إليه وَهْيَ لَاهِيَةٌ   مَشْيَ العَذَارَى عَلَيْهِنَّ الجَلَابِيبُ[(٣)]

---

(١) كذا في (الصّحاح واللسان والتاج: صبا)، وقوله: «صبيّا» فاعل «عارٍ». ومُؤلّل الأذن: وصفٌ لأذنيه بالحِدّة والانتصاب، وأسيل الخدين: أي إنّ خدّه سهل ليّنٌ دقيقٌ مُستوٍ.

(٢) كذا في (اللسان صبا، ١٩/ ١٨٤)، ثم بعده بأسطر: «وقيل: الصَّبِيّ: رأسُ العظم الذي هو أسفل من شحمة الأذن بنحوٍ من ثلاثِ أصابعَ مضمومة».

(٣) انظر ما سبق عن البيت وصاحبته- قبل أسطر (صـ١٥٩)- في التعليق علىٰ شرح البكرباديّ، الذي يبدو أنه كان المصدر لما هنا عن «الجلباب».

....

وأراد المصنّف بالجلباب بياضَ الشَّعر.

«فكَرِهَ الشَّمَات»- بالفتح-: أي شماتة الأعداء وفَرَحهم، ويجوز الكسرُ، على أن يكون من قولهم: رَجَعَ القومُ شِماتًا من مُتَوَجَّهِهِمْ، أي خائبين، وهذا أظهر من الفتح هنا كما لا يخفى. «فكَمِدَ»: مِنَ الكَمَد، وهو الحزن المكتوم، «حَتَّى مَاتَ» من الحزن.

٢- وَرُبَّ وَلِيٍّ أَغْـرَقَ فِي الْإِكْـرَامِ ، فَوَقَـعَ فِي الْإِبْـرَامِ- إِبْـرَامِ الـسَّأَمِ ، لَا إِبْـرَامِ السَّلَمِ [(١)] - فَحَرَسَ اللهُ سَيِّدَنَا حَتَّى تُدْغَمَ (الطَّاءُ) فِي (الْهَاءِ) ، فَتِلْـكَ حِرَاسَـةٌ بِغَـيْرِ انْتِهَاءٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذَيْنِ ضِدَّانِ ، وَعَلَى التَّضَادِّ مُتَبَاعِدَانِ ، رِخْوٌ [(٢)] وَشَدِيدٌ ، وَهَـاوٍ وَذُو تَصْعِيدٍ [(٣)] ، وهما في الجَهرِ والهَمْسِ ، بمنزلة غَدٍ وأَمْسِ .

[المعرّي] : ويقال : أَبْرَمَ السَّلَمُ ، إذا ظَهَرَ بَرَمُهُ .

---

(١) في ش : السآم والسلام- بالمد- وفي ز ، ج : مدّ الثاني فقط ، والمدّ في كليهما تصحيف .

والسأم : الملل ، وإبرامه : إضجاره . والسلم : شجر من العضاه ، والعضاه : كل شجر له شوك . وبَرَم السلم : ثمره ، الواحدة بَرَمَةَ ، وهي ثمرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح ؛ وفيها شيء من مرارة ، وتحبها الظباء حبًّا شديدًا (اللسان : برم ؛ سلم ؛ عضه) .

(٢) في س ، ع : بفتح الراء ، والفتح والضم لغتان في قول البعض . وقال الأزهريّ : اللغة الجيدة بكسر الراء ، قاله الفراء والأصمعيّ ، قالا : والرخو- بفتح الراء- مولّد (التهذيب ٧/ ٥٤٠) .

(٣) في ع : وهاد ، بالدال . وفي ج : وهاو ذو تصعيد . وكلاهما تحريف .

وذو تصعيد : أي ذو استعلاء ؛ والاستعلاء : أن تتصعد في الحنك الأعلىٰ ؛ أي أن يرتفع ظهر اللسان عند النطق إلىٰ الحنك الأعلىٰ . وحروف الاستعلاء سبعة ، يجمعها قولك (خص ضغط قظ) .

وهاوٍ : ليس هو الوصف الذي ذكره سيبويه (٣/ ٤٣٥) ، وأراد به الحرف الذي اتسع مخرجه لهواء الصوت أكثر من اتساع غيره ، وهو الألف . وإنما «هاوٍ» هنا من (الهُوِيّ)- مصدر علىٰ فُعول- بمعنىٰ الانخفاض والاستفال ، والاستفال : ضدّ الاستعلاء ، وهو أن ينحطّ اللسان عند خروج الحرف إلىٰ قاع الفم. وحروف الاستفال ما عدا حروف الاستعلاء . (سر الصناعة ١/ ٧١ ، ونهاية القول المفيد ص٥٠) .

والطَّاء : من الحروف الشَّديدة [1] ، وهي ثمانية يجمعها قولك : (أَجِدُكَ قَطَبْتَ) .

والهاء : حرفٌ رِخْوٌ .

والحروف المهموسة عَشَرة ، يجمعها قولك : (سَتَشْحَثُكَ خَصَفَه) [2] ، وإنما قيل لها مهموسة لأن مجراها اتَّسَعَ ، فلم يكن لها صوتٌ كغيرها من الحروف ، والهَمْسُ : الصوت الخفيّ .

والحروف المجهُورة : ما عدا المَهْمُوسَة .

[البكرباديّ] : قال صاحب الرسالة : «ورُبَّ وَلِيٍّ أَغْرَقَ في الإِكْرام ، فَوَقَعَ في الإِبْرام ، إِبْرَامِ السَّأَم ، لا إِبْرام السَّلَم ، فَحَرَسَ الله سَيِّدَنا حَتَّى تُدْغَمَ الطَّاء في الهاء ، فتِلْكَ حِراسةٌ بغير انْتِهاء ؛/ وذلكَ أنّ هذانِ [3] ضِدّانِ ، وعلى التَّضاد مُتباعدان ، رِخْوٌ وشديدٌ ، وَهَاوٍ وذُو تَصْعِيدٍ ، وهُما في الجَهْر والهَمسِ ، بِمَنزلةِ غَدٍ أو

٦

(١) والشديد من الحروف : هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، والرخو بخلافه ، أي هو الذي يجري فيه الصوت (كتاب سيبويه ٣/ ٤٣٤ ، سر الصناعة ١/ ٧٠) .

(٢) في الأصل : ستسحتك- بسينين وتاءين- وما أثبته من (ش) ، وهو بالنص في (سر الصناعة ١/ ٦٩) .

(٣) في (عب) : «هذين» دون إشارة إلى ما في المخطوط ، وهو «هذان» ، الذي أثبتُّه وإن خالف المتن فيما سبق ، لأنه نظير القراءة الواردة في (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) [طه : ٦٣] ، على لغة من يجعل المثنى بالألف رفعًا ونصبًا وجرًا -وهي لطوائف من العرب- وقال شاعرهم في النصب :

أَعْـرِفُ مِنْهَـا الأَنْـفَ والعَيْنَانَـا

(انظر : البحر المحيط ٦/ ٢٥٠) .

أمْسِ»[1] .

قال المترجم : كأنه لما شبه شدّة حزنه على ما فاته من قربه بالغراب المفقود الهيئة ، الموصوف ببالغ الصفة- أَرْبَىٰ في الثقل ، فاستدرك إملاله السامعَ بهذا المَثَل بما أعقبه . كأنه عذل نفسه قائلًا :

قَـدْكَ اتَّئِـبْ أَرْبَيْـتَ في الـثُّقَلاءِ[2]

أغرق : أي أوْعَبَ ، من إغراق النازع في القَوْس ، إذا استوفى مدّها ، والاستغراق : الاستيعاب .

الإبرام : الإملال والإضجار ، يقال : أَبْرَمَه : إذا أَسْأَمَهُ ، وبَرِمَ به : إذا سئمه ، وتَبَرَّم به مثله ، والبَرَم أيضًا : ثَمَرُ العِضاه ، الواحدة بَرَمَة ، وبَرَمَة كل العِضَاةِ صفراء ، إلا العُرْفُط ، فإن بَرَمَتَه بيضاء ، وبَرَمَة السَّلَم أطيبُ البَرَم رِيحًا ، والسَّلَم : شجرٌ من العِضاه .

---

(١) كذا في المخطوط : «أو أمس» ، وهو خطأ : لأن التشبيه بغدٍ وأمس- في تباعدهما- وليس بأحدهما ، ثم هو خلاف ما سبق في متن الرسالة (ص ١٦٦) .

(٢) من مطلع قصيدة لأبي تمام أخذ الشارح هذا الشطر مع بعض التغيير ؛ لأن المطلع كما في (ديوان الطائي بشرح التبريزيّ ١/ ٢٣) :

قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلَوَاءِ كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمُ سُجَرَائي

قدك : حَسْبك . اتئب : استحي . أربيت : زدت . الغلواء : الغُلُوّ ، مجاوزة الحدّ . سُجَرَاء : جمع سَجير ، أي صديق (انظر -مع شرح التبريزيّ- النظام لابن المستوفي ١/ ٢٢٨-٢٣٠) .

والسَّأَم : مصدر سَئِمتُ الأمرَ .

نَفَى نهاية حراسته حين جعل غايتها إدغام الطّاء في الهاء ، وذلك لا يوجد أبدًا ، من حيث إنّ الطّاء طَبَقيّة ، مَبدؤها من طَبَق الحَنَك الأعلى ، قاله الخليل[1] . وزعم تراجمة النحو[2] أنّ مخرجها من طرف اللسان وأصول[3] الثنايا العُلَى ، وهي من الحروف المطبَقَة[4] ، وهي مجهورة .

ومعنى الحرف المجهور[5] : هو ما أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه فَمَنَع النَّفَسَ أن يجريَ معه حتى ينقضيَ الاعتماد بِجَرْيِ الصّوْت .

وهي [أي المجهورة]- تسعةَ عشر حرفًا ، يجمعها قولك : «ظِلُّ قَوٍّ رَبَض إذْ غَزَا جُنْدٌ مُطيعٌ» .

وهي- [أي الطّاء]- من حروف الاستعلاء ، وذلك معنى قوله : «ذو تصعيدٍ» ، ولم يُصِبْ في هذا القول ؛ لأن التصعيد هو[6] [الانحدار ، والصعود

---

(١) يعني : الخليل بن أحمد ، شيخ سيبويه ، وصاحب العروض ومعجم العين ، المتوفي سنة ١٧٥هـ (إنباه الرواة ١/ ٣٤١) .
(٢) ليس واضحًا ما يريده بتراجمة النحو .
(٣) عب : «وأطول» ، تحريف .
(٤) انظر ما سيأتي عن الإطباق في صـ ٣٩١ جـ ٨ .
(٥) في (عب) : «ومعنى المجهور» ، وفي (الصحاح : جهر) ما يلي إلى «مطيع» بترتيب آخر .
(٦) فوق «هو» في المخطوط علامة إلحاق متجهة إلى اليمين ، لكن التصوير لم يشمل الملحق ، والسياق يقتضي أن يكون كما قدرت بين القوسين ، وما قدرت قُدِّر في (عب) : «الانحدار وفي» .

هو] الارتقاء ، يقال : صَعِدَ على الجبل : وفي الانحدار يقال : صَعَّد في الـوادي تصعيدًا ، أي انحدر فيه [1] ، قال الشماخ [2] :

فَإِنْ كَرِهتَ هِجَائِي فَاجْتَنِبْ سَخَطِي   لَا يَدْهَمَنَّكَ إِفْرَاعِي وَتَصْعِيدِي [3]

وأما الهاء فحرفٌ حلقيٌّ مهموس [4] ، وإنما سُمِّي مهموسًا لأنه أُضْعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جَرَى معه النَّفَس ، والحروف المهموسة عشرة ، يجمعها قولك : «حَثَّهُ شَخْصٌ فَسَكَتَ» . وهاوية [5] : لأنها من أقصى مخارج الحلْق . وهي حرفٌ رِخوٌ ، أي سهل المخرج هَشٌّ مُنْفَتِحٌ لا انطباق فيه ، من حيث إنك

---

(1) في تخطئة الشارح هنا للمعريّ نظر ؛ لأن التصعيد ليس الانحدار فقط ، بل هو الارتقاء أيضًا ، إذ هو كالإفراع من الأضداد ، أفرع في الجبل : صعّد ، وأفرع منه : نزل (اللسان : صعد ، فرع) .

(2) الشماخ- معقل بن ضرار الذبيانيّ- شاعر مخضرم ، عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه (طبقات ابن سلام ١/ ١٢٣ ، خزانة البغداديّ ٣/ ١٩٦) .

(3) ديوانه ١١٧ برواية *لا يدركنّكَ تفريعي وتصعيدي* ، مع الذكر في الحاشية لروايات أخرى ، أولها ما هنا ، والبيت من قصيدة يهجو بها الشماخ الربيع بن علباء السلميّ ، ولا شاهد فيه ؛ لأنه لم يرد بالتصعيد الانحدار ، بل الارتقاء ، والإفراع : هو الانحدار (انظر : الفصول والغايات ١/ ٢٤٨) ، لا يدهمنك : لا يغشينك .

(4) في (عب)- كما في المخطوط - : «فحرف حلقية مهموسة»- والوجه ما أثبت ، بدليل ما بعده ، وبدليل ما ورد في كلام بعض اللغويين ، من أن «الحرف» مذكر (انظر : المذكر والمؤنث لابن الأنباريّ ١/ ٥١١ ، ٥١٥) .

(5) قوله : «وهاوية»- أي وهي هاوية- : عطف على «فحرف» : أي فهي حرف .

لا تحتاج إلى إعمال لسانك في النطق به ،وليست الطاء كذلك ؛ لأنك إذا وضعت لسانك في موضعها انطبق اللسان على ما حاذاه من الحَنَك ، فصار الصوت منحصرًا بين اللسان والحَنَك ، فاشتدّ ، فصارا متباعدين من وجوه .

فأما وصفه الحرفين بالتضادّ فسلوك طريقة لا تُرتَضَى ؛ لأن من حقّ الضدّين إذا تضادّا وتنافيا أن يخلف كل واحد منهما الآخر ، ويتعلق بما كان متعلقًا به من موصوف ، أو كان لهما متعلق غيرهما على العكس منه في تعلقه بما تعلق به [(١)] ، وهذه الصفة لا توجد في الحروف ، لأن كل حرف منها لا يتعلق بالذات التي تعلَّقَ بها الآخر .

[الحيدري] : «وَرُبَّ وَلِيٍّ» مُنْعِمٍ جَوَادٍ «أَغْرَقَ» واسْتَوْفَى ، من قولهم : أَغْرَقَ النَّازِعُ في القَوْس [(٢)] ، أي استَوْفَى مَدَّها . «في الإكرام» والإحسان ، «فَوَقَعَ في الإِبْرام» ، من البَرَم- بالتحريك- : مصدر قولك : بَرِمَ به- بالكسر- إذا سَئِمه ، ويقال : أَبْرَمَه ، إذا أَضْجَرَه ، ولـمّا كان الإبرام يحتمل معنيين ؛ الأول : ما سبق ، المراد هنا ، والثاني : وهو أن يكون من البَرَم ، وهو ثمر العِضاه ،

---

(١) قوله : «أو كان لهما . . .» عبارة مقحمة غير واضحة ، كما أن النقد أيضًا غير واضح .

(٢) نَزَعَ في القوس يَنْزِعُ نَزْعًا : مَدَّ بالوَتَر ، وقيل : جَذَبَ الوَتَرَ بالسهم ، والنَّزَعَة : الرُّماة ، واحدهم نازع ، (اللسان : نزع ، ١٠/٢٢٨) .

الواحدة : بَرَمَة ، وبَرَمَة كل العِضاه صَفراء ، إلّا العُرْفُط ، فإنّ بَرَمَته بيضاء ،

٥٣ وبَرَمَة السَّلَم أطيبُ البَرَم- بَيَّن[1] المرادَ/ بقوله : «إبْرَامِ السَّأَم» ، والكُلْفة والمَلَل والضَّجَر «لا إبْرَام السَّلَم»- بالتحريك- : شجرٌ من العِضاه ، الواحدة : سَلَمَة ، ويقال : أَبْرَمَ السَّلَمُ ، إذا ظهر بَرَمُهُ .

«فَحَرَس» وحفظ «الله» تعالى «سيّدنا» ، في إطلاق «السَّيِّد» على غير الله تعالى كلامٌ للعلماء ، وصّحه ابن تيمية[2] ، ورُدّ بقوله تعالى : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[3] ، والصحيح جوازه ، وتفصيل البحث في (شرحنا على نظم النُّخْبة) في مصطلح الحديث[4] .

«حَتَّى تُدْغَمَ الطَّاء في الْهاءِ» ، أي إلى وقت الإدغام ، الغير المستعمل[5] في الكلام ؛ لأنّ الطّاء من الحروف الشديدة ، وهي ثمانية ، يجمعها قولك : «أَجدكَ قَطبت» . والهاء من الحروف الرِّخوة ، «فَتِلك» الحراسة المُغَيّاة بإدغام الطّاء في الهاء ، الغير الممكن[6]؟ «حراسةٌ بغير انتهاء» . وبيّن دوام الحراسة وعدم انتهائها

(١) قوله : «بيّن» جواب «ولمّا كان الإبرام» .

(٢) ابن تيميّة : أحمد بن عبدالحليم ، الحرّانيّ ، الدمشقيّ ، الحنبليّ ، الإمام تقيّ الدين أبو العباس . ولد في حَرّان سنة ٦٦١هـ ، وتوفّي بدمشق سنة ٧٢٨هـ (الأعلام ١/ ١٤٤) .

(٣) آل عمران : ٣٩ .

(٤) وانظر أيضًا : أدب التسمية في البيان النبويّ صـ٨٣-٨٥ .

(٥) وكذا في المخطوط ، والوجه «غير المستعمل» ؛ لأن إدخال (أل) على (غير) خطأ ، قاله أبو حيان (البحر المحيط ١/ ٢٨) .

(٦) الوجه : «غير الممكن» ؛ لما أسلفت في الحاشية السابقة .

بقوله : «وذلك» : أي عدم الانتهاء ثابت ، حيث إن «هَذيْن»- أي الطّاء والهاء- «ضِدّانِ» ؛ لأن الطّاء حرف شديد ، والهاء [حرف] رِخو ، كما سبق ، والشّدة ضدّ الرّخاوة ، «وعلى التَّضادّ متباعدان» ، لا مناسبة بينهما/ حتى يسوغ دغم الطاء في الهاء . الثاني- وهو الهاء - رخوٌ لا شدّة فيه ، والأوّل- وهو الطّاء - شديد عند النطق ، ومع هذا الفرق والتباعد بينهما تباعد من جهة أخرى . وهي أن الهاء هاوٍ إلى الجَوْف عند النطق به ، والطّاء ذو تصعيدٍ واستعلاءٍ ، «وهما»- أي الطّاء والهاء في وصف «الجَهْر والهَمْس»- والحروف المهموسة عشرة ، يجمعها قولك : «ستشحثك خصفه» ، وسميت مهموسة لاتساع مجراها ، فلم يكن لها صوت كسائر الحروف ، والهمس : الصوت الخفيّ ، والحروف المجهورة : ما عدا المهموسة- «بمنزلةِ غَدٍ وأَمْسِ» ، في بعد التفاوت .

٥٤

٣- وَجَعَلَ اللهُ رُتْبَتَهُ التِي [هِي][١] كالْفَاعِلِ وَالْـمُبْتَدَا[٢] ، نَظِيرَ الْفِعْلِ في أنها لا تَنْخَفِضُ أبدًا ، فقد جَعَلَنِي إنْ حَضَرْتُ عُرِفَ شَانِي ، وَإنْ غِبْتُ لَمْ يُجْهَلْ[٣] مَكَانِي ، كـ(يَا) في النِّدَاء ،/ (٢ أ) والمحذوف مِنْ الابْتِدَاء ، إذا قُلْتَ : «زَيْدُ[٤] أقبِلْ» ، «والْإِبِلُ الإِبِلُ»[٥] ، بَعْدَ ما كنْتُ كَهَاء الْوَقْفِ ، إنْ أُلْقِيتُ[٦] فَبِوَاجِبٍ ، وإن ذُكِرتُ فَغَيْرُ لَا زِبٍ .

[المعرّي] : ولَازِبٍ ، مثل لازم .

---

(١) زيادة من : ر ، س ، ب ، ج ، د ، ز .

(٢) كان في الأصل : المبداء ، وفي س : المبتداء ، والصواب أن يكون (المبتدا) مقصورًا بدون همزة كما في سائر النسخ ، لأن الهمزة هنا تخل بالسجع ، وإنما شبه رتبته بالفاعل والمبتدأ في السبق والتقدم ، لأن الفاعل سابق لفعله والمبتدأ أول الكلام .

(٣) في ط : عرف ، بفتح العين والراء . ويجهل : بفتح الياء . وفي ش : تجهل ، بالتاء .

(٤) في س : «وإذا» ، بالواو . و(زيد) بالتنوين . وكلاهما تحريف . و(زيد) منادي ، والأصل : يا زيد أقبل ، فالياء محذوفة ، لكنها منوية مقدرة .

(٥) في د ، ك : بسكون اللامين ، وهو تصحيف .

وتقدير الكلام : هذه الإبل الإبل ، فحذف المبتدأ للاختصار ، لكن مع نيته وتقديره .

(٦) في ر : ألغيت ، بالغين . وفي ، ج ، ع ، ط : ألقيت وذكرت ، بضم التاء .

....

[البكرباذي] : قال صاحب الرسالة : «وجَعَلَ [1] رتبته/ التي هِيَ كالفاعل والمبتدا ، نظير الفعل في أنها لا تنخفض أبدًا» . ٧

اعلم أن هذا الكلام ينطوي على شيئين ؛ إثبات رتبةٍ عليّةٍ للمخاطب ، والدعاء إلى الله تعالى باستدامتها له ، فوجه إثباتها له قوله [2] : «التي هي كالفاعل والمبتدا» ، معتبرًا بما في قضاء العقل من وجوب سبق الفاعل سائرَ أفعاله ، وبما قاله سيبويه : «إن الابتدا أول الكلام ، كما أن الواحد أول العدد» [3] ، ووجه دعائه لها بالدوام سؤاله أن لا تَنْحَطَّ ؛ إذ المبتدا والفاعل يلحقهما ما يزيلهما عن منزلتهما في البدأة بهما ، وأما الفعل فممتنعٌ أبدًا من الانخفاض ، لا تزيل رتبتُهُ امتناعَهُ .

فتلخيص كلامه : أنه ثَبَتَ له رتبةٌ بها تُثْنَى الخناصر ، في ذكر ذوي المآثر ، فقال سائلًا : لا زالت راتبة [4] .

---

(١) عطف على «فحرس الله» ، أي «وجعل الله» .

(٢) عب : «فوجه إثباتها قوله» .

(٣) كتاب سيبويه ١/ ٢٤ ، وعبارته : «فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد» ، لكن في الحاشية : «ط : فالابتداء . . .» ، دون «جزء» .

(٤) قوله : «لا زالت راتبة» غير واضح .

وقد يتوجه إليه في تشبيهه منزلته [1] بالفاعل سؤالٌ على طريقة النحويين ، وهو أن الفاعل عندهم كل اسم ذكرته بعد فعل ، ولا يجوز عندهم تقدُّم الفاعل على الفعل ، وكذلك المبرّد قال : الابتداء وخبره عكس الفعل والفاعل ؛ وذلك أنهم مجمعون على أن قولك : قام زيدٌ ، أنّ «زيد» مرتفع بـ«قام» ، وأن «قام» عامل في «زيد» ، ومعلوم أن قولك : «زيد قام» لم يخرج عن معنى ما أردت بالكلمة الأولى ، إلا أنه قد زاد في تقدير اللفظ أنك جعلت في الفعل اسمًا مرفوعًا ، ولا يجوز أن يكون «زيد» مقدمًا على هيئته في التأخير ، فتكون قد أخليت الفاعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل رافعًا لشيئين وليس أحدهما مُتْبَعًا للآخر [2] . فقد بانَ بأنّ هذا على أصلهم متضمن حَطَّ منزلة المخاطب عن الرتبة العُليا ، غير أن المروءة توجب دَعْدَعَة العاثر ؛ لئلا يتوجّه إلينا عذل من قال :

لَحَا اللهُ قَوْمًا لَمْ يَقُولُوا لِعَاثِرٍ وَلَا لِابْنِ عَمٍّ نَالَهُ الدَّهْرُ دَعْدَعَا [3]

(١) في (عب) كما في المخطوط : «منزله» ، والوجه ما أثبت ، وفي (عب) أيضًا : «تشبيه» .

(٢) لم أجد للمبرد كلامًا كما ذكر الشارح ، إنما وجدت له ما يعني أنّ ، الفاعل لا يتقدم على فعله ، وأن الفعل لا يرفع فاعلَيْن إلا على جهة الإشراك ؛ نحو : قام عبدُالله وزيدٌ (انظر : المقتضب -للمبرد- ٤/ ١٨٢) .
وقوله : «الكلمة الأولى» معنيّ به «قام زيد» في السطر السابق ، وقوله : «أخليت الفاعل» يعني الإخلاء من العامل .

(٣) البيت غير منسوب في (تهذيب اللغة ١/ ٩٣) ، و(اللسان : دعع ٩/ ٤٤١) ، وفي كليهما : «العَثْر» مكان =

فنقول : قد ثَبَتَ أن صحةَ وقوع الحادثِ من الحيّ يقتضي كونه مختصًا بصفة لولاها لما صحّ منه حصول الحادث ، وما هي إلا كونه فاعلًا ؛ لأنَّ المستفاد بوصفنا للحيّ أنه فاعل هو أنه بالصفة التي تصحّ أن يختار الفعل ، كما أن المستفاد بوصفنا للحيِّ أنه سميع بصير هو أنه بالصفة التي يصحّ أن يَسمع المسموع وأن يُبصِر المبصَرَ ، إذًا إنه وَجَدَ في هذا ما يوجب تقدُّم منزلةِ الفاعل والمبتدا على الوجه الذي بَيَّنّا سائرَ المنازل ، وقد عُلِمَ أنّ الأدلة لا يصحّ أن يدخلها الفساد ولا في المعاني المعلومة[1] بها ؛ لأنّ في دخول الفساد فيها إخراجَهَا من كونها أدلة ، ومن كون [المثبَت][2] بها عِلمًا ، وليس كذلك العبارات ؛ لأنها قد تصحُّ وتفسد ، فلذلك يدخلها الصدق والكذب ، والـمُحال والمتناقض ، فتأمله تَغُصْ على غامضته إن شاء الله .

قال صاحب الرسالة : «**فَقَدْ جَعَلَني إنْ حَضَرتُ عُرِف شَانِي ، وإنْ غِبتُ لَمْ يُجْهَلْ مَكَانِي ، كـ«يا» في النِّدَا ، والمَحْذُوفِ مِنَ الابتدَا ، إذا قُلْتَ : زَيْدُ أَقْبِلْ ،**

=

«الدهر» ، ودَعْ دَعْ : كلمة يدعى بها للعاثر في معنى قُمْ وانتعِشْ واسلمْ ، كما يقال له : لَعًا .

(١) في (عب) : «المتعلقة» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٢) في المخطوط مكان الزيادة علامة إلحاق لشيء لم يشمله التصوير ، وكأنه ما زدت ، لا ما زيد في (عب) ، وهو [العلم] .

والْإبِلَ الإبلَ» .

٨ قال المترجم : فَحَمِد له على ما نَبَّهَه [(١)] ، ورفع من الخمول رتبته/ كما ذَكَر ، «كـ «يا» في النداء» : أراد أنّ المنادَىٰ إذا اختصّ بالاسم الذي [(٢)] لا يجوز أن يكون وصفًا لـ«أيّ» عُرِف مع حَذف العَلَم الذي يُنَبَّهُ به المنادَىٰ [(٣)] . وكذلك ما يَنتصِبُ علىٰ إضمار الفعل المتروك إظهارُهُ [(٤)] ، كقولك : النَّجَا النَّجَا ، والطريقَ الطريق ، والصبرَ الصبرَ ، وكلّ شيءٍ حَذَّرته إيّاه وبَصَّرته [به] يجري هذا المَجْرَىٰ .

أيّ هو المتَعَالِمُ بين ظَهْرَانَيْ أهله من غير ظهور أعلامه .

قال صاحب الرسالة : «**بَعْدَ مَا كُنْتُ كَهَاءِ الوَقْفِ ، إنْ أُلْغِيَت فبِوَاجِبٍ ، وإنْ ذُكِرَتْ فَغَيْرُ لازبٍ**» .

أراد به : أنه كان في الخمول - قبل نباهته به - كالهاء الموصوفة ، وذلك أن هذه الهاء ربما أتت لبيان الحركة في الوقف ، وليست بهاء إضمار ، ألا

---

(١) نبّهه : رفعه من الخمول (الصحاح : نبه) ، فكأن ما بعده شرح له .

(٢) بلفظ «الذي» أخلت (عب)» .

(٣) العَلَم هنا : العَلَامة ، والعلامة التي ينبه بها المنادَىٰ هي أداة النداء ، كـ«يا» ، و«يا» هي المشبه به في قول المعريّ لا المنادَىٰ كما ذكر الشارح ، وكذلك الفعل المتروك إظهاره هو المشبه به لا ما انتصب به كما ذكر .

(٤) في (عب) : «بإظهاره» ، وهو تحريف .

تری کیف لحّنَ النحويون ابن عامر [١] في قراءته : «فَبِهـدَاهُمْ اقتـدِهِي» [٢] ، مِن حيث إنّ الهاء ليست مما يُلحق بياء ولا بواو ، حيث لم تكن ضمير اسم ، وكذا لا يجوز [٣] حركتها من غير إلحاق . ومَن أحبّ [٤] أن يتجنب اللّحن اتبع السّواد في قوله : «فبهداهم اقتدِهْ» ، فوقف ولم يَصلْ ، ومثله : ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ [٥] ، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾ [٦] ، وكذلك مجيئها بعد ياء الإضافة ، نحو قوله تعالى : ﴿لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ ، ﴿حِسَابِيَهۡ﴾ ،

(١) هو : أبو عمران عبدالله بن عامر اليحصبيّ الشاميّ ، أحد القراء السبعة ، ولد بالبلقاء سنة ٨هـ ، وتوفي بدمشق سنة ١١٨هـ (الفهرست ٤٩ ، والأعلام ٤/ ٩٥) .

(٢) سورة الأنعام : ٩٠ ، والقراءة نسبها أبو حيان إلى ابن ذكوان ولم يُلَحِّنها ، إذ قال : «وقرأ الحَرَميّان وأهل حَرَمَيْها وأبو عمرو : (اقتده) بالهاء ساكنة وصلًا ووقفًا ، وهي هاء السكت ، أجروها وصلًا مجراها وقفًا ، وقرأ الأخوان [حمزة والكسائي] بحذفها وصلًا وإثباتها وقفًا ، وهو القياس ، وقرأ هشام : (اقتده) باختلاس الكسرة في الهاء وصلًا وسكونها وقفًا ، وقرأ ابن ذكوان بكسرها ووصلها بياء وصلًا وسكونها وقفًا ، ويؤوّل على أنها ضمير المصدر لا هاء السكت ، وتغليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلطٌ منه ، وتأويلها على أنها هاء السكت ضعيف» (البحر المحيط ٤/ ١٧٦) .

(٣) عب : «وإذ لا تجوز» .

(٤) عب : «ومن أوجب» .

(٥) سورة البقرة : ٢٥٩ .

(٦) سورة القارعة : ١٠ .

﴿ سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ ، ﴿ مَالِيَهْ ﴾ [1] .

ومنه قول عمرو بن مِلْقَط [2] حيث يقول :

مَهْـمَا لِيَ اللَّيلـةَ مَهْـمَا لِيَـهْ   أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وَسِرْبالِيَـهْ [3]

تقدير قوله : إني لم أكن مقصودًا بالذكر والمكانة- كالهاء الملحقة بـالألف المزيدة في آخر الاسم المندوب ، إنما هي عماد زيادة زيـدت لمـدّ الـصوت في بعض الأحوال ، وهو حال الاستراحة ، وقـد يـستغنى عنهـا- فـصرت ذا صِيتٍ وذِكرٍ [4] .

---

(١) سورة الحاقة : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) عمرو بن نعامة بن غياث بن مِلقط الطائيّ - ويقال : عمرو بـن ثعلبـة بـن غيـاث بـن مِلقـط- شاعر جاهليّ (معجم الشعراء٥٧ ، من اسمه عمرو من الشعراء ٨٣) .

(٣) البيت مطلع قصيدة يائية لعمرو في (نوادر أبي زيد ٢٦٧ ، وخزانة البغداديّ ٩/ ١٨) ، وأقرب ما قيل فيه أن : «مَهْ» من «مهما» : اسم فعل بمعنى اسكت واكفف عما أنت فيه ، كأنه يخاطب لائمًا على ما يراه من الوَلَه ، ثُم قال : «ما لي الليلة» تعظيمًا للحال التي أصابته، والشدة التي أدركته ، ثم ذكر الأمرَ الذي يحقِّق تعظيم الأمر فقال : «أودى بنعليّ وسرباليه» ، يعني ذهب بنعليّ وسرباليه ، كقوله تعالى : (هلك عني سلطانيه) ، وإذا ذهب عنه نعله وسرباله دلّ على أنّ حاله بلغت مبلغًا أذهلته عما لا يُذهل متيقِّظ عن مثله ، والباء في «بنعليّ» زائدة في الفاعل ، كأنه قال : أودى نعلايَ ، والسربال : القميص ، وقيل الدرع ، وقيل : كل ما لبس على البَدَن .

(٤) هذا التقدير لقول المعريّ غير دقيق ، وخير منه ما بدأ به التفسير .

....

اللّازب : الثابت اللّازم[1] يقال : صار الشيء ضربةَ لازب ، وهو أفصح من لازم ، قال النابغة[2] :

وَلَا يَحْسَبونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ   وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ[3]

ألغيتُ الشيءَ : ألقيته من العدد ، كأنك صيرته من عِداد اللَّغْو ، واللَّغْو أيضًا : الإبطال ، وكان ابن عباس [رضي الله عنهما] يُلغِي طَلَاقَ الْمُكْرَه[4] .

---

(١) في (الصحاح : لزب) : «واللّازب : الثابت» ، ثم ما يلي إلى آخر الشاهد .

(٢) النابغة : هو زياد بن معاوية الذبيانيّ ، أحد الأربعة الجاهليين المقدمين على سائر الشعراء ، اشتهر بمدحه للمناذرة والغساسنة ، وباعتذارياته للنعمان بن المنذر ، ولمنزلته الشعرية كانت تضرب له قبة في سوق عكاظ ، وتأتيه الشعراء فتنشده ليحكم لها أو عليها ، (انظر : طبقات ابن سلام ١/ ٥٦ ، الشعر والشعراء ١/ ٥٧ ، والأغاني ١١/ ٣) .

(٣) ديوانه (طبعة دار المعارف صـ٤٠) ، من قصيدته (كليني لهمّ) ، التي مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر الغسانيّ ، ورواية المخطوط- واللسان : لزب- : «تحسبون» بتاء مكان الياء على الخطاب- تقتضي الجزم ، فينكسر البيت ؛ لذا أثبت رواية الديوان ، بالياء على الغيبة ، ليس لسلامة الوزن عليها فحسب ، بل لأنها المناسبة لسياق العطف أيضًا ، إذ المعطوف عليه في البيت السابق: * يصونون أحسابا* ، حديث عنهم لا حديث إليهم ، فكذلك ينبغي في المعطوف .

(٤) الزيادة- والتفسير مع بعض اختلاف- في (الصحاح : لغا) .

[الحيدري] : «وجَعَلَ الله» تعالى «رُتْبَتَه» ومنزلته «الّتي كالفاعل» ، الذي يُحدث الأثرَ «والْمُبْتَدَأ» ؛ لأنه أوّل الكرام إذا عُدّوا ، بل أوّل الملوك إذا ظِلَّهم مَدُّوا ، «نَظيرَ الفِعْلِ في أَنَّهَا/ لا تنخَفِضُ أَبَدًا» ؛ لأنّ الخفض من خواصّ الاسم ، «فقدْ جَعَلَني» سيدُنا المذكورُ «إنْ حَضَرْتُ» ولم أغِبْ «عُرِفَ شانِي» ، ومقدارِي ، وذلك بفضل نظره والتفاته إليّ ، «وإنْ غِبْتُ» ولم أحضُرْ «لَمْ يُجْهَلْ مكاني» ، ومنزلتي ، فَيَعتدُّني الناسُ وإن كنتُ غائبًا ، فصرتُ بسببه إذا حضرتُ أُعدُّ ، وإذا غبتُ أُفْتَقَد[1] . «كـ يَا» المحذوفة «في» حالة «النّداء» ، كما في قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[2] ، أي يا يوسف ، فإنَّ حرف النداء - وإن غاب وحُذِف - فهو مرادٌ ومقدَّرٌ في الكلام ، «والمَحْذوفِ مِنَ الابتداء» ، فإنّ المبتدأ - وإن حُذِف - فهو مرادٌ ومقدّر في الكلام ، ومثال الأول : «إذَا قُلْتَ : زَيْدُ أَقْبِلْ» ؛ أي يا زيدُ . ومثال الثاني : «والإِبِلُ الإِبِلُ» ، أي هذه الإبلُ ، فصرتُ في حَيِّز الاعتبار ، «بعد ما كنتُ كهاء الوَقْفِ» ، التي يُوقَف عليها ، «إنْ أُلْقِيَتْ» ، وطُرِحتْ

٥٥

(١) كان في المخطوط : «أفقد» ، وهو خلاف المراد ؛ إذ المراد أنه يُطلب كما أثبتّ ، قال في (اللسان : فقد) : فَقَدَ الشيءَ : عَدِمَهُ ، وافتقد الشيءَ : طَلَبَه .

(٢) سورة يوسف : ٢٩ .

....

«فَبِوَاجِبٍ» يلزم منه ذلك ، «وإنْ ذُكِرَتْ فَغَيْرُ لازِبٍ»[1] ، أي ثابتٍ ، تقول : صار الشيءُ ضَربةَ لازبٍ ، وهو أفصح من لازمٍ ، على ما ذكره الجوهريّ ، قال/ النابغة الذبيانيّ :

٥٦

وَلَا يَحْسَبونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَا زِبِ[2]

وأمّا ما أنشده أبو عمرو :

لَا يَفْرَحُونَ إذَا مَا نَضْخَةٌ وَقَعَتْ ... وَهُمْ كِرَامٌ إذَا اشْتَدَّ الْمَلَازِيبُ[3]

فهو جمع مِلْزَابٍ ، بمعنى البخيل الشديد .

---

(١) ما يلي عن «لازب» إلى «الشديد» ، من الصّحاح - للجوهريّ - : (لزب) .

(٢) ديوانه النابغة ٤٠ .

(٣) كان في المخطوط : «نفحة» بالحاء المهملة ، والصواب من (الصحاح : لزب ، نضخ) .
النضخة : المَطْرة .

٤- إِنِّي- وَإِنْ غَدَوْتُ فِي زَمَانٍ كَثِيرِ الدَّدِ[1] ، كَهَاء الْعَدَدِ ، لَزِمَتْ الْمُذَكَّرَ[2] ، فَأَنَّثْتُ بِالْمُنْكَرِ[3] ، مَعَ إِلْفٍ يَرَانِي فِي الْأَصْلِ[4] ، كَأَلِفِ الْوَصْلِ ، يَذْكُرُنِي لِغَيْرِ[5] الثنَاء ، ويَطْرَحُنِي[6] عِنْدَ الاسْتِغْنَاء .

[المعرّي] : والدَّدُ[7] : اللَّهْو والباطل .

[البكرباذي] : قال صاحب الرسالة : «إِنِّي- وإنْ غَدَوْتُ في زمانٍ كَثِيرِ الدَّدِ ، كَهَاءِ العَدَد ، لَزِمَتِ المُذَكَّر ، فَأَنَّثْتُ بالْمُنكَّر» .

قال- [أي المترجم]- : وكأنه اعتذر إليه عن التقصير في حق القيام بشكر النِّعم ، وأنه في ذلك كاللاّهي بما لا يَعنيه ، والسّاهي عما يَعنيه ، فشَبّه نفسه[8] بِهَاءِ العدد ، وبمن هو في أفعاله كثير الدَّد . فالدَّدُ : معناه

(١) في س ، ش : اللدد ، وفي ز : الدر .

(٢) عبارة س : لزمت بالمذكر .

(٣) في ج : بتشديد الكاف كما في : ر .

(٤) في س : يراني في الوصل . إلف : أي صاحب .

(٥) في ع ، ط ، ل : بغير .

(٦) عبارة س : يذكروني لغير الثناء ، ويطرحوني عند الاستغناء .

(٧) في أ : واللدد .

(٨) في المخطوط : «فشبهه نفسه» ، وفي (عب) : «فشبهه» فقط ، وكلاهما تحريف .

....

الاشتغال بما لا يغني من اللّهو واللّعب ، قال عليه السلام : «**مَا أنـا مِـنْ دَدٍ ولا الدَّدُ مِنِّي**»[1] ، يقال : هذا دَدٌ ودَدًا- مثال قَفًا- ودَدَنٌ ، ثـلاث لغـات ، وإنما لزمت الهاء المذكر في العدد لوجوه :

منها : أن الجمع مؤنث في المعنىٰ ، والثلاثة إلىٰ العشرة جمعٌ ، والمؤنـث في الكلام ضربان ؛ ضرب بعلامة ، نحـو صـالحة وبيـضاء وحُـبْلَىٰ ، وضربٌ / بغير علامة ، نحو عَيْن وعَناق وشمس ، فَجُعل العدد الواقع علىٰ المؤنـث مؤنثًا لا عَلَمَ للتأنيث فيه : ثلاث وعشر ، وجُعِل الواقع علىٰ المـذكر بمنزلـة المؤنث الذي فيه عَلَم التأنيث .

٩

ومنها : أن الجمع قد يـشترك لفـظ[2] المـذكر والمؤنـث فيـه ، ألا تـرىٰ أن طلحة يجوز أن يكون اسمًا لامرأة ، ويجوز أن يكون اسمًا للمذكر ، وهما- مـع ذلك- مشتركان في لفظ الجمع ، تقول في جمعه : طلحات ، لمـذكّرٍ كانـت أو لمؤنث ، فلو لم يفصل في لفظ الأعداد بين المذكر والمؤنث ، وجـب أن يفـصل

---

(١) كذا أورده ابن الأثير في (النهاية ٢/ ١٠٩) ، ثم قال : «ومعنىٰ تنكير الدَّدِ في الجملة الأولىٰ : الشياع والاستغراق ، وأن لا يَبْقىٰ شيء منه إلا وهو مُنَزَّه عنه؛ أيْ ما أنا في شيءٍ من اللّهو واللّعب. وتعريفه في الجملة الثانية ؛ لأنه صار معهودًا بالذكر ، كأنه قال : ولا ذلك النوع مِني ، وإنما لم يقل : ولا هو مني ؛ لأن الصريح آكَدُ وأبلغ» .

(٢) في (عب) : «بلفظ» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

بين هذه الأعداد ، وإنما خصّ المذكر بعلامة دون المؤنث لأن المذكر أخف من المؤنث ؛ إذ التأنيث فرع على التذكير : فجُعل الأخفّ بعلامة ؛ إذ كانت العلامة زائدة في اللفظ ، فاحتمل الزيادة لخفّته ، وجُعل المؤنث بغير علامة لثقله ، وهذا هو المحفوظ من كلام سيبويه[1] . وذكر لنا عن الْـمُبَرِّد[2] أن الهاء إنما دخلت في عدد المذكر للمبالغة ، ومعنى المبالغة أن المذكر لما كان أرفعَ رتبةً من المؤنث بُولِغ له في اللفظ بزيادة حرفٍ ، كما قيل : رجلٌ علّامة ونسّابة وراوية للحديث ، إذا أراد مبالغة مَدْحه بالعلم وغيره ، ومنه الحديث : «يحملُ هذا العلمَ من كل خَلَفٍ عُدُوله»[3] .

(١) انظر : كتاب سيبويه- طبعة هارون-٣/ ٥٥٧ .

(٢) انظر المقتضب- للمبرد- ٢/ ١٥٥ .

(٣) الخَلَف هنا : بالفتح ، ومعناه : القَرْن من الناس ، والشاهد في «عُدوله» ، جمع عَدْلٍ ، حيث جعل الحاملين لِعلم الدين- ومنه الحديث- عُدولَ كلّ قَرْن ، وعليه فالرواية- للحديث- : من العدول ، أي إنه وصف مدح .

لكن رواية الهيثميّ للحديث في (مجمع الزوائد ١/ ١٤٠) على هذا النحو : «عن أبي هريرة وعبدالله بن عمر رفعه : يحمل هذا العلم من كل خَلَف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين . رواه البزّار ، وفيه عمرو بن خالد القرشيّ ، كذّبه يحيى بن معين وأحمد ابن حنبل ونسبه إلى الوضع»- تعني أنه بسبب هذا الطعن في السند كان الحديث من «الزوائد» لا من «الصّحاح» .

وكأنها لم يُرْض الزبيديّ ذلك ؛ بدليل ما نجد في (تاج العروس ٦/ ٩٥) ، من قوله- بعد أن ذكر الحديث- : «قال القعنبيّ : سمعت رجلًا يحدّث مالك بن أنس بهذا الحديث ، قلتُ :

=

....

ومنها : أن الموجود في جمع المؤنث على فُعَال أَفْعُل بغير هاء ، نحو عُقاب وأَعْقُب ، وفي جمع المذكر على هذا الوزن بالهاء على أَفْعِلَة ، نحو غُراب وأَغْربة ، فجُعل ذلك أصلًا لإلحاق الهاء بالأعداد الواقعة على جمع المذكّر وإسقاطها من جمع المؤنث .

ومعنى قوله : «فأتت بالْـمُنكَّر» ، أي بها غُيِّرَ إلى مجهولٍ ؛ لأن عَلَم التأنيث في المذكَّر هذه صفته في ظاهر الحال ، أُخِذ من قولهم : نَكَّرْتُه فتنكَّر ، أيْ غَيَّرْته فتَغَيَّرَ إلى مجهولٍ[1] .

قال صاحب الرسالة : «مَعَ إِلْفٍ يَرَانِي فِي الأَصْلِ ، كَأَلِفِ الْوَصْلِ ، يَذْكُرُنِي لِغَيْرِ الثَّنَاءِ ، وَيَطْرَحُنِي[2] عِنْدَ الاسْتِغْنَاء» .

=

وقد رُوِي هذا الحديث من طريق خمسةٍ من الصحابة رضي الله عنهم ، وقد خرّجته في جزء لطيف وبيّنت طرقه ورواياته فراجعه» .

(١) ما بعد «قولهم» هنا في (الصحاح : نكر) .

(٢) قوله : «يطرحني» بلا ضبط في المخطوط ، وبكسر الراء مع فتح الطاء مشدّدة في (عب) ، وبفتح الراء مع سكون الطاء كما أثبتّ في سائر النسخ ، والمعنى واحد ؛ قال في (اللسان : طرح) : طَرَحَ بالشيء ، وطَرَحه يَطْرَحُه طَرْحًا واطَّرَحه وطَرَّحه : رَمَى به .

قال- [أي المترجم]- : فَذَمَّ أصدقاء الزمان ، بقلّة اكتراثهم للإخوان ، وشبههم بالقارئ إذا وافى في قراءته ألفَ الوصل ، فيَدْرُجه دَرْجًا ولا يذكرُ [ه][1] .

الإِلْف : الأليف ، كحِبّ وحبيب ، والإِلْف أيضًا : مصدر أَلِفَ هذا المكانَ يألَفُه إِلْفًا ، وجمع الأليف : أَلَائِف ، مثل تَبِيع وتَبَائع ، وأَفِيل وأفائل[2] ، ومنه قول ذي الرّمة[3] :

فَأَصْبَحَ الْبَكْرُ فَردًا مِنْ أَلَائِفِهِ   يَرْتادُ أَحْلِيَةً أَعْجَازُهَا شَذَبُ[4]

وألف الوصل : أراد بها همزة الوصل ، تثبت في الابتدا ليتم النطق

(١) زدتُ ما بين القوسين ليستقيم السياق . يدرجه : يطويه ، من دَرَجَ الشيءَ في الشيءِ يدرُجُه درْجًا وأَدْرَجَه : طَوَاه وأدخله (اللسان : درج ٣/ ٩٣) ، والتشبيه في كلام المعريّ لنفسه بألف الوصل وليس كما قال الشارح .

(٢) التبيع : ولد البقرة في أول سنة . والأفيل : الصغير من الإبل (الصحاح : تبع ، أفل) .

(٣) سبق التعريف بذي الرمة في صـ٩٦ .

(٤)كذا في (اللسان : أفل ، شذب) ، وفي ديوان ذي الرمة (١/ ١٢٣) : «صواحبه» مكان «ألائفه» ، والمعنى واحد . والبَكْر : الفتيّ من الإبل . يرتاد : يطلب . والأحلية : جمع حَلِيّ- كغَنِيّ- : وهو نبات من خير كلأ البادية . أعجازها : أصولها . شذب : متفرقة .

....

بالساكن بعدها ، وتسقط في الوصل ؛ لأنها إنما جِيء بها توصّلًا إلى النّطق بالساكن لمّا لمْ يمكن الابتداء به . فإذا اتّصل ما بعدها بما قبلها حذفت للاستغناء عنها .

فكأنه وَصَفَ الصديق في هذا الزمان بأنه يتملّق له عند حاجته ، ويستقلّ بذكرَه[1] عند الاستغناء .

[الحيدريّ] : «إنِّي وإنْ غَدَوْتُ» ، وصِرتُ ، «في زَمَانٍ كَثيرِ البَدَد»[2] [أي اللّهو][3] والتباعد ، قال ابن السِّكِّيت : البَدَد في الناس : تباعد ما بين

(١) كذا في المخطوط ، ومعناه بعيد ؛ لأن استقلّ بأمره : انفرد ، وهو مستقلّ بنفسه : أي ضابط أمرَه ، وهو لا يستقلّ بهذا : أي لا يطيقه (تاج العروس ٨/ ٨٧ ، المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٦) ، فهل كان اللفظ : «ويستثقل ذكره» فصحف إلى ما نرى؟ لا يبعد .

(٢) قوله : «البدد» - بألف ولام فباء فدالين مهملتين - تصحيف طريف ، سببه أن الشارح - كما أسلفت - لم يأخذ الرسالة بالسماع المتصل إلى صاحبها ، ولا بالقراءة على شيخ مُثَبِّت ، بل أخذها من مخطوطتها وحدها ، وحين فعل ذلك لم يلاحظ بعض عادات الناسخ ، التي منها وضع نقطة تحت الحرف المهمل أحيانًا ، كما في اللفظ الذي نحن بصدده ؛ إذ هو في المخطوطة - التي اعتمد الشارح على أصلها واعتمدت أنا على صورتها - قد رُسِمَ هكذا : «الدد» ، بألف ولام فدالين مهملتين تحت أولاهما نقطة . فإذا أضفنا أنّ النسخة - كما أسلفت - نفيسة جدًّا ، لأنها كتبت بخطّ النسخ الـمُجَوَّد المضبوط المراجَع المصحَّح ، ولأن كاتبها أحد علماء النحو الخطّاطين - فماذا نقول؟ .

(٣) ما بين القوسين مما ألحق بالحاشية لسقوطه من الأصل .

الفخذين من كثرة لحمهما ، وفي ذوات الأربع : تباعد ما بين اليدين [1] ، «كَهَاءِ العَدَد» والحساب «لَزِمَت» [الهاء][2] «المُذَكَّر» من العَدَد ، وفاتت الْمُؤَنَّث منه ، فإنه يكون بغير الهاء . [«فَأَتَتْ بالْمُنْكَر»[3]] ، «مَعَ إِلْفٍ» ومُحِبٍّ يأْلَفُني ، «يَرَانِي في الأَصْلِ ، كَأَلِفِ الوَصْل» ، يصلني و«يَذْكُرُني لِغَيْر الثَّناء» والمدح ، «وَيَطْرَحُني عِند الاسْتِغناء» عَنِّي .

(١) كذا في (الصحاح : بدد) .

(٢) ما بين القوسين مما ألحق بالحاشية لسقوطه من الأصل .

(٣) ما بين القوسين سقط ولم يُشرح .

....

– وحَالٍ كالهمزة[1] ؛ تُبْدَلُ الْعَيْنَ ، وَتُجْعَلُ بَيْنَ بَيْنَ[2] ، وَتكُونُ : تَارَةً حَرْفَ لِينٍ ، وتَارَةً مِثْلَ الصَّامِتِ الرَّصِينِ . فَهِيَ لَا تَثْبُتُ عَلَى طَرِيقَةٍ[3] ، وَلَا يُدْرَكُ[4] لَهَا صُورَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ .

[المعرّي] : وبعضُ العرب يَجْعَلُ الهمزة المفتوحةَ عَيْنًا[5] ، فيقول :

---

(١) في س : «وحالِ الهمزة»- بدون الكاف ، وقوله : «حالٍ» معطوف على «زمانٍ» .

(٢) تجعل بين بين : أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، ولا تكون أوّلًا ، وتسمّى هذه الهمزة المخفّفة (سر الصناعة ١/ ٥٣) .

(٣) في س : على طرقة ، وهو تحريف .

(٤) في ش : تترك ، وهو تصحيف ، وفي سائر النسخ : تدرك .

(٥) يعني بذلك الإبدال المسمى بـ(عَنْعَنَة تميم) ، لأن تميمًا تقول في موضع (أن) : (عن). بتخفيف النون ، وتقول : ظننت عَنَّ عبدالله قائم- بتشديد النون في عن- وأنشد لذي الرمة :

أَعَنْ تَوَسَّمْتَ مِن خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ... مَاءُ الصَّبَابَةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

ولابن هَرْمة أيضًا :

أَعَنْ تَغَنَّتْ عَلَى ساقٍ مُطَوَّقةٌ ... وَرْقاءُ تدعُو هَدِيلًا فَوْقَ أعوادِ

يريد كل منهما : أَأَنْ ، وقد نوّه الأصمعيّ- أو ثعلب- بفصاحة قريش ؛ لترفعها في كلامها عن هذه العنعنة وأشباهها من لهجات القبائل ، (انظر الخصائص ٢/ ١١ ، سرّ الصناعة ١/ ٢٣٤) .

أرِيد عَنْ أَقُومَ ، أي [أريد][1] أن أقُوم ، قال الشَّاعر :

(١٤ ب) / أَتَضْربُ لَيْلَى عَنْ أُلِمَّ بأَرْضِهَا وماذَنْبُ لَيْلَى عَنْ طَوَى الأَرْضَ ذِيبُهَا[2]

يريد : أنْ أُلِمَّ وأنْ طَوَىٰ .

وحُرُوفُ اللِّين ثَلَاثَة ، الألِفُ والْوَاوُ وَالْيَاء ، والألفُ[3] أشَدُّها لِينًا ، لأنَّهَا لا تكون إلا ساكنة ، فأمَّا الْوَاوُ والياء فإنما يَكْمُلُ لِينُهُمَا إذا كانَتا ساكنتين ، وكان قبلَ الواو ضَمَّةٌ وقبل الياء كَسْرَةٌ ، فإن انْفَتَحَ ما قبلهما ففيهما لِينٌ ، إلَّا أنَّهُ غَيْرُ تَامٍّ .

والصَّامِت الرَّصِينُ من الحروف : ما لم يكن فيه لِين .

[البكرباذي] : قال صاحبها- [أي صاحب الرسالة]- : **«وَحَالٍ كالْهَمْزة ؛ تُبْدَلُ العَيْنَ ، وتُجْعَلُ بَيْن بَيْنَ ، وتكونُ تارةً حَرْفَ لِينٍ ، وتارةً مثل الصَّامِتِ الرَّصين ، فَهِيَ لَا تَثْبُتُ عَلَى طَرِيقةٍ ، وَلَا تُدركُ لَهَا صُورَة في الحقيقة»** .

(١) زيادة من (أ) يقتضيها التفسير .

(٢) في ش : ذنبها ، وهو تصحيف .

وطوىٰ الأرض : جازها وقطعها . وذيب : مخفف ذئب .

(٣) في أ : وألف ، وهو تحريف .

....

قال-[أي المترجم]- : /ثم شبه هؤلاء الأصدقاء في حاله الأخرىٰ بالهمزة[1] ؛ في تصُّرف أحوالها عند قراءة القارئ ؛ مرة تُبدّل ، وأخرىٰ تخفّف ، وتارة تُجعل بَيْنَ بيْنَ ، فأكثَرَ الشكاية عن تردّد أحوال الأخلّاء في منزلته عندهم ، من إجلال وإخلال ، وتوقير وتحقير ، ورفع ووضع ، من حيث إنّ الهمزة تتردد في أحوال ، مرةً تبدل عينًا ، ويروىٰ بيت ذي الرمة بالعين والهمزة جميعًا[2] : ١٠

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً   مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ[3]

ومرة حرف لين من ياءٍ وواوٍ ، وتارة تسقط نَبْرَتُها فتجعل بَيْنَ بَيْنَ ، وأخرىٰ تكون علىٰ حالها ، يوضح ذلك أنك متىٰ ما أدخلت همزة

(١) التشبيه بالهمزة لحال أبي العلاء ، لا للأصدقاء كما قال الشارح هنا ، ولا لأحوالهم المختلفة كما قال في آخر هذا التفسير .

(٢) بعده في (عب) : «فيجعل» ، وهي قراءة خاطئة ؛ لأنها نقلت هذا اللفظ من موضعه بعد البيت إلىٰ هذا الموضع قبله ، ليس إلا لأنه جاء آخر السطر الذي أوله البيت ، فلما ضاق مكانه رفعه الكاتب قليلًا ، حتىٰ ظُنّ تاليا لـ«جميعًا» ، وليس كذلك .

(٣) كذا في (سرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٣٤) ، وفي (ديوان ذي الرمة ١/ ٣٧١ ، واللسان : رسم) : «أأن ترسمت...» . وترسمت الدار : نظرت في رسومها متأملًا متفرّسًا متذكرًا . ومنزلة : أي منزل. ومسجوم: سائل. والصبابة : رقة الشوق وحرارته. يتعجب من بكائه لتأمُّل آثار منزلها .

الاستفهام على الهمزة المسماة ألف قَطْعٍ- مكسورة أو مضمومة أو مفتوحة- تجد فيها هذه الأحوال ، تقول في المضمومة : أَأُكْرِمُكَ؟ بتحقيق الهمزتين ، وأَوُكْرِمُكَ؟ بقلب الثانية واوًا ، وفي المكسورة بقلبها ياء تقول : أَيِنَّكَ [1]؟ وفي المفتوحة : آثرته؟ ، هَمَزْتَ هَمْزةً مطوَّلةً ولم تُشِمَّ الفتحة إذا استفهمت [2] ، وتقول : آلرَّجُل ذاكَ؟ هَمَزْتَ الأولى ومددت ألف التعريف فَأَشْبَهَتِ الفتحة بلا نَبْرةٍ ، قال مَعْنُ بن أَوْسٍ [3] :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي آلْـحُبُّ شَفَّـحُ   فَسُلَّ عَلَيْهِ جِسْمُهُ أَمْ تَعَبَّدَا[4]

وهي في أصل الحروف لا صورة لها في الخطّ ، إنما يُستعار لها صورة بعض الحروف في بعض الأحوال ، فشبه اختلاف أحوال الأصدقاء باختلافها ، أراد : أن هذه من العوائق أيضًا عن أداء حقه الرصين الصُّلب .

---

(١) في (عب) : «آينّك» ، ولا وجه للمدّ .

(٢) في (عب) : «استعملت» ، وهو تحريف ، وخلاف ما في المخطوط .

(٣) معن بن أوس بن نصر المزنيّ : شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، وعُمِّر إلى أيام الفتنة بين عبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم (جمهرة أنساب العرب ٢٠٢ ، نكتب الهميان ٢٩٤ ، خزانة البغداديّ ٧/ ٢٦١) ، وفي (معجم الشعراء ٣٢٢) أنه رضيع عبدالله بن الزبير ، أي إنه إسلاميّ .

(٤) معن بن أوس : حياته ، شعره ، أخباره صـ٤٦ ، وفيه وفي (عب) : «أألحبّ» بهمزتين ، والاستشهاد والمخطوط على ما أثبتّ . شفّه : أهْزله . فَسُلّ : أي أصيب بداء السلّ .

....

[الحيدريّ] : «وَ» غدوتُ في «حَالٍ كالهمْزة ، تُبْدَلُ العَيْن» ، فإن بعض العرب يجعل الهمزة المفتوحة عينًا ، فيقول : أُريدُ عَنْ أقومَ ، أيْ أن أقومَ ، وبعضهم يجعلها بَيْنَ بَيْنَ ، أي بين الهمزة والعيْن[1] ./ قال الشاعر : ٥٧

أَتَضْرِبُ لَيْلَى عَنْ أُلِمَّ بِأَرْضِهَا ... وَمَا ذَنْبُ لَيْلَى عَنْ طَوَى الأرْضَ فِيهَا[2]

يريد : أنْ أُلِمّ ، وأَنْ طَوَى .

«وتَكُونُ» الهمزة «تارةً حَرْفَ لينٍ» ، وحروف اللّين ثلاثة ، الألف والواو والياء ، والألف أشدُّها لينًا ؛ لأنها لا تكون إلّا ساكنة . وأمّا الواو والياء فإنما يتمّ لينهما إذا كانتا ساكنتين ، وكان قبل الواو ضمّة ، وقبل الياء كسرة ، فإن انفتح ما قبلهما كان فيهما لِينٌ ، إلا أنه غيرُ تامّ .

«وتارَةً مِثْلَ الصّامِتِ الرَّصِين» ، وذلك إذا جُعلت همزةً متحرّكة ، والصامت الرّصين من الحروف : ما لم يكن فيه لِينٌ ، «فَهِيَ» أي الهمزة «لَا تَثْبُتُ عَلَى طَرِيقَةٍ» واحدةٍ ، بل لها أحوالٌ متخالفة ، «وَلَا يُدرَكُ لَهَا صُورةٌ في الحقيقة» ؛ لعدم بقائها وثباتها على حالةٍ واحدة .

---

(١) كذا في المخطوط، وفيه نظر؛ لأن جعلها بين بين: ليس بين الهمزة والعين كما ذكر، بل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، كما أسلفت -عن سرّ الصناعة- في (الحاشية الثانية بصفحة ١٩١).

(٢) في المخطوط : «ذنبها» ، وهو تصحيف ، والشاهد من تفسير المعريّ، لكن ليس لجعل الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، بل لجعل الهمزة المفتوحة عَيْنًا.

(٢ب) وَنَوَائِبَ أَلْحَقَتِ الْكَبِيرَ بِالصَّغِيرِ ، كَأَنَّهَا تَرْخِيمُ التَّصْغِيرِ ، رَدَّتِ الْمُسْتَحْلِسَ[١] إِلَى حُلَيْسٍ ، وَقَابُوسَ[٢] إِلَى / قُبَيْسٍ .

(١٥ أ) [المعري] وترخيم التَّصْغير : تُحْذَفُ منه[٣] الزَّوَائد ، فيقال في مَنْصُورٍ : نُصَيْر ، وفي الْحَجّاج حُجَيْجٌ ،/ وفي رَجُلٍ اسمه الْمُسْتَوْرِدُ : وُرَيْدُ .

(١) المستحلس : النبت الذي غطّى الأرض بكثرته . وقوله : «نوائبَ» معطوف على «زمانٍ» .

(٢) في ع ، ط ، ل : قابوسًا- بالتنوين- وله وجه ، لأن الكلمة وردت وصفًا بمعنى الجميل الوجه الحسن اللون ، ووردت اسمًا كذلك ، حيث كان النعمان بن المنذر يكنى أبا قابوس ، وعبارة أبي العلاء تحتمل الوصف والاسم ، فإن حملت على الوصف فهو مصروف ، لأنه من (قَبَس) ، وإن حملت على الاسم فهو ممنوع من الصرف ، لأنه عليه معرّب من الفارسية- كما قالوا- وليس منقولًا عن القبَس ، بدليل استعمال الشعراء له ممنوعًا من الصرف ؛ قال النابغة (ديوانه ٢٦) :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ... وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

وقال حُجر بن خالد :

سَمِعْتُ بِفِعْلِ الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ ... كَفِعْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزْمًا وَنَائِلَا

والمنع من الصرف حينئذ للعلمية والعجمة ، ومن تصغير الترخيم على الاسمية قول عمرو بن حسان :

أَجِدَّكَ هَلْ رَأَيْتَ أَبَا قُبَيْسٍ ... أَطَالَ حَيَاتَهُ النَّعَمُ الرُّكَامُ

النَّعم: واحد الأنعام: وهي المال الراعية. والرّكام: المجتمع الضخم.

(انظر اللسان : قبس، ركم، نعم ، والمعرب ص١٠٤ ، ٣٠٨) .

(٣) عبارة ش : تحذف فيه ، وأ : يحذف فيه .

[البكرباذي] قال صاحب الرسالة : «ونَوَائِبَ أَلْحَقَتِ الكَبِيرَ بالصغير ، كَأَنَّهَا تَرْخِيمُ التَّصْغِير ، رَدَّتِ المُسْتَحْلِسَ إلى حُلَيْسٍ ، وقَابُوسَ إلى قُبَيْسٍ» .

اعلمْ أنّ هذا الكلام من أحسن تشبيهٍ وأجزله ، وأشدّه اعتياصًا وأغمضه ؛ وذلك أنه ذكر نوائب تُنْسي رتبة ذوي الأقدار ، وتُلحق الكبار بالصغار ، ثم تَدَارَكَ ، فذهب إلى أنها لا تحطُّ من أقدارهم في أنفسهم شيئًا ، لكن تشغل القلوب عن رعايتهم في ظاهر الحال ، ومنزلتهم باقية على ما كانت عليه ، كما أنّ التصغير للاسم على وجه الترخيم والتعظيم ظاهرٌ يُلحقه بمن تنحطّ منزلته بذلك ، والمقصود منه خلاف الظاهر[1] ، كقول عمر - رضي الله عنه - لعبدالله بن مسعود - [رضي الله عنه] - : «كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا»[2] ، وإنما

(١) هذا الشرح بعيد من مراد المعريّ ومن تشبيهه ، إذ مراده أن النوائب سوّت الكبير بالصغير ، وأنها في ذلك كـ«ترخيم التصغير» ، الذي يجعل المزيد كالمجرَّد ؛ لأنه يحذف الزوائد ، فيقال في «منصور» المزيد : «نُصَيْرٌ» ، كما يقال في «نَصْر» المجرد بلا خلاف .

(٢) كذا في (النهاية-لابن الأثير- واللسان : كنف) ، وكنيف : تصغير كِنْف ، بكسر فسكون ، وكِنْفُ الراعي : وعاؤه الذي يجعل فيه آلته ، شبه عمر قلب ابن مسعود بِكِنْف الراعي ، لأن فيه مِبْراته ومِقَصّه وشَفْرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قَلْب ابن مسعودٍ قد جُمع فيه كلّ ما يحتاج إليه الناس من العلوم .

....

صغّره على وجه المدح له ، كما قال حُباب [1] : «أَنا جُذَيْلُهَا الْـمُحَكَّك ، وعُذَيْقُهَا الْـمُرَجَّب» [2] ، ومنه قولهم : فلانٌ صُدَيِّقِي ، وهو يريد أخص أصدقائه .

والْـمُسْتَحْلِسُ : النَّبت إذا غَطَّى الأرض بكثرته ، فيُرَدّ إلى حُلَيْسٍ ، وبذلك سُميتْ حُلَيْسٌ- وهي المنزل الكثير العُشب- حُلَيْسًا [3] .

ويجوز أنه قصد به أن النوائب رَدَّتْهُ بعد الكثرة إلى القِلَّة ، كما قال خزيمة ابن حكيم السّلميّ [4]- في اعتذاره لرسول الله ﷺ ، وفي ترك مبادرته إظهار

---

(١) هو الحباب بن المنذر بن الجموح ، الأنصاريّ الخزرجيّ الصحابيّ ، ذو الرأي ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه (طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٥ ، ثمار القلوب ٢٨٨ ، الأعلام ٢/ ١٦٣) .

(٢) هذا القول كما في -(مجمع الأمثال ١/ ٣١)- قاله الحباب يوم السقيفة عند بيعة أبي بكر ﷺ ، يريد : أنه الرجل الذي يستشفي الناس برأيه وينصرونه .

الجذيل : تصغير الجِذْل ، وهو أصل الشجرة ، والمحكَّك : الذي تتحكَّك به الإبل الجَرْبَى ، وهو عود ينصب في مبارك الإبل تَتَمَرَّسُ به الإبل الجربى . والعُذَيْق : تصغير العَذْق- بفتح العين- وهو النخلة . والْـمُرَجَّب : الذي جعل له رُجْبة ؛ وهي دِعامة تُبْنَى حولها من الحجارة ، وذلك إذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوفوا عليها أن تنقعر من الرياح العواصف . وهذا تصغير يراد به التكبير .

(٣) لم أجد «حليسًا» المصغر بهذا المعنى ، أما المستحلس فكما ذكر في (الصحاح واللسان والتاج : حلس) .

(٤) خزيمة بن حكيم السُّلَميّ البَهْزيّ : في ترجمته عند ابن حجر أنه آمن برسول الله ﷺ حين خرج

=

....

التصديق له[(١)] بعد مواعدته له قبل أن يبعث ﷺ- :

«أَصابَتْنا سَنَواتٌ شِدَادٌ ، تَرَكَتِ الْـمُخَّ رَارًا ، والْـمَطِيَّ هَـارًا ، غَاضَـتْ لَها الـدِّرَّةُ ، ونَقَـصَتْ لَـها الثَّـرَّةُ ، وعَـادَ لَهـا القَتـادُ مُـسْحَنْكِكًا ، والعِـضاهُ مُسْلَحْلِكا ، والْـمُسْتَحْلِسُ حُلَيْسًا»[(٢)] .

وأبو قابوس : كُنْيَةُ النعمان بن الْـمُنْذِر بن امرئ/ القَيْس بـن عمـرو بـن ١١

=

معه في عِير لخديجة ، على أن يأتيه إذا سمع بخروجه ، فأبطأ إلى فتح مكـة ، وعـن حديثـه الـذي أورد الشارح بعضه قال ابن حجر أيضًا: «وفيه غريب كثير ، وإسناده ضعيف جدًا مع انقطاعه ، ورويناه في (تاريخ ابن عساكر) من طريق عبيد بـن حكـيم عـن ابـن جـريج مطـولًا (الإصـابة ١/ ٥٦٣ ، معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٢٥) .

(١) بقوله : «له» أخلت (عب) .

(٢) قوله : «غاضت» ، جاء بالصاد المهملة في المخطوط ، والصحيح بالضاد المعجمة كما في (النهاية واللسان : غيض) ، وقوله : «والعضاه مسلحلكا» أخلّت به (عب) .

رارًا : ذائبًا رقيقًا للهزال وشدّة الجدب . وهارًا : ساقطًا ضعيفًا . والدَّرَّة- بفتح الدال وكسرها مشدّدة- : اللبن إذا كثر وسال ، وغاضت : نقصت ، والثَّرة- بفتح الثاء المشددة وقد تكسر- : العين الغزيرة الماء ، والواسعة الإحليل من النوق ، أي مخرج اللبن من الضَّرع . والقَتاد : شجر له شوك ، وكذا العِضاه ، والمسحنكك ، والمسلحلك : الشّديد السواد كالمحترق. (النهاية واللسان : رير ، هير ، درر ، ثرر ، غيض ، قتد ، عضه ، حنك ، حلك) .

....

عَدِيٍّ اللَّخْمِيّ مَلِكِ العَرَب [1] ، وجَعَلَه النابغة (أبو قُبَيْسٍ) ، وصَغَّرَهُ تصغيرَ الترخيم ، فقال :

فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تُمَطُّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ [2]

وهو يريد تعظيمه .

[**الحيدري**] «وَ» غدوتُ في «نَوَائِبَ» ومصائبَ «أَلْحَقَتِ الكَبِيرَ بالصَغير» ، وأَذَلَّت العزيز ، وأعزّت الذليل . «كأَنَّهَا» أي النوائب «تَرْخيمُ التَّصْغِير» ، وهو / أن تحذف منه الزوائد ، فيقال في مَنصور : نُصَير . «رَدَّت» النوائب «الْمُسْتَحِلِسَ» [3] : من قولهم : اسْتَحْلَسَ النبتُ ، إذا غَطَّى الأرضَ بكثرته ، «إلى حُلَيْسٍ» ، بأن جعلتِ النوائبُ الكثيرَ قليلًا حقيرًا ، «و» رَدَّت «قَابُوسَ» ، أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذِر ملك العرب ، «إلى قُبَيْسٍ» ، أي جعلت العظيمَ صغيرًا ، وقد صغّره

٥٨

---

(١) في هذا النسب اختصار ، لأن في (جمهرة الأنساب - لابن حزم - ٤٢٢-٤٢٣) ستة آخرين من آباء النعمان قبل «عديّ» ، والشرح من «وأبو قابوس» إلى «تعظيمه» في (الصحاح : قبس) ، وكأنه منه .

(٢) ديوان النابغة ١١٣ ، ومنه أثبتّ «تمطّ» ، وكان في المخطوط : «تحِط» ، وتمطّ : تُمَدّ . والْمَطُّ والْمَدّ واحد ، والخطاب في البيت ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، المهجوّ بالقصيدة .

(٣) ما يلي عن «المستحلس» و«قابوس» - ورد أكثره في شرح البكرباديّ .

النابغة تصغير الترخيم ، فقال يخاطبُ يزيدَ بن الصَّعِق [1] :

فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيكَ أَبُو قُبَيْسٍ تُمَطُّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ [2]

وقد صَغَّرَه للضرورة ، وهو يريد تعظيمه .

(١) يزيد بن عمرو بن خويلد (الصَّعِق) الكلابيّ : شاعر جاهليّ فارس ، هَاجَى النابغة ، كما هاجى غيره ، (ديوان النابغة ١١١-١١٤ ، وخزانة البغداديّ - طبعة هارون - ١/ ٤٢٦-٤٢٩ ، والأعلام ٨/ ١٨٥) .

(٢) ديوان النابغة ١١٣ ، ومنه أثبتّ «تمطّ» ، وكان في الشرح : «تحطّ» . تُمَطّ : تُمَدّ .

- لَأُمُدَّنَّ[1] صَوْتِي بِتِلْكَ الآلَاء ، مَدَّ الْكُوفِيِّ صَوْتَهُ في هَؤُلَاء . وأُخَفِّفُ عَنْ حَضْرَةِ[2] سَيِّدِنَا[3] الرَّئيسِ الْحَبْرِ ، تَخْفِيفَ الْمَدَنِيِّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّبْرِ . إنْ كاتَبْتُ فَلَا مُلْتَمِسَ جَوَابٍ ، وإِنْ أَسْهَبْتُ[4] في الشُّكْرِ فَلَا طَالِبَ[5] ثَوَابٍ ، حَسْبِي مَا لَدَيَّ مِنْ أيَادِيه ، وَمَا غَمَرَ[6] مِنْ فَضْلِ السَّيِّدِ[7] الْأَكْبَرِ أبيه .

[المعريّ] : الآلَاء : النِّعَم . واحدها إِلْيٌ وأَلْيٌ ، وَحُكِيَ ، إِلَّى[8] .

---

(١) كذا في ع ، ن . وفي ب ، ز : لا أمد- بالنفي- وهو خلاف المراد . وفي ج ، ش ،ك ،ر ، ط ، ل : لأمد- بدون نون التوكيد .

وجملة «لأمدن صوتي» خبر «إن» في قوله : «إني- وإن غدوت»- ، وما بين «إنّي» والخبر فصل واعتراض .

(٢) كذا في ع ، ش ، وليس في سائر النسخ .

(٣) ورد في هامش الأصل زيادة كلمة «الوزير» بعد «سيدنا» ، ولم أثبتها لأمرين :

أحدهما : أنها لم ترد في سائر النسخ ، ومنها نسخ قديمة عالية الإسناد .

والآخر : أن المغربيّ لم يكن وزيرًا في الواقع عند كتابة هذه الرسالة ، إذ كان لا يزال صغيرًا في نحو الثامنة عشرة كما أسلفنا ، ولم يثبت أنه تولى الوزارة في مصر ، إنما تولاها بعد قتل أبيه ، وبعد هربه هو من مصر ، حيث كان قد تجاوز الثلاثين .

(٤) في أ : استهبت .

(٥) في ع ، ط ، ل : «فلست ملتمس . . . فلست طالب» .

(٦) في س ، ر : «وما غمرني» .

(٧) في ر : سيدي .

(٨) في أ ، ش : واحدها إلْي وألْي وحكي إلّى . والجميع في القاموس مادة : ألا .

وَالْكُوفِيُّ : مُرَادُ بِهِ حَمْزَةُ بنُ حَبِيبٍ [١] ، لأَنَّهُ كَانَ مَعرُوفًا بِمَدِّ الْحُرُوف .

والنَّبْرُ : الْهَمْزُ [٢] .

وَالْـمَدَنِيُّ : مُرَادٌ به نَافِعٌ القَارِئ [٣] ، لِأن عُثْمَانَ بْـنَ سَعِيدٍ الْـمَعْرُوف بـ(وَرْشٍ) [٤] رَوَىٰ عَنْهُ نَقْلَ حَركَةِ الْهَمْـزَةِ إِلى الْحَـرْفِ الَّـذي قبلهـا إذا كـان يَحْتَمِلُ الْحَرَكَةَ ، مِثْـل [٥] قولـه :﴿قَـدَ افْلَـحَ الْـمُؤْمِنُونَ﴾ [٦] و﴿هَـلَ اتَـاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [٧] ، يُلْقِي حَرَكَةَ الهمزة في (أَتَـىٰ وأَفْلَـحَ) عـلىٰ لام (هَـلْ)

---

(١) حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفيّ ، هو أحد القرّاء السبعة المشهورين ، وكان مع ذلك فقيهًا ، وله: كتاب القراءة، وكتاب الفرائض . ولد سنة ٨٠ ؛ وتوفي سنة ١٥٦هـ ، (انظر الفهرست صـ٥٠ ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٧ ، وتاريخ التراث ١/ ١٥٤) .

(٢) في أ : الهمزة .

(٣) نافع القارئ : هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة ، من أهل المدينة ، وأصله من أصفهان ، توفي سنة ١٦٩هـ ، وله تصانيف منها:القراءة . (الفهرست ٤٨ ، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٧ ، تاريخ التراث ١/ ١٥٤) .

(٤) ورش : هو عثمان بن سعيد بن عبدالله ، إمام القراء ، ولد بمصر سنة ١١٠هـ ؛ وتوفي بها سنة ١٩٧هـ . كان تلميذًا لنافع ، ثم صارت إليه رياسة القراء في الديار المصرية ، وإنما لقّب بورش لشدة بياضه ، لقبه بذلك نافع ، والورش : ضرب من الجبن . (النجوم الزاهرة ٢/ ١٥٥ ، رسالة الغفران ١٦١) .

(٥) عبارة أ ، ش : في مثل (أتىٰ وأفلح) إلىٰ لام (هل) . . . وما بين (مثل) و(أتىٰ) ساقط .

(٦) سورة المؤمنون : ١ .

(٧) سورة الغاشية : ١ .

ودال (قَدْ) ، ثم يحذفها من الكلام ، ويفعلُ ذلك في مواضعَ كثيرةٍ .

[**البكرباديّ**] : قال صاحبها- [أي صاحب الرسالة]- «**لَأَمُدُّ صَوْتِي بِتِلْكَ الآلَاء ، مَدَّ الْكُوفِيِّ صَوْتَهُ فِي هَؤُلَاء . وأُخَفِّفُ عَن حَضْرَة[1] سَيِّدنا الرَّئيسِ الْحَبْرِ ، تَخْفيف الْمَدَنِيِّ ما قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّبْر ، إنْ كاتَبْتُ فَلَا مُلْتَمِسَ جَوَاب ، وإنْ أَسْهبْتُ فِي شُكْرٍ فَلَا طالبَ ثَوَاب ، حَسْبِي ما لَدَيَّ مِنْ أَيَادِيه ، وما غَمَرَنِي مِنْ فَضْلِ سَيِّدِي[2] الأكْبرِ أَبِيهِ**» .

اعلم أنه لما ذكَر تغيّر أصدقاء الزمان ، ورأىٰ احتفاظ ممدوحه بعهد الصداقة والمراعاة له بموالاة النعمة- شبّه صوته في الثناء عليه بمدّ الكوفيّ صوتَهُ في «هـٰؤلاء»[3] ، أراد عاصم بن أبي النَّجود وحمزة بن حبيب[4] ؛ لأنهما يشبعان المدَّ في كل الحروف .

---

(١) بلفظ «حضرة» أخلّت (عب) .

(٢) في سائر النسخ : «السيد» ، كما أن فيها «الشكر» مكان «شكر» ، أما قوله : «غمرني» فكما في (س) .

(٣) في قوله : «شبه صوته في الثناء عليه» قصور ، لأن التشبيه ليس للصوت في الثناء ، بل للصوت المتصل بالثناء ، كاتصال الصوت- بالمدّ- في هؤلاء .

(٤) أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسديّ ، كان أحد القراء السبعة ، وتوفي بالكوفة سنة ١٢٧ ، وقيل : سنة ١٢٨هـ (طبقات ابن سعد ٨/٤٣٨ ، غاية النهاية ١/٣٤٦ ، وفيات الأعيان ٣/٩ ، تاج العروس : نجد) . حمزة بن حبيب : سبق التعريف في صـ٢٠٣

غير أنّ عاصمًا كان يَمُدّ مَدًّا واحدًا ، لا يفضّل حرفًا على حرف في مدّ ، وكان يسكت بعد الْمَدَّة سكتةً ثم يهمز .

وأما حمزة فإنَّا سليمًا[1] ذكر أنّ أطول المدّ عنده : (يأيّها)[2] ، و(تلقا أصحاب)[3] ، و(جا أحدهم)[4] ، والمدُّ الذي دون ذلك نحو : (خائفين)[5] ، و(الملائكة) ، و(إسرائيل)[6] ، وأقصر المدّ عنده : (أولئك) ، وذكر سليم أنّ حمزة قال : إذا مدَدْتَ الحرف ثم همزت فإنّ المدّ يجزئ من السَّكْت قبل الهمزة ، وذكر خلّاد[7] عن سليم عنه : أنّ المدَّ كله واحد .

---

(١) هو سليم بن عيسى الحنفيّ صاحب حمزة ؛ تصدّر لإقراء الناس ، وتوفي سنة ١٨٨هـ (العبر للذهبي ١/ ٣٠٠ طبعة الكويت ١٩٦٠ ، وغاية النهاية ١/ ٣١٩) .

(٢) (يأيها) في سور كثيرة .

(٣) سورة الأعراف : ٤٧ .

(٤) سورة المؤمنون : ٩٩ .

(٥) سورة البقرة : ١١٤ .

(٦)(الملائكة) و(إسرائيل) في سور كثيرة .

(٧)خلّاد بن خالد الشيبانيّ ، مولاهم ، كان إمامًا في القراءة ثقة عارفًا محقّقًا مجوّدًا أستاذًا ، توفي في الكوفة سنة ٢٢٠هـ (النّشر - لابن الجزريّ - ١/١٦٦-١٦٧ ، وغاية النهاية ١/ ٢٧٤ ، والأعلام ٢/ ٣٠٩) .

حدّثني بما ذكرت عنهما[1] جميعًا معلّمي أبو نصر البخاريّ[2]، عن أحمد ابن موسىٰ بن مجاهد[3] بإسناده .

«لَأَمُدُّ صَوْتِي» : خبر لقوله : «إِنِّي وَإِنْ غَدَوْتُ» .

اعلم أنه رَسَم في تشبيهات رسالته ضروبًا تنطوي علىٰ سائر ما تنطوي عليه ضروب الكلام اللّغويّ الحاوي ، مما[4] يتعلق بالنحو والقراءة

---

(١) الضمير في «عنهما» راجع إلىٰ عاصم وحمزة .

(٢) أبو نصر البخاريّ : لم أجد بهذه الكنية في القرن الرابع ، قرن الشارح ، غير : أبي نصر إسحاق ابن أحمد بن شيث- أو شبيب- الفقيه الأديب البخاريّ الصَّفّار ، ورد خراسان ، ثم خرج إلىٰ العراق والحجاز ، وسكن الطائف وبها توفي بعد سنة خمس وأربعمائة ، وكان حسن الشعر معروفًا بالصدق ، ومن تصنيفه (المدخل إلىٰ سيبويه) في نحو خمسمائة ورقة (تاريخ بغداد ٦/ ٤٠٣ ، معجم الأدباء ٦/ ٦٦ ، والوافي بالوفيات٨/ ٤٠١ ، وبغية الوعاة ١٩١) .

(٣) أحمد بن موسىٰ بن مجاهد ، أبو بكر : هو آخر من انتهت إليه الرئاسة في القراءات بمدينة السلام في عصره ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين ، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، له القراءات الكبير ، وقراءة عاصم ، وقراءة أبي عمرو ، وقراءة حمزة ، وقراءة النبيّ ﷺ (الفهرست ٥٣ ، تاريخ بغداد ٥/ ٦٥ ، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٣٩) .

(٤) قوله «مما» : رُسم في المخطوط «بما» ، وقرئ في (عب) : «بما» .

والعروض وأشكالها ، فشبه تخفيفه عن حضرته [1] جهده بتخفيف نافع الهمزة [2] ، ساكنًا كان مثل : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [3] ، أو متحركًا مثل ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [4] ، و﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ [5] ، في رواية وَرْشٍ عنه [6] .

الحَبْر : العالِم الذي يحسن تحبير الكلام وتزيين العلم بالعبارة الجزلة ، أُخذ من الحَبَار ، وهو الأثر ، قال الراجز :

لَا تَمْلَأَ الدَّلْوَ وعَرِّقْ فِيهَا

أَلَا تَرَى حَبَارَ مَنْ يَسْقِيهَا [7]

والنَّبْرَة : الهمزة ، وقد نَبَرْتُ الحرفَ نَبْرًا ، وقريش لا تَنْبِرُ ، أي لا تَهمِز ، وأصله : الرَّفع ، يقال : نَبَرَ الغلامُ ، إذا تَرَعْرَعَ ، ونَبْرَةُ المغنّي ؛ رفع

---

(١) في (عب) : «عن صوته» ، وهو تحريف .

(٢) في (عب) : «للهمزة» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٣) كما في سورة البقرة : ٣ .

(٤) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٥) سورة إبراهيم : ١٠ ، وسورة نوح : ٤ .

(٦) الضمير في «عنه» راجع إلى «نافع» ، وعن «نافع» و«ورش» : انظر ما سبق صـ٢٠٣ .

(٧) الرجز غير منسوب في (اللسان : حبر ، عرق) .

عرِّق – بتشديد الراء – : من عَرَّقت في السِّقاء والدَّلو وأَعْرقت : إذا جعلت فيها ماء قليلًا .

وحَبار : اسم ناقته ، وقيل : الحبار هنا : الأثر ، وقيل : هيئة الرجل في الحسن والقبح .

صوته عن خفضٍ ، ومنه سُمِّيَ المِنْبَر .

أسهبتُ : أكثرتُ من الكلام ، يقال : أَسْهَبَ الرَّجُلُ فهو مُسْهَبٌ- بفتح الهاء- ولا يقال بكسرها ، وهو نادر ، أُخذ من السَّهْب ؛ وهو الفلاة ، والفَرَس الواسع الجَرْي .

ومعنى «لأمُدُّ صَوْتِي» : هو أنّ أقلّ ما يكون من الصوت المُقَطَّع : السَّبَبُ [1] ، نحو (يا) [2] ، ثم زيد عليه مَدّة ، فيقال : (يـاا) ، فتصير ثلاثة أحرف ، ثم تبلغه إلى أربعة أحرف ، بأن تَمُدّ أكثر ، ثم يزاد على الصوت الثاني حركة ، فيكون وَتِدًا ، مقرونًا كان أو مفروقا ، نحو (آاا) في القَرْن ، و(أاا) في الفَرْق ، ويزاد حركتان يبلغ بهما إلى الفاصلة ، نحو (يآ اا) .

[**العيدروي**] : «لَأمُدَّنّ» : أي إنّي – وإن غدوتُ في زمان إلخ – لأمدّنّ «صَوْتِي بِتِلْكَ الآلاء» ، والنِّعم التي فاضت عليّ من ذلك السَّيِّد المَوْلَى «مَدَّ» أي كَمَدّ «الكُوفِيِّ صَوْتَه» في لفظ «هٰؤلاء» ، وأراد بالكوفيّ : حمزة بن

---

(١) يعني السبب العروضيّ ، الذي هو : حرف متحرك بعده ساكن كـ«يا» ، عند بعضهم ، وعند الأكثر أن السبب سببان : خفيف : وهو هذا ، وثقيل : وهو حرفان متحركان معًا نحو «بِكَ» (الوافي في العروض والقوافي ٢٨) .

(٢) في (عب) : قرئ هذان اللفظان : «نحويًا» ، وهو بعيد .

حَبِيْب[1] ؛ فإنه كان معروفًا بمدّ الحروف ، «وأُخَفِّفُ» الكُلفة «عَنْ حَضْرَة سيِّدنا» الوزير «الرئيس الحَبْر»[2] بالفتح والكسر ، قال الجوهريّ : وبالكسر أفصح ، وقال/ الفرّاء : هو حِبْرٌ بالكسر ، يقال ذلك للعالِم ، وقال الأصمعيّ : لا أدري : هو الحِبْر أو الحَبْر للرّجل العالِم ، وقال أبو عُبيد[3] : والذي عندي أنه الحَبْر بالفتح ، ومعناه : العالِم بتحبير الكلام وتحسينه ، قال : وهكذا يرويه المحدِّثون كلُّهم بالفتح . «تَخْفِيف» ، أي كتخفيف «الْـمَدَنِيّ» ، وهو نافعٌ المشهور[4] ، أحد القرّاء السَّبْع . «ما قَدَرَ عَلَيه مِنَ النَّبْر» ؛ أي الهَمْز ، فإن عثمان بن سعيدٍ المعروف بـ(وَرْشٍ)[5] رَوىٰ عن نافعٍ نَقلَ حركة الهمزة إلى الحرف الذي قبلها إذا كان يحتمل الحركة ، مثل قوله تعالى : ﴿قَدَ افْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ، و﴿هَلَ اتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ، يُلقِي حركة الهمزة في «أتىٰ» و«أفلح» على لام «هل» ودال «قد» ، ثم يحذفها من الكلام . ويفعل ذلك في مواضع كثيرة[6] .

٥٩

(١) سبق التعريف به ، قبل أسطر - في التعليق على شرح المعريّ (صـ٢٠٣) .

(٢) ما يلي إلى «الحبر بالفتح» من (الصحاح : حبر) .

(٣) كان في الشرح المخطوط : «أبو عبيدة» ، والصواب من (الصحاح : حبر) .

أبو عُبيد : القاسم بن سلام ، اللغويّ الفقيه المحدِّث ، ولد بهَرَاة سنة ١٥١هـ ، وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ وله : الغريب المصنَّف ، وغريب الحديث ، والأموال ، وغيرها (إنباه الرواة ٣/ ١٢-٢٣) .

(٤) نافع بن عبدالرحمن القارئ : سبق التعريف به في التعليق على شرح المعريّ(صـ٢٠٣) .

(٥) سبق التعريف بورش أيضًا عقب التعريف بنافع (صـ٢٠٣) .

(٦) من قوله : «روىٰ» إلى هنا - من شرح المعريّ .

هذا ، وقد بيّن وجه التخفيف عن حضرة الـوزير بقولـه : «إنْ كَاتَبْـتُ» ، أي إن كتبت إليه كتابًا «فَلَا مُلْتَمِسَ جَـوَابٍ» منـه ، «وإنْ أَسْـهَبْتُ» : يقـال أَسْـهَبَ الرّجلُ ، إذا أكثر من الكلام ، فَهُوَ مُسْهَبٌ» - بفتح الهـاء ؛ ولا يقـال بكـسرها ، وهو نادرٌ / قاله الجوهريّ [1] . «في الشُّكْرِ» عَلَىٰ نِعَمِكَ «فَلَا طَالِبَ ثَوَابٍ» ٦٠ وأَجْرٍ منك ، «حَـسْبِي مَـا لَـدَيَّ مِـنْ أَيادِيـه» ، ونِعَمـه ، وإن كـان الـشّكرُ مستجلِبًا للمزيد ، «وَمَا غَمَرَ» وكَثُر «مِنْ فَضْـلِ السَّيِّد الأكْبَرِ أَبِيهِ» : والده .

(١) الصّحاح : (سهب) .

٥ - أَدَامَ اللهُ لَـهُمَا الْقُـدْرَةَ[(١)] مَـا دَامَ الـضَّرْبُ الْأَوَّلُ مِـن الطَّوِيـلِ صَحِيحًا ، وَالـْمُسْنَسِرِحُ خَفِيفًا سَرِيحًا .

[المعرّي] : والضَّرْبُ الْأَوَّلُ مِنَ الطَّوِيل مِثْلُ قَوْلِهِ[(٢)] .

/ أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا   حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ   (١٥ ب)

وأصحاب العروض يُسَمُّون آخر جزء من البيت ضَرْبًا ، ويجعلونه صحيحًا ، إذا كان لا سبيلَ عليه للزِّحَاف ولا غيره من العِلَلِ .

والْـمُنْسَرِحُ : وَزْنٌ من الشِّعر ، يُسَمَّى مُنْسَرِحًا لِخِفَّته ، وهو من سَرَحْتُ الشَّيْءَ فانْسَرَحَ ، ويُقَالُ : عَطَاءٌ سَرْحٌ وسَرِيحٌ ، أي سَهْلٌ لَا نَكَدَ فيه ، والمنسرح من الشِّعْر نحو قوله[(٣)] :

---

(١) في ع : القدر .

(٢) القائل هو طرفة بن العبد ، والبيت من قصيدة طويلة قالها في محبسه يستعطف بها عمرو بن هند لما هم بقتله ، (ديوانه صـ١٤٢ ط فرنسا سنة ١٩٠٠م ، واللسان: حنن، وكتاب سيبويه ٣٤٨/٤ط الهيئة العامة) ، كما ورد البيت غير منسوب في (العقد الفريد ٥/ ٤٤٣ ، ٤٤٧) ، والشطر الثاني منه بعض ما يتمثل به من شعر طرفة ، لجريانه مجرى الأمثال . (نهاية الأرب ٣/ ٦٣) .

أبا منذر : كنية عمرو بن هند . أفنيت : تذكير له بكثرة من قتل من قوم الشاعر لعله يعفو. وحنانيك : أي تحنن عليّ مرة بعد أخرى وحنانًا بعد حنان .

(٣) هو الربيع بن ضبع الفزاريّ ، والبيت ضمن أبيات له في نوادر أبي زيد صـ١٥٨ ط بيروت ، وأمالي القالي ٢/ ٢٠٦ط الهيئة العامة للكتاب ، وروايته في النوادر : «وقد أدرك عقلي» ، وفي =

....

هَــا أَنَــذَا آمَــلُ الْــخُلُودَ وَقَــدْ أَدْرَكَ سِــنِّي وَمَوْلِـدِي حُجُـرَا

[**البكرباديّ**] : قال صاحب الرسالة : «**أَدَامَ الله لَـهُمَـا القُدْرَةَ مـا دَام الضَّرْبُ الأَوَّلُ من الطَّوِيلِ صَحِيحًا ، والْـمُنْسَرِحُ خَفيفًا سَرِيحًا**»[1] .

١٢ أعلمْ أنه لما دعا لهما/ بدوام القدرة ، شَبَّه دوامها[2] بدوام صحة الضرب الأول من البحر الطويل ، وبدوام خفة المنسرح من جملة العروض .

اعلـم[3] أنّ للطويـل عـروضٌ واحـدة وثلاثـة أضرب ، فـالعروض مقبوضة ، سميت مقبوضة[4] لأنها كانت في الأصل «مفـاعيلن» ، فحـذف

=

الأمالي : «وقد أدرك عمري» ، ومن البيّن أن رواية أبي العلاء أدقّ منهما .

وحُجر -في البيت- هو حُجر أبو امرئ القيس ، لقوله له عقب هذا البيت في (الأمالي) :

أبا امرئ القيس قد سمعتَ بـه هيهاتَ هيهـاتَ طـال ذا عُمُـرَا

وإنما قال الربيع ذلك لأنه- كما يقولون- نيف على ما ثتي عام .

(١) كان في المخطوط : «صريحا» بالصاد لا بالسين ، وهو خلاف مـا في الـشرح التـالي ، مـع خلافـه لـسائر النسخ .

(٢) كان في المخطوط : «اعلم أنه لما دعا لهما بدوام القدرة لهما شبه دوامها» ، والوجه ما أثبتّ ، على أنه لا تشبيه في عبارة المعريّ ، إنما هي دعاء لهما بدوام القدرة على التأبيد ؛ لأن تأويلهـا : أدام الله لهما القدرة مدّة دوام صحة الضرب الأول من الطويل ، ومـدّة دوام خفـة المنـسرح وسـهولته ، وغنيّ عن القول أن هذه المدّة لا تزال ما قيل كلام موزون .

(٣) قوله «اعلم» إلى «صار المنسرح خفيفا»- كلامٌ في العروض لا مقتضِيَ لأكثره ، وأشـدّه بعـدًا مـا ورد عن (الخفيف) ، من حيث عروضه ومن حيث فكّه .

(٤)سقط من (عيب) جملة «سميت مقبوضة» .

الحرف الخامس ، فبقي «مفاعلن» ، فسُمّي ذهاب الحرف الخامس منه : «القَبْض» ، فالضرب الأول منها : سالم ، سُمّيَ بذلك لسلامته من الزحاف ؛ لأن أصل الطويل* فَعُولُنْ مفَاعيلنْ فَعُولُن مَفاعيلنْ* ومثله . والثاني مقبوض ، والثالث : محذوف [1] .

وأما المنسرح : فله ثلاثُ أعاريضَ وثلاثةُ أضربِ ، وأصله* مُستفعلنْ مَفعولاتُ [مُستفعلنْ] [2]* ومثله . فالعروض الأولى منه وافية ، لها ضربٌ واحد وهو مَطْويّ . والثانية منهوكة موقوفة . والثالثة : منهوكة ، وضربها مكشوف [3] .

وأما العروض الأولى من الخفيف : فهي تامّة ، ولها ضربان [4] : الأول : تامّ ، والثاني محذوف .

---

(١) العروض : آخر جزء في الشطر الأول ، والضرب : آخر جزء في الشطر الثاني . والمحذوف : ما سقط من آخره سبب خفيف ، كان أصله «مفاعيلن» فحذف منه «لنْ» فبقي «مفاعي» ، فنقل إلى «فَعولن» (الوافي صـ٣٩) .

(٢) كان في المخطوط : «مستفعلن فاعلاتن» ، والصواب والزيادة من فكّ الشارح الآتي للخفيف من المنسرح ، ومن (الوافي ١٤٦) .

(٣) المطويّ : الذي دخله الطَّيّ ، وهو حذف الرابع الساكن ، كان أصله «مستفعلن» فنقل إلى «مفتعلن» . والمنهوك - من الشعر - : ما ذهب ثلثاه . والموقوف : ما سكن متحرك وتِدِه المفروق ، كان أصله «مفعولاتُ» ، فسُكنت التاء فصار «مفعولاتْ» . والمكشوف : ما حذف متحرك وتِدِه المفروق ، كان أصله «مفعولاتُ» ، فحذفت التاء فبقي «مفعولا» ، فنقل إلى «مفعولنْ» .

(٤) فوقه في المخطوط علامة إلحاق ، والملحق في الحاشية هو ما يلي إلى «ضربان» .

العروض الثانية : محذوفة ، ولها ضربان : الأول : محذوف ، والثاني : مقطوع مجبوب [1] .

وسُمِّي المنسرح خفيفًا ؛ لأنه يُفَكّ الخفيفُ من المنسرح ، تَفُكُّه من تاء «مستفعلن» بالجزء الأول :

تَفْعِلُنْ مَفْـ/ ـعُولَاتُ مُسْـ/ ـتَفْعِلُنْ مُسْ ومثله .

ألا ترىٰ كيف صار المنسرح خفيفًا .

وقد يجوز أنه أراد بالسَّريح [2] : الخفيف السهل ، ولذلك نَعَتَ الخفيفَ بالسَّريح ، وليس السريح من ألقاب العروض ، أُخذ من قولهم : ناقةٌ سُرُحٌ ومُنْسَرِحٌ [3] ؛ أي سريعة في الذهاب والمجيء ، ومشيةٌ سُرُحٌ ؛ أي سهلة ، ومثله الخفيف- وهو الخِفّ- : السَّهْل الذي ليس بثقيل ، فلذلك تجد المنسرح تقع فيه «المعانفة» [4] ، وذلك يدل علىٰ خفته .

---

(١) قوله : «ضربان» الثاني إلىٰ «مجبوب»- أُثبت في (عب) كما في المخطوط دون تعليق ، وفيه نظر ؛ لأن عروض الخفيف الثانية ليس لها إلا ضرب واحد محذوف مثلها (انظر : الوافي في العروض والقوافي ١١١ طبعة الخانجي ، والإرشاد الشافي علىٰ متن الكافي صـ١٠٠) .

(٢) كان في المخطوط- وأثبت في (عب)- : «بالتسريح» ، وهو تحريف .

(٣) في («اللسان» : سرح) : وناقة سُرُحٌ ومُنْسَرِحَةٌ في سيرها ، أي سريعة ، وفي (القاموس١/ ٢٢٦) : وفرسٌ سُرُحٌ -بضمتين- : سريعٌ كمُنْسَرِح .

(٤) هذه اللفظة رسمت في المخطوط : «المعانفة» ، وأثبتت في (عب) : «المكانفة» ، ولم أجد هذا =

....

[الحيدريّ] : «أَدَامَ اللهُ» تعالىٰ «لَـهُـمَـا» للوزير وأبيه «القُدْرَة» عَلَىٰ مـا يُجِبَّانِهِ ، «مَا دَامَ الضَّرْبُ الأوّل من البحر «الطويـل صـحيحا» ، والـضربُ الأوّل من الطويل مثل قول الشاعر :

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ ، فَاسْتَبْقِ بَعْـضَنَا حَنَانَيْكَ ، بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

وأصحاب علم (العروض) يُسمّون آخر جزءٍ من البيت ضَرْبًـا ، ويجعلونـه صـحيحًا ، إذا كـان لا سـبيل عليـه للزّحـاف وغـيره مـن العلـل ، «وَ» مـا دام «المُنْسَرِحُ» ، وهو وزنٌ من الـشعر يُـسمّىٰ منـسرحًا لخفّته ، وهـو مـن قـولهم : سَرَحتُ الشيءَ فانْسَرَح ، ويقال : عطاءٌ سَرْحٌ وسَرِيحٌ ، أي سَهْلٌ لا نَكَـدَ فيـه ، «خَفِيفًا سَرِيحًا» ، سهلًا ، والمنسَرِحُ من الشعر نحو قول الشاعر :

/ هَا أَنَا ذَا آمَـلُ الْـخُلُودَ وقَـدْ أَدْرَكَ سِنِّي ومَوْلِدِي حُجُرَا (٢) ٦١

= اللفظ ولا مـا أثبتُّ في مـصطلحات العـروض والقافيـة (انظر مـا أحـصي منهـا في (الـوافي- للتبريزيّ- صـ٢٣٧-٢٤٢) طبعة الخانجي .

(١) البيت لطرفة بن العبد (انظر ما سبق عنه قبل أسطر في التعليق علىٰ شرح المعرّيّ صـ٢١١) .

(٢) البيت للربيع بن ضبع الفزاريّ ، ومن شواهد المعريّ ، فانظر ما سبق عنه قبل أسطر صـ٢١١- ٢١٢ .

٦- وَقَبَضَ اللهُ يَمِينَ عَدُوِّهِمَا[1] عَنْ كُلِّ مَعْنٍ ، قَبْضَ الْعَروضِ مِنْ أَوَّلِ وَزْنٍ[2] .

[**المعرّيّ**] : وَالْمَعْنُ : السَّهْلُ اليسير .

(١٦أ) وعَرُوضُ البيت : هِيَ آخرُ/ جُزْء من النِّصْف الْأَوَّل من الْبَيْتِ .

وأَوَّلُ وَزْنٍ : هو الطويل ، وعَرُوضُه مَقْبُوضَةُ ، وقَبْضُهَا : سُقُوطُ خَامِسِ الجزء ، وهو (ياءُ) مَفَاعيلُن ، ولَا يَزُولُ قبضها إلَّا في تصريع الضَّرْبِ الْأَوَّلِ .

[**البكوباديّ**] : قال صاحب الرسالة : «**وقَبَضَ الله يَمِينَ عَدُوِّهِمَا عن كُلِّ مَعْنٍ ، قَبْضَ العَرُوضِ مِنْ أَوَّلِ وَزْنٍ**» .

فدعا على شانئها ، بتعذر الأمور عليه وتقبّضها منه ، لازمة دائمة كدوام الطويل- وهو أول وزنٍ من العروض- مقبوضًا .

وذلك أنَّ أجزاء الشعر تنقسم على خمسةَ عَشَرَ جنسًا ، لها أربعة وثلاثون عروضًا ، وثلاثة وستون ضربًا ، وثمانية أجزاء ، وخمس دوائر .

وقد بينا أنّ العروض من الطويل مقبوضة أبدًا ، وثبت أنّ أول الوزن : الطويل ، وأنّ الدائرة الأولى لها : الطويل ، والمديد ، والبسيط . فصار

---

(١) في ج : «يمين علاهما» ، وهو تصحيف .

(٢) عبارة أ ، ش : «عن كل مغن- بالغين المعجمة- قبض العروض أول وزن» .

....

الطويل أوَّل وزن ، وعروضه مقبوضة .

والمَعْنُ : الشيء اليسير الهيِّن ، قال النَّمِر بن تَوْلَب [(١)] :

* فَإِنَّ هَلَاكَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِ [(٢)] *

ليس بهيِّن . ورجُلٌ مَعْنٌ في حاجته ؛ أي هَيِّن . وقولهم : «حَدِّثْ عن مَعْنٍ ولا حَرَجَ» [(٣)] ، هو مَعْنُ بن عبد الله بن زائدة الشيبانيّ [(٤)] ، عمّ يزيد ابن مَزْيد بن زائدة [(٥)] : [و]يقال : ما له سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ ؛ أي ما له شيء .

[**العيدوي**] : «وَقَبَضَ الله يَمِين عَدُوِّهِمَا» ، الوزير وأبيه «عَنْ كلّ مَعْنٍ» ، هو السهل اليسير ، «قَبْضَ العَرُوض منْ أَوَّلِ وَزْنٍ» .

وعَروض البيت : آخر جزءٍ من النصف الأول من البيت .

وأوّل وزنٍ : هو الطويل ، وعروضه مقبوضة ، وقبضها : سقوط خامس الجزء ، وهو (ياء) مفاعيلن ، ولا يزول قبضها إلّا في تصريع الضرب الأوّل .

---

(١) النمر بن تولب : شاعر مخضرم ، عده ابن سلام في الطبقة الثامنة من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام ١/ ١٦٠ ، ١٦٤) .

(٢) ديوان النمر بن تولب ١١٨ ، واللسان : معن . والشطر عجز بيت من نونيّته المشهورة ، وصدره : * وَلَا ضَيَّعْتُهُ فأُلامُ فيه * ، يحدّث عن ماله الذي لامته أمّه على إنفاقه . ورواية الشطر في الديوان واللسان : * فإنّ ضَياعَ مالكَ غيرُ مَعْنِ * .

(٣) هذا مثل ذكره الميدانيّ ولم يذكر مضربه ، (مجمع الأمثال ١/ ٢٠٧ : برقم ١١٠٣) .

(٤) هو معن بن زائدة بن عبد الله ، أحد أجواد العرب وفرسانهم المشهورين الممدّحين . توفي سنة ١٥٨هـ ، (جمهرة أنساب العرب ٣٢٦ ، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٤٤) .

(٥) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانيّ : أشهر قُوّاد الرشيد ، وممدوح مسلم بن الوليد ، توفي سنة ٢٣٠هـ (وفيات الأعيان ٦/ ٣٢٧) .

وجُمِعَ[1] لَهُ الْـمَهَانَةُ إِلَى التَّقْيِيدِ[2] ، كَمَا جُمِعَا فِي ثَانِي الْـمَدِيد .

[**المعرّيّ**] : وثاني المديد مثل قول الشاعر :

إِنَّـمَا ذِكْـرُكَ مَـا قَـدْ مَـضَـى ضَلَّةٌ مِثْـلُ حَـدِيثِ الْـمَنَامْ[3]

فهذا الوزن يستعمل مُقَيَّدًا ، ولا بُدَّ أَنْ يكون قبل رَوِيِّهِ حَرْفُ لِينٍ[4] .

[**البكرباديّ**] : قال صاحبها- [أي صاحب الرسالة]- : «**وجُمِعَ لَهُ الْـمَهَانَةُ إِلَى التَّقْيِيد ، كَمَا جُمِعَا في ثانِي الْـمَديد**» .

قال المترجم : فألْزَمَ بدعائه عليه له الذّلة والمسكنة ، المانعتين من التّصرّف في المصالح .

وذلك أنّ المديد له ثلاثُ أعاريضَ وستةُ أضرب ، فالعروض الثانية منها : مجزوءة محذوفة[5] ، كان أصلها «فاعلاتنْ» ، فحُذف السبب

(١) س : «وجمع الله له» .

(٢) س : «إلى التفنيد» ، وهو تصحيف .

(٣) الضلة : الحيرة .

(٤) في أ ، ش : «قبله حرف لين» ، وهو تصحيف .

(٥) كذا في (عب) دون تعليق ، والحق أنه لا محل لـ«مجزوءة» ، لأن المديد لم يستعمل من أجزائه الثمانية إلا ستة فقط ، أي إنه مجزوء في أعاريضه كلها ، لذا لم ترد «مجزوءة» مع أيّ منها (انظر : =

....

الآخِر ، فبقي «فَاعِلَا» ، فوُضع مكانه «فاعلنْ» ، ولها ثلاثة أضرب .

الأول : مقصور ، كان أصله : «فاعلاتنْ» ، فسقطت النون ، فبقي «فاعلاتُ ، فكرهوا أنْ يقفوا على حرف متحرك [1] في عروض أو قافية ، فوُضع/ مكانه «فاعلانْ» ، ولذلك سمّاه مقيّدًا ، مُشَبِّهًا بالقوافي الْـمُقَيَّدَة» .

١٣

والضرب الثاني : [أَبْتر ، كان أصله][2] : «فاعلاتن» ، حذف السبب الآخِر ، فبقي «فاعلَا» ، فوُضع مكانه «فاعلنْ»[3] ، ثم قُطِعت النون [4] ، فبقي «فاعلُ» ، فكرهوا أن يقفوا على حرف متحرك في عروض أو قافية ، فوُضع مكانه «فَعْلنْ» . فلذلك سَمَّاه «مَهانة» ، شَبَّهَ مهانة العدوّ بِبَتْر العروض الثانية [5] من المديد ، وذلك أنّ أصل المديد : *فاعلاتنْ فاعلنْ

=

(الوافي في العروض والقوافي ٤٧-٥٦ ، والإرشاد الشافي على متن الكافي ٦٦-٦٨) .

(١) في (عب) : «حرف متحوّل» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق ، ويشهد لها قوله الآتي : «بِبَتْر» ، كما يشهد لها ما في (الوافي ٥٠ ، والإرشاد الشافي ٦٧) .

(٣) في المخطوط- وأُثبتَ في (عب)- : «فاعلان» ، والوجه ما أثبتّ .

(٤) «قُطعت» : أي حُذفت .

(٥) كذا في المخطوط ، وأُثبت في (عب) ، دون تعليق ، وهو خطأ ؛ لأن البَتْر للضرب المحدَّث عنه لا للعروض ، على أنّ هذا الضرب المحدَّث عنه ليس هو المقصود للمعريّ كما ذهب الشارح في

=

فاعلاتنْ[1] * ومثله .

[الحيدري] : «وَجُمِعَ لَهُ» : أي لعدوهما «الْمَهَانَةُ إِلَى التَّقْيِيدِ ، كَمَا جُمِعَا في ثانِي الْمَدِيدِ» ، وثاني المديد كقول الشاعر :

إِنَّمَا ذِكْرُكَ مَا قَدْ مَضَى ضَلَّةٌ مِثْلُ حَدِيثِ الْمَنَامْ[2]

فهذا الوزنُ يستعمل مُقَيَّدًا ، ولا بدّ أن يكون قبل رويّه حرفُ لِينٍ .

=

في قوله : «شَبَّهَ . . .» ، إنما المقصود للمعريّ هو الضرب السابق هنا ، أي «المقصور» ، إذْ هو الثاني في الحقيقة (انظر : الوافي للتبريزيّ ٤٨ ، والإرشاد الشافي على الكافي ٦٧) .

(١) كذا في (عب) دون تعليق ، وليس بصحيح ؛ لأن أصل المديد ليس ستة أجزاء كما ذكر الشارح ، بل ثمانية ، وإن لم يستعمل إلا مجزوءًا كما أسلفت في الحاشية رقم : (٥) ص(٢١٨) .

(٢) من شواهد المعريّ أيضًا ، والضَّلَّة : الحيرة .

وَقُلِمَ قَلْمَ الْفَسِيطِ ، وخُبِل كَسُبَاعِيِّ البَسِيط[1] .

[المعرَّبِيّ] وَقُلِمَ قَلْمَ[2] : من قولهم : قَلَمْتُ الظُّفُرَ ، إذا قَطَعْتُهُ سَرِيعًا . والفَسِيطُ : قُلَامَةُ الظُّفُر ، قال الشَّاعر[3] .

كَأَنَّ ابْنَ مُزْنَتِهَا مَاثِلاً فَسِيطٌ لَدَى الأُفْقِ مِنْ خِنْصَرِ

/ وَالخَبْلُ : سُقُوطُ حَرْفَيْنِ من سَبَبَيْنِ مُضْطَرِبَيْنِ[4] من جُزْءٍ سُبَاعِيّ ، (١٦ب)

(١) في ز : وخيل - بالياء المثناة - وهو تصحيف . وفي س : وخبل خبل سباعيّ البسيط .

(٢) في موضع اللفظين من أ ، ش : قلّم - بفتح القاف واللّام المشددة - وهو تحريف .

(٣) هو عمرو بن قميئة كما في الصحاح (مادة فسط) . وصدر البيت فيه :

كأن ابن مزنتها جانحًا .

وقد جاء البيت في «التهذيب» بنفس رواية الصحاح غير منسوب ١٢/ ٣٣٩ ، وفي «الصناعتين ٢٢٩ : قال الأول : *كأن ابن ليلته جانحا* . وفي اللسان (مزن ، فسط) ذكر البيت برواية الجوهريّ ونسبته ، لكنه زاد ، ويروى : *كأن ابن ليلتها جانحا* ، ويروى : (قصيص) موضع (فسيط) . والقصيص : ما قُصّ من الظفر . وعن اللسان - فيما يبدو - أخذ جامع شعر ابن قميئة ، حين ذكر البيت وحده فيما نسب إليه بـ(ذيل الديوان ٧٩) .

أراد بابن مزنتها : الهلال . والمزنة في الأصل السحابة البيضاء . وجانحا : مائلًا . وماثلًا : منتصبًا قائمًا . قال في (اللسان) : يصف هلالًا طلع في سنة جدب والسماء مغبرّة ، فكأنه من وراء الغبار قلامة ظفر .

(٤) السبب في حكم العروض جنسان ؛ سبب مضطرب ، وسبب منتشر . فالمضطرب : حرف متحرك بعده ساكن ، مثل (قد) ، ويسمّى الخفيف . والمنتشر : حرفان متحركان مثل (مَعَ) ويسمّى الثقيل ، (الفصول والغايات ١٣٣ ، ١٣٤) .

....

وَمِثَالُ ذلك قول النَّابِغَة(١) :

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ   تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ(٢)

[**البكرباديّ**] قال صاحبها- [أي صاحب الرسالة]- : «وَقُلِمَ قَلْمَ الْفَسِيط ، وخُبِلَ كَسُبَاعِيِّ الْبَسِيط» .

قال- [أي المترجم]- : ثم أَلْزَمَ شَانئه بدعائه عليه الضَّعْفَ اللَّازم ، الْمُقْعِدَ له عن أموره . ومعنى قوله : «قُلِمَ» ، أي ضَعُفَ حاله ، ومنه يقال لِلضعيف : مُقَلَّم الظُّفْر ، وكَلِيلُ الظُّفْر(٣) . ويجوز أنه أراد أنْ بَدَّدَ الله

---

(١) النابغة : سبق التعريف به في صـ١٨١ .

(٢) البيت من داليته التي اعتَذَرَ فيها للنعمان بن المنذر ومطلعها :

يا دَارَمَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ   أَقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأَمَدِ

وقد جاءت رواية البيت بتشديد السين من (فحسبوه) في الديوان ص٣٥ ط بيروت ، وفي شرح القصائد التسع المشهورات ٢/ ٧٥٦ ، وفي هذا التشديد نظر من وجهين : أحدهما : أن المشهور في سائر المصادر رواية البيت بالتخفيف ، ومن ثم استشهد به أبو العلاء هنا وفي رسالة (الصاهل والشاحج ٥١٣) على ما يصيب البسيط من (خبل). وثانيهما : أن المعنى في البيت على الحساب ، ولا يكون كذلك إلا من (حسب) بتخفيف السين ، أما التشديد فله معنى آخر غير الحساب ، ففي (القاموس ١/ ٥٥) : التحسيب : دفن الميت في الحجارة ، وحسّبه تحسيبًا : وَسَّدَه وأطعمه وسقاه حتى شبع وروي ، وكأنما أراد من شدّد السين إصلاح الوزن ، ولم يدر أنه بذلك قد أخلّ بالمعنى .

(٣) العبارة في (الصحاح واللسان : قلم) ، لكن برواية «مقلوم» مكان «مقلّم» .

....

شملَه ، وفرّق كلمته ، كما تُقلَم القُلامة وتُبدَّد .

«الفَسيط» : قُلامة الظُّفْر ، وهي ما سقطت منه . وإنما أراد بـ«القَلْم» التضعيف بحال العدوّ . والفَسيط : ثُفْرُوقُ التمرة ؛ لأنّ الضّعف يُشبَّه بقِمَع التمرة ، وأنْشَدَ أبو عُبيد [1] :

فُـؤَادٌ كثُفْـرُوقِ النَّـواةِ ضَـعِيفُ [2]

ويوضّحه قول العَدَبَّس [3] في الثُّفْرُوق : «إنه الذي يلتزق به القِمَعُ من التّمرة ، قال الشّاعر في الفسيط بمعنى القُلامة يصف الهلال :

كَـأَنَّ ابْـنَ مُزْنَتِهـا جَانِحًـا فَسِيطٌ لَدَى الأُفْقِ مِنْ خِنْصَرِ [4]

«[وخبِل] كسباعيّ البسيط» : أَلْزَمَهُ بدعائه عليه قَطْعَ الأيدي والأرجُل ، حتى لا يُرجَى نفعه ، ولا يُخْشَى ضَيْره ، خُبِلَ : أي قُطِعَ أيديه وأرجُله ، والخُبُول : قطعها [5] ، وسُباعيُّ البسيط : *مُستفعلنْ فاعلن*

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام ، سبق التعريف به في صـ٢٠٩ .

(٢) لم أجده بهذه الرواية ، إنما وجدته برواية * فُؤادٌ كثفروق النواة ضئيل* في (الصحاح واللسان والتاج : ثفرق) .

(٣) العَدَبَّسُ الكنانيّ : من الأعراب الفصحاء الذين دخلوا الحاضرة وأخذ عنهم العلماء ، (انظر : الفهرست ٧١ ، ٧٦ ، وإنباه الرواة ٤/ ١١٤) .

(٤) لعمرو بن قميئة في (اللسان : فسط) ، وانظر البيت وما سبق عنه في (صـ٢٢١) .

(٥) في (اللسان : خبل) : الخُبُول : قَطْع الأيدي والأرجُل . . . والخَبْل- بالجزم- : قَطْع اليد أو الرِّجْل .

....

ومثله [1] ، ويجوز في سباعيّه الخَبْنُ والطَّيُّ ، و[هو] الخَبْل ، فمعنى الخَبْل : إسقاط الحرف الثاني والرابع ، فيصير «مُتَعِلُنْ» ، فيوضع مكانه «فَعَلَتُنْ» ، واسمه : مخبول ، تقول : *فَعَلَتُنْ فَاعِلنْ فَعَلَتُنْ فاعلنْ* ، ومنه قول الشاعر :

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهْ [2]

[الحيدريّ] : «وَقُلِمَ قَلْمَ الْفَسِيطِ» ، من قولهم : قَلَمْتُ الظُّفُرَ ، إذا قطعته سريعًا ، والفَسيط : قُلامة الظّفر ، أي قُطع العدوّ كقَطْع الظُّفر . «وخُبِلَ» العدوّ ، من الخَبْل ، وهو سقوط حرفين / من سَبَبَيْن مضطربَيْن من جزء سباعيٍّ ، «كَسُبَاعيّ» البحر «البسيط» ، ومثال ذلك قول النابغة الذبيانيّ [3] :

٦٢

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ [4]

---

(١) كذا في (عب) بلا تعليق ، وغنيّ عن القول أن قوله : «فاعلن* ومثله» زيادة لا محل لها ؛ إذ السباعيّ هنا هو «مستفعلن» فقط .

(٢) الشاهد أورده التبريزيّ غير منسوب على أنه «بيت المخبول» في (الوافي ٦٥) ، كما أورده المعريّ في (رسالة الصّاهل ٥٨٢) ، حيث مثّل به من اجتمع له الخَبْل في أربعة مواطن ، ثم قال : «ألا ترى أنّ حاله تغيّرت حتى أنكرته الأذن ، ونَفَر منه الحِسُّ ، فلو أقسم مُقسِمٌ أنه لا يناسب قولَ زهير :

بَانَ الْخَلِيطُ ولَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا

لَعُذِر في ذلك» .

(٣) سبق التعريف به في (صـ١٨١) .

(٤) انظر ما سبق عن البيت (صـ٢٢٢) .

وعَصَبَ / الله الشَّرَّ بهَامَةِ شَانِئِهِمَا [1] وَهُوَ مَخْزُوٌّ ، عَصْبَ [2] الْوَافِرِ (٣أ) الثَّالِثِ [3] وَهُوَ مَجْزُوٌّ ،

[المعرّي] : ومَخْزُوٌّ [4] : أي مَسُوسٌ ، مِنَ السِّيَاسَة ، وأَصْلُ الْخَزْوِ : أَنْ يُشَقَّ لِسَانُ الْفَصِيلِ لِئَلَّا يَرْضَعَ .

وَالْعَصْبُ في الوافر : سُكُونُ الْحَرْفِ الْخَامِسِ من الجُزْءِ السُّبَاعِيِّ كقوله [5] :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا .

---

(١) العصب : لزوم الشيء والإطافة به . والهامة : الرأس . والشانئ : المبغض . يدعو عليه بلزوم الشرّ له وإحاطته به .

(٢) في س : «وعصب» - بالواو - ولا محل لها ، لأن عصب مفعول مطلق لا يقترن بالواو .

(٣) سقطت من (ط ، ل) لفظة «الثالث» .

(٤) كان في الأصل بالحاء المهملة ، وإنها أثبته بالخاء المعجمة ، وفاقا لما في المتن من جهة ، ولما في (أ ، ش) من جهة ثانية ، ولما في اللسان من جهة ثالثة ؛ إذ التفسير هنا كالتفسير فيه لما كان بالخاء ، ففيه : خَزَا الرّجُل يَخْزُوهُ خَزْوًا : ساسه وقهره ، وخزوت الفصيل أخزوه خزوًا ، إذا أَجْرَرتَ لسانه فشققته .

(٥) القائل هو عمرو بن كلثوم ، وهذا الشطر مطلع معلقته ، وتمامه :

ولا تُبْقِي خمور الأندرينا .

وهبّي : أي قومي من منامك ، يقال : هبّ من منامه يهُبُّ هَبًّا ، إذا انتبه . والصحن : القدح الكبير . فاصبَحينا : من الصَّبوح ، وهو شرب الغداة . ولا تبقي : ولا تذري أو لا تدخري . والأندرين : الخمارون ، أو موضع بالشام يسكنه الخمارون . (شرح القصائد التسع المشهورات ٢/ ٧٧١) .

....

فقوله : (أَلَا هُبِّي) جُزْءٌ مَعْصُوبٌ .

[والْـمَجْزُوُّ][1] : الذي قد ذهب منه جزء. وثالث الوافر [2] مَعْصُوب الضَّرْب عَصْبًا غَيْرَ مُفارِقٍ ، وهو مثل قول القائل :

(١٧أ) / وَمَرْقَبَـــةٍ مُمَنَّعَـــةٍ   سَـمَوْتُ لَهَـا بِأَصْـحَابِي[3]

فقوله : «بأصحابي» جزءٌ معصوب .

[البكرباديّ] : قال صاحب الرسالة : «وعَصَبَ الله الشَّرَّ بِهَامَةِ شَانِيهِمَا وَهُوَ مَخْزُوٌّ ، عَصْبَ ثَالِثِ الوافِرِ وَهُوَ مَجْزُوّ» .

قال- [أي المترجم]- : دعا عليه بلزوم الشرّ حيثما حلَّ وارتحلَ ، وأن يكون مقهورًا من جهة الأعداء الغالبين عليه المكتنفين حوله .

معنى «عَصَبَ» : أحاط به الشرّ ، أخذ من قولهم : عَصَبَ القوم بفلان ؛ أي استكنفوا حوله ، ومن قولهم ، عَصَبْتُ الشجرةَ ، إذا ضممت

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وأثبتّه من (أ ، ش) .

(٢) عبارة (أ ، ش) : «الذي ذهب منه جزء ، ثالث الوافر . . .» ، وقوله : «جزء» هنا فيه نظر ؛ لأن الذاهب جزآن لا جزء .

(٣) لم أعثر عليه في أيّ مصدر .

المرقبة : هي المنظرة في رأس جبل أو حصن يشرف منها الرقيب ، والجمع مراقب . ممنعة : بعيدة المنال . سموت لها : صعدت إليها وعلوتها .

....

أغصانها- وأنت تريد قطعها- عصبًا شديدًا ، حتى تصل إلى قطعها من الأصل ، ومنه قول الحجّاج [1] : «لأَعْصِبَنَّكُم عَصْبَ السَّلَم» [2] .

الهامة : الرأس ، والجمع هَامٌ ، وهَامَة القوم : رئيسهم [3] .

والشانِئ : مِن الشَّنَاءة ، وهي البُغض ، يقال : شَنِئْتُهُ شَنْأً وشَنَأً وشَنْأَةً وَمَشْنَأَةً ، وشَنَآنًا بالتحريك والتسكين [4] .

مَخْزُوّ : أي مقهور ، يقال : خَزَاه يَخْزُوه خَزْوًا ، أي قَهَرَه ، قال لبيد [5] :

وَاخْزُهَا بِالبِرِّ لِلّٰهِ الأَجَلّ [6]

---

(١) الحجّاج بن يوسف الثقفيّ- أبرز أمراء الأمويين وخطبائهم وقادتهم- هو القائل لذلك ، في أول خطبة له بالكوفة ، حين ولاه عبدالملك بن مروان العراق سنة ٧٥هـ . وكانت ولادة الحجاج بالطائف سنة ٤٠هـ ، ووفاته بواسط سنة ٩٥هـ (وفيات الأعيان ٢/ ٢٩ ، الأعلام ٢/ ١٦٨) .

(٢) قوله : «السَّلَم» كما في (الصحاح : عصب) ، والمشهور : «السَّلَمة» ؛ وكما في الصحاح سائر الشرح لـ«عصب» مع بعض اختلاف ، مثل «استكنفوا» ، فإنها هناك «استكَفُّوا» ، والمعنى واحد ، أي أحاطوا .

(٣) كذا في (الصِّحاح : هوم) .

(٤) انظر : («تاج العروس» : شنأ) ، فقد أوصل مصادر (شَنِئَ) إلى خمسة عشر مصدرًا .

(٥) لبيد : بن ربيعة العامريّ ، شاعر مخضرم ، عدّه ابن سلام في الثالثة من طبقات الجاهليّين (الطبقات ١/ ١٣٥) .

(٦) كذا في (الصحاح : خزا) ، وقول لبيد في (ديوانه ١٤١) . والصدر كما في الديوان والصحاح :

غَيْرَ أنْ لَا تكذِبَنْهَا في التُّقَى

وقبل البيت في الديوان :

وَاكْذِبِ النَّفْسَ إذَا حَدَّثْتَهَا ... إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ

....

والضرب الثالث من الوافر : مَجْزُوٌّ ومعصوب ، [و] الوافر في أصل البناء على ستّة أجزاء* **مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن**[1] * ومثله . وله عروضان وثلاثة أضرب ، فالضرب الثالث- وهو الثاني من العروض الثانية- مَجْزُوّ ، سُمِّي بذلك لأنه أربعة أجزاء، ذهب منه جزءان ، ومعصوب ؛ سُمِّي بذلك لأن «مفاعِيلنْ» فيه أصله : «مُفاعَلَتُنْ» ، فسكنت اللّام ، فوضع مكانه «مَفاعِيلنْ» .

[الحيدوي] : «وعَصَبَ» : طَوَىٰ طَيًّا شَديدًا «**الله الشَّرَّ بِهَامَةِ**» ورأس «**شانِئِهَا**» : مُبغضها . «وهو» أي الشانِي «**مَخْزُوٌّ**» ، وأصل الخَزْو : أن يُشَقّ لسانُ الفَصِيل لئلّا يَرضع . أي والعدوُّ مَسُوسٌ ومقهورٌ ، يقال[2] : خَزَاه يَخْزُوه خَزْوًا ، أي سَاسَه وقَهَرَهُ ، قال ذو الإصبع[3] :

لَاهِ ابنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلتَ في حَسَبٍ عَنِّي ، وَلَا أَنتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي[4]

---

(١) كذا في (عب) دون تعليق ، وفيه نظر ؛ لأن الوافر في الأصل : «مُفاعَلَتُنْ» ستّ مرّات . أما ما ذكر فعلى تقدير «العَصْب» ، أي تسكين الخامس ، وهذا التسكين في الحشو ليس خاصًا بجزء كما يبدو من قوله .

(٢) الشرح التالي- من «خزاه» إلى «فتخزوني»- من الصحاح (خزا) .

(٣) ذو الإصبع : -حُرثان بن الحارث العَدْواني- : شاعر فارس ، من قدماء الجاهليين ، ترجمته في (الأغاني ٣/ ٨٩ ، والشعر والشعراء ٢/ ٧٠٨) .

(٤) البيت من قصيدته المفضلية (المفضليات صـ١٦٠) .

=

....

أيْ ولا أنتَ مالكُ أمري فتسوسُني ، «عَصْبَ الوَافِرِ الثّالِثِ[1] وهو» : أي الوافر «مَجْزُوٌّ» .

والعَصْب في الوافر : هو سكون الحَرْف الخامس من الجزء السباعيّ ، كقول الشاعر[2] :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا [3]

/ فقوله : «ألا هُبّي» جزءٌ معصوبٌ . [والـمَجْزُوّ] : الذي قد ذهب منه جزء[4] ، وثالث الوافر : معصوبُ الضرب عصبًا غير مفارق ، وهو مثل قول الشاعر : 63

وَمَرْقَبَةٍ مُمَنَّعَةٍ ... سَمَوْتُ لَهَا بأَصْحَابي[5]

فقوله : «بأصحابي» جزءٌ معصوبٌ .

=

لاه ابنُ عمك : أي لله ابنُ عمك ، فحذف لام الجرّ اكتفاء بالتالية ، ورُوي بجرّ «ابن» على القسم ، أي وربِّ ابن عمك .

(١) قوله : «عَصْبَ» مفعول مطلق لـ«عَصَبَ» .

(٢) عمرو بن كلثوم ، كما في الحاشية الخامسة (ص ٢٢٥) .

(٣) انظر ما سبق عن الشاهد- قبل أسطر- في التعليق على شرح المعريّ (ص٢٢٥) .

(٤) ما بين القوسين سقط من الشرح ، وأثبتّه من تفسير المعريّ (٢٢٦) .

(٥) البيت بلا عزو في شرح المعريّ (صـ٢٢٦) ، فانظر ما سبق عنه .

بَلْ[1] أَضْمَرَتْهُ الأَرْضُ إِضْمارَ ثَالِثِ الْكَامِلِ ، وَعَدَاهُ أَمَلُ الْآمِلِ[2] .

[المعرّي] : وثالث الكامل : مثلُ قول القائل[3] :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْقَنِيصِ بِسَابِحٍ ... مِثْلِ الْوَذِيلَةِ جُرْشُعٍ لَامِ

والإضمار : بِسُكُون[4] الحرف الثاني من (متفاعلن) أو ما حذف منه ، وقوله : (لام) مُضْمَرٌ إضمارًا مُلَازمًا .

[البكرباديّ] : قال صاحب الرسالة : «بَلْ أَضْمَرَتْهُ الأرضُ إِضْمَارَ ثَالِثِ الكَامِلِ ، وعَدَاهُ أَمَلُ الآملِ» .

ثم أَعْقَبَ هذا الدعاءَ عليه بخُفْيَةِ النفس عن كل خير[5] ، وشَبَّهه في

(١) كان في الأصل وكذا في (ن) : «وبل» بالواو ، ولم أثبتها ، لأنها ليست في سائر النسخ ، ولا مقتضي لها .

(٢) وعداه : أي جاوز الشانئ أمل الآمل ، فلم يحظ بنيل مأموله .

(٣) القائل هو زهير بن أبي سلمى أو أخوه (شرح ديوان زهير ص٢٥٥ ط دار الكتب) ، وفي (المعاني الكبير ١/ ٧٣) : نسبه إلى زهير قولًا واحدًا . إلا أن رواية الديوان- كرواية ش- جاءت (لأم) فيها بتحقيق الهمزة لا بتخفيفها كما هي هنا . والقنيص : الصيد . وسابح : فرس جواد خفيف . والوذيلة : الفضة ، شبه بريقه وصفاءه بها . والجرشع : الضخم الجنبين . واللأم : الملتئم الشديد .

(٤) في أ ، ش : سكون ، بدون الباء .

(٥) قوله : «بخفية النفس عن كل خير» ، أي ببعدها وتواريها ، يقال : خفيتُ له - كرضيتُ - خِفْيَة - بالضمّ والكسر- : أي اختفيت ، واختفى منه : استتر وتوارى ، وفي حديث الهجرة : «اخْفِ عنا خبَرَك» ، أي استر الخبر لمن سألك عنا (تاج العروس ١٠/ ١١٦ ، ١١٧) .

....

ذلك بأحسن تشبيه ، وهو إضمارُ ثالث الكامل ، وفَوْتُ كلّ مَرْجُوٍّ عنه .

معنى «أَضْمَرْتُه» : قد يكون أَهْزَلْته ، من الضُّمْر ؛ وهو الهُزال وخِفّة النفس ، ومنه قول الشاعر :

/ قَدْ بَلَوْنَاهُ عَلَى عِلّاتِهِ وعَلَى التَّيْسُورِ مِنْهُ والضُّمُرْ[1] ١٤

يقال : ضَمَرَ الفرسُ يَضمُرُ ضُمُورًا ، وضَمُرَ لغة ، وأَضْمَرتُه أنا إضمارًا وضَمَّرْتُهُ تَضْميرًا ، وقد يكون من قولهم : أَضْمَرتُ في قلبي شيئًا ، والاسم الضمير ، والجمع الضمائر ، والْمُضْمَرُ : الموضع والمفعول جميعًا[2] ، قال الشاعر :

سَتَبْقَى لَهَا فِي مُضْمَرِ القَلْبِ وَالحَشَا سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ[3]

وثالث الكامل : أَحَذُّ مُضْمَر ، وأصل الكامل في الدّائرة : ستّة أجزاء ، وهو ثلاث أعاريض وتسعة أضرب : *** متفاعلن متفاعلن متفاعلن *** ومثله[4] . فالعروض الأولى لها ثلاثة أضرب ؛ الأول : تامّ ، والثاني :

---

(١) البيت كما في (اللسان : ضمر ، يسر) للمرّار الحنظليّ يصف فرسًا . التيسور : السمن ، والضّمر : الهزال ولحاق البطن .

(٢) في (عب) : «معا» مكان «جميعًا» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٣) للأحوص الأنصاريّ في ديوانه ١١٨ ، و(اللسان : ضمر) . مضمر القلب : موضع السّر منه ، والسريرة : بمعنى السرّ . ويوم تبلى السرائر : يوم القيامة ، وتبلى السرائر : تختبر الأسرار وتكشف .

(٤) قوله : «متفاعلن متفاعلن متفاعلن ، ومثله» كان ينبغي أن يكون بعد «أجزاء» .

....

مقطوع ، والثالث : أَحَذُّ مُضْمَر .

ومعنى الأَحَذّ : هو ما يسقط الوَتِد بأسره من آخر الجزء ، وكان أصله : «متفاعلن» ، فأُسقط [الوَتِدُ][1] وبقي «متفا» ، ثم سكنت التاء فوُضع مكانه «فَعْلُنْ» ، ومعنى الـمُضمَر : هو[2] تسكين الثاني المتحرك من كل جزء .

يقال : عَدَاه يَعْدُوه ، أي جاوزه ، وما عَدَا فلانٌ صُنْعَ كذا ، ومَالِي عن فلانٍ مَعْدًى ، أي تجاوزٌ إلى غيره ولا قصورٌ دونه .

[**الحيدري**] : و«بَلْ أَضْمَرَتْهُ [الأَرْضُ]» ، أي أضمرت الشّانِئَ وجعلته مدفونًا فيها ، ومخفيًّا تحتها ، «**إِضْمَارَ ثالِثِ الكامِلِ**» ، وثالث الكامل مثل قول الشاعر- حيث أَضمر إضمارًا لازمًا- :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى القَنِيصِ بِسَابِحٍ ... مِثْلِ الوَذِيلَةِ جُرْشُعٍ لَامِ[3]

والإضمار : بسكون الحرف الثاني من (متفاعلن) أو ما حذف منه . وقوله : «لَامِ» مُضَمَرٌ إضمارًا ملازمًا . «**وَعَدَاهُ**» : أي جاوزَ الشَّانِئَ «**أَمَلُ الآمِلِ**» ، بأن لا يكونَ فائزًا بنَيل أمله وطلبه ، أيّ مَحْرومًا .

---

(١) في المخطوط إلحاق غير واضح ، كأنه لما زدت بين القوسين .

(٢) بلفظ «هو» أخلت (عب) .

(٣) انظر ما سبق عن البيت وقائله- قبل أسطر- في التعليق على شرح المعريّ (ص٢٣٠) .

٧- وَسَلِمَ سَيِّدَانَا[1] - أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُمَا[2] - وَمَنْ أَحَبَّاهُ ، وقَرَّبَاهُ ، سَلاَمَةَ مُتَوَسِّطِ الْمَجْمُوعَاتِ ، فَإِنَّهُ آمِنٌ[3] مِنَ الْمُرَوِّعَاتِ ،

[المعريّ] : والمَجْمُوعَاتُ : مُرَادٌ [بها][4] الأوتاد من الشِّعر ، والوَتِد المجموع : هو حرفان متحركانِ بعدهما ساكن ، مثل قولك : رَمَىٰ وسَعَىٰ ، ونحو ذلك . فإذا كان الوَتِدُ في أول البيت لحقه الخَرْمُ ، وهو/ حذف الحرف الأول منه . وإذا[5] كان في آخر البيت[6] أو في آخر نصفه الأول لحقته العِلَل . وإذا كان متوسّطًا لم يدركه عِلَل[7] . (١٧ب)

[البكرباديّ] : قال صاحب الرسالة : «وَسَلِمَ سَيِّدَانَا- أَعَزَّ الله

---

(١) في ج ، ن : «وسلّم سيدانا»- بتشديد اللام مفتوحة وبالألف بعد الدال- وفي س : «وسَلِم سيدينا» ، وكلاهما تصحيف .

(٢) سقطت هذه الجملة من (س) .

(٣) كان في الأصل وكذا في (س) «أمن» ، بفتح فسكون . وفيما عدا ذلك : «آمن»- بمد فكسر- وهو أقرب .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من أ ، ش .

(٥) كان في الأصل : «فإذا» ، وفي أ : «وإذا» ، والواو أنسب من الفاء هنا ، لسياق التفصيل ، فلذلك أثبتها .

(٦) في أ ، ش زيادة : «أو في آخر نصف البيت» ، وهو- كما ترىٰ- مستغنىٰ عنه بما يليه .

(٧) أ : لم تدركه علة .

....

نَصْرَهُما- وَمَنْ أَحَبَّاه وقَرَّبَاهُ سَلاَمَةَ مُتَوَسِّطِ الْـمَجْمُوعَاتِ ، فإنَّـهُ آمِـنٌ مِـنَ الْـمُرَوَّعاتِ» .

قال- [أي المترجم]- : ثم دعا بدعاء الخير لهما دعـاءً شـافيًا ، لا يـشوبه من النقص شيء ، حيث شبهه[1] بسلامة مالا يصيبه في العـروض لا الخَـزْم ولا الخَرْمَ[2] ، على ما ذهب إليه العروضيون .

وإنمـا جَعَل متوسط المجموعات سالـمًا ؛ لأن العروضـيين لا يجيـزون الخَزْم والخَرْمَ وسائر الألقاب المتشعبة مـنهما ومـن غيرهمـا إلا في العـروض والضرب والمبادِي ، فأما في المتوسط من الأجزاء فلا ، ولـذلك لا يجيـزون ذلك إلا في مبتدأ البيت ومبتدأ النصف ، فأما حشو الشّعر فلا .

وجَعَـل الأجـزاء التـي يلحقهـا شيء مـن ذلـك الْـمُرَوَّعات ؛ مـشبَّهةً بالمرتاع : مَنْ أَصَابه الرَّوْع[3] ، والرُّوع : هو القلب ، كما يقال : مَفْؤُودٌ لمن

(١) كذا في (عب) دون تعليق ، وفيه نظر ؛ لأن التشبيه ليس للدعاء كما يبدو من الشرح ، إنما هو لسلامة السيّدين ، ومن ثَم كان ينبغي : «حيث شَبَّهَ سلامتهما» .

(٢) في المخطوط- وأُثبت في (عب)- : «لا الجرم ولا الخرم» ، والظاهر أن الأول «الجرم» تصحيف لم أثبتّ ؛ لأنني لم أجده- بالجيم والراء - في مصطلحات العروض (انظر : «الوافي» للتبريزيّ- طبعة الخانجي- صـ٢٣٧-٢٤٢) .

الخزم- بالزاي- : زيادةٌ في أول البيت لا يعتدّ بها في التقطيع .

والخرم-بالراء- : حذف أول متحرك من الوتِدِ المجموع في أول البيت .

(٣) الرَّوع- بفتح فسكون- : الفَزَع .

أُصيب فُؤادُه ، يقال : رُعْتُه فارتاع ، ورَوَّعْتُه فتَرَوَّع .

أما الْـمَجموع : فهو الذي جُمِع من ها هنا ، و[ها] هنا [1] .

[**الحيدوبي**] : «وَسَلَّمَ» الله تعالى وحَفِظ «سَيِّدَانا»[2] : أي الوزير وأباه ، «أَعَزَّ اللهُ» تعالى «نَصْرَهُمَا» عَلَى أعدائهما ، «وَ» سَلَّمَ «مَنْ» : أي الذي/ «أَحَبَّاهُ» : ٦٤ أَعْطَيَا[هُ] ، وأَنْعَما عليه ، «وَقَرَّبَاهُ» إِلَيْهِمَا «سَلَامَةَ مُتَوَسِّطِ الـمَجْمُوعَاتِ» .

والْـمَجْمُوعَاتُ : مُرَادٌ [بها][3] الأوتاد من الشعر ، والوَتِد المجموعُ : هو

(١) كذا في (عب) دون تعليق ، وفيه نظر ، لأن أبا العلاء لم يرد «المجموع» في اللغة ، بل أراده في الاصطلاح ؛ بدليل قوله السابق – في التفسير ص ٢٣٣ – :

«المجموعات : مراد بها الأوتاد من الشعر . والوَتِد المجموع : هو حرفان متحركان بعدهما ساكن ، مثل رمى ، سعى ، ونحو ذلك» .

فإن قلت : كيف أخطأ الشارح المراد مع عنايته الواضحة بالعروض؟

قلت : لعل السبب في ذلك أنه أخذ الرسالة من الصحف لا من السماع ؛ إذ هو – كما سبق – لم يأخذها عن صاحبها ولا عمن أخذها منه ، مما يكون مصحوبا في الغالب بالبيان لبعض المراد ، ولهذا الأخذ آثار أخرى ستأتي بأوضح مما هنا .

(٢) قوله : «سلّم» – بتشديد اللام – تصحيف كالسابق (ص ١٨٩/ ٢) ، لم يعوزه الإسناد فحسب ، بل أعوزه التثبّت أيضا ؛ لأن الشارح الذي لا سَنَد له قد شَدَّدَ ما جاء به السَّنَدُ غير مُشَدَّد ، أعني السَّنَدَ الضمنيّ ، للنسخة التي اعتمد عليها ، من أنها – كما سُجل في آخرها – : «عُورضت بأصول عالية» ، على أنه – وقد خالف بالتشديد – لم يفطن إلى الخلل الإعرابيّ الناتج عن ذلك ؛ إذ «سيّدانا» ، الذي اقتضاه السياق قبل التشديد ، ينبغي أن يكون بعده «سيّدَيْنا» على المشهور .

(٣) هذه الزيادة ليست لما سقط من الشارح ، بل لما سقط من مصدره – شرح المعريّ – كما =

....

حرفانِ متحرّكان بعدهما ساكن ، نحو : سَعَىٰ ، فإذا كـان الوَتِـد في أوّل البيـت لحقه الخَرْمُ ، وهو حذف الحرف الأوّل منه . وإذا[1] كان في آخـر البيـت أو في آخر نصفه الأوّل لحقته العِلَل ، وإذا كان متوسطا لم تلحقه العِلَل .

«فإنَّهُ آمنٌ مِنَ الْـمُرَوِّعَاتِ» : الْـمُخَوِّفات .

=

بينت في التعليق عليه قبل قليل (صـ٢٣٣) .

(١) كان في الشرح «فإذا» بالفاء ، كما كان في مصدره – شرح المعريّ – والوجه بـالواو كـما بينـت في التعليق على المصدر (صـ٢٣٣ حاشية ٥) .

فَقَدْ افْتَنَنْتُ في نِعِمهمَا الرائِعَةِ ، كَافْتِنَانِ الدّائِرَةِ الرَّابِعَةِ ، وَذَلِكَ أَنّهَا أمُّ سِتَّةٍ مَوْجُودِينَ ، وَثَلاثَةٍ مَفْقُودِينَ .

[**المعرّي**] : والرَّائِعَة : التي تَرُوعُـكَ مـن عِظَمِهَـا وحُسْنها . ومنـه قولهم : رجـل أَرْوَعُ ، أي يَرُوعُـكَ بجمالـه . ومـن شـأن الإنـسان إذا رأى الـشيء المعجِـبَ أن يُهـالَ لـه وَيَرْتَـاع منـه . ولـذلك[1] قـالوا : ذَهِـبَ[2] الرّجل ، إذا رأى ذَهبًا كثيرا فَفَزِعَ ، مثلُ أن يجِـدَ كنـزًا أو يُـصيبَ في المعـدِنِ شيئًا لم تجر العادة بمثله .

والدائرة الرابعة : تشتمل على تـسعة أجنـاس ، وهـي أكـبر[3] الـدوائر أجناسًا ، / ستة مستعملة[4] ، وثلاثة مهملة . (١٨أ)

[**البكرباديّ**] : قال صاحب الرسالة : «**فَقَدْ افْتَنَنْتُ فِي نِعَمِهِمَا الرَّائِعَـةِ ، كَافْتِنَانِ الدَّئِرَةِ الرَّابِعَةِ ، وَذَلِكَ أَنّهَا أُمُّ سِتَّةٍ مَوْجُودِينَ ، وثَلَاثَةٍ مَفْقُودِينَ**» .

---

(١) عبارة أ : «وكذلك قالوا» .

(٢) كان في الأصل : «ذهب» – بفتح الذال والهاء – ، وفي ش : بكسر الهاء ، وهو الـصحيح كـما في (اللسان : ذهب) ، فلذلك أثبتّه .

(٣) في أ ، ش : وهي أكثر .

(٤) وهي : السريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتثّ .

....

قال (أي المترجم) - : ثم بالغ في شكر ما ذكر قبله ، من حسن أياديهما لديه ، وجميل عوائدهما عنده ، التي تتنوع أنواعًا ولا تختص بضرب واحدٍ . وشبّهها باشتمال الدائرة الرابعة على فنون من العروض [1] .

اعلمْ أنّ معنى الافتنان : الأجناس المختلطة [2] ، أُخِذ من قولهم : ثوبٌ فيه تفنينٌ ، إذا كانت فيه طرائق ليست من جنسه ، ورجلٌ مِفَنٌّ ، يأتي بالعجائب ، وامرأة مِفَنَّةٌ . وشَبَّهَ افتنان نعمها الرائعة بافتنان الدائرة الرابعة ؛ لأنها تنطوي على ستة أجناس ، وهي : السّريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتثّ ، هذه هي الموجودات .

وأما الثلاث المفقودة فهي : اختلاف أوزان جاء في الأجزاء والأعاريض

---

(١) قوله : «وشبّهها» -أي الأيادي والعوائد- خلاف قوله الآتي : «وشبّه افتنان نعمها الرائعة» ، إذْ التشبيه للافتنان ، لا للأيادي والعوائد . لكن ليس كما قال ، بل على أن يقال : «وشبه افتنانه في نعمها الرائعة» ، ليوافق قول أبي العلاء .

(٢) كذا في المخطوط و(عب) ، وفيه نظر ؛ لأن المعنى - أي الأجناس المختلطة - إنما هو للأفنان أو الفُنون ، أما «الافتنان» فهو مصدر : افْتَنَّ الرجلُ في حديثه وفي خطبته : إذا جاء بالأفانين ، وافتَنَّ في كلامه وخصومته : إذا توسَّع وتصرّف ، وافتنّ : أخذ في فنون من القول . والفنون الأخلاط من الناس (اللسان : فنن ١٧/ ٢٠٣) .

....

والضروب غير مشهورة ، نحو ما جاء في السريع من البيت ؛ مشطور موقوف ، ومشطور مكشوف مخبون ، ومشطور/ ومكشوف[1] . ١٥

والرائعة : الـمُعْجِبة . والأروع من الرجال : الذي يعجبك حسنه ، وامرأةٌ رَوْعَاءُ بَيِّنة الرَّوَع[2] .

[الحيدري] : «**فَقَدْ افْتَتَنْتُ**» : أتيتُ بالأفانين ، «**في نِعَمِهَا**» : أي الوزير وأبيه . «**الرَّائِعَة**» : أي التي تَرُوعُك من عِظَمِهَا وجَلَالتها وحُسْنها ، فيُهال منها ، فإنّ من شأن الإنسان إذا رأىٰ شيئًا مُعْجِبًا أن يرتاع ويُهال منه ، «**كَافْتِنانِ الدَّائِرةِ الرَّابِعَة**» ، من دوائر العروض ، «**وَذَلَكَ أَنَّهَا**» : أي الدائرة الرّابعة «**أمّ سِتّةٍ/ مَوْجُودِينَ ، وثَلَاثَةٍ مَفْقُودِينَ**» ، فإنّ الدائرة الرّابعة تشتمل علىٰ تسعة أجناسٍ ، وهي أكبر الدّوائر أجناسا ، وتلك التسعة : ستّة منها مُستعمَلَة ، وثلاثة مُهْمَلَة . ٦٥

---

(١) في هذا الكلام عن المفقودة من الاضطراب في المعنىٰ واللفظ ما يغني عن التعليق .

(٢) كذا في (الصحاح : روع) .

٨- وأنا أعِدُ نفْسِي مُرَاسَلَةَ حَضْرةِ سَيِّدنَا الْـجَلِيلَةِ[١] ، عِـدَةَ ثُرَيَّـا اللَّيْلِ ، وَثُرَيَّا سُهَيْلٍ ، هَذِهِ الْقَمَرَ ، وَتِلْكَ عُمَرَ .

[**المعريّ**] : وثُرَيَّا اللَّيْل : معروفة .

وَثُرَيَّا سُـهَيْل : امـرأة[٢] مـن قُـرَيْشٍ ، ثـم مـن بنـي أُمَيَّـة الأصْـغَر بـن عبد شَمْس ، وهي من العَبَلَات[٣] ، تزوجها سُهَيْل بـن عبـد الـرحمن بـن عَوْفٍ الزُّهرِيّ . وقال قوم : بل المتزوج بها سُهَيل بن عبد العزيز بن مـروان ابن الحَكَمِ ، وكان عُمَرُ بن أبي ربيعة[٤] يذكرها في شعره فقال :

أَيُّهَـا الْـمُنْكِحُ الثُّرَيَّـا سُـهَيْلًا ... عَمْـرَكَ اللهَ كَيْـفَ يَلْتَقِيَـانِ

هِـيَ شَـامِيَّةٌ إِذَا مَـا اسْـتقَلَّتْ ... وَسُـهَيْلٌ إذا اسْـتَقَلَّ يَـمَانِ[٥]

---

(١) عبارة س : «مراسلة حضرته الجليلة» .

(٢) في أ : «هي امرأة» ، وفي (الخزانة ٢/ ٢٨ - ٣٠) ، «هي بنت [علي بن] عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وأن الذي تزوجها هو سهيل بن عبد الرحمن ، لا سهيل بن عبد العزيز بن مروان» .

(٣) العبلات : هم بنو أمية هذا ، نسبوا - كما في الخزانة ٢/ ٢٩ - إلى أمهم عَبْلة بنت عبيد بن جادل ابن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٤) عمر بن أبي ربيعة : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة - ذي الرمحين - ابن المغيرة المخزوميّ . أحد شعراء العصر الأمويّ ، وأشهر شعراء الغزل الإسلاميين ، ولد سنة ثلاث وعشرين ، ومات سنة ثلاث وتسعين (الخزانة ٢/ ٣٢ ، ٣٣) .

(٥) البيتان مشهوران ، وقد وَرَدَا مستقلين في ديوانه ط بيروت ص٤٣٨ ، ومعَ بيتين آخرين في طبعة السعادة =

....

والثُرَيَّا من النجوم تُلَاقِي القمرَ في السنة مرّة [1] ، ومن/ ذلك قول الشاعر [2] : (١٨ ب)

فَدَعْ عَنْكَ سُعْدَى ، إِنَّمَا تُسْعِفُ النَّوَى قِرَانَ الثُّرَيَّا مَرَّةً ثُمَّ تَافِلُ [3]

[البكرباديّ] : قال صاحبها - [أي صاحب الرسالة]- : «**وأنا أُعِدُّ نَفْسِي مُرَاسَلَةَ حَضْرَتِهِ الجَلِيلَةِ ، عِدَةَ ثُرَيَّا اللّيلِ وثُرَيَّا سُهَيْلٍ ، هذه الْقَمَر ، وتِلْكَ عُمَر**» .

قال - [أي المترجم] : ثم أخبر عن نفسه بما يهواه مَيْلُ سَجِيَّتِه [4] إلى

=

بمصر ص٤٩٥ . وفي الأغاني ١/ ٢٣٤ . والكامل للمبرد ٢/ ٢٣٥ ، وخزانة البغداديّ ٢/ ٢٨ . وفي نهاية الأرب ١/ ٦٥ : بدل (استقلت ، واستقل) في البيت الثاني : (استهلت واستهل) .

وفي البيتين تورية لطيفة : حيث وَرَّىٰ بالثريا - النجم - عن المرأة المسماة بذلك ، وبسهيل - النجم - عن الرجل المسمَّىٰ بذلك ، ليبلغ من الإنكار علىٰ من جمع بينهما ما أراد .

(١) في أ : «مرة في السنة» ، وفي ش : «مرة في الشهر» .

(٢) عبارة أ ، ش : «ومن ذلك قول كُثَيِّر» ، وهو صحيح ، لأن البيت في ديوانه ص٢٩٣ ط بيروت ، من قصيدته في مدح عبد العزيز بن مروان ، التي مطلعها :

أَلِلشَّوْقِ لَمَّا هَيَّجَتْكَ المنازِلُ

(٣) في أ ، ش : «تسعد» ، وتسعد وتسعف : بمعنىٰ تعين . النوىٰ : التحول من مكانٍ إلىٰ مكان ، والوجه الذي ينويه المسافر . قران الثريا : أي اقترانها بالقمر . تأفل : أي تغيب ، والهمزة مخفّفة .

(٤) في (عب) : «سجينة» بنون مكان التاء ، وهو خلاف ما في المخطوط .

....

موالاة مراسلته في كلِّ شهر ، لا بل كلَّ ساعة ، لا بل على الدوام ، حتى لا انقطاع لها ، فشبّه ما توالى في كل شهر بثُرَيّا الليل ، في موافاتها موعودها القمر في كل شهر . وما توالى في كل شهر وساعة بذِكر البَعْل زوجته . وما توالى على الأَبَد بذكر ما بينهما من النكاح الذي لا يجوز فيه التوقيت ، بل يكون على التأبيد .

قوله : «**عِدَة ثُرَيَّا الليل**» ، لأن عِدَة الثريّا هي القمر في كل شهر مرة . والعِدَة : بمعنى الموعود . وعِدة ثريا سهيل – أي موعودها – : عمرُ بن أبي ربيعة [1] ، الذي كان يشبّب بها .

حدثني أبو بكر بن عَبْدوس [2] ، ثنا محمد بن الحسن الكارزيّ [3] ، ثنا عليّ ابن عبد العزيز البغويّ [4] ، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام [5] قال : حدثني

---

(١) عمر بن أبي ربيعة : سبق التعريف به في صـ٢٤٠ .

(٢) أبو بكر بن عبدوس : محمد بن أحمد بن عبدوس ، قال عنه أبو عبد الله الحاكم النيسابوريّ : أبو بكر بن أبي عليّ بن عبدوس الأديب الفقيه النحويّ ، ما رأيت في شهودنا أجمعَ منه ، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة رحمه الله (إنباه الرواة ٣/ ٥٦) .

(٣) محمد بن محمد بن الحسن ، أبو الحسن الكارزيّ ، رَوَىٰ القراءات من كتاب أبي عُبيد – القاسم ابن سلام – ورواها عنه الحافظ الحاكم . (غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٣٩) .

(٤) عليّ بن عبد العزيز البغويّ البغداديّ ، نزيل مكة ، شيخ مسند ثقة ، روى الحروف عن أبي عُبيد أيضا ، ورَوَىٰ عنه أبو الحسن الكارزيّ وآخرون ، وتوفي بمكة سنة سبع وثمانين ومائتين (غاية النهاية ١/ ٥٤٩) .

(٥) أبو عُبيد القاسم بن سلام : سبق التعريف به في صـ٢٠٩ .

....

هشام بن الكلبيّ [1] ، أن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف [2] تزوج الثّريّا بنت فلان [3] من بني أُمَيَّة العَبَلات ، وهي أمية الصغرىٰ ، فقال عمر :

أَيُّهَا الْمُنكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا   عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هِيَ شَامِيَّةٌ إذا مَا اسْتَقَلَّتْ   وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ [4]

قال أبو عُبيد : فجعل النجوم لهما مَثَلًا ، لاتفاق أسمائهما .

والثُّرَيَّا : تصغير ثَرْوَة ، وهي كثرة العدد ، يقال : إنه لذو ثروة ، يراد به : لذو عددٍ وكثرة ، قال ابن مُقْبل :

وَثَرْوَةٌ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمُ   لَقُلْتَ إِحدَى حِرَاجِ الْجَرِّ مِن أُقُرِ [5]

---

(١) هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبيّ : مؤرخ مستبحر في الرواية والأنساب والأخبار ، توفي سنة ٢٠٤هـ ، انظر أخباره وأسماء كتبه في (الفهرست ١٤٦ ، ١٤٩ ، الوفيات ٦/ ٨٢ – ٨٤ ، الأعلام ٨/ ٨٧ – ٨٨م) .

(٢) سهيل بن عبدالرحمن بن عوف الزهريّ : أبو الأبيض ، تابعيّ ، عُرف بتزوجه الثريّا ، وبقول عمر في ذلك (كتاب نسب قريش ١٥١ ، ٢٦٩) .

(٣) الثريا : بنت عليّ بن عبد الله بن الحارث – انظر ما سبق عنها في صـ٢٤٠ .

(٤) انظر ما سبق عن البيتين في التعليق على شرح المعريّ صـ ٢٤٠-٢٤١ .

(٥) ديوان ابن مقبل صـ٨٩ ، واللسان (أقر ، ثور ، ثرا) . ثروة : يروىٰ : «وثورة» ، والمعنى واحد ، أي عدد كبير . حراج : جمع حَرَجَة ، وهي الشجر الملتف . والجرّ : سفح الجبل ، وأقر : اسم جبل .

....

والثُّرَيَّا : اسم امرأة نَسَبْنَاها ، وتكبيرها : ثَـرْوَة[1] ، يقال : رجلٌ ثَـرْوان ، وامرأة ثَرْوَىٰ .

[الحيدري] : «وَأَنَا أَعُدُّ» وأحسِب «نَفْسِي مِن أَسْلَةٍ[2]» : كلّ عُودٍ لا عِوج فيه ، «حَضْرَةِ سَيِّدِنَا» الوزير «الجَلِيلَةِ» : العظيمة ، تلك الحضرة «عِدَةَ ثُرَيَّا اللَّيْلِ» : وهي نجومٌ معروفة ، «وثُرَيّا سُهَيْلٍ» : وهي امرأة من قريش ، من بني أميّة الأصغر بن عبد شمس ، وهي من العَبَلَات ، تزوّجها سُهيل ابن عبد الرحمن بن عوف الزُّهريّ ﷺ . وقال بعضهم : تزوّج بها سُهَيلُ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم[3] ، وكان عمرُ بن أبي ربيعة يذكرها في

(١) في (عب) : «ثرو» ، تحريف ، وفي (اللسان والتاج : ثرا) : «والثُّرَيَّا : تصغير ثَرْوَىٰ» ، وإذًا فتكبيرها : ثَرْوَىٰ لا ثَرْوَة .

(٢) قوله : «أعدّ» ، بتشديد الدال ، ثم قوله : «من أَسْلَة» ، كلاهما من تصحيفه الذي سبق بعضه (ص١٨٩/ ٢ ، ٢٣٥/ ٢)، والذي لم يُعوزه السند فقط ، بل أعوزه التثبّت أيضًا ، لأنه -كما قلت في التصحيف الأوّل- لم يلاحظ عادات الناسخ ، التي منها هنا زيادته في قوس الراء أحيانا حتى تشبه النون ، كما في كلمة «مراسلة» ، التي حسبها الشارح بسبب هذه الزيادة «من أَسْلَة» ، وما كان ليفعل لو عرف هذه العادة ، بل ما كان ليشدّد دال «أعد» ، التي هي في النسخة غير مشدّدة ، والتي يمنع من تشديدها المصدر : «عِدَة» ، لأنه مصدر «وَعَدَ» ، لا «عَدَّ» .

(٣) في (خزانة البغداديّ ٢/ ٣٠) بعد أن ذكر تزوّج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف بها - : =

....

شعره ، من ذلك قوله :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمَانِ (١)

/ «هَذِهِ» : أيْ ثريّا اللّيل «القَمَرَ» : مفعول عِدَة ، أيْ عِدَةَ ثريّا الليل القَمَرَ ، ٦٦
فإنّ الثريّا من النجوم تلاقي القمرَ في السنة مرّة ، وفيه يقول الشاعر :

فَدَعْ عَنْكَ سُعْدَى ، إنّما تُسْعِفُ النَّوَى قِرَانَ الثُّرَيَّا مَرَّةً ثُمَّ تَافِلُ (٢)

«وتِلْكَ» : أي ثريّا سُهَيل ، يعني : عِدَةَ ثُرَيّا سُهيلٍ «عُمَرَ» بن أبي ربيعة ، الذي يذكرها في شعره .

=

«وزعم بعضهم أن سهيلًا هو ابن عبد العزيز بن مروان ، والصحيح الأول» .

(١) انظر ما سبق عن البيتين في التعليق على شرح المعريّ قبل قليل (ص٢٤٠ - ٢٤١) .

(٢) البيت لكثيّر عزّة ، ومن شرح المعريّ ، فانظر ما سبق عنه هناك (ص٢٤١) .

٩ - وَأُعْظِمُهُ[1] في كل وقْتٍ ، إعْظَامًا في مِقَةٍ[2] وبَعْضُ الإعْظَامِ في مَقْتٍ[3] ،

[المعرّي] : . . . .

[البكرباديّ] : قال صاحبها - [أي صاحب الرسالة]- : «وأُعْظِمُهُ في كُلِّ وَقْتٍ ، إِعْظامًا في مِقَةٍ ، وبَعْضُ الإعْظامِ في مَقْتٍ» .

قال المترجم : ثم أخبر أنّ تعظيمه إياه بذكر القلب وذكر اللسان والموالاة في المراسلة ، إنما هو ببواعثَ ينبعث لها قلبه للتعظيم ، ولسانه للثناء والتفخيم ، لا عن بواعثَ من جهة خوفٍ ، أو أمر يدلّ على أنّ الثناء ثناء ماقِتٍ لا ثناء وَامِقٍ .

المِقة : الْـمَحَبّة ، والهاء عوض من الواو عند بعض تراجمة النحو ، وذلك من أفحش غلطهم في هذا الباب ، وهو بابٌ طويل ، كنحو الصِّفة والصِّلة والجِهة والهِبة والعِدَة والزِّنة وما أشبهها .

وذلك أن الأصل في جميع ذلك كان : «الفِعْلة» ، تقول : وَمَقَهُ يَمِقُهُ وَمْقًا

(١) في الأصل : بضم الهمزة وتشديد الظاء مكسورة ، وكذا في ج ، ع ، ل ، ن ، والمصدر (إعظامًا) يقتضي عدم التشديد ، وهو ما اخترته وأثبتّه .

(٢) عبارة ز : «إعظامًا في مقت» ، وهو تصحيف ، والمقة : المحبة كما سيأتي .

(٣) المقت : البغض .

....

ووِمْقَةً ، ووَصَفَه يَصِفُه وصفًا ووِصْفة . وحقيقة الوِصْفة : هي التي لأجلها يستحق الموصوف أن يُوصَف ، وربما يجيء على الأصل إيضاحًا لما ذكرنا ، نحو الوِجْهة ؛ وهي الصَّوْبُ الذي استحق أن يُتَوَجَّه إليه ، قال تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[1] ، ثم إنهم استثقلوا الابتداء بالواو المكسورة ، فأسقطوها ونقلوا كسرتها إلى عين «الفِعْلة» ،/ فبقي منقوصا «عِلَة» ، كما قالوا في الوِجْهة جِهَة . [ومما] يَدُلّ أنّ المِقَة غير مُبدَلة من الوَمْق أنا نجدهم يجمعون بين اللفظين ، فيقولون : وَمَقْتُهُ وَمْقًا وَمِقَةً ، ووصفتُه وَصفًا وَصِفَةً[2] ، وكذلك في الوِهْبة والهِبَة ، والوِعْدة والعِدة وغيرها .

١٦

والمَقْت : البُغض . يقال : مَقَتَه مَقْتًا فهو مَقِيتٌ وممقوتٌ ، ونظير الإعظام في المَقْت قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[3] ، روينا عن قتادة عن النبيّ ﷺ أن الله تعالى لما أنزل في أبي جهل : ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[4] ، قال : «أتوعدني يا محمد وأنا أعزُّ وأكرمُ مَنْ بَيْنَ أَخْشَبَيْهَا»[5] ، فأنزل الله تعالى فيه

---

(١) سورة البقرة : ١٤٨ .

(٢) كان في الشرح : «ومِقة» و«وِصْفة» بالواو ، والسياق يقتضي ما أثبت كما في (عب) .

(٣) سورة الدخان : ٤٩ .

(٤) سورة القيامة : ٣٤ .

(٥) الأخشبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما : أبو قُبَيْس والأحمر ، وهو جَبَلٌ مُشْرِفٌ وجهه على قُعَيْقِعَان ، والأَخْشَب : كلّ جَبَلٍ خشِنٍ غليظِ الحجارة (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٢) .

....

قوله تعالى [له][1] في النَّار حين يُصَبُّ من فوق رأسه الحميم[2] : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[3] . ومثله ما سمعتُ شيخي أبا عبد الله محمد بن يعقوب[4] يقول : سمعتُ أبا جعفرٍ محمد بن زَنْجَوَيْهِ[5] يقول : كنتُ يومًا عند أبي عبدالله[6] ، إذْ دَخَل عليه رجُلٌ من النصارىٰ مِنْطيقًا ، فناظره ساعة ، فانقطع النصرانيّ ، قال : فأَدْنَىٰ رأسَه مِن أبي عبد الله فَسَارَّه كلمةً ، وما فهمنا منه غير أنّ من جوابه للنصرانيّ أن[7] قال : هات الحُجَّة يا حبيب ؛ فإنّ قولك هذا ليس

---

(١) زدت ما بين القوسين ليستقيم السياق .

(٢) في (عب) : «الجحيم» ، وهو تحريف .

(٣) سورة الدخان : ٤٩ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيبانيّ النيسابوريّ ، المعروف بابن الأخرم : حافظ لم يرحل ، كان في عصره صَدْر أهل الحديث بنيسابور ، له مستخرج على الصحيحين ، ومسند كبير . توفي سنة ٣٤٤هـ عن أربعة وتسعين عاما (تذكرة الحفاظ ٨٦٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٦٨ ، الأعلام ٧/ ١٤٥) .

(٥) لم أجد أبا جعفر محمد بن زنجويه ، إنما وجدت : أبا الحسن محمد بن زنجويّه بن خالد القزوينيّ المقرئ ، توفي بآذربيجان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (التدوين في أخبار قزوين ١/ ٢٩٢) ، وأبا بكر محمد بن زنجويه البخاريّ الفقيه الفَرَضيّ المحدّث ، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة (الوافي بالوفيات ٣/ ٧٨) ، فلعل المذكور أحد هذين ، وأن له كنيتين .

(٦) أبو عبد الله : لم أعرف من هو؟ ولعله يعني أبا عبد الله محمد بن عبد الله ، الحاكم ، النيسابوريّ - ٣٢١ - ٤٠٥هـ - (الوفيات ٤/ ٢٨١) .

(٧) بلفظ «أن» أخلت (عب) .

....

بحُجَّة . فلما غاب النصرانيّ سألناه عن كلامه إياه سرًّا ، فلبث ساعة حتى علم أن النصرانيّ قد خَفِيَ مكانه ، فقال ؛ إنما أسرَّ إِلَيَّ بأنْ قال : يا ضَالُّ ، كأنَّ الحُجَّة قد مُلِئْتَ بها مِن قَرْنك إلى قَدَمِك ، فقلنا : إنك تقول للمسلم : يا حبيب ، وللنصرانيّ : يا حبيب ، كيف يصحّ ذلك؟ قال : إذا قلت للمسلم : يا حبيب عَنيتُ أنه حبيبُ الله ، وإذا قلت للكافر : يا حبيب عَنيتُ أنه حبيب الشيطان .

[الحيدري] : «وأعظّمه»[1] : أي الوزير «فِي كُلِّ وَقْتٍ» : أي دائمًا «إِعْظامًا» ، الأَوْلى : تعظيمًا ؛ لأنه مصدر باب التّفعيل . «فِي مِقَةٍ» : أي مَحبَّةٍ ؛ والهاء[2] عوض من الواو . «وبَعْضُ الإِعْظامِ في مَقْتٍ» ، من قولهم : مَقَتَهُ مَقْتًا ، أَبْغَضه .

---

(١) قوله : «أعظّمه» - بتشديد الظاء - ليس في الشرح وحده ، بل في غير نسخة للرسالة كذلك ، ولا سيما التي اعتمد الشارحُ - واعتمدتُ - عليها ، لكن لأن المصدر «إعظاما» لا يقتضي التشديد - أثبتّ ما يقتضيه - كما أسلفت - وإن خالف النُّسخ .

(٢) يعني في «مِقة» .

(٣ب) **فَقَدْ نَصَبَ قُبَّةً لِلآدَابِ[١] صَار الشَّامُ فيهَا/ كَشَامَةِ[٢] الْمَعِيب ، وَالْعِرَاقُ كَعِرَاقِ الشَّعِيب ،**

[المعري] : والشَّعِيب : مَزَادَة تُعْمَلُ من أدِيمَيْنِ[٣] ، وَعِرَاقُ الْمَزَادَةِ : أَنْ تَثْنِيَ الجِلْدَ ثُمَّ تَخْرِزَ ذلك في أَسْفَلِهَا[٤] .

[البكرباذي] : قال صاحبها –[أي صاحب الرسالة]– : «**فَقَدْ نَصَبَ للآدابِ قُبَّةً صَارَ الشَّامُ فيها شَامَةَ[٥] المَعِيب ، والعِرَاقُ كَعِرَاقِ الشَّعِيب**» .

قال –[أي المترجم]– : ثم أَعْظَمَ أَمْرَ ما عَرَضَ عليه ، من صنعته في كتاب (إصلاح المنطق) ، وشبهها بقُبَّةٍ صارت الشام بحذافير[٦] أقاليمها في جَنْب تلك القُبّة ، كشامةٍ في حقارتها إذا نُسبت إلى الشام . الشَّامة : الخال .

---

(١) كذا في ن ، وفي سائر النسخ : «نصب للآداب قبة» ، والعبارة على أيهما تصوير ، يبدو أن المراد به (اختصار المغربيّ لإصلاح المنطق) ، ذلك الاختصار الذي سيأتي الحديث عنه بعد قليل ، فقد جعله لاستيعابه فيه وإغنائه به كمن رفع للآداب قبّة انتظمتها ، حتى لم يعد ما في الشام والعراق شيئًا في جانبها .

(٢) في ش : «كنا المعيب» ، وهو تصحيف . والشامة : علامة في البدن يخالف لونها سائر لونه .

(٣) في الأصل : «أدثمين» ، وما أثبته من أ ، ش ، وهو نفس ما في (اللسان مادة : شعب) . والمزادة : وعاء يستقي به الماء كالقربة .

(٤) عبارة أ ، ش : «أن يثني الجلد ثم يخرز وذلك في أسفلها» .

(٥) في سائر النسخ : «كشامة» .

(٦) بحذافير : أي بجميع (التاج : حذفور) .

....

أي حقارةُ الشّام في قُبّته كحقارة الخال في جَنْب سائر البَدَن . ثم زادها حقارةً بِشامةٍ يُعاب بها صاحبها ، فهي أحقر من الشّامة المستحبّة ، وجمعها : شَامٌ ، وهي من بنات الياء ، تقول منه[1] : رجُلٌ مَشِيمٌ ومَشْيوم ، والأَشْيَمُ : الذي به شامة ، وجمعه : شِيمٌ . والشُّوم : السُّود ، قال أبوذؤيب :

*** بَنَاتُ الـمَخاضِ شُومُهَا وحِضارُهَا*** [2]

والشَّعِيبُ : والرَّاوية والْـمَزادة والسَّطِيحة واحد . وعِرَاقُها : طِبَابُها ، وهي الجلدة التي تُغَطَّى بها عيون الخُرَز ، قاله الأصمعيّ ، وزعم أبو زيد : أنّ الجِلْدَ إذا كان في أسفل السقاء مَثنيًّا ثم خُرِزَ عليه فهو العِرَاق ، وا لجمع عُرُق ، وإذا سُوِّيَ ثم خُرِزَ عليه غيرَ مَثنيّ فهو الطِّباب[3] .

[**الحيدري**] : «فَقَدْ نَصَبَ» الوزيرُ «قُبَّةً لـلآدَابِ» والكمالاتِ ، «صَارَ

---

(١) بلفظ «منه» أخلت (عب) .

(٢) صدره كما في (ديوان الهذليين ١/ ٢٥) :

* فَلَا تُشْتَرَى إلَّا بِرِبْحٍ ، سِبَاؤُهَا*

والبيت في وصف الخمر ، سباؤها بنات المخاض : أي تشترَىٰ ببنات المخاض ؛ وهي من الإبل : التي دخلت في السنة الثانية . والحِضار : البيض

(٣) قوله : «والشعيب» إلى «الطباب» : في (الصحاح : شعب ، عرق) مع بعض اختلاف .

....

الـشّامُ» : أي أدباؤهـا [1] «فيهـا» أي في تِلـكَ القُبّـة «كَـشَامَةِ الْـمَعِيب» ، ويقال : معيوبٌ على الأصل . «والعِرَاقُ» : أي فضلاؤها [2] مع جلالـتهم المسلَّمة «كَعـرَاق الـشَّعِيبِ» ، والـشَّعيب :/ مَـزادة تُعمـل مـن أديمـيْن ، ٦٧ وعِرَاق المَزادة : أن تَثنيَ الجلْدَ ثمّ تَخْرِزَ ذلك في أسفلها .

---

(١) كان في الشرح : «أي أدبائها» ، ولا وجه له .

(٢) كان في الشرح «أي فضلائها» ، والوجه ما أثبت .

أحْسَبَ ظِلاَلُهَا مِنَ الْـبَرْدَيْنِ ، وأغْنَـتْ الْعَـالَمَ عَـنْ الـهِنْدَيْنِ ، هِنْـدِ الطِّيب ، وَهِنْد النَّسِيبِ[(١)] ، رَبَّةِ الْخِـمَارِ[(٢)] ، وأرْبَـابِ قِـمارٍ[(٣)] ، أخْـدَانِ التَّجْرِ[(٤)] وَخَدِينَةِ الْهُجْرِ .

[**المعري**] : وأَحْسَبَ : كَفَىٰ .

والْبَرْدَيْنِ : الْـغَدَاة والعَشيّ .

[**البكرباذي**] : قـال صـاحبها - [أي صـاحب الرسـالة]- : «**أَحْـسَبَ ظِلالُها مِنَ الْبَرْدَيْن ، وأَغْنَتِ العَالَمَ عَنِ الْهِنْدَيْنِ ، هِنْد الطِّيبِ ، وهِنْدِ النَّسِيبِ**» .

كأنه وَصَفَ تمام القُبَّة ، فزعم أنها كَفَىٰ ما أَظَلَّكَ وطَيَّبَ عَيْشك عـن[(٥)] بَـرْد

---

(١) عبارة س : «هند الطيب وهند النسب» ، وهو تصحيف .

يريد بهند الطيب : بلاد الهند التي يجلب منها الطيب ، وبهند النسيب : المرأة المتغزل بها وتسمّىٰ بذلك .

(٢) في ر : «ربة خمار» ، والخمار ما تغطي به المرأة رأسها .

(٣) في الأصل وفي ن : بضم القاف ، وهو تصحيف ، وفي النسخ الأخرىٰ بكسرها ، وفي «معجم البلدان» (٤/ ٣٩٦) : «قمار- بالفتح ، ويروي بالكسر- : موضع ببلاد الهند ينسب إليه العود» . وعليه فالكلمة تحتمل الفتح والكسر ؛ وإن كان الكسر أنسب لسياق السجع . وفي (ط) و(ن) فسر (القمار) علىٰ أنه اللعب المشهور ، وفيه نظر ، لأن سياق الحديث عن الطّيب ، وليس اللّعب بالقمار منه في شيء ، كما أن هذا اللّعب ليس مختصًّا بالهنود حتىٰ يكونوا أربابه دون غيرهم .

(٤) أخدان التجر : أصحاب التجارة . وأخدان : جمع خَدِين، بمعنىٰ الصّاحب والصديق . والتّجر : التجارة .

(٥) كذا في المخطوط ، وفي (عب) : «كفيء» مكان «كفىٰ» ، و«عنىٰ» مكان «عن» .

....

الغَدَاة والعَشِيّ ، إن فتحت الباء ، وعن الجناحَيْن – عَنَى فادَاهَنْج – إنْ ضممت الباء [1] ، واستغنى الخَلْق بالأُنس بها وبالتَّسَلِّي بذكرها عن الطِّيب/ الذي يُجْلَب من الهِنْد ، وعَنِ النَّسيب بالنساء والتشبيب بِهِنّ في الأشعار .

١٧

يقال [2] : أَحْسَبَنِي الشيءُ : أي كفانِي ، وأَحْسَبْتُهُ : أي أعطيته ما يُرضيه ، قال الشاعر :

ونُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إنْ كَانَ جَائعًا   ونُحْسِبُه إنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ [3]

والظِّلال : كلُّ ما أَظَلَّكَ مِن سحاب أو غيره ، وجمعُ ظِلٍّ أيضًا . وهو في الحقيقة ضوءُ شعاع الشمس دون الشعاع نفسه ، وإذا فُقِد الضوءُ فهو ظلمةٌ وليس بظلّ .

---

(١) والضّمّ تصحيف من الشارح ؛ لأن أبا العلاء لم يضمّ الباء ، بدليل تفسيره (ص ٢٥٣) .

قوله: «فادَاهَنْج» معناه الكُوَّة ، أو نافذة للتّهوية . وأصله : «بادآهَنْج» . وهو مركّب من كلمتين ؛ «بَادْ» بمعنى الرياح ، و«آهَنجْ» – وهي المادة الأصلية من المصدر «آهَنْجِيدَنْ» – بمعنى الإخراج أو السّحب أو الجذب . و«بادآهَنْج» إذًا هو ساحب الرياح ، أي النافذة أو الكُوَّة. (فرهنكَ فارسيّ – لدكتور محمد معين – جـ١ صـ ٤٣٩ . طبع طهران ١٩٩٢م) ، وهذا يناسب فتح الباء ، لا ضمّها كما ذهب الشارح.

(٢) ما يلي من الشرح حتى قول ذي الرمة في (الصحاح : حسب ، ظلل ، برد) مع بعض اختلاف .

(٣) البيت لامرأة من بني قُشير في (اللسان : حسب) ، ولامرأة من قَيس يقال لها أُم العباس في (تكملة الصغاني : حسب) . نُقفيه : نُؤثره بالقَفَّة – بفتح القاف – : وهي ما يؤثَر به الضيف والصبيّ . ونُحسبه : نعطيه حتى يقول حَسْبِي .

....

والبَرْدانِ : هما العَصْران ، وكذلك الأَبْـرَدانِ ، وهمـا الغَـداة والعَشِيّ ، ويقال : ظِلَّاهُمَا ، قال الشاعر :

إِذا الأَرْطَـى تَوَسَّـدَ أَبْرَدَيْـهِ   خُدُودُ جَوَازِئٍ بالرَّمْلِ عِينِ [(١)]

وأما البُرْدانِ – بالضم – : فالجناحانِ ، يقال : بُرْدَا [(٢)] الجُنْدُبِ لجناحَيْهِ ، قـال ذو الرُّمَة :

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلَا مُقْطِفٍ عَجِلٍ   إِذَا تَجَاوَبَ مِن بُرْدَيْـهِ تَرْنِيمُ [(٣)]

وهِنْد [(٤)] : اسم بلادٍ يُجلَب الطِّيبُ منها ، والنِّسبة إليهـا هِنـديٌّ وهُنـود ،

(١) في (الصحاح : برد) : «قال الشماخ» ، والبيت له في (ديوانه ٣٣١) من نونيته التي مدح بها عرابة الأوسيّ .
الأرطى : شجر ينبت بالرمل يدبغ بورقه . توسّد أبرديه : أي اتخذ الأرطى كالوسادة في أبرديه ؛ ظله وفيئه . فالأرطى : مفعول مقدم بتوسّد ، وانتصاب «أبرديه» على الظرف ، وفاعل «توسّد» : «خدود جوازئ» . والجوازئ : البقر والظباء التي جَزَأَت بالرَّطْب عن الماء ، إلا أن المراد هنا البقر الوحشيّ ، لوصفه «جوازئ» بـ«عِين» ، التي هي من صفات البقر لا الظباء . العِين : جمع عيْناء ، وهي الواسعة العين .
وتقدير البيت : إذا توسّدَ خدودُ بقر الوحش الأرطى في أبرديه .
(٢) في (عب) : «برد» دون ألف ، وهو خلاف ما في المخطوط واللّسان .
(٣) ديوان ذي الرمة ١/ ٤١٩ ، واللسان (جدب ، قطف ، رنم) . مُقطِف : من أقطف الرجلُ ، إذا كانت دابته قَطُوفًا ، أي متقاربة الخطو بطيئة ، يريد : أن رجلي الجندبِ تضرب جناحيه فيسمع لهما صُوَيْت ، كضرب رجلي الـمُقْطِف جانبي دابته يستحثّها وهو عَجِل .
(٤) قوله : «وهند» إلى «التهنيد» كلّه – إلا «يجلب الطيب منها» – في «الصحاح : هند» .

....

كقولك : زِنْجِيٌّ وزُنُوجٌ [1] ، وسيفٌ هِنْدُوَانِيٌّ ، وإنْ شِئتَ ضَمَمْتَ الهاء إتباعًا للدّال . والْـمُهَنَّدُ : السيف الْـمَطبوع مِن حديد الهِنْد .

وهِنْد أيضا : اسم امرأة ، فجمعه جمع التكسير : هُنُود ، وجمع السلامة : هِندات . وإنما نَسَبَتِ العربُ باسم (هِند) لاشتقاقه ، يقال : هَنَّدَتْنِي فلانة : أي تَيَّمَتْنِي بالمغازلة . قال الراجز : [2]

* غَرَّكَ مِنْ هَنَّادَةَ التَّهْنِيدُ *

قال صاحبها – [أي صاحب الرسالة] – : «**رَبَّةِ خِمارٍ ، وأرْبَابِ قِمارٍ ، أَخْدَانِ التَّجْرِ ، وخَدِينَةِ الهَجْرِ**» .

ثم وصف هِندًا بأنها صاحبة خِمارٍ ، وهُنُودًا بأنهم أصحاب قِمار ، يقال في

(١) في (اللسان والتاج : هند) : «وهند : اسم بلاد ، والنسبة : هنديّ ، والجمع : هنود ، كقولك : زِنجِيّ وزنوج» .

(٢) في (التاج : هند) : «وهَنَّادة – بالتاء – من أعلامهنّ ، قال أعرابيّ :

غَرَّكَ مِنَ هَنَّادَةَ التَّهْنِيدُ

مَوْعُودُهَا وَالْبَاطِلُ الْمَوْعُودُ»

التهنيد : الملاينة والملاطفة .

....

المرأة : إنها لَحَسَنَةُ الخِمْرَة [1] ، وفي المثل : إنَّ العَوَان لا تُعَلَّم الخِمْرَة ، [2] لأَنَّ النَّصَفَ مِن النساء لا تُعلّم شَدَّ الخِمَار .

والقِمار : الـمُقامرة ، يقال : تَقَامَرُوا ، أيْ لعبوا بالقِمار ، وتَقَمَّرَ فلانٌ : أيْ غَلَبَ مَنْ يُقامرُه .

ويُسَمَّى الهنودُ : أَخْدانَ التَّجْر ، وهندُ خدينةَ الهَجْر .

الخِدْنُ والخَدِين : الصديق ، يقال : خَادَنْتُ الرَّجُلَ ، ورَجُلٌ خُدَنَةٌ ، إذا كان يخادن الناس كثيرًا .

والتَّجْر : التِّجارة ، يقال : تَجَرَ يَتْجَرُ تَجْرًا وتِجارة . والعَرَبُ تُسَمِّي بائع الخَمْرِ تاجرًا . قال الأسود بن يَعْفُر [3] :

وَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التِّجارِ مُرَجَّلًا ... مَذِلًا بِمالِي لَيِّنًا أَجْيادِي [4]

(١) في المخطوط : «الخميرة» ، وهو تصحيف . والعبارة والمثل كما في (الصحاح : خمر) ، وكما في الصحاح : (قمر ، خدن ، تجر ، هجر) كل ما يلي عن القمار والخِدْن والخَدِين والتّجر والهجر .

(٢) المثل في (مجمع الأمثال)، يضرب في استغناء المجرِّب عن التّعلّم .

(٣) الأسود بن يعفر ، أعشى نهشل ، عدّه ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول شعراء الجاهلية ، مع أنه روى له شعرًا في يوم أحد ، مما يعني أنه أدرك الإسلام . (طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٣ ، ١٤٨) ، وانظر (الشعر والشعراء ١/ ٢٥٥) .

(٤) البيت من داليته المفضلية ، في (المفضليات ٢١٨ ، واللسان ، تجر ، جيد ، مذل) . مرجّلًا : أي مرجّل الشعر ، والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . مذلًا بمالي : سَمْحًا به . لينًا =

....

والهَجْر : ضدّ الوَصْل . يقال : هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا وهِجْرَانًا ، والاسم : الهِجْرة .

[الحيدري] : «أَحْسَبَ» : أي كَفَى . «ظِلَالُهَا» : أي الآدابُ «مِنَ البَرْدَيْنِ» : أي الغداة والعشيّ . «وَأَغْنَتِ» الآداب بحسنها «[الْعَالَمَ]»[1] عَنِ الهِنْدَيْنِ ، هِنْدِ الطِّيب» المشهور ، «وهِنْدِ النَّسِيب» : الحبيبة المشهورة ، التي يتغزل فيها الشعراء ، «رَبَّةِ» : أي صاحبة «الخِمار» : هو للمرأة . «وأَرْبابُ قُمار»[2] : أي وأغنت الآداب عن أرباب قُمارٍ وخِدعة[3] . «أَخْدانِ» - مِن خِدْنِ الجارية[4] - «التَّجْرِ» والمنافع . «وخَدِينَةِ» : أي صاحبة «الهَجْر» : أي هَجْر الحبيب .

=

أجيادي : أراد ميل عنقه من السكر .

(١) بلفظ [العالم] أخلّ الشارح .

(٢) «قمار» بضم القاف ، هو ما عليه اللفظ في نسخة الرسالة التي اعتمد عليها الشارح ، وبالكسر جاء في النسخ الأخرى ، والضم تصحيف ، كما أسلفت في التعليق على شرح المعريّ قبل قليل (ص٢٥٣ حاشية٣) .

(٣) في هذا التفسير - كما أسلفت (ص ٢٥٣) - نظر ؛ لأن سياق الحديث عن الطيب .

(٤) الخِدْن والخَدِين : الصديق . يقال : خادَنْتُ الرجلَ ، ومنه خِدْنُ الجارية (الصحاح : خدن) .

١٠ – ما حامِلَةُ طَوْقٍ[١] مِنَ اللَّيْلِ ، وَبُرْدٍ مِنَ الْـمُرْتَبَعِ[٢] مَكْفوفِ[٣] الذَّيْل ، وَافَتِ[٤] الأَشَاءَ ، فقَالَتْ لِلْكَئِيبِ[٥] مَا شَاء[٦] ، تُسْمِعُهُ غَيْرَ

[المعريّ] : والأَشَاءُ : جمع أَشَاءَةٍ ، وهي النَّخْلَةُ الصغيرة . وقال قَوْمٌ[٧] : هي [أن][٨] تَنْبُتَ من النَّوَاة .

(١) (ما) ساقطة من ز .

وحاملة طوق : أي حمامة . ويقال للحمامة : المطوّقة ، وذات الطّوق .

(٢) في س : «الربيع» .

وبرد : أي ثوب مخطّط . والمرتبع – بفتح الباء – : منزل القوم أيام الرّبيع .

(٣) في الأصل : بالتنوين ، وهو تصحيف .

ومكفوف الذّيل : أي مستديره في استواء ، من كَفَّ الثوبَ : أي خاط حاشيته ، وهي الخياطة الثانية بعد الشّلّ . وكُفّة القميص – بضم الكاف – : ما استدار حول الذيل ، (القاموس : كفف) .

(٤) فيما عدا الأصل : «أوفت» .

ووافت : أتت ، وأوفت : أشرفت .

(٥) جاء في الأصل مع الهمزة ثاء ، وفي سائر النسخ بالهمزة لا غير .

(٦) سقط «ما شاء» من ب ، د .

(٧) كان في الأصل : «وقال غيره» ، وفي أ ، ش : «وقال قوم» ، وهو أولى بالإثبات ، لأن الأوّل لا مرجع للضمير فيه .

(٨) زيادة من أ ، ش .

مَفْهُوم ، لاَ بِالرَّمَلِ وَلَا بِالمَزْمُومِ[١] ، كَأَنَّ سَجْعَهَا[٢] قَرِيضٌ ، ومُرَاسِلَهَا الْغَرِيضُ[٣] ، فَقَدْ مَادَ لِشَجوِهَا[٤] الْعُودُ ، وَفَقِيدُهَا لاَ يَعُودُ ، تَنْدُبُ هَدِيلًا فَاتَ ، وأُتِيحَ لَهُ بَعْضُ الآفَاتِ .

وَالْهَدِيلُ : فَرْخُ الحَمام الذي يزعم بَعْضُ الناس أنه هَلَكَ في عَهْدِ نُوحٍ عليه السّلام[٥] . فالحمائم تبكيه إلى اليوم . قال نُصَيْبُ[٦] :

---

(١) الرّمل والمزموم : ذكرهما في (رسالة الصّاهل والشّاحج ص٥١٨) على أنهما نوعان من الغناء ، وذكر (الرمل) في (الفصول والغايات ص٨٩) ضمن طرائق الإيقاع الثمانية ، وعرفة هناك بأنه (نقرة ثقيلة واثنتان مَحْثُوثَتَانِ) ، وفي كتاب (الموسيقي الكبير) : ذكر الفارابيّ (الرمل) ضمن (الإيقاعات العربيّة المشهورة) في ص١٠٣٣ ، وعرّفه بأنه: (ما كان إيقاعه نقرة واحدة ثقيلة واثنتان خفيفتان) ، ثم ذكر (الزّمّ) ضمن أحوال النغم (ص١٠٧٠) وعرّفه بأنه: (الحال الحادثة للنّغم عند سلوك الهواء بأسره في الأنف ؛ وذلك متى أطبقت الشّفتان ونفذ الهواء كله في الأنف) .

(٢) كذا في ب ،ج ،ك ،ن ،وفي باقي النسخ : «سجيعها» .

(٣) الغريض : هو أبو يزيد عبدالملك ،من أشهر المغنين في العصر الأمويّ ، كان مولى للثّريّا بنت عليّ ،صاحبة عمر بن أبي ربيعة السابق ذكرها ، ولقّب (الغريض) لنضارة وجهه وحسن منظره ، (الأغاني ٢/ ٢٥٩) .

(٤) ماد : مال واهتزّ . الشّجو : الهمّ والحزن .

(٥) سقطت هذه الجملة من أ .

(٦) نصيب : هو نصيب بن رَباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، كان شاعرًا فصيحا مقدّما في النسيب والمديح، ولم يكن له حظ في الهجاء ، وكان عفيفًا ، جعله ابن سلام في الطّبقة السادسة من فحول الإسلاميين . (الطبقات ٢/ ٦٧٥ ، الأغاني ١/ ٣٢٤) .

....

/ فَقُلْتُ أَتَبْكِي ذَاتُ طَوْقٍ تَذَكَّرَتْ   هَدِيلًا ، وقد أَوْدَى وَمَا كَانَ تُبَّعُ[1]   (١٩ أ)

[البكرباديّ] : قال صاحبها - [أي صاحب الرسالة]- : «مَا حَامِلَةُ طَوْقٍ مِنَ اللَّيْل ، وبُرْدٍ مِنَ الـمُرْتَبع مَكْفُوفِ الذَّيْل ، أَوْفَتِ[2] الأَشَاءَ ، فَقَالَتْ لِلْكَئِيبِ مَا شَاء ، تُسْمِعُهُ غَيْرَ مَفْهُومٍ ، لا بِالرَّمَلِ وَلَا بالمَزْمُوم . كَأَنَّ سَجِيعَهَا قَرِيضٌ ، ومُرَاسِلَهَا الْغَرِيض ، فَقَدْ مَادَ لِشَجْوِها العُودُ ، وَفَقِيدُها لَا يَعُود» [3] .

ثم أنشأ في ضربه مثلا لشدة شوقه إلى مزاره ، وغايةِ نزاعه إلى أنبائه وأخباره – بالمطوّقة ، التي تمدّ حنينها بسجيعها[4] ، لفقد نَزِيعِها[5] ، فأنا في ذكره الأبات[6] ، أراد تنوّقها في ضمّ جناحها في مشيتها ، وما يبين عليها من حسن النقط والتخطيط ، وأربى على الآراب ، لـمّا [ترك] ما سبق من

---

(١) والبيت في ديوانه ص٨٤ ط بغداد. وفي اللسان (مادة هدل) : قال نصيب –وقيل : هو لأبي وجزة– : البيت .

أودى : هلك . وما كان تبّع : أي لم يكن بعد . وتبّع : قيل : ملك قديم من ملوك حمير ، وقيل : هو لقب لكل منهم ، وسمّوا بذلك لأنهم يتبع بعضهم بعضًا .

(٢) في الأصل وحده : «وافت» .

(٣) بعده –مما شرح فيما يلي ولم يذكر هنا – : «تندب هديلا فات ، وأتيح له بعض الآفات» .

(٤) في (عب) : «بتسجيعها» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٥) نزيعها : غائبها (اللسان : نزع ١٠/ ٢٢٨) .

(٦) في (عب) : «فأنى في ذكره بالأمار» ، وفي المخطوط كما رسمتُ ، وكلاهما بعيد .

مَثَل الغراب[1] . جَعَلَ الحمامة لِما في عنقها من الطوق حاملته . وأراد بقوله : «من الليل» سواد الطوق .

الْمُرْتَبِع[2] : الذي ليس بطويل ولا قصير ، يقال : ارْتَبَعَ ، إذا كان رَبْعَة ، والجمع رَبَعَات ، قال العجّاج :

* رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أو شَوْقَبَا * [3]

١٨ قوله : «مكفوف الذّيل» ، مشدوده ، من قولهم :/ عَيْبَةٌ مكفوفة ، أي مُشْرَجَةٌ مَشدودة .[4] ويجوز أن أريد به من كَفّ الخياطة ، وهي الخياطة الثانية بعد الشَّلّ[5] .

(١) في المخطوط مكان الزيادة بياض كأنه محوٌ . وفي (عب) نُقَطٌ مكان البياض ومكان «الآراب لما» . ومَثَل الغراب سبق في ص١٥٤–١٥٥ .

(٢) قوله : «المرتبع» مما استدللت به على أن الشارح لم يأخذ الرسالة بالسّماع المتصل إلى صاحبها ؛ لأنه في الشاهد الذي أورده بكسر الباء ، وفي سائر النسخ – مما طريقة السّماع – بالفتح ، وبالفتح يكون المراد بـ«المرتبع» : الموضع الذي يُنزل فيه زمن الربيع .

(٣) ليس في ديوانه (طبعة عزة حسن) ، وهو في (الصحاح : ربع) كما هنا ، وقبله في (اللسان : ربع) : * كَأَنَّ تَحْتِي أَخْدَرِيًّا أَحْقَبَا * . الأخدريّ : حمار الوحش . والأحقب : الذي في بطنه بياض . والرَّباعي : الذي سقطت رباعيته – وهي السنّ التي بين الثنيّة والنّاب – وذلك في السنة الخامسة . والشوقب : الطويل .

(٤) كان في المخطوط : «أي مشروحة مكفوفة» ، والصّواب من (الصحاح واللسان : كفف) . العيبة : ما يجعل فيه الثّياب . ومُشرجة : من أشرجتُ العيبة ، داخلت بين أشراجها ، أي عُراها . ومشدودة : من شدّه : أوثقه (الصحاح : عيب ، شرج ، شدد) .

(٥) كان في المخطوط : «الملّ» ، كما في مطبوعة الصحاح الأولى ، والصواب من مطبوعته الأخيرة =

أوفت : أشرفت عليها أو أتتها .

الأَشاء : صغار النّخل ، بالفتح والمدّ . والواحدة : أَشاءة ، والهمزة فيه منقلبة من الياء ، لأن تصغيره : أُشَيٌّ ، قال الشاعر :

وَحَبَّذَا حِينَ تُمْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أُشَيٍّ وفِتيانٌ بِهِ هُضُمُ [(١)]

والكئيب : المنكسر [(٢)] من الحزن ، وقد كَئِبَ الرجلُ يَكْأَبُ كَأْبَةً وكَآبة ، مثل نَشْأَة ونَشاءة ، ورَأْفة ورَآفة ، فهو كئيب [(٣)] وامرأة كئيبةٌ وكَأْباءُ أيضًا ، قال الرّاجز :

=

ومن اللسان (كفف) .

(١) كذا في (الصحاح : أشا) مع بعض اختلاف ، والبيت لزياد بن حَمَل – وقيل : لزياد بن منقذ – في الحماسية رقم (٥٧٨) عند المرزوقيّ ، وللمرّار العدويّ – زياد بن منقذ – في (الشّعر والشّعراء ٢/ ٦٩٧) ، وللمرّار الفقعسيّ في (أغاني الدار ١٠/ ٣٢٣) ، والراجح أنه المرّار العدويّ كما حقّق البغداديّ في (الخزانة ٥/ ٢٥٣-٢٥٦) ، «وكان المرّار قد أتى اليمن فنزع إلى وطنه ببطن الرُّمَّة ، فنظم القصيدة التي منها البيت . قال أبو العلاء : الرّمة : وادٍ بنجد ، يقال بتشديد الميم وتخفيفها» . وقال الجوهريّ : «وادي أشيّ : وادٍ باليمامة فيه نخيل» . وعن البيت قال التبريزيّ : «هُضُم : جمع هَضوم ، أي ظَلوم ، يعني أنهم يظلمون المال ، أي يكسبونه وينفقونه . هكذا ذكر لي أبو العلاء وقت قراءتي عليه . (شروح سقط الزند ٢/ ٥١١) .

(٢) في (عب) : «المنكس» ، وهو خلاف ما في المخطوط . والتفسير حتى الشاهد كما في (الصحاح : كأب) أو هو منه .

(٣) بعده في (عب) زاد : «وامرأة كئيب» ، وليس في المخطوط .

....

* أَوْ أَنْ تُرَيْ كَأْبَاءَ لَمْ تَبْرَنْشِقِي *[1]

الرَّمَل : نوعٌ داخلٌ في الدائرة الثالثة ، وله عروضانِ وستة أضرب ، والأصل في أجزائه : * فاعلاتن فاعلاتن [فاعلاتن] * ومثله . والمزموم : ما قد زُمَّ وشُدَّ عن الانتبار في أساليب اللّغو[يين] [2] .

السَّجِيع والسَّجْع[3] : هو الكلام الـمُقَفَّى ، وسَجَعَت الحمامة : أي هَدَرَتْ . وسَجَعَ الرجلُ سَجْعًا ، وسَجَّعَت تَسْجيعًا . وسَجَعَت الناقة : أي مدّت حنينها على جهة واحدة . قال أبو زيد : الساجع : القاصد ، وأنشدَ قولَ ذي الرّمة :

قَطَعتُ بِهَا أَرْضًا يُرَى وَجْهُ رَكْبِهَا إِذَا مَا عَلَوْهَا مُكْفَأً غَيْرَ سَاجِعِ[4]

---

(١) الرّجز لجندل بن المثنّى الطّهويّ في (اللسان : كأب ، أوق ، برشق) ، وقبله في (كأب ، أوق) :

عَـزَّ عَـلَى عَمِّـكِ أَنْ تُـؤَوَّقِي
أَوْ أَن تَبِيتِـي لَيْلَـةً لَمْ تُغْبَقِـي

أَوَّقَهُ تأويقًا : حمّله المشقة ، أو قَلّل طعامه . والغَبوق : شرب العشيّ . والابرنشاق : الفرح والسّرور .

(٢) الزيادة في الموضعين مما يقتضيه السياق . والتفسير للرّمل والمزموم بغير ما أراد المعريّ (انظر ما سبق عن اللّفظين في ص ٢٦٠ لترى مقدار البعد والوهم في كلام الشارح) .

(٣) الشرح - من «والسجع» إلى «قاصد» - في (الصّحاح : سجع) مع بعض اختلاف .

(٤) ديوان ذي الرّمة ٢/ ٧٨٩ ، والصّحاح واللسان (كفأ ، سجع) برواية «ترى» مكان «يرى» .

=

....

أي جائرًا غير قاصدٍ .

أراد بـ«القريض» هنا : ما يردّه البعير من جِرَّته[1] ، كأنه شبّه ترديدها بتغريدها بتطريب الـمُغنّي وتسريدها[2] . وبعضهم يحمل قول عَبِيد عَلَى هذا ، حيث يقول : «حَالَ الجريض دون القريض[3]» .

=

بها : أي الناقة . وجه ركبها : مسلكهم ، مكفأ غير ساجع : مُمالًا غير مستقيم . السّاجع : القاصد المستوي المستقيم .

(١) هذا التفسير بعينه في (الصّحاح : قرض) ، وقوله : «أراد» هنا وفيما يلي مما أبعد فيه ، لأن المعريّ لم يرد بالقريض والغريض ما ذكر ، إنما أراد بالقريض الشّعر ، وبالغريض : المغني الأمويّ المشهور ، وقد سبق التعريف به (ص ٢٦٠) .

(٢) في (عب) : «تسديدها» ، وهو خلاف ما في المخطوط ، وما في المخطوط – كما رسمت – غير دقيق ؛ لأن الوجه في التعبير : «كأنه شبّه ترديدها لتغريدها بتطريب المغنّي وتسريده» ، تسريده : متابعته (اللسان : سرد) ، على أنّ التّشبيه هنا ليس كما ذَكَرَ ؛ لأن قول المعريّ : «كأن سجعها قريض» لا يحتمل إلا تشبيه سجعها بالشّعر .

(٣) عبيد : هو عبيد بن الأبرص الشّاعر الجاهليّ . وقوله : «حال الجريض دون القريض» ، هو ما رَدَّ به على المنذر بن ماء السّماء ملك الحيرة ، حين ورد عليه في يوم بؤسه فقال له : أنشدني ، وقد عزم على قتله (الأغاني ٢٢/ ٨٧ طبع الهيئة العامة للكتاب) ، وله تفسيران ؛ قال في (اللّسان : جرض) : «وقولهم : (حال الجريض دون القريض) ، قيل : الجريض : الغُصّة ، والقريض : الجِرّة ، وضَرِجَت الناقة بِجِرَّتها وجَرِضَت [أي غَصَّت] . وقيل : الجريض : الغَصَص ، والقريض : الشّعر» ، وإلى التفسير الأول أشار الشارح بقوله : «وبعضهم يحمل قول عَبيد على هذا» ، وإلى الثاني قصد عَبيد بقوله الذي صار مثلًا ، يقال عند كل أمر كان مقدورًا عليه فحيل دونه (انظر – مع ما سبق – الأمثال : لأبي عُبيد ص٣١٩ ، ومجمع الأمثال ١/ ١٩١) .

=

وأراد بـ«الغـريض» : المشتاقِ ، مـن قـولهم : غَرِضْـتُ إليـه ، بمعنـى اشتقتُ ، قال الشاعر :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وناقَتِي ... بِحَجْرٍ إلى أَهْلِ الحِمَى غَرِضانِ[1]

وإن كانـت الروايـة بالـصّاد : «كَـأَنَّ سَـجِيعَها قَـرِيصٌ ، ومُراسِـلَها الفَرِيص»[2] - فمعنى «القريص» : الكلمة المؤذيـة[3] ، وهـي القارصـة . قال الشاعر :

قَـوَارِصُ تَـأْتِينِي وتَحْتَقِرُونَهَـا ... وقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الإنـاءَ فَيَفْعَمُ

ومعنى «الفـريص» - بالفـاء والـصّاد - : الـذي يُفارصـكَ في الـشُّرْبِ

=

الغُصّة : ما غَصِصْت به ، أي وقف في حلقك فلم تكد تسيغه . والغَصَص - بالفتح - : مصدر قولك : غَصِصْت يا رجل (اللسان : غصص) .

(١) البيت لأعرابيّ من بني كلاب في (الكامل للمبرد ١/ ٣٢) ، وانظر : اللسان (غرض) .
لم يغرض : لم يَشْتَق . حَجْر : قَصَبة اليمامة (اللسان : حجر) ، والحِمَى : حِمَى ضَرِيّة ، وكانت لبني كلاب ، بين البصرة ومكّة (تاج العروس ١٠/ ٢١٩) .

(٢) قوله : «إن كانت الرواية بالصّاد» ، يعني دليلا آخر على أنه لم يتلقّ الرسالة بالسّماع المتصل إلى صاحبها ؛ إذ لو تلقاها بالسّماع لم يقل ذلك ؛ لأن الرواية فيما سُمع - بشهادة النّسخ ، حتى التي وصلته - بالضّاد المعجمة فقط .

(٣) قوله : «القريص : الكلمة المؤذية» لم أجده ، إنما وجدت : «القريص : ضرب من الأُدم ، والقارصة - لا القريص - : الكلمة المؤذية ، قال الفرزدق . . . » (الصحاح واللسان والقاموس والتاج : قرص) .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٦٥٧ ، واللسان (قرص) ، وفي الكامل ١/ ٢٨ ، والصناعتين ٤٣٥ : «يحتقرونها» . فيفعم : فيفيض .

والنَّوْبَة ، والافتراص : الاغتنام .

مُراسِلها : أراد الذي يراسلها ويتزيّن ، أُخذ من قولهم : المرأة الْمُرَاسِل[1] ؛ وهي التي مات زوجها ، أو أَحَسَّت منه أنه يريد أن يطلقها ، فهي تتزيّن لآخر وتراسله ، ومنه قول جرير :

يَمْشِي هُبَيْرَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ شَيْخِهِ مَشْيَ الْمُرَاسِلِ أُوذِنَتْ بِطَلَاقِ[2]

أي ليس يطلب بدم أبيه .

يقال : مَادَ العُود[3] - إذا تمايل - يَمِيدُ مَيْدًا ، ومَادَ الرجلُ : تَبَخْتَرَ .

والعُود : واحد العِيدانِ والأعواد ، أراد به الغصن .

والشّجو : الهمّ والحزن ، وشَجَاهُ يَشجوه شَجْوًا ، إذا أحزنه .

وفقيدها : أي ما فقدته - أي طلبته - عند غيبته . يقال : فَقَدتُ الشيء فَقْدًا وفِقْدَانا ، وكذلك افتقدته وتفقّدته ، والفاقد[4] : المرأة التي تفقد

(١) كان في المخطوط : «المراسيل» ، والصّواب من الصّحاح : (رسل) ؛ لأن الشّرح - من «المرأة» إلى «أبيه» - بنصّه هناك .

(٢) ديوان جرير - بشرح محمد بن حبيب - ١/ ٤٣٤ .

وهبيرة : هو ابن الصَّلْت الرّبعيّ ، من ربيعة بن مالك ، كان يروي شعر الفرزدق فهجاه جرير ، كما في (الأغاني ٨/ ٢٥ طبعة دار الكتب) ، حيث أورد الهجاء وأوله بيت الشاهد .

(٣) الشرح - من قوله : «ماد» إلى «قدر[ه] له» - في (الصحاح : ميد ، عود ، شجا ، فقد ، ندب ، هدل ، تيح) مع بعض اختلاف .

(٤) كان في المخطوط : «الفاقدة» بالتاء ، وبالتاء أثبت اللفظ في (عب) ، واللفظ بلا تاء في =

الولد أو الزوج .

قوله : «تندبُ» ، يقال : نَدَبَ الـمَيِّتَ – أي بكى عليه وعَدَّدَ محاسنه – نَدْبًا ، والاسم النُّدْبَة .

والهديل : الذكر من الحَمام ، قال جِرَانُ العَوْد [1] :

كَأَنَّ الهَدِيلَ الظَّالِعَ الرِّجْلِ وَسْطَهَا مِنَ البَغْيِ شِرِّيبٌ يُغَرِّدُ مُنْزَفُ [2]

وأُتيح له : أي قُدِّر له ، وأَتَاحَ الله له الشيء : أي قَدَّرَ[ه] له [3] .

[الحيدري] : «مَا حَامِلَهُ طَوْقٍ مِنَ اللَّيل» : أي مُطَوَّقة – تلك الحمامات [4] – بَطوقٍ أسود . «وبُرْدٍ» : أي ثوب . «مِنَ الـمُرْتَبعِ» : أي الذي يُنبت ما تَرتع [فيه

=

(الصّحاح) ، المشتمل على الشّرح حتى كأنه مصدره ، وبلا تاء أيضا وجدت اللفظ في (اللسان ، والقاموس ، وتاج العروس : فقد) ، لذا أثبته كما في هذه المصادر ولاسيما الصّحاح .

(١) جِران العَوْد : لقب عامر بن الحارث النُّميريّ ، الشاعر ، الذي اشتهر بوصف ما لقي من زوجتيه ، والذي اختلف في زمنه ، أجاهليّ؟ أم إسلاميّ؟ (الشعر والشعراء ٧١٨ الخزانة ١/ ١٨ ، التاج : جرن ، رسالة الصّاهل ٣٢٢ ، تاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ١/ ١١٦ ، الأعلام ٣/ ٢٥٠) .

(٢) كذا في اللسان والتاج «هدل» ، وفي ديوان جران العود ١٣ : «مترف» مكان «منزف» .

الظّالع : من الظَّلْع ، وهو الغَمْز والعرج في المشي . والبغي : مجاوزة الحدّ . يقول : من نشاطه كأنه ظالع لما هو فيه من الطّرب . شِرّيب : كثير الشّرب للخمر . يغرّد : يصيح . منزَف : سكران . ومُترف : مُنعَّم .

(٣)الزيادة هنا من (الصحاح : تيح) .

(٤) قوله : «تلك الحمامات» ينافي تفسيره الآتي : «تلك الحمامة» ، أي إنّ المقام للإفراد .

....

الإبل][1] . «مَكْفُوفِ –من كُفَّة القميص[2] – «الذَّيل» .

«وَافَتْ» ، [أي رَقِيَتْ وصَعِدَت[3]] «الأشَاءَ» : جمع أَشَاءَةٍ ، وهي النّخلة الصغيرة ، [و]قال بعضهم : هي تنبت من النّواة . / «فَقَالَتْ» 68 المطوّقة [4] «لِلْكَئِيبِ» : العاشق الحزين «مَا شَاءَ» الكئيب . «تُسْمِعُهُ» بصوتها الحزين «غَيْرَ مَفْهُومٍ» معناه ؛ لأنه صوت الحيوان . «لَا بِالرَّمَلِ» من الأشعار ، «وَلَا بالمَزْمُومِ» من الأبيات [5] «كَأَنَّ سَجْعَهَا» : أي صوتها المُسَجَّع «قَرِيضُ» الشعر ، «وَمُرَاسِلَهَا الغَرِيضُ» ، الغَرِيض والإغريض : الطَّلْع [6] ويقال : كلّ أبيض طريّ . «فَقَدْ مَادَ» ومال «لِشَجْوِها» وحُرقتها وحُزنها «العُود» الذي وَقَفتْ عليه . «وَفَقِيدُهَا» : أي حبيبها الذي فقدته «لَا يَعُودُ» إليها . «تَنْدُبُ» تلك الحمامة «هَدِيلًا» : هو فرخ الحمام ، الذي يزعم [بعض][7] الناس أنه هَلَكَ في عهد نوح ، عليه

---

(1) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وأثبتّه من الحاشية .

(2) كُفَّة القميص – بالضمّ – : ما استدار حول الذَّيل (الصحاح : كفف) .

(3) من الحاشية أثبت ما بين القوسين ، وكان فيها «رقت» ، والوجه ما أثبت (المصباح : رقي) .

(4) كان في الشرح : «فقالت : أرباب القهار» ، وهو سهوٌ ، وجلّ من لا يسهو .

(5) انظر ما سبق عن الرمل والمزموم في التعليق على المتن قبل قليل (ص٢٦٠) لترى مدى بعد الشارح فيما ذكر .

(6) الغريض : هوا المغنيّ المشهور لا ما ذكر (انظر ما سبق في التعريف به قبل قليل ص(٢٦٠) .

(7) ما بين القوسين سقط من الأصل وأثبته من الحاشية .

السلام ، وأنّ الحمائم تبكي عليه إلى اليوم حزنًا ، قال نُصيب :

فَقُلْتُ : أَتَبْكِي ذَاتُ شَجْوٍ تَذَكَّرَتْ هَدِيلًا ، وَقَدْ أَوْدَى وَمَا كَانَ تُبَّعُ [1]

٦٩ / «فَـاتَ» ومَـضَىٰ ، «وَأُتِـيحَ» : أي قُـدِّر «لَـهُ» : أي للهـديل «بَعْـضُ الآفَاتِ» الْـمُهْلكة .

(١) انظر ما سبق عن البيت في التعليق علىٰ شرح المعريّ (ص ٢٦١) .

- بِأَشْوَقَ [1] إلَى هَدِيلها مِنْ عَبْدِهِ [2] إِلَى مُنَاسَمَةِ [3] أنبائِهِ ، وَلاَ أوجَدَ علَى [4] إِلْفِهَا/ مِنْهُ علَى زيَارة فِنَائِه . (٤ أ)

وَلَيْسَ الأشْوَاق ، لِذَوَاتِ الأطْوَاق ، ولاَ عِنْدَ السَّاجِعَةِ ، عَبْرَةٌ [5] مُتَراجِعَة ، إِنَّمَا رَأَتِ الشَّرَطَيْنِ [6] ، قَبْلَ البُطَيْنِ ، والرِّشاء ، بعد العِشاءِ [7] فَحَكَتْ صَوْتَ الماءِ في الخَرير ، وَأَتَتْ بِرَاءٍ دَائمة التَّكْرِير ، فَقَالَ جَاهِلٌ [8] : فَقَدَتْ حَمِيمًا ، وثكَلَت وَلَدًا قَدِيمًا ،

[المعري] : وَالشَّرَطَانِ : من منازِل القمر ، وهما يطلعان في (نَيْسَانَ) [9]

---

(١) خبر قوله : «ما حاملة طوق» ، وقد فصل بينهما بما ذكر من الصفات .

(٢) في أ : «من وليّه» .

(٣) مناسمة أنبائه : تلقّيها والأنس بها ، من قولهم ، ناسمه : إذا داناه وشامّه ووجد ريحه ، وهو طيّب المناسمة والمنامسة (اللسان والأساس : نسم) .

(٤) عبارة ب ، د ، ز : «ولا أوجد في» ، وعبارة أ : «ولا أوجد على زيارة فنائه» ، وكلاهما تصحيف .

(٥) في س : «عبرة» - بكسر العين - وهو تصحيف .
والعبرة - بالفتح - الدمعة قبل أن تفيض ، أو تردّد البكاء في الصدر ، أو الحزن بلا بكاء ، (التاج : عبر) .

(٦) في س : بضم الشين ، وهو تصحيف .

(٧) عبارة ز : «إنما رأيت الشرطين قبل البطين ، والرشا قبل العشا» ، وهو تحريف ، وعبارة أ ، ش : «إنما رأت الرّشاء بعد العشاء ، والشّرطين قبل البطين» ، بالتقديم والتأخير .

(٨) في ر : «الجاهل» .

(٩) نيسان : سابع الشهور الرّوميّة ، وابتداؤه في السادس من (برمودة) .

....

الطّلوع الذي يعتمده أصحاب الأنواء (١) ، وهما من الكواكب الشّاميّة ، وكذلك البُطَينُ . والرِّشَاء : من منازل القمر أيضًا ، وهو من الكواكب اليَمانِيَّة(٢) .

---

(١) في أ : «أرباب الأنواء» ، وفي س : «أصحاب الأنواع» ، وكلاهما تصحيف .

(٢) في تفسيره هنا قصور ، لأنه لا يفي بفهم المراد أعلاه ، إذ المراد – فيما يبدو – أنّ سَجْع المطوّقة ليس لشوقٍ ولا لحزن ، ولكن لباعث آخر وهو قدوم الربيع الذي يجدّد الحياة في الأحياء ؛ ويطلق بالسّجع جميع الأطيار . ولتوضيح ذلك نضيف إلى تفسيره :

أنّ الشَّرَطَيْن : نجمان من برج الحَمَل – بمنزلة قرنيْ الحمل – وهما المنزلة الأولى من منازل القمر الثمانية والعشرين ، وأوّل طلوعهما بالفجر في الثامن عشر من (نيسان) وهو الثالث والعشرون من (برمودة) .

وأن البطين : ثلاثة كواكب صغار من برج الحمل أيضا – بمنزلة البطن من الحمل – وهو المنزلة الثانية بين الشّرطين والثريّا ، وأوّل طلوعه بالفجر في أوّل أيّار ، وهو السادس من (بشنس) .

وأما الرِّشاء : فهو كواكب كثيرة صغار على صورة السّمكة ، في سرتها كوكب نيّر ينزله القمر ؛ ويقال لها (بطن الحوت) ، والرّشاء آخر منازل القمر ، وأوّل طلوعه بالفجر في الخامس من (نيسان) وهو العاشر من (برمودة) ، أي إنّ طلوعه قبل طلوع الشّرطين بثلاثة عشر يومًا .

فإذا كان ابتداء (الربيع) في الثامن عشر من (نيسان) – عند حلول الشمس برأس الحمل – فمطلع الشّرطين إذن من أماراته . ولأنّ طلوعهما في الترتيب بعد الرّشاء كما سبق ، جعل رؤيته – مع رؤيتهما – من الأمارات . أما جعل هذه الرّؤية (بعد العشاء) ، فمعناه : بعد وقت العشاء . ووقت العشاء ممتدّ إلى الفجر ، فكأنه قال : «ورأت الرّشاء عند طلوع الفجر» ، وذلك لأنّ طلوع أيّ نجم من هذه المنازل إنما يكون عند طلوع الفجر كما قالوا . (انظر : صبح الأعشى ٢/ ٣٥٠ ، ٤٠٣ ، واللسان : مادة : شرط ، وبطن ، ورشا) .

وَهَيْهَاتَ يَا باكية ! أَصْبَحْتِ ، فَصَدَحْتِ ، وأَمْسَيْتِ ، فتَنَاسَيْتِ [(١)] ، لَا هَمَامِ لا هَمَامِ [(٢)] ؛ مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ هَاتِفِ الْحَمَامِ ؛ سَلِمَ [(٣)] فَنَاحَ ، وَصَمَتَ وَهُوَ [(٤)] مَكْسُورُ الْجَنَاحِ ، إِنَّمَا الشَّوْقُ لِمَنْ يَذَّكِرُ [(٥)] فِي كُلِّ حِينٍ [(٦)] ، وَلَا يُذْهِلُهُ مُضِيُّ السِّنِينَ [(٧)] .

وَصَدَحَ الطائر وغيره ، إذا رفع صوته .

ويقال : لَا هَمَامِ ، أي لَا أَهُمُّ بِذَلك [(٨)] ، وهو مَعدُولٌ [(٩)] .

[البكرباديّ] : قال صاحب الرسالة : / «بِأَشْوَقَ إِلَى هَدِيلها مِنْ عَبْدِهِ إلى مُنَاسَمَةِ أَنْبائِهِ ، وَلَا أَوْجَدَ عَلَى إِلْفِهَا منه عَلَى زِيارَةِ فِنائِهِ . وَلَيسَ ١٠٩

(١) في ط : «فتنائيت» .

(٢) في الأصل : بضم الهاء ، وهو تصحيف ، وأثبت ما في النسخ الأخرى ، لأنه هو ما في (القاموس واللسان مادة : همم) .

(٣) في أ : «سلم»- بتشديد اللام- وهو تصحيف .

(٤) كان في الأصل : «فهو» ، وفي غيره : «وهو» ، والصواب الثاني ، لأن السياق يقتضي الواو لا الفاء .

(٥) سقط «لمن يذكر» من ج .

(٦) عبارة س : «يذكر كل حين»- بدون (في) ، وبفتح الحاء وتسكين الياء من (حين)- وهو تحريف .

(٧) عبارة (ر) : «ولا يذهله مرّ السنين» ، الإذهال : الإنساء والإغفال .

(٨) في الأصل : «لا هم بذلك» ، وما أثبته في أ ، ش .

(٩) يعني معدول عن هَامَّة -على وزن فاعلة- كـ(حذام) معدول عن حاذمة .

....

الأَشْوَاقُ ، لِذَوَاتِ الأَطْوَاقِ ، وَلَا عِنْدَ السَاجِعَة ، عَبْرَةٌ مُتَرَاجِعَةٌ ، إِنَّما رَأَتِ الشَّرَطَيْنِ ، قَبْلَ البُطَيْن ، والرِّشاءَ ، بَعْدَ العِشاء ، فَحَكَتْ صَوْتَ المَاءَ في الخَرير ، وأَتَتْ بِرَاءٍ دَائِمَةِ التَّكْرِير . فَقَالَ الجاهِلُ[1] : فَقَدَتْ حَمِيمًا ، وثَكَلَتْ وَلَدًا كريمًا[2] . وهَيْهَاتَ يَا بَاكِيةُ! أَصْبَحْتِ ، فَصَدَحْتِ ، وأَمْسَيْتِ ، فتناسَيْتِ ، لَا هَمَامِ لَا هَمَام ، ما رَأَيْتُ أَعْجَبَ من هَاتِفِ الحَمَام ؛ سَلِمَ فَنَاحَ ، وصَمَتَ وَهُوَ[3] مَكسُورُ الجَنَاح . وإنما الشَّوْقُ لِمَنْ يَدَّكِرُ في كلّ حِينٍ ، ولا يُذْهِلُهُ مَرُّ[4] السِّنين» .

ثم ذكر شدّة شوقه متطلعًا لأنبائه ، ومخبرًا له بتوفير قصده إلى زيارة فنائه . فوصف شوقه بشوق ذات الأطواق عند تسجيعها وترجيعها[5] أسجاعها ، فميّز بين الشوقين ، وبين رجحان شوق أولي التّمييز ، الذين إذا اشتاقوا وقع شوقهم ببواعث قويّة ، ودواع متوافرة ، ولم يقف ذلك على أوقاتٍ مخصوصة ، ما دامت الدّاعية حاصلة ، والباعثة قائمة ، كاهتياج

---

(١) في سائر النسخ : «جاهل» .

(٢) في سائر النسخ : «قديما» .

(٣) في (عب) : «فهو» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٤) في سائر النسخ : «مضيّ» .

(٥) في المخطوط - وأثبت في (عب) - : «عند تسجيعهم وتراجعهم» ، والوجه ما أثبت .

....

شوق ذوات الأطواق ، إذ لا تغرِّدُ أطيارهـا ، إلا عنـد اطـراد أنهارهـا [(١)] ، وتنوير أشجارها ، ثم تراها نائحات سالمات ، وصامتات شاجيات .

مناسمة : أي مُشَامَّةُ نسيم أخباره ، ونسيم الرِّيح : هو إقبالها بلينٍ قبل أن تشتدّ [(٢)] .

أوجَدَ : أحزَنَ ، مِن وَجَدَ يجِدُ وَجْدًا ، إذا حَزِنَ .

ثم بَيَّنَ ما بَيْنَ شوقه وشوق المطوّقة ، وذَكَر توقيت سـجعها وانقطاعـه ، واعتيادها ذلك من غير باعثه لها عليه عن بصيرة ، ثم وقَّته بحلول الشمس بـأول دقيقة من بُرج الحَمَل ، فلذلك قـال : «رَأَتِ الـشَّرَطَيْن» ، وذلـك أنّ الـشَّرَطَيْن نجمان هما قَرْنا الحَمَل مـن هـذا الـبُرج [(٣)] ، وإلى جانـب الـشماليّ مـنهما كوكـبٌ صغير ، ومِنَ العرب مَن يَعُدّه معهما فيقـول : هـو ثلاثـة كواكـب ، ويـسمّيه [(٤)] (الأشراط) ، قال الكميت :

هَاجتْ عَلَيْهِ مِنَ الأشراطِ نافِجَـةٌ ... في فَلْتَةٍ بَـيْنَ إظـلامٍ وإسْـفارِ [(٥)]

---

(١) في (عب) : «اطراد أزهارها» ، وهو خلاف ما في المخطوط .
اطِّرادُ الأنهارِ : جريانها ، قال في (الصحاح : طرد) : والأنهار تَطَّرِد : أي تجري .

(٢) في (الصحاح : نسم) : «النسيم : الرِّيح الطيبة . . ونَسَمُ الرِّيح : أوّلُها حين تقبل بلينٍ قبل أن تشتدَّ» .

(٣)قوله : «الشَّرطين» إلى آخر الشّاهد – في (الصّحاح : شرط) ، لكن عبارته عما سبق : «والشَّرطان : نجمان من الحَمَل ، وهما قرناه» ، وفي (عب) : «وهو» مكان «من هذا» .

(٤) كذا في المخطوط و(عب) ، وفي (الصّحاح) : «ويسمّيها» ، وهو المناسب لـ«ثلاثة كواكب» .

(٥) شعر الكميت ١/ ١٧٩ ، واللسان والتاج (شرط ، فلت) .

=

....

وإنما خصّ هذا الوقت لَـمَّا علم أنّه وقت تغريد الأطيار ، وتَنوير الأشجار ، واطِّراد الأزهار [1] .

والبُطَيْن : بَطْن الحَمَل ، وصغّره لأنّ البُرج نجومٌ كثيرة على صورة الحَمَل ، وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التّثليث كأنها أثافِيّ ، والثريّا أَلْيَتُهُ[2] .

والرِّشاء : كواكبُ كثيرة صغار على صورة السّمكة ، يقال لها : (بَطن الحوت) ، وفي سُرَّتها [3] كوكب نَيِّرٌ ينزله القَمَر .

والخرير : صوت الماء . يقال : خَرَّ الماءُ خريرًا ، وأراد أنّ تَغَمْغُمَ تغريدها [4] يضاهِي جَرْسَ الخَرير في السماع ، ولذلك قال : «أَتَتْ بِراءٍ

=

النافجة : كل ريح تبدأ بشدّة . والفلتة : آخر ليلة من الشّهر ، والفجأة ، والأمر يقع من غير إحكام . والإسفار : الإضاءة .

(١) اطّراد الأزهار : تتابعها وكثرتها ، من قولهم : اطّردت الأشياء ، إذا تبع بعضها بعضًا (اللسان : طرد ، ٤/٢٥٧) .

(٢) في (الصّحاح : بطن) مع بعض اختلاف في الترتيب .

(٣) في المخطوط : «وفي صرتها» ، وفي (عب) : «وصورتها» ، وما أثبت من (الصحاح : رشا) ؛ لأن ما هنا عن «الرشاء» بنصه هناك .

(٤) التغمغم والغَمغمة : الكلام الذي لا يُبين ، وقيل : هما أصوات الثيران عند الذُّعْر وأصوات الأبطال في الوغى ، وتغمغم الغريقُ تحت الماء : صَوَّتَ (اللسان : غمم ١٥/ ٣٤٠ - ٣٤١) ،

=

....

دائمة التكرير» ، ألا ترىٰ صوت اليمامة في التغريد ، كيف ضاهىٰ راءً مُكَرّرة ، واليمامة تُعَدُّ في ذوات الأطواق .

وإنما قال : «فَقَدَت حميمًا» ؛ لأنّ تغريدها عادةٌ لا عن فكرٍ في بكائها [١] . ولذلك قال مخاطبًا لها : «أَصْبَحْتِ ، فَصَدَحْتِ» ، يقال : صَدَح الديك والغرابُ صَدْحًا ، إذا صَاحَا ، ويعتبر في غير ذلك ، قال لبيد :

وَقَيْنَةٍ وَمِزْهَرٍ صَدَّاحِ[٢]

«وأَمْسَيْتِ ، فَتَنَاسَيْتِ» ، لأَنْ تَذْكُر حالها في الصباح حين أَمْسَتْ [٣] .

قوله : «لا هَمَامِ» ، يقال [٤] : لا مَهَمَّة لي ولا هَمَام ، أي لا أَهُمُّ بذلك ولا أفعلُه ، قال الكميت :

=

والمعنىٰ : أن صوت تغريدها .

(١) كذا في المخطوط ، وفي (عب) : «ثكلها» .

(٢) ديوان لبيد ٤٢ ، و(الصحاح واللسان : صدح) . القينة : المغنيّة . والمزهر : العُود .
ولبيد: سبق التعريف به في صـ٢٢٧.

(٣) تناساه : أرَىٰ من نفسه أنه نسيه ، وتناسيته : نسيته (التاج ١٠/٣٦٨) ، والمعنىٰ على الثاني ، لأن المراد : «أمسيت فنسيت» ، أي تركت في المساء ما فعلت في الصباح ، إلا أنه في الشرح التفت من الخطاب إلىٰ الغيبة .

(٤) قوله : «يقال» إلىٰ آخر الشاهد – في (الصحاح : همم) كما هنا .

....

عَادِلًا غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ طُـرًّا   بِهِـمُ ، لا هَمَـامِ لِي لا هَمَـامِ[1]

ثم تَعَجَّب من هاتف الحَمام! يقال[2] هَتَـفَ الحَـمامُ هَتْفًـا ، والحَـمام عنـد العرب جميع ذوات الأطواق ، مِـن نحـو الفَوَاخِـت ، والقَـمارِي ، وسَـاقِ ٢٠ حُرٍّ ، والقَطَا ، والوَرَاشِين[3] ، وأشباه ذلك . يقع علىٰ الـذكر/ والأنثـىٰ ؛ لأن الهاء إنما دخلت لأنه واحدٌ من جنسٍ ، لا لتأنيث ، وقال حُمَيْد[4] :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إلا حَمَامَةٌ[5]

والحمامة ها هنا قُمْرِيَّة[6] .

---

(١) من مدحه لآل البيت ، في (القصائد الهاشميات ١٣) ، برواية : ((لا همامِ بي لا همامِ)) .

(٢) قوله : ((يقال)) إلى ((قمرية)) في (الصّحاح : هتف ، حمم) مع بعض اختلاف .

(٣) في المخطوط : ((والورشين)) ، والصواب من الصّحاح (حمم ، ورش) ، وانظر (التّاج : ورش) .

(٤) حميد بن ثور الهلاليّ : شاعر مخضرم ، عدّه ابن سلام في الطبقة الرّابعة من فحول الإسلاميّين (الطبقات ٥٨٣ ، الأغاني ٤/ ٣٥٦) .

(٥) ديوان حميد بن ثور ٢٤ ، والبيت (رقم ٧٨) في ميميته المطولة ، وعجزه :

* دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنُّمَا *

ترحة : حزنا ، وترنّما : ترجيعًا للصّوت (التّاج : ترح ، رنم) . وساق حرّ : ذكر الحمام (الفصول والغايات ١/ ٢٣٠) .

(٦) قوله : «والحمامة ها هنا قمرية» غير واضح ، لأنني لم أجد ما يدعو إلى هذا التخصيص ، قال ابن =

....

وإنما تعجّب مِن حيث إنه لا ينوح لغَمٍّ وحُزنٍ ولا ألَمٍ يجده . ألا يرى أنه في سلامة حاله ينوح ، ويصمت إذا كان [أُصيب][1] بآفة . وإنما الشّوق لمن له النّوازع والصّوارف في كل إِنْيٍ مِن الآناء [2] ، ولا تنقطع عنه في ظلام ولا ضياء .

والإذهال : هو إنساء الشيء ، والإغفال عنه .

[**الحيدريّ**] : «بِأَشْوَقَ» : متعلق بقوله : «ما حاملة طَوْق» . «إلى هَدِيلِهَا» الذي هَلَكَ في العهد الأوّل . «مِنْ عَبْدِه» : أي الوزير ، ويعني بالعبد : نفسه . «إلى مُنَاسَمَةِ» : من قولهم : نَاسَمَهُ : أي شَامَّهُ . «أَبنَائِهِ» وأولاده[3] .

«وَلَا أَوْجَدَ» : أشدّ وجدًا «عَلَى إِلْفِهَا مِنْهُ» : أي من عبده «عَلَى زِيَارَةِ

=

سيده : «القمريّة : ضربٌ من الحمام» (اللسان والتاج : قمر) .

(١) أثبت بين القوسين الأنسب لما محي أكثره في المخطوط .

(٢) قوله : «إني» أُثبِتَ في (عب) : «آن» على خلاف ما في المخطوط ، وليس هو مفرد «الآناء» ، إنما مفرده : إِنْي وإِنْو – بكسر فسكون – وأَنًى – بفتح النون بعد فتح أو كسر – : أي ساعة من الليل ، والإنى – كإلى وعَلَى – كلّ النهار (تاج العروس ١٠/ ٢٣ ، ٢٤) ، أما «الآن» – اسم الوقت الذي أنت فيه – فمن «أين» أو «أون» ، ولم أجده مجموعا (اللّسان والتاج : أين) .

(٣) قول الشارح : «أبنائه» من التصحيف الذي أعوزه التثبت ، فضلا عن السّماع ؛ إذ كان يكفي لتلافيه ملاحظة المضاف «مناسمة» ، الذي يستحيل حينئذ لبعد المسافة ، أو ملاحظة حال المخاطب ، الذي كان في الثامنة عشرة ، أي قبل أن يتزوج ، وقبل أن ينجب بزمان .

....

فِنائه» : أي الوزير . والفِناء – بالكسر – : فِناء البيت .

«ولَيْسَ الأَشْوَاقُ لذَوَاتِ الأَطْوَاق» : أي الحمامات المطوّقة . «وَلَا عِنْدَ» الحمامة «السَّاجِعَة» : التي تسجع بصوتها «عَبْرَةٌ» : بكاء «مُتَرَاجِعَة» ، بل العَبْرة إنما تكون عند مِثلي . «إِنَّمَا رَأَت» ذواتُ الأطواق «الشَّرَطَيْنِ» : من منازل القمر ، وهما يطلُعان في نَيْسَان ، الطُّلوعَ الذي يعتبره أهل الأنواء ، وهما من الكواكب الشَّاميّة . «قَبْلَ البُطَيْنِ» : وهو / من الكواكب الشّاميّة . «والرِّشَاءَ» : من منازل القمر ، وهو من الكواكب اليمانيّة . «بَعْدَ العِشاء» في أوّل اللّيل . «فَحَكَتْ» ذواتُ الأطواق بصوتها «صَوْتَ المَاءِ في الخَرِير» ؛ لأنها تُخَرِّر [1] صوتها عند نهايته . «وأَتَتْ بِرَاءٍ دَائِمَةِ التَّكْرِير» ، فإنها عند تصويتها كأنها تكرّر صوت الرّاء . «فَقَالَ جَاهِلٌ» لا يعرف الأشياء بحقيقتها : «فَقَدَتْ» ذواتُ الأطواق صديقًا «حَمِيمًا ، وَثَكَلَتْ وَلَدًا قَدِيمًا» ، أي مات في قديم الزمان . «وهَيْهَاتَ يا بَاكِيَةُ» على ولدها . «أَصْبَحْتِ» في النهار «فَصَدَحْتِ» ورفعت صوتك ، يقال : صَدَحَ الطائر وغيره ، إذا رفع صوتَه [2] . «وَأَمْسَيْتِ» في اللّيل «فتناسَيْتِ» وذُهلتِ عن ولدكِ وتركتِ الصَّدْحَ .

(١) لم أجد «خرّر» بتضعيف العين .

(٢) كان في الشرح : «صدح الطائر وغيره صوته إذا رفعه» ، وأثبتّ ما في شرح المعريّ ؛ لأن العبارة منه .

....

«لَا هَمامِ لَا هَمامِ»[1] : أي لا هَمّ لكِ لذلكَ ، وهو معدول . «مَا رَأَيتُ أَعْجَبَ مِنْ هَاتِفِ الحَمَامِ» ، الذي يَصْدَحُ صوته[2] ويظهر الحزن . «سَلِمَ فَنَاحَ» بصوته . «وصَمَتَ» : وسَكَتَ «فَهُوَ مَكْسُورُ[3] الجَنَاحِ» ، يعني : إن كان سالمًا من[4]/ عِلّةٍ صَاحَ ونَاحَ ، وإن مرض سكت ، فليس حزنه وصَدْحه في جميع الأوقات . 71

«إِنَّمَا الشَّوْق» والغرام «لِمَنْ يَذْكِرُ» الإِلْفَ «فِي كُلّ حِينٍ» ووقتٍ ، «وَلَا يُذْهِلُهُ» عن إلفه «مُضِيُّ السِّنِين» ، وتقادمُ العهد .

---

(1)كان في الشرح بضم الهاء ، والفتح من شرح المعريّ ؛ والصحاح (همم) .

(2)لم أجد صَدَحَ صوته ، إنما وجدت : صَدَحَ الرجلُ والطائرُ : رَفَعَ صوتَه بغناءٍ أو غيره ، وصَدَحَ الدِّيكُ : صاح ، وصَدَحَ الحمارُ : صَوَّتَ . والصَّدْح أيضًا : شِدّة الصوت وحدّته ، والصّادحة : المغنيّة . (اللسان والتاج : صدح) .

(3)قوله : «فهو» بالفاء ، في نسخة الرّسالة التي اعتمد عليها ، وفي غيرها : «وهو» ، وهو الصّواب ، لأن المقام كما أسلفت في التّعليق على المتن يقتضي الواو لا الفاء .

(4)كان في الشّرح : «سالما عن» ، وهو تصحيف .

١١ – وَسَيِّدُنَا[١] – أَطالَ الله بَقَاءَهُ[٢] – الْـقَائِلُ النَّظْمَ : فِي الذَّكاء[٣] مِثْلَ الزَّهَرِ[٤] ، وَفِي النَّقَاء[٥] / مِثْلَ الْـجَوْهَرِ ، تَحسِبُ بادِرَتَهُ التَّاجَ ، ارْتَفَعَ عَنِ الحجَاجِ[٦] ، وَغَابِرَتَهُ الْـحِجْلَ ، فِي الرِّجْل . يَجْمَعُ[٧] بَيْنَ اللَّفْظِ الْـقَلِيل ، (٤ب)

[المعريّ] : والحِجَاجُ – بكسر الحاء وفتحها – عَظْمُ الحاجب .

والحِجْلُ : الْـخَلْخَالُ .

والغَابِرة : الباقية .

والْبَادِرَة : السَّابقة .

---

(١) في ع : «وسيدنا الوزير» ، وقد سبق القول فيه (حاشية ٣ص٢٠٢) .

(٢) لم ترد هذه الجملة في الأصل ، ووردت في سائر النسخ فأثبتها لذلك ، ولأنها من عاداته .

(٣) في أ : «الزكاء»- بالزاي- ، والذي في سائر النسخ بالذال . والذكاء : سرعة الفطنة ، وسطوع الرائحة . والمراد الثاني فيما يبدو .

(٤) الزَّهَر- بفتح الهاء- كالزَّهْر- بسكونها- : نَوْر النبات .

(٥) في ز ، ل : «البقاء» .

(٦) في ش : بفتح الحاء والجيم مشددة ، وهو تصحيف .

(٧) أ ، ج ، ش : «تجمع»- بالتاء- وهو تصحيف .

وَالْـمَعْنَى الجَلِيلِ ، جَمْعَ الأُفْعُوَانِ[1] في لُعابِهِ ، بَيْنَ الْـقِلَّةِ ، وَفَقْـدِ الْبِلَّـةَ . خَشُنَ ، فَحَسُنَ ، وَلَانَ ، فَمَا هَانَ ، لِينُ الشَّكِيرِ ، يَدُلُّ عَلَى عِتْقِ المِحْضِيرِ ، وَحَرَشُ الدِّينَارِ ، آيَةُ كَرَمِ النَّجَارِ .

والْبِلَّةُ : من قولهم / : بَلَّ المريضُ وأَبَلَّ ، إذا بَرِئ . (١٩ب)

وَالشَّكِير : ما صَغُرَ من الرِّيش والشَّعْر وورق الشَّجر، وهو ها هنا ما كان حول ناصية الفرس من صغار الشَّعْر [2] ، ويستدلون بلينه على عِتْق الفرس .

وَالْـمِحضير : الشَّديد الحُضْرِ [3] .

وحَرَشُ الدِّينارِ : أي خُشُونَتُه .

---

(١) الأفعوان- بضم الهمزة والعين- : ذكر الأفاعي . وفي حديث ابن الزبير أنه قال لمعاوية : لا تُطرق إطراق الأفعوان . (اللسان : فعا) .

(٢) في أ : «الريش» ، وفي ش : «الريش والشعر» . والريش في كليهما تصحيف .

(٣) الحضر – بضم الحاء – : العدْو الشديد .

فَصُنُوفُ الأَشْعَارِ بَعدَهُ كَأَلِفِ (السَّلَـٰمِ)[١] ، يُلْفَـظُ بِهَـا فِي الْكَـلَام ، ولا يَثبُتُ[٢] لَهَا هَيْئَةٌ بَعْدَ اللَّام ، خَلَـصَ مِـنْ سَـبْكِ النَّقْـدِ[٣] خُلُـوصَ الذَّهَـبِ[٤] ، مِنَ اللَّهَـبِ ، واللُّجَيْنِ ، مِـنَ يَـدِ الْقَـيْنِ[٥] ، كأَنَّـهُ لَآلٍ ، فِي أَعْنَاقِ حَوَالٍ[٦] ، وَسِوَاهُ لَطٌّ ، فِي عُنُقِ ثَطٍّ[٧] .

واللَّطُّ : قِلَادة مـن حَنظَـلٍ . وقـال ابـن الأعـرابيّ : هـو حُـلِيٌّ تُحَـلَّى بـه العجائز . وجعله ابن السكّيت مثلَ العِقْدِ وَالسِّمْط [٨] . قال الرّاجز :

---

(١) كذا في ط ، ع ، ك ، ل ، ن ، وفي سائر النسخ كتبت (السلام) بالألف بعد اللّام .
ومما هو جدير بالذكر أن (السلام) في رسم المصحف الكريم (كالرحمن) ، وهو الرسم الذي كان على عهد المعريّ - فيما يبدو - وإليه أشار .

(٢) ك ، ط ، ع ، ل : «تثبت» بالتاء .

(٣) سَبَكَ المعدنَ سبكا : أذابه وخلصه من الخبث ثم أفرغه في قالب . والنقد : فن تمييز الجيد من الرديء والصحيح من الفاسد في الكلام . فسبك النقد : يعني تخيّر الجيّد من الكلام وإحكام صياغته .

(٤) سقطت «الذهب» من ش .

(٥) اللجين : الفضة ، والقين : الصانع .

(٦) حوال : جمع حالية ؛ وهي المرأة اللابسة للحليّ .

(٧) في ك : «قط» ، وهو تصحيف .

(٨) العقد : الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه . والسّمط : الخيط ما دام فيه الخرز ؛ وقلادة أطول من المخنقة ؛ فإذا كانت من نظمين سميت ذات سمطين .

....

إلى أَمِـــيرٍ بـــالعراق ثَـــطِّ

مثـلِ عَجـوزٍ جُلِيَـتْ [1] في لَـطِّ

تَضْحَكُ عـن مثـلِ الـذي تُغَطِّـي [2]

والثَّطُّ : الذي لا شعر في وجهه . وهو أفصح من قولهم : / أَثَطُّ . (٢٠ أ)

(١) في أ ، ش ، ن : حليت – بالحاء – وله وجه ؛ وهو أن يكون من : حلا الشيء يحلو حلاوة إذا أعجبك .

لكنه بالجيم أولى ، من قولهم : جُليت العروس على زوجها : أي عرضت عليه مجلوّة .

(٢) ورد هذا الرّجز في تهذيب اللغة (١٣/ ٢٩٨ مادة لطط) برواية ثعلب عن ابن الأعرابيّ ، قال :

اللّط : السّتر . واللّط : القلادة من حبّ الحنظل ، وأنشد :

إِلَى أَمِـــيرٍ بـــالعِراقِ ثَـــطِّ

وَجْـهِ عَجُـوزٍ جُلِيَـتْ فِي لَـطِّ

تَضْحَكُ عَنْ مِثْلِ الَّـذِي تُغَطِّـي

وفي (اللّسان : لطط) أورد الرّجز على نحو ما في التهذيب . لكنه جعله من قول الشّاعر لا الرّاجز .

ومن البين أن رواية أبي العلاء للبيت الثاني أصحّ وأوضح .

(٥أ) مَا خَانتهُ قُوَّةُ الخَاطِرِ/ الْأمِينِ ، ولَا عِيبَ[١] بِسِنَادٍ وَلا تَضْمِينٍ ،

وَالسِّنَادُ : من عُيُوب الشِّعْرِ [٢] ، ومنه قول الْـحُطَيْئَةِ [٣] :

إِلَى الرُّومِ وَالْأَحْبُوشِ حَتَّى تَنَاوَلَا   بِأَيْدِيهِمَا مَالَ الْـمَرَازِبَةِ الْغُلْـفِ

ثم قال [٤] :

وَبِالطَّوْفِ نَالَا خَيْرَ مَا نَالَـهُ الفَتَـى   وما المرءُ إلّا بالتَّقَلُّبِ والطَّـوْفِ[٥]

---

(١) في س : بفتح العين ، وفي ز ، ب : «عجيب» ، وكلاهما تصحيف .

(٢) السِّناد: اختلاف ما يراعى قبل الرويّ من الحركات والحروف (حاشية الدمنهوريّ ١٧٥) .

(٣) الحطيئة : جَرْوَل بن أوس ، شاعر مخضرم هجّاء ، عدّة ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الجاهليين (انظر ترجمته في طبقات ابن سلام ١/ ١٠٤ ، والأغاني ٢/ ١٧٥ ، والشعر والشعراء ١/ ٣٢٢) .

(٤) سقط من (أ) .

(٥) البيتان في ديوانه ص٣٢٠ الطبعة الأولى بتحقيق نعمان طه ، من (فائيته) في هجاء الحارث والعاص ابني هشام بن المغيرة ، وقد ذكرهما أبو العلاء في (مقدمة اللزوميات ١/ ٩) شاهدا على السناد كما هنا . وروايتها هناك لا تختلف في شيء ؛ على حين اختلفت في الديوان ، حيث جاء البيت الثاني بروايتين :

الأولى – وهي المثبتة في المتن – :

فَبِالظَّرْفِ نَالَا خَيْرَ مَا أَصْبَحَابه   ومـا المـالُ إلا بالتَّقَلُّبِ والطَّـوْفِ

والثانية –وهي المثبتة في الشرح– :

وَبالطَّوْفِ نَالَا خَيْرَ مَا نالهُ الفَتَى   وما المَرْءُ إلّا بالتَّقَلُّبِ والظَّرْفِ

والأحبوش : جماعة الحبش ، والحبش : جنس من السّودان ، والمرازبة : جمع مَرْزبان ، وهو الرّئيس دون الملك من الفرس . والغلف : جمع أغلف ، وهو الذي لم يختن . والظرف : التصرّف في الأشياء .

....

فقوله : «الطَّوف» مع «الغُلف» سناد ، لأن الواو فيها لِين ، واللام في «الغُلف» ليست كذلك .

وَالتَّضْمين : أن يَتِمَّ [1] البيت ولا يَتِمَّ المعنى ، كقول بشر بن أبي خازم[2] :

وَسَعْدًا فسائلْهُمْ والرِّبابَ   وسائلْ هَوَازِنَ عَنَّا إذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نُعْلِيهِمُ   بَوَاتِرَ يُقْرَيْنَ بَيْضًا وَهَامَا[3]

---

(١) في الأصل : «أن يصح» ، وفي أ ، ش : «أن يتم» . فأثبت الثاني ، لدقته من جهة ، ولأنه نفس قوله في : (رسالة الصاهل والشاحج ص٥٣٧) ، حيث عرف (التضمين) بأنه : «أن يتمّ البيت والمعنى لم يتمّ ؛ بل يكون متعلقا ببيت آخر» .

(٢) بشر بن أبي خازم الأسديّ : شاعر قديم ، في الطبقة الثانية من فحول الجاهليين . (الطبقات ١/ ٩٧ ، الشعر والشعراء ١/ ٢٧٠ ، الخزانة ٤/ ٤٤١) .

(٣) ديوانه ١٨٨ ، ومختارات ابن الشجريّ ٢/ ٢٣ ، ومقدّمة اللّزوميات ١/ ٧ . والبيتان من قصديته الفخرية التي مطلعها :

غَشِيتَ لِلَيْلَى بِشَرْقٍ مَقَامَا   فَهَاجَ لَكَ الشَّوقُ منها سَقَامَا

وفي روايتها بعض اختلاف ؛ حيث جاء في الديوان والمختارات : «وكعبا» ، وفي أ ، ش ، ومقدمة اللّزوميات : «فسعدا» - بالفاء - والسياق يقتضي الواو لقوله قبل البيت الأول :

فَسَائِلْ بِقَوْمِي غَدَاة الوَغَى   إذَا مَا العَذَارَى جَلَوْنَ الخِدَامَا

وكان في الأصل : «عنهم إذا ما» ، وفي ش : «عنها» ، وفي الديوان والمختارات والمقدمة : «عنا» ، فأثبت الأخير لقربه وتمشّيه مع الفخر .

=

وأيْنَ النَّثْرَةُ ، مِنَ الْعَثْرَةِ ، وَالْغَرْقَدُ ، مِنَ الفَرْقَدِ[1] .

والنَّثْرَة : من منازل القمر . وهي أربعة أَنْجُمٍ من نجوم الأسد ، وإنما قيل لها نَثْرَة تشبيهًا / بِنَثْرَةِ الإنسان ، وهي خَيْشُومُهُ ، ويقال للأنف نَثْرَة . (٢٠ب)

والغَرْقَد : ضَرْبٌ من الشجر كثير الشَّوك .

والمعنى . أن الغرقد الذي هو من الشجر لا يتصل بالفرقد[2] من النّجوم ، كما أن العَثْرَةَ لا سبيل لها على النَّثْرَةِ التي [هي[3]] من منازل القمر .

=

وجاء بدل : «يقرين» في الديوان والمقدمة والمختارات : «يغرين» ، وفي أ : «يبرين» ، وفي ش : «يفرين بيضاء» ، وبيضاء – بالمد – تصحيف .

وكعب : حيّ من بني عامر بن صعصعة . وسعد : عدة قبائل . منها : سعد تميم ، وسعد هذيل ، وسعد بكر . والرِّباب – بكسر الراء – : عدة قبائل أيضًا هي : تيم وعديّ وعكل في قول أبي عُبيد ، وهي هؤلاء وضبّة وثور في قول ثعلب ، وهي هؤلاء جميعًا (وأشيب) عند ابن حزم في قول ، ودون ضبّة وأشيب في قول آخر ، سموا بذلك لتربّبهم ، أي لتجمعهم ، وقيل لأنهم تحالفوا وغمسوا أيديهم في رُبّ . وهوزان : قبيلة من قيس عيلان . (اللّسان : سعد ، ربب ، جمهرة أنساب العرب ٢٦٩ ، ٤٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٦٤) .

ونعليهم بواتر : نضربهم على رؤوسهم ببواتر – أي سيوف – يفرين : يقطعن . ويقرين : من قراه ؛ أي أطعمه . والبيض : جمع بيضة ؛ وهي الخوذة . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(١) عبارة س : «وأين النثرة من العشرة ، والفرقد من الغرقد» .

(٢) الفرقد : واحد الفرقدين . وهما نجمان في السماء لا يغربان ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب . يقال : لأبكينك الفرقدين ؛ أي طول طلوعهما . وربما قالت العرب لهما الفرقد . (اللسان : فرقد) .

(٣) زيادة من أ .

فالسَّاعِي[1] في أثَرِهِ فَارِسُ عَصَا بَصِيرٍ ، لاَ فَارِسُ عَصَا قَصِير[2] .

وَعَصَا بَصِير : يراد بها العصا التي يتوكأ عليها الأعمى . ويقولون لـه : بَصِير على معنى الْفَأْلِ ، فَيَعكِسُون ذلك إيثارًا لحسن اللفظ .

وقَصِير : هو قصير بن سعدٍ اللَّخْمِيّ ، صاحب جَذِيمة[3] ، وحديثه مع الزَّبَّاء مشهور . وكان لجذيمة فرس يقال لها : (الْعَصَا)[4] ، فلما أُحيط بـه[5] تعرض له قصيرٌ بـ(العَصَا) لعله يصل إلى أن / يركبها فينجو عليها ، فلما (٢١ أ) يئس منه نجا على ظهرها . فنظر إليها[6] جذيمة – وهي تجري بقصير –

(١) في د ، ز ؛ ط ، ك : ل : والساعي .

(٢) سقط من س : «لا فارس عصا قصير» .

(٣) وجذيمة : هو جذيمة بن مالك بن فهم ، ثاني ملوك الحيرة من الأَزْد ، وأحد القدماء من الشعراء . وكان يقال له : جذيمة الأبرش والوضاح لبرص كان به . وهو الذي قتلته (الزَّبّاء) ملكة (تدمر) لقتله أباها ؛ بأن دعته إلى نفسها ، فانخدع وصار إليها ، ولم يقبل نصيحة (قصير) في العدول عن ذلك . فلما تمكنت منه قطعت رواهشه –وهي عروق في باطن الذراع –فسال دمه ومات ؛ لكن ثأر له منها ابن أخته عمرو بن عديّ (نهاية الأرب ١٥/ ٣١٦ ؛ أغاني الدار ١٥/ ٣١٢ . مروج الذهب ١/ ٣٥٥، الأعلام ٣/ ٤١).

(٤) قال ابن الكلبيّ في (أنساب الخيل ص٩٤) : العصا : فرس جذيمة الأبرش التي جاءت فيها الأمثال . وهي بنت (العُصَيّة) : فرس لإياد لا تجارى ، فقيل : (العَصَا من العُصَيَّة) .

(٥) كان في الأصل : «بجذيمة» . وفي أ ، ش : «به» . وهو أولى ، لتقدم المرجع ولتلافي التكرار .

(٦) في الأصل : «إليه» . وهو تصحيف ؛ لأن السياق يقتضي : «إليها» . وهو ما أثبته .

....

فقال : يَا ضُلَّ[1] . مَا تَجرِي بِهِ الْعَصَا ، فأرسلها مَثَلًا[2] .

[البكوبادي] : قال -يعني صاحب الرسالة- : «وسَيِّدُنا -أَطَالَ اللهُ بَقاءَهُ- القَائِلُ النَّظْمَ في الذَّكَاءِ مثلَ الزَّهَر ، وفي النَّقَاءِ مِثلَ الجَوْهَر . تَحْسِبُ بَادِرَتَه التَّاج ، ارتَفَعَ عَنِ الحِجَاج ، وغَابِرَتَهُ الحِجْل ، للرِّجْل[3] . يَجْمَعُ بَيْنَ اللَّفظ القليل ، والمَعْنَى الجَلِيل ، جَمْعَ الأُفْعُوَانِ في لُعَابِهِ بَيْنَ القِلَّة ، وفَقْدِ البِلَّة ، خَشُنَ ، فَحَسُنَ ، وَلَانَ ، فَمَا هَانَ ، لِينُ الشَّكِير ، يَدُلُّ عَلَى عِتْقِ المِحْضِير ، وحَرَشُ[4] الدِّينار ، آيَةُ كَرَمِ النِّجَار ، فَصُنُوفُ الأَشْعَارِ بَعْدَهُ كَأَلِفِ السَّلْم ، يُلفَظُ بِها في الكَلَام ، وَلَا تَثْبُتُ لَهَا هَيْئَةٌ بَعْدَ اللَّام . خَلَصَ مِنْ سَبْكِ النَّقْدِ

(١) في الأصل : بالصاد المهملة . وفي ش : بالضاد المعجمة ؛ وهو الصحيح ؛ لأنه كذلك في مجمع الأمثال ٢/ ٢٣٨ ، وفي لسان العرب مادة : ضل ، عصا ، وفي مروج الذهب ١/ ٣٥٦ ، وفي أنساب الخيل ٩٥ .
لكن صياغة المثل في «المروج» مختلفة ؛ لأنه فيه «ما ضَلَّ من تجري به العصا» . وكما اختلف في صياغته اختلف في قائله ، لأنه هنا وفي مروج الذهب جذيمة . وفي مجمع الأمثال : أن الذي قاله هو عمرو بن عديّ لما رأى العصا -وهي فرس جذيمة- وعليها قصير . . . ومعنى المثل : يا قومِ ما أَضَلَّ -أي ما أهلك- ما تجري به العصا ، يريد هلاك جذيمة . وفي اللسان : أن من المثل يا ضُلَّ ما تجري به العصا ؛ أي يا فقده ويا تلفه ، يقوله قصير بن سعد لجذيمة الأبرش حين صار معه إلى الزّبّاء ، فلما صار في عملها ندم ، فقال له قصير : اركب فرسي هذا . وانج عليه ، فإنه لا يشقّ غباره .

(٢) سقطت هذه الجملة من أ .

(٣) في سائر النسخ : «في الرجل» .

(٤) في (عب) : «حَرْش» بسكون الراء ، وهو خلاف ما في المخطوط ، وما في سائر النسخ ؛ إذ اللفظ بالفتح بمعنى الخشونة ، وهو المراد ، وبالسكون : مصدر حَرَشَه : خَدَشَه ، وحَرَشَ الضَّبَّ : صَادَهُ (الصّحاح : حرش) .

....

خُلوصَ الذَّهبِ ، مِنَ اللَّهَب ، واللُّجَيْن ، مِنْ يَدِ القَيْنِ ، كَأَنَّهُ لآلٍ ، في أَعْناقِ حَوالٍ ، وسِواهُ لَطٌّ ، في عُنُقٍ ثَطٌّ . ما خَانَتْهُ قُوَّةُ الخاطِرِ الأَمِين ، ولا عِيبَ بِسِنادٍ ولا تَضمينٍ . وأَيْنَ النَّثْرَةُ ، مِنَ العَثْرَةِ . والفَرْقَدُ ، مِنَ الغَرْقَد [1] . فالسَّاعِي في أَثَرِهِ فارِسُ عَصَا بَصِيرٍ ، لا فارسُ عَصَا قَصِيرٍ» .

ثم أخذ يذكُرُه بجزالة وصفه ، وبلاغة رَصْفه ، وحُسْنِ نَثْره ، وسِمْطِ دُرِّهِ ، وغوصه في بحره على أَبْلَغِه ، وسموِّه في مَرْقَاهُ على نَمَغِه [2] . فضرب فيه الأمثال ، وأتى فيه [3] بالأشباه .

الذكاء : حدّة الفؤاد ، وقد ذَكِيَ الرّجُل يَذْكَى ذَكَاءً ، فهو ذكيّ ، والذكاءُ أيضًا : السِّنّ [4]، قال الحجّاج : «فُرِرتُ عَن ذَكاءٍ» [5] .

---

(١) في (عب) : «والغرقد من الفرقد» ، وهو تحريف .

(٢) قوله : «نمغه» أُثبت في (عب) : «تمنعه» ، وهو تحريف .
ونَمَغُ الجبل : أعلاه كما في (القاموس : نمغ) .

(٣) بلفظ «فيه» أخلت (عب) .

(٤) في المخطوط – وأُثبت في (عب) : «اللسن» ، وهو تحريف .

(٥) الحجّاج : سبق التعريف به في ص ٢٢٧ . وقوله هذا من أول خطبة له بالعراق حين تولى إمارته سنة ٧٥هـ (تاريخ الطبريّ ٦/ ٣٠٢) .
فُرِرْتُ عن ذَكَاء : أي بُحث عن سِنِّي وثَبت تمامُه ؛ لأن الذَّكاء : تَمَامُ السِّنّ ، وفَرَّ الأمرَ وفرّ عنه : بَحَثَ عنه ، وفَرَّ الدَّابَّةَ وفرّ عنها : كَشَفَ عن أسنانها لينظر ما سِنُّها (الكامل للمبرد ١/ ٣٨٦ ، اللسان =

والزَّهَر : النَّبت [1] ، والزهرة أخصّ منه .

والنقاء : النظافة ، يقال : نَقِيَ يَنْقَى نَقاوةً ، فهو نَقِيٌّ ، أي نظيف .

والجوهر : مُعَرَّب ، الواحدة جوهرة ، ويوجد ذكره في كلام الأُوَل ، قال أَنَس ابن مُدركة الخثعميّ [2] ينكر اعتزاء قومه إلى قحطان ، ويثبت نسبهم إلى عدنان - :

تَداعَتْ بِنا قومُنا عَبْقَرُ   وَقَدْ زَعَمُوا : عَمُّهُمْ حِمْيَرُ [3]

لَقَدْ كَذَبُوا ما ادَّعَوْا والكتا   ب ، ما إنْ هُمُ منهُمُ جَوْهَرُ [4]

=

والتاج : فرر) .

(١) كذا في المخطوط ، والوجه : «نَوْر النبت» (اللسان : زهر) .

(٢) شاعر جاهليّ فارس ، أدرك الإسلام وأسلم ، وكان سيد خثعم (انظر في ترجمته ونسبه : الإصابة ١/ ٩٢ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٩١ ، خزانة البغدادي ٣/ ٩١ ، ٧/ ٥٢٤) ، وفي أكثرها «مدرك» مكان «مدركة» ، وفي صحبته خلاف .

(٣) عبقر : هو أخو خثعم من أبيه ، وأبوهما معًا : هو أنمار بن إراش ، الذي ينتهي نسبه إلى كَهلان بن سبأ ، أخي حِمير بن سبأ (جمهرة الأنساب ٣٢٩ ، ٣٨٧) تداعت بنا : دعا بعضهم بعضا بسببنا .

(٤) قوله : «كذبوا ما ادعوا» أي كذبوا فيما ادعوا . وقوله : «والكتاب» قَسَم يوحي بإسلاميّة الأبيات إن كان المراد القرآن .

....

ولكــنْ أَبُــوهمْ نِــزَارُ الَّــذي يَعُــوذُ بِــهِ الخــائفُ الْــمُحْجَرُ[1]

وإِخْــوَتُهُمْ مُــضَرُ الأَكْرَمُــو نَ ، فَـنِعْمَ لَعَمْـرُكمُ العُنْـصُـرُ[2]

والجوهر أيضًا : أصل المُرَكَّبات ، يقال : إنّ لفلانٍ جَوْهرًا مَحْضًا ؛ أي أصلًا خالصًا ، فكأنه عبارةٌ حقيقةٌ في صميم اللّغة إذا أُجْرِيت على الأصل ، وهي مُعَرّبةٌ إذا أُجريت على الأحجار المخصوصة ، التي تُستَخْرَجُ من البحر والمعادن .

والبادرة[3] : البديهة والحِدّة .

والتاج : الإكليل ، يقال : تَوَّجَهُ فتَتَوَّج ؛ أي أَلبَسَه التاجَ فَلَبِسَ .

والحجاج – بفتح الحاء وكسرها – : العظم الذي ينبت عليه الحاجب ، والجمع أَحِجّة ، قال رؤبة :

صَكِّي حِجَاجَيْ رَأسِهِ وَبَهْزِي[4]

(١) المُحْجَر : المُضطرّ المُلْجَأ (اللسان : حجر) .

(٢) العُنصر : الأصل (اللسان : عنصر) .

(٣) ما يلي عن «البادرة والتاج والحجاج وغبر» في (الصحاح : بدر ، توج ، حجج ، غبر) .

(٤) ورد هذا البيت في (اللسان : حجج ، بهز ، ضزز) ، والضمير في «رأسه» يعود إلى «الأضزّ» في =

....

وغابرته : أي باقية قضايا عقله بعد البديهة ، وغَبَرَ : أي بَقِيَ ، ومَضَى أيضًا ، وهو من الأضداد .

الحَجْل : الخَلْخال ، وبالكسر لغةٌ فيها . ومثله اللغتان يستعملان في «القَيْد»[1] .

الأُفْعُوَان : ذَكَر الأفاعي ، ولُعابه : ما يسيل من فمه ، أراد سُمّه ، فهو قاتلٌ فَقِيدُ البِلَّة ؛ لأن البِلَّة مِيرَدَة الرُّطَب ، والسُّمّ مِيرَدَة العَطَب[2] .

=

البيت السابق :

دَعْنـــي فَقَـــدْ يُقْـــرَعُ لِلأَضَـــزِّ

الأضزّ : الضّيّق الشّدق والفم جدًّا بحيث إذا تكلم لم يبن كلامه . والصّكّ : الضرب الشّديد . والبهز : الدّفع العنيف .

(١) كذا في المخطوط ، وفي الصّحاح (حجل) المشتمل على ما هنا : «الحَجْل : القيد ، والحَجْل : الخَلخال ، و الحِجْل – بالكسر – لغة فيهما» .

(٢) البِلّة : البُرء ، والعطب : الهلاك . والرّطب – كصُرَد – : نَضيج البُسْر قبل أن يُتْمر . وميردة : أُثبتت في (عب) : «مبردة» بميم فباء موحدة ، والظاهر أنها بميم فياء مثناة ، أي مِفْعَلَة – بكسر فسكون ففتح – من الورود ، كالمَوْرِدَة – بفتح فسكون فكسر – : أي الطريق إلى الماء (اللسان : ورد) ، وعليه فـ«البِلّة ميردة الرّطب» ، أي البرء طريق الحياة ، لأن به تَقبل النفس الطعام اللّازم للحياة .

....

خَشُنَ فَحَسُنَ : أراد لما[1] تكاملت صفات بلاغته خَشُنَتْ ، أُخِذ من قولهم : كتيبةٌ خَشْنَاء ، أي كثيرة السلاح .

لَانَ الشيءُ/ يلينُ لَيْنَةً ، فهو لَيِّنٌ ولَيْنٌ .

٢١

فما هَانَ : أي ما هَانَ هَوْنَ[2] الهَوَان ، وإنّ هَانَ هَوْنَ السُّهولة والخِفّة .

قوله : «لِينُ الشَّكِير يَدُلُّ عَلَىٰ عِتْقِ المِحْضِير» ، الشَّكِير : هو الشعر الضعيف ؛ لأنّ الفرس إذا رَقّ شعره وقَصُر -فيكون أَجْرَدَ- يدلّ عَلَىٰ كرمه .

والعِتق : الكَرَم والجَمَال ؛ يقال : ما أَبْيَنَ العِتق في وجه فلانٍ ، قال ابن مُقْبِل :

شَكِيرُ جَحَافِلِهِ قَدْ كَتِنْ[3]

يقال : هذا فرسٌ مِحْضِير ، وهذه فرسٌ مِحْضِير ، أي كثير العَدْوِ ،

---

(١) في (عب) : «أرادما» ، وما أثبت -كما في المخطوط- أنسب .

(٢) قوله : «هون» بفتح الهاء في المخطوط ، وبضمها في (عب) ، والوجه الفتح كما في الصّحاح (هون) .

(٣) صدره كما ديوان ابن مقبل (٢٩١) : * ذَعَرْتُ به العَيْرَ مُسْتَوْزِيًا * . والبيت في وصف فرس له .

العير : الحمار ، وقد غلب على الوحشيّ ، مستوزيا : مشرفا منتصبا . والجحافل : جمع جحفلة ، وهي من ذوات الحافر بمنزلة الشّفة من الإنسان . وكتن : تَلَزّج ، أي إن أثر خضرة العشب قد لزق به . (اللسان : شكر ، كتن ، وزى) .

....

ولا يقال : مِحْضارٌ ، وهو من النوادر .

قوله : «حَرَش الدِّينار» ، أي خشونته ، يقال : دينارٌ أَحْرَش ، وأصله من [قولهم] : حَيّة حَرْشاء بيّنة الحَرَش ، إذا كانت خَشِنةَ الجِلد ، قال الشاعر :

بِحَرْشاءَ مِطْحانٍ كأنَّ فَحيحَهَا ... إذَا فَزِعَتْ ماءٌ هُرِيقَ عَلَى جَمْرِ[1]

والنِّجار والنُّجار : الأصل والحَسَب ، قال :

نِجارُ كُلِّ إِبِلٍ نِجارُهَا

وَنارُ كُلِّ العَالَمِينَ نارُهَا[2]

(١) البيت في (الصحاح واللسان : حَرَش ، طحن) غير منسوب ، وحرشاء : بحاء مهملة في (حرش) وبمعجمة في (طحن) . واللفظ بالمهملة كما شرح . والخرشاء – بالمعجمة – : جلد الحية وقشره . والمطحان : التي ترحّت واستدارت . وفحيحها : صوتها من فيها . وهُريق : صُبّ .

(٢) الرّجز لأبان بن لقيط ، اللّصّ ، في فصل المقال ١٩٠ ، وغير منسوب في (اللسان : نجر ، نور ، وخزانة البغداديّ ٧/ ١٤٩ ، ونهاية الأرب ١/ ١١٢) ، وقبله في الجميع .

تَسْأَلُنِي الْباعَةُ : مَا نِجارُهَا

إِذْ زَعْزَعُوهَا فَسَمَتْ أبصارُهَا

وكان قد سَلَبَ إبلًا من قبائل شتى ، ثم قرّبَها للبيع فقيل له : ما نارُكَ؟ أي ما سِمة إبلك؟ فقال ما قال .

....

الآية : العلامة ، وأصلها عند الفـرّاء : آيِيَـة ، عـلى وزن فاعلـة ، وإنـما ذهبت منه اللّام ، وعند سيبويه الأصل : أَوَيَة [1] ، وقال : إن موضع العين من الآية واو . وجمع الآية : آيٌ وآياتٌ وآيايٌ [2] ، وأنشد أبو زيد :

لَمْ يُبْـقِ هـذا الـدهرُ مِـن آيائِـهِ

غَـيْرَ أَثافِيـهِ وأَرْمِدَائِـهِ [3]

قوله : «فصنوف الأشعار» ؛ أشار بهذا الكلام إلى أنها سقطت في نظمـه وبجنب أشعاره ، كسقوط ألف «السلام» من الكتابة عند من يـرى كتابتـه بغير أَلِفٍ . ثم ذكر بأنّ كلامـه صـار [سَبْكًا] خالـصا [4] ، فأضـحى إِثْـرًا خِلاصًا ، وما عَدَاه أضحى قِلْدَةً خُلوصًا [5] .

---

(١) في (عب) : «آوية» ، كما أن فيها «آئية» مكان «آيية» .

(٢) قوله : «آياي» كما في (الصّحاح : أيا) ، وقال ابن برّيّ : «صوابه : آياء ، بالهمزة ؛ لأن الياء إذا وقعت طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة ، وهو جمع آيٍ لا آية» (اللسان : أيا ، ١٨/ ٦٧) .

(٣) كان في المخطوط : «آيايه» و«أرمدايه» بياء قبل الهاء ، وأثبت ما في (الصحاح واللسان : أيا) ؛ لما ذكر ابن برّيّ في الحاشية السابقة . الأَثافي : جمع أُثفيّة ، بتخفيف الياء وتشديدها ، أحجار ثلاثة يوضع عليها القدر . والأرمداء : الرماد .

(٤) بعد «صار» في المخطوط علامة إلحاق ، لكن المُلْحَق في الحاشية غير واضح لسواد موضعه ، ولعله ما قدرت بين القوسين .

(٥) في (عب) : «فلذة» مكان «قلدة» ، كما أن فيها «أثرا خالصا» مكان «إثرا خلاصا» . وفي اللسان =

....

سَبْك الفضة : إذابتها ، والفضة سبيكة [1] .

والنَّقد : الدِّرهمُ الوَازِنُ الجيِّد .

واللَّهَب : لسانُ النار .

واللُّجَيْنُ : الفضة ، جاء مصغرا مثل الثُّرَيَّا والكُمَيْت .

والقَيْن : الحَدَّاد ، وكل مُصلِحٍ للشيء لَامٌّ له ، يقال : قَانَ الشيءَ يَقِينُه قَيْنًا ، إذا لَمَّهُ . [وأنشد] [2] :

وَلِي كَبِدٌ مَجْرُوحَةٌ لَوْ تَرَى بِهَا صُدُوعَ الْهَوَى ، لَوْ كان قَيْنٌ يَقِينُهَا [3]

=

اللسان (خلص) : «والخلاص- بكسر الخاء- ما أخلصته النار من الذهب والفضة وغيره . . وخُلاصة السَّمْن : ما خَلَصَ منه ؛ لأنهم إذا طبخوا الزبد ليتخذوه سَمْنًا طرحوا فيه شيئًا من سَويقٍ وتمرٍ ، فإذا جَادَ وَخَلَصَ من الثفل- بضم الثاء مشدّدة- فذلك السمن هو الخلاصة- بضم الخاء وكسرها ، والخلاص ، بكسر الخاء ، وهو الإثْر . والثُّفْل الذي يبقى أسفل هو الخُلُوص والقِلْدة . (اللسان ٨/ ٢٩٤) .

(١) كذا في (الصّحاح : سبك) ، وفي (اللّسان : سبك) : «والسَّبيكة : القطعة المُذَوَّبة» .

(٢) الزيادة من (الصّحاح : قين) ، والشاهد أحد ثلاثة أبيات أنشدها الكلابيّ أبو الغمر لرجل من أهل الحجاز في (اللسان : قين) .

(٣) الرواية في الصّحاح : «قد بدا بها» ، وفي اللسان : «قد بدت بها» ، وفيه أيضًا : «لو أنّ قينًا» .

....

قوله : «كأنه لآلٍ في أعناق حَوَالٍ» ، اللآلي : جمع لؤلؤة ، وهي الدُّرّة ، وصاحبُ اللُّؤْلُؤ لأّلٌ ؛ قال الفرّاء : سمعتُ العرب يقولونه ، على مثال : «لَعَّال» ، قال : والقياس : لأَّءٌ ، على مثال : «لَعَّاعٍ»[1] ، وسُميتْ لُؤلؤة لِلأْلأَتِهَا ؛ وهي بَصِيصُهَا[2] ، ومنه قولهم : لا أفعلُه ما لَأْلأَتِ الفُورُ ، أيْ بَصْبَصَتْ بأذنابها[3] .

و«حَوَالٍ» : أراد نِسوةً حَوَالِيَ ، فأقام الصفة مقام الموصوف ، يقال : حَلِيَتِ المرأة ، أي صارت ذات حُلِيٍّ ، فهي حَلِيَّةٌ وحَالِيَةٌ ، ونِسوةٌ حَوَالٍ[4] .

«وسِواهُ لَطٌّ في عُنُقِ ثَطٍّ» ، فبيّن بذلك مزيّة نظمه وحسنه على ما سواه ، كحسن اللآلي في قلائد الحَوَالي . ومزيته على اللِّطاط في أعناق الثِّطاط .

(١) كذا في (الصحاح : لألأ) ، وفي (اللسان : لألأ) – بعد أن ذكر كلام الفراء – : «وقال عليّ بن حمزة : خالف الفرّاء في هذا كلام العرب والقياس ؛ لأن المسموع : لأّلٌ ، والقياس : لُؤْلُؤِيٌّ ، لأنه لا يبنى من الرباعيّ فَعَّال ، ولأّلٌ شاذّ» .

(٢) البصيص : البريق (الصحاح : بصص) .

(٣) الفور : الظباء ، لا واحد لها من لفظها . وبصبصت بأذنابها : أي حرّكتها . ولا أفعله ما لَأْلأَت الفُور : أي لا أفعله أبدًا (اللسان ١/ ١٤٥ ، ٦/ ٣٧٦) .

(٤) الشرح – من «يقال» إلى «حوالٍ» – بنصه في (الصّحاح : حلا) .

....

والثَّطّ : الكَوْسَجُ [1] ، يقال : رجُلٌ أَثَطُّ وقومٌ ثِطاطٌ ، ورَجُـلٌ ثَـطٌّ أيـضًا بيّن الثَّطَط ، وقومٌ ثُطٌّ .

كأنه عَدَّ أشعار الآخرين سِخابًا ، وشِعْره كُرُومًا [2] ، كمن قال مادحًا :

وَنَحْـــرًا عَلَيْـــهِ الـــدُّرُّ تُزْهِـــي كُرُومُـــهُ
تَرَائِـــبَ لا شُـــقْرًا يُعَـــبْنَ ولا كُهْبًـــا [3]

ثم مَدَحَ قريحته وجعله مأمون الخَطَأ[ة] ، جانبهـا [4] ، في تنقيحـه شِـعْرَه من سائر ما يعيبه .

والسّناد في شعر : أن يكون الحرف في بيتٍ فتحةً ، وفي آخرَ ضـمّةً ، وفي

---

(١) الكوسج : الذي لا شعر على عارضيه (اللّسان : كسج ٣/ ١٧٦) .

(٢) السخاب : قلادة من قرنفل (الفصول والغايات ١/ ١٠٩) ، القرنفل : شجر هنديّ طيب الرائحة (اللسان : قرنفل) .

(٣) البيت غير منسوب في الصحاح واللسان (كرم) . الترائب : عظام الصدر ، واحدته : تَرِيبة . والكروم : جمع كَرْم : والكَرْم : القلادة من الذهب والفضة ، يقال : رأيت في عنقها كَرْمًا حَسَنا من لؤلؤ . وتُزْهِي كرومُه ترائب : تزيدها حُسْنًا ، والشّقْر : جمع أشقر ، وهو الذي يعلو بياضه حمرة صافية . والكُهب : جمع أكهب ، والكُهْبة : غُبْرة مُشربة سَوَادًا .

(٤) زدت ما بين القوسين ليستقيم السياق .

....

آخر كسرة[1] ، كقول عمرو[2] :

١-أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا　　ولا تُبقِي خُمورَ الأَنْدَرِينَا

ثم يقول :

٧ - ....　　أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ الْعُيُونَا

ثم يقول :

٦٨ - ....　　تُصَفِّقُهَا الرِّياحُ إِذَا جَرَيْنَا[3]

(١) كذا في المخطوط ، وفيه نظر ؛ لأن قوله : «الحرف» غير واضح ، لكن يبدو من تمثيله أنه يعني الحرف الذي قبل الرِّدْف ، فإذا كان الردف في أبيات عمرو هو الياء والواو اللتين قبل النون – فإن الحرف الذي قبلهما هو الياء في الثاني والراء في الأول والأخير . لكن اختلاف الحركات في الثلاثة ليس بسناد على الإطلاق كما قال ، إنما السّناد في مجيء حرف بالفتح وآخر بضم أو كسر ، أي إنّ حقّ عبارته : «أن يكون الحرف الذي قبل الرّدف في بيت فتحة وفي آخر ضمة أو كسرة» ، على أنه في هذه الحالة قد عَرَّفَ السّناد بواحد فقط من أضربه الخمسة ، هو سناد الحَذْو . أما التعريف الجامع للسناد فهو : اختلاف ما يراعي قبل الرويّ من الحروف والحركات (حاشية الدمنهوريّ ١٧٥ ، ٢٠١) ، وأما أضربه فهي بالتفصيل في المرجع السابق ، و(سقط الزند وضوءه ٢١٤ – ٢١٧ ، والوافي في العروض والقوافي ٢٤٤ – ٢٤٧) .

(٢) عمرو : هو عمرو بن كلثوم ، وأقواله التالية من معلقته .

(٣) معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان ٤١ ، ٤٨ ، ١٠٥ .

الصحن : القدح الكبير : فاصبحينا : سقّينا الصّبوح ، وهو شراب الغداة . والأندرين =

....

ألا ترىٰ كيف خالف في الرَّسِّ بين هذه الحركات[1]؟ .

وكذلك إن اختلفت حركات الحشو في الوجوه الثلاثة ، فيسمَّىٰ ذلك الاختلاف سنادًا[2] . مثاله أن تقول/ في بيت : «تعفّت منازِلُه» ، ثم تقول في بيت آخر : «خداعه وتحايُلُه» ، ثم تقول في بيت آخر : «شَبابٌ وكاهِلُه» . ولا يقع هذا إلا فيما يكون رِدْف البيت للتأسيس ، وتكون حركة الحشو للإشباع .

٢٢

وأما «التضمين» : فالمضمَّن ما ضمنته أبياتًا لغيرك ، كنحو ما فعله أبومطيع في قوافيه حيث يقول :

عجبتُ لجازعٍ باكٍ مُصابِ ... بأهْلٍ أو حميمٍ ذي اكتئابِ

=

من قرىٰ الشام . تصفّقها : تضرب بعضها ببعض .

(١) قوله : «الرسّ» صوابه : «الحَذْو» : لأن الحذو : هو حركة ما قبل الردف ، التي ذكر اختلافها ، أما الرَّسّ : فهو فتحة ما قبل التأسيس ، ولا اختلاف فيها ، (انظر في الرسّ والحذو والتأسيس : مقدمة لزوم ما لا يلزم ١/ ٢ ، ١١ ، ١٤) .

(٢) قوله : «الحشو» ، هو «الدخيل» ، أي الحرف الذي بين التأسيس والرويّ ، واختلاف حركاته كما في الحذو ، ليس بسناد إلا حين تكون فتحة مع ضمة أو كسرة ، ويسمىٰ : سناد الإشباع (سقط الزند وضوءه ٢١٦) .

....

ثم ختم قوافيه ببيت أبي العتاهية :

لَـهُ مَلِـكٌ يُنـادِي كُـلَّ يـومٍ لِـدُوا لِلْمـوتِ وَابْنُـوا للخَـرَابِ [1]

وهو أنه – أعني المضمّن من البيت – ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه ، كنحو :

وَهُـمْ وَرَدُوا الجِفَـارَ عَـلَى تَمِـيمٍ وهُمْ أَصْحَابُ [يَوْمِ] عُكَـاظَ إِنِّي

شَـهِدتُ لَـهُمُ مَـوَاطِن صَـادِقاتٍ أَتَيْـنَهُمُ بِحُسْـنِ الظَّـنِّ مِنِّـي [2]

ثم أخذ في أمثالٍ وجيزةٍ يوضّح بها بَوْنَ ما عليه جزالة كلامه من الصفات ، وما عليه فصاحة مَن سواه ، مِن أشياء يميز بينها إدراكُ العِيان ، لاختلاف تميّزها ، كنحو تَفَصّال الدُّكَاس [3] من العُطاس ، والشجر من

---

(١) هذا البيت وسابقه من أبيات نُسبت إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في (خزانة البغدادي ٩/ ٥٣٠) ، وفيه أيضاً أن الشطر الأخير لبعض الملائكة . أما أبو مطيع فلم أجد عنه ما أذكره هنا .

(٢) البيتان للنابغة في ديوانه ١٢٧ ، ١٢٨ ، وعن التضمين فيهما انظر (اللسان : ضمن ١٧/ ١٢٨) .

وهم : يعني أخواله بني أسد . والجفار : موضع . ويوم عكاظ : يوم كانوا فيه مع قريش . والشطر الأخير في الديوان واللسان : * أَتَيْنَهُـمُ بِـوُدِّ الصَّـدْرِ مِنِّـي * .

(٣) الدُّكاس : ما يغشى الإنسان من النُّعاس ويتراكب عليه (الصحاح : دكس) .

....

البقر ، والاعتدا [1] بجُود الجَوَاد من الاهتدا بقُود الأعواد [2] .

النَّثْرة : العطسة للدواب ، يقال : نَثِرَت الشاةُ ، إذا فعلت ذلك ، والنّاثر : الشاة تطرح من أنفها بسعاله [3] .

والعَثرة : هي السقطة والزّلّة ، يقال : عَثَرَ يَعْثُر في ثوبه عِثارًا .

ويجوز أنه أراد بالنثرة : النِّثار ، وهو ما تناثر من الدُّرّ وغيره ، أراد ما يَنْثُرُ من الكلام الحَسَن ، وبالعثرة : تعثّر لسانه وتلعثمه في الكلام [4] .

والفَرقد : ولد البقرة ، وتسمى البقرة أُمُّ الفَرقد . والفرقدان : نجمان قريبان من القُطب ، وهما من بنات نعشٍ الصغرى .

---

(١) كذا في المخطوط . وفي (عب) : «و الاعتداد»، والظاهر أنه من قصر الممدود، وأصله «الاعتداء» بالهمزة.

(٢) قوله: «الاهتدا»، من قصر الممدود أيضًا، وأصله: «الاهتداء». وقوله: «بقود الأعواد» يحتمل معنيين، أحدهما: أن يكون «بقود الأعواد»، أي بطوال الأعواد، على أن الأعواد: جمع العود من الشجر، والقود: جمع أقود، أي طويل (انظر في «القود»: اللسان: قود، ٤/ ٣٧٤). والآخر: أن يكون «بقود الأعواد»، أي بالجمال المسنّة المنقادة، على أن القُود: جمع أَقْود، أي الذليل المنقاد. والأعواد: جمع عَوْد- على غير قياس- أي الجمل المسنّ المدرّب. والجمع: عِوَدَة كفِيَلة (اللسان: قود ٤/ ٣٧٣، عود ٤/ ٣١٦).

(٣) كذا في المخطوط و(عب) ، والوجه : «بسعالها» .

(٤) انظر إلى تفسير المعريّ للنثرة في (ص٢٨٨) ، لترى بعدما ذُكر هنا عنها .

....

والغَرْقَد : شجر .

وبَقيع الغرقد : مقبرة بمدينة الرسول ﷺ .

وأراد بـ«فارس عصا بصير» : الصبيّ ، الذي يتشبه في استحثاثه عصاه التي تضمّنها وركضه رجليه بذلك العود[1]؟ . وسُمّي الضرير بصيرًا على ما سُمِّيَ الأسود أبا البيضاء ، والمَهْلكة المفازة على التفاؤل . ونسب العصا إليه ، لأن الضرير يلازمها .

وأراد بـ«عَصَا قَصير» : فرس جَذيمة الأبرش ، وقَصير بن سعد اللَّخْمِيّ[2] كان نَديم جذيمة ملك الحِيرة ، وذلك أن الملك لما أَحَسَّ بمكر (زَبّاء[3]) في طلبها الثأر ، أقبل على قصير – وكان أصيل الرأي – فقال :

(١) هذا التفسير يشوبه الغموض من وجوه :

أولها : حذفه المشبه به ، واشتباه أن يكون : «بذلك العود» ، بينما المراد : «الذي يتشبه بالفارس» .

وثانيها : جعله الرَّكْض للرجلين ، والركضُ بهما ؛ يقال : رَكَضَ الدابة يركضها ركضًا ، أي ضَرَبَ جنبيها برجله .

وثالثها : الإظهار في موضع الإضمار بلفظ مخالف ؛ إذْ قال : «وركضه رجليه بذلك العُود» ، وهو يعني : «ركْضَه العصا التي تضمنها برجليه» ، وكان أقرب من هذا لو قال : «الصبيّ الذي يتشبه بالفارس في استحثاثه عصاه التي تضمنها ، وفي ركضه إياها برجليه» ، على أن هذا أيضًا دون تفسير المعريّ ، الذي جعل المراد بـ«فارس عصا بصير» : الأعمى .

(٢) انظر ما سبق عن العصا وجذيمة وقصير في التعليق على تفسير المعريّ ص٢٨٩ .

(٣) قوله : «زبّاء» منكّرة – بعيد ، إذ الغالب ذكرها معرفة بالألف واللام ، فيقال : «الزّبّاء» .

=

....

ماذا نصنع ، فإنه قد رابني ما أرى؟ فقال : «لا رَأْيَ لقَصِير [1]» ، فأرسلها مثلًا . ثم قال : إن أَطَافَ القومُ بك فإني مُعرِّضٌ لَكَ العَصَا فاركبْها وانجُ بنفسك ، وكانت العُصَيَّة بنت العَصَا تحت قَصير . فلما أطافوا به قَرَّبَ العَصَا إليه كما كان وعده ، فذُهِلَ عنها ، فاستوى عليها قصيرٌ ، وتبعته الخيل فما شُقَّ غبارُه .

[العيدروي] : «وَسَيِّدُنَا» الوزيرُ «القَائِلُ النَّظْمَ في الذَّكاء مثلَ الزَّهَر» حُسنًا وذكاءً . «وفي النَّقَاءِ» ، والخَلَاص من كل عيبٍ [2] «مِثْلَ الجَوْهَر» الثَّمِين . «تَحْسِبُ بَادِرَتَهُ» : أي سابقته «التَّاجَ» المرفوعَ على الرءوس ، «ارْتَفَعَ عَنِ الحِجاج» - بكسر الحاء وفتحها - : عظم الحاجب . «وغَابِرَتَهُ» أي باقيته «الحِجْلَ» : أي الخَلخال «في الرِّجْل . يَجْمَعُ» الوزير [3]

=

والزَّبَّاء : ابنة عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر ، ملكة الشام والجزيرة ، من أهل بيت عاملة من العماليق ، وقيل : بل كانت رومية ، وتتكلم العربية ، تولت بعد مقتل أبيها (٢٦٧م) ، وكان مقتلها (٢٨٥م) (مروج الذهب ١/ ٣٥٥ ، رسالة الصاهل والشاحج ٥٧٩ ، اللسان ١/ ٤٢٠ ، الأعلام ٣/ ٤١) .

(١) يروى : «لا يُطاع لقصيرٍ أمرٌ» في (كتاب الأمثال لأبي عبيد ٣٠٠ ، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٣٨) .

(٢) قوله : «من» كان في الشرح : «عن» ، ولم أجد «خَلَصَ عَنْ» .

(٣) الظاهر أن الضمير في «يجمع» للنظم المحدَّث عنه لا للوزير .

....

لبلاغته وفصاحته «بَيْنَ اللَّفْظِ القَلِيلِ والْـمَعْنَى الجَليـلِ» : العظـيم الكثـير ، وذلك إذا حَرَّر وقَرَّر «جَمْعَ الأُفْعُوَانِ» : ذكـر الأفـاعِي ، «في لُعَابِـهِ» : رِيقـه «بَيْنَ القِلَّةِ» ، يقال : قَلَّ الـشيء قِلَّـة [1] ، «وَفَقْـدِ البِلَّـة» ، مـن قـولهم : بَـلَّ المريضُ وأَبَلَّ ، إذا بَرِئَ مـن مرضـه . «خَـشُنَ» الـوزير [2] لوقـاره وتُؤَدَتـه «فَحَسُنَ ،/ وَلَانَ» لحسن خلقه ورقّة شمائله «فَمَا هَانَ» في أعـين النـاظرين؟ ٧٢ «لِينُ الشَّكِيرِ» : هو ما صغر من الرِّيش والشَّعْر وورق الشجر . والمـراد بـه هنا : ما كان حول ناصية الفرس من صغار الشعر ، ويستدل بـه عـلى عِتـق الفرس . «يَدُلُّ عَلَى عِتْقِ المِحْضِير» : هو الشّديد الحُضْر . «وَحَرَشُ» : أي خشونة «الدِّينار ، آية» ودليل «كَرَمِ النِّجار» والأصل .

«فَصُنُوفُ الأَشْـعار» البليغـة «بَعْـدَهُ» : أي الـوزير [3] «كَـأَلِفِ الـسَّلَامِ ، يُلْفَظُ بِهَا» : أي بالألف بعـد الـلّام «في الكَـلَام ، وَلَا يَثْبُـتُ لَهَـا هَيْئَـةٌ بَعْـدَ اللَّام» ، أي لا تثبت في الخطّ . «خَلَصَ» الأمير الوزير [4] «مِنْ سَبْكِ النَّقْـدِ»

(١) كذا في (الصحاح : قلل) .

(٢) الضمير في «خشن» للنظم المحدَّث عنه لا للوزير .

(٣) «بعدَه» : أي معه (التاج ٢/ ٣٠٣) ، والضمير للنظم لا للوزير .

(٤) قوله : «خَلَصَ» ، أي النظم لا الوزير .

....

والاعتراض «خُلُوصَ الذّهب ، مِنَ اللَّهَب» : أي النّار . «واللُّجَيْنِ» : أي الفضّة «مِنْ يَدِ القَيْنِ» : أي الحَدّاد . «كَأَنَّهُ لآلٍ ، في أَعْناقِ حَوالٍ» ، لم أقف على هذا الجمع [1] «وَسِواه» من الناس [2] «لَـطٍّ» : هـو قـلادة مـن حَنظـل .

٧٣ وقال ابن الأعرابيّ : هو الحُلِيُّ الذي / تُحلَّى به العجائز «في عُنُقِ ثَطٍّ» : وهـو الذي لا شَعْر في وجهه ، أي الأمرد . وقوله : «ثَـطّ» أفـصح مـن قـولهم : «أَثَطّ» ، قاله المصنّف . قال الرّاجز :

إِلَى أَمِـــيرٍ بـــالعِرَاقِ ثَـــطِّ

مِثْـلِ عَجُـوزٍ جُلِيَـتْ فِي لَـطِّ

تَـضْحَكُ عَـن مِثْـلِ الَّـذِي تُغَطِّـي [3]

«مَا خَانَتْهُ قُوَّةُ الخاطِرِ الأَمِين» من الخطأ [4] ، أي لـه قـوّة تعينـه عـلى كـلّ تعبير . «وَلَا عِيبَ بِسِنادٍ» ، وهو من عيوب الشعر ، ومنه قول الحطيئة :

---

(١) قوله : «حَوَالٍ» جمع حَالِيَة ، كما أسلفت في التعليق على المتن (حاشية ٦ ، صـ٢٨٤) ، وكما في (الصّحاح : حلا) .

(٢) وسواه : من النظم لا من الناس .

(٣) انظر ما سبق عن الرجز في التعليق على شرح المعريّ قبل قليل (حاشية٢ ،صـ٢٨٥) .

(٤) أي الآمن مِنَ الخطأ . وكان في الشرح : «عن» مكان «من» ، ولا وجه له .

....

إِلى الرُّومِ والأُحْبُوشِ حَتَّى تَنَاوَلَا بأَيْدِيهِما مَالَ الْـمَـرَازِبَةِ الغُلْـفِ

وبالطَّوْفِ نَالَا خَيْرَ مـا نَالَـهُ الفَتَـى وَمَا الْـمرْءُ إِلَّا بالتَّقَلُّب والطَّوْفِ[1]

فإنّ قوله : «الطّوف» مع «الغلف»سِناد ، لأن الواو في «الطَّـوف» فيهـا لـينٌ ، بخلاف اللّام في «غُلْف» ، فإنها ليست من حروف اللّين . «وَلَا تَضْمِينٍ» : هـو أن يصحّ[2] البيت ولا يتمّ المعنى لنقصٍ فيه ،/ كقول بِشر بن أبي خازم : ٧٤

وَسَـعْدًا فَـسَائِلْهُمُ والرِّبَـابَ وسَـائِلْ هَـوَازِنَ عَـنْهُمْ إِذَا مَـا

لَقِينَـاهُمُ ، كَيْـفَ نُعْلِـيهُمُ [بَوَاتِرَ] يُقْرَيْنَ بَيْضًا وَهَامَـا[3]

«وَأَيْنَ النَّثْرَةُ» : من منازل القمر ، وهـي أربعـة أنجـم مـن نجـوم الأسـد ، وسمّيت نَثْرةً تشبيهًا لها بنثرة الإنسان ، وهي خَيشومه ، ويقال للأنـف نَثـرة . «مِنَ العَثْرَة» : اسم أرض[4] . «والغَرْقَـدُ» – بـالغين المعجمـة – : ضربٌ مـن

(١) انظر ما سبق عن البيتين وصاحبهما في التعليق على شرح المعريّ (حاشية٥ ، صـ٢٨٦–٢٨٧) .

(٢) كذا في نسخة (الأصل) التي صدر عنها الشارح ، والوجه «أن يتم» كما في غير (الأصل) ، لما أسلفت في التعليق (حاشية ١ ، ص٢٨٧) .

(٣) انظر ما سبق عن البيتين وعن صاحبهما في التعليق على شرح المعريّ (حاشية ٣، ص٢٨٧) .

(٤) في هذا التفسير نظر ؛ لأنه لـ«عَثِرة – بفتح فكسر – كَزَنِخَة» (القاموس ٢/ ٨٤) ، وما نحن بصدده بفتح فسكون .

....

الشجر كثير الشوك . «مِنَ الفَرْقَدِ» ، وهو نجمٌ . يعني : أنّ الشجر المُسمَّىٰ غَرقدًا لا يصل إلىٰ الفرقد من النجوم ولا يتصل به ، كما أن العشرة لا سبيل لها إلىٰ النثرة ، التي هي من منازل القمر .

«فالسَّاعِي في أَثَرِه» - أي الوزير - إنما هو «فَارِسُ عَصَا بَصِيرٍ» ؛ أي فارس عَصَاةِ الأعمىٰ ، الذي [1] يَتَوَكَّأُ عليها ، ويقال للأعمىٰ بَصير علىٰ معنىٰ الفأل ، فيعكسون ذلك إيثارًا لحسن اللفظ . «لَا فَارِسُ عَصَا قَصِيرٍ» ، هو قَصِير بن سعدٍ/ اللَّخميّ ، صاحب جَذِيمة ، وقصّته مع الزَّبَاء شهيرة . وكانت فرس جَذيمة تُسمَّىٰ (العَصَا) ، فلما أُحِيط بجذيمة تعرّض له قصيرٌ بـ(العَصَا) ، لعله يصل إلىٰ أن يركبها فينجوَ عليها . فلما يَئِسَ منه نجا علىٰ ظهرها ، فنظر إليها [2] جذيمة وهي تَجري بقصير ، فقال : يا ضُلَّ [3] ما تجري به العصا ، فأرسلها مثلًا . ٧٥

---

(١) في تفسير المعريّ الذي صدر عنه الشارح : «التي» ، وهو أنسب .

(٢) كان في الشرح - كما كان في (الأصل) الذي صدر عنه - : «إليه» ، وهو تصحيف ؛ لأن السياق - كما أسلفت حاشية ٦ صـ ٢٨٩ - يقتضي «إليها» .

(٣) كان في الشرح - كما كان في (الأصل) - : «يا صل» بالصاد المهملة ، وهو تصحيف ؛ لما أسلفت عن المثل (حاشية ١ ص ٢٩٠) .

وأنَا ثَابِتٌ عَلَى هَذِهِ الطَّوِيَّةِ ثَبَاتَ حَرَكَةِ الْبِنَاءِ ، مُقيمٌ تِلْكَ الشَّهَادَةَ بغَيرِ اسْتِثْنَاء ، غَنيٌّ عَنِ الأَيْمَانِ فَلَا عَدَمَ[١] ، مُقْسِمٌ عَلَى مَا قُلْتُ فَلَا حِنْثَ ولاَ نَدَمَ، وإنَّمَا تُخبَأُ الدُّرَّةُ ، لِلْحَسْنَاءِ الحُرَّةِ[٢] ، وَيُجَادُ بِالْيَمِينِ ، فِي الْعِلْقِ[٣] الثَّمِين . .

[**المعرّي**] : وحركة البناء : هي التي تَثْبُتُ على حالٍ واحدةٍ – من ضَمٍّ أو فَتْحٍ أو كَسْرٍ – مثل ضمة (حَيْثُ) ، وفتحة (كَيْفَ) ، وكسرة (هَؤُلَاءِ) .

[**البكرباذيّ**] : قال صاحب الرسالة : «وأَنَا ثابتٌ عَلَى هَذِهِ الطَّوِيَّة ثَبَاتَ حَرَكَةِ البِناء ، مُقِيمٌ تِلكَ الشَّهَادَةَ بِغَيْرِ استِثْنَاءٍ» [٤] .

قال – [أي المترجم] – ثم أبان له عن وفاء نيته ، وصدق طويّته [٥] ، وإقامته

---

(١) في ن ، ك : «ولا عدم» – بالواو – ، يريد : فلا عدم يضطرني إليها ، لأني أصف موجودًا .

(٢) عبارة ز : «وإنما تخبأ الدر للحسناء الحر» ، وهي تصحيف .

(٣) العلق : النفيس من كل شيء .

(٤) هنا ترك الشارح على سبيل الاختصار ذكر بعض ما شرح فيما يلي .

(٥) بعده في المخطوط علامة إلحاق ، ولم أثبت ما ألحق في الحاشية اليسرى ، وهو : «فيما أطواه» ؛ لاستغناء السياق عنه من جهة ، ولاختلاف الخط بعض الاختلاف من جهة أخرى .

....

على شهادته ، بما أثنى عليه ، وأغناه فيما قال عن القسم ، وفيما يُقسم عن الحِنْث والندم .

فالطَّوِيَّة : الضمير .

وأراد بـ«حركة البناء» : سكونه [1] ، وذلك أنّ حدّ الحركة : نزوع الجسم إلى جهة لم يُمنع من إعقاب الكون فيها . فمتى كان ممنوعًا منه يكون ذلك النزوع بعينه سكونًا ، فلذلك سمّاه بحركة [2] وهو سكونٌ ، لَـمَّا كان العين[3] عينًا واحدة . وكذلك على قول من زعم من أصحابنا[4] أنّ حدّ الحركة في كون[5] معتقد ضدّه ، فمتى بقي فيكون الكون بعيْنه سكونًا في حال بقائه ، فأُطلِق على[6] الكون الباقي في البناء اسم الحركة وهو سكون ؛ لكونه حركة في أول حال حدوثه .

---

(١) هنا بَعُدَ الشارح عن مراد المعريّ ؛ لما أسلفت ، من أنه لم يتلق الرسالة سماعًا ، ولغلبة النزوع الفلسفيّ عليه فيما يبدو .

(٢) في (عب) : «سماه حركة» ، على خلاف المخطوط ، وكلاهما صحيح .

(٣) العين هنا : الذات .

(٤) أصحاب النزوع المشار إليه قبل قليل فيما يبدو .

(٥)كان في المخطوط : «في حال بقاء هو كون» ، وعلى الزيادة خطّ ، أي (مشطوبة) .

(٦)في المخطوط و(عب) : «عليه» ، والوجه ما أثبتّ .

....

قوله : «فلا عَدَمَ»[1] ، أي لا افتقار ، فالعَدَم والعُدْم : الفَقْر ، إذا فتحت أَوَّلَهُ ثَقَّلْت ، وإذا ضممت خفّفت[2] ، ومثله : الرَّشَد والرُّشْد ، والصَّلَب والصُّلْب[3] ، والحَزَن ، والحُزْن . أَعْدَمَ الرَّجُلُ : إذا/ افتقر ، فهو مُعْدِم وعَديم . ويجوز أنه أراد بالعُدْم الفَقْد ، من عَدِمْتُ الشيءَ أَعْدَمُه عُدْمًا ، إذا فَقَدته . ٢٣

فالمقسم : الحالف أيضًا وموضع القسم[4] ، قال زهير :

أَلَا أَبْلِغ الأَحْلَافَ مِنِّي رِسَالَةً ... وذُبْيَانَ ، هَلْ أَقْسَمْتُمُ كلَّ مَقْسَمِ[5]

---

(١) في المخطوط – وأُثبت في (عب) : «فلا عدم مقسم» ، ولا وجه للزيادة .

(٢) الشرح من «فالعدَم» في (الصحاح : عدم) ، وثَقَّلْتَ : أي حرّكت ، وخفّفت : أي سكّنت ؛ لأن السكون أخف (الكتاب – لسيبويه – ٤/ ١١٣) .

(٣) الصُّلْب والصَّلَب : فقار الظهر (اللسان : صلب) .

(٤) هذا دليل آخر على أن الشارح لم يتلق الرسالة بالسماع ، لأن «المقسم» بلا ضبط في المخطوط ، وتفسيره بـ«الحالف» يعني أنه بضم أوله وكسر ثالثه ، وهو الرواية في جميع النسخ ، وهو المناسب ، ولا يكون اسم موضع إلا بفتح السين ، ولم يرد ، مع كونه غير مناسب .

(٥) البيت من معلقة زهير في (ديوانه بشرح ثعلب ١٨ ، وبشرح الشنتمريّ ١٣) ، وبرواية «فمن مبلغ الأحلاف عني . . .» .

الأحلاف : أسد وغطفان في الشرح الأول ، وأسد وغطفان وطيّئ في الثاني ، هل أقسمتم
=

....

والحِنْثُ : الخُلْف في اليمين ، والإثم والذنْب أيضًا ، يقال : حَنِثَ الرجلُ ، وبَلَغَ الغلامُ الحِنْث ، أي المعصية والطاعة .

قال صاحب الرسالة : «**وَإِنَّما تُخْبَأُ الدُّرَّة ، للحَسْنَاءِ الحُرَّة ، ويُجادُ باليَمِين ، في العِلْقِ الثَّمِينِ**» .

قال –[أي المترجم]– : ثم قال : إنْ بذلتُ اليَمِينَ ، فالعِلْق المحلوف عليه ثمين ، وإن أمسكتُ عنها فلا يُخبأ ما يَحْلَىَ في العَيْن ، إلا لمن[1] تحَلَّى من بنات الزَّيْن .

الدُّرّة : اللؤلؤة الكبيرة .

والعِلْق : النفيس من كل شيء ، يقال : عِلْقُ مَضِنَّةٍ ، أي ما يُضَنّ به ، والجمع : أَعلاق .

والثمين : المرتفع الثمن .

=

كل مقسم ، أي كل الإقسام لتفعلن ما لا ينبغي .

(١) في (عب) : «إلا من» .

....

ثم آل إلى مدح قريحته في استِفْصَاصِه[1] الرفيعَ السَّنِيَّ، من الوضيع الدَّنِيِّ .

[**العبدري**] : «وَأَنَا ثَابِتٌ عَلَى هَذِه الطَّوِيّة» في حَقّ الوزير «ثَبَاتَ حَرَكَةِ البِنَاءِ» ، الثابتة على حالة واحدة ، من ضَمٍّ أو فتح أو كسرٍ ، والأمثلة ظاهرة . «مُقِيمٌ تِلْكَ الشَّهادَةَ» لحضرة الوزير «بِغَيْر اسْتِثْنَاءِ» أَحَدٍ . «غَنِيٌّ عنِ الأَيْمَانِ» : جمع يَمين ، وهو القَسَم ، «وَلَا عَدَمَ ، مُقْسِمٌ عَلَى مَا قُلتُ» في ثناء الوزير «ولا[2] حِنْثَ» بقَسَمِهِ ، «وَلَا نَدَمَ» على ما [أُ]قسم به . «وإنَّما تُخْبَأُ الدُّرَّة ، للحَسْنَاءِ الحُرَّة» ؛ أي لا يستحقّ الثناء إلّا الوزير المذكور . «وَيُجادُ بِالْيَمِينِ في العِلْقِ» - بالكسر - «الثَّمِينِ» .

(١) استفصاصه : استخراجه ، يقال : ما استَفَصَّ منه شيئًا : أي ما استخرج (القاموس ٢/ ٢٠٩) .

(٢) هنا وفي «ولا عدم» خالف الشارح نسخة (الأصل) التي اعتمد عليها ، إذ اللفظ فيها «فلا» بالفاء .

ما أَنْفَسَهُ خاطرًا امْتَرَى الفِضَّةَ ، من القِضَّة [1] ، والوَصَاة ، من مثل الحصاة ، وربما نَزَعَتِ الأَشْباهُ[2] ، ولم يُشْبِهِ المَرْءُ أباه . ولا غَرْوَ[3]! لذلك الْـخُضْرَةُ أمُّ اللَّهيب ، والخَمْرَةُ[4]/ بنت الغِرْبيب . (٥ب)

[المعري] : والْقِضَّة : الحصى الصّغار .

والْوَصَاةُ : الأجودُ فيها أن تكون من وَصَاة الإنسان ، وقد يقال للنّخلة الصغيرة التي تَنْبُتُ من النَّواة وَصَاة . وقد يحتمل أن تستعمل النَواة هاهنا[5] ، والوجه الأوّل أبلغ .

والْغِرْبيب : العِنَبُ الأسود . وكل أَسْوَدَ غِربيب إذا كان شديد السَّواد .

[البكوبادي] : قال صاحب الرسالة : «مَا أَنْفَسَهُ خَاطِرًا امْتَرَى

(١) سقطت هذه السجعة من ب ، ز .

(٢) يقال : نزع أباه ونزع إليه إذا أشبهه ، ونزع عن أهله وعشيرته ، أي بَعُدَ وغاب (التاج : نزع) ، فهل «نزعت الأشباه» : بَعُدت عن الأصل ؛ بدليل الجملة التالية : «ولم يشبه المرء أباه»؟ .

(٣) لا غرو : لا عجب .

(٤) في ز ، ر : «الحمره»- بالحاء المهملة- وهو تصحيف .

(٥) عبارة أ : «ويحتمل أن يستعمل ها هنا» ، وعبارة ش : «وتحتمل أن تستعمل ها هنا» .
لكن ما وَصَاة الإنسان؟
في (اللسان : وصى ٢٠/ ٢٧٣) : الوَصَاة كالوَصِيَّة ، والوَصِيَّة : ما أَوْصَيْتَ به ، وأَوْصَاهُ ووَصّاه : عَهِدَ إليه . وأَوْصَى له بشيء وأَوْصَى إليه ، إذا جعله وَصِيَّه .

....

الفِصَّةَ مِنَ القِضّة ، والوَصَاة مِنْ مِثْلِ الحَصَاة» .

قوله : «المتَرَى» ، أي استخرج ، من مَرَيْتُ الفَرَسَ ، إذا استخرجت ما عنده من الجَرْي .

والفِصَّة [1] : هِيَ الرَّطْبَة ، وَهِيَ الفِصْفِصَة ، قال النابغة يصف فرسًا :

وَقَارَفَتْ وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا ... مِنَ الفَصَافِصِ بالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ [2]

والقِضّة : معروفة [3] .

والوَصَاة : هي الاسم من الوِصاية [4] .

---

(١) هذا دليل رابع أو خامس على أن الشارح لم يتلقّ الرسالة بالسماع المتصل إلى صاحبها ، إذ إنّ هذه اللفظة بضاد معجمة –بعد الفاء– في جميع النسخ ، ولعل مما يشهد لضاديتها –مع ذلك– ضادية «القضّة» عند الشارح ، إذ ضاديّتها تقتضي ضادية ما قبلها ، وهو «الفصة» ، ليتم للمعريّ ما توخاه من سجع ، ليس بالقافية وحدها ، بل بها وبحرف قبلها ، على ما صار إليه من بعد في (لزوم ما لا يلزم) .

(٢) البيت هو السادس من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتا في (ديوان النابغة ١٥٧) ، وهو الرابع عشر من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتا في (ديوان أوس بن حجر ٤١) ، فَعَلَى أيّ شيء يحمل هذا؟ كما قال أبو العلاء في (رسالة الغفران ٣٣٩ - ٣٤٠) .

قارفت : قاربت الجرب ؛ لأنها صارت بأرض الريف من الحيرة ؛ ولما تجرب . باع لها : اشترى لها . الفصافص : الرّطاب من عَلَف الأمصار . النُّمِّيّ : دراهم رصاص أو زيوف . السِّفسير : الخادم الذي يقوم عليها .

(٣) إذ هي الحصى الصغار كما في تفسير المعريّ .

(٤) في (اللسان : وصى) : أَوْصَيْتُه ، ووصَّيتُه إيصاء وتوصية ، والاسم الوَصاة والوَصاية والوِصاية .

والحَصَاة : واحدة الحَصَىٰ ، والجمع حَصَيات ، مثل بَقَرة وبَقَرَات .

وحَصَاة المِسك : قطعة صَلْبة توجد في فارة المِسك [١] . وفلانٌ ذو حَصاةٍ ، أي ذو عَقْل ولُبٍّ .

قال صاحب الرسالة : **«وَرُبَّمَا نَزَعَتِ الأَشْبَاهُ ، وَلَمْ يُشْبِهِ المَرْءُ أَبَاهُ ، وَلَا غَرْوَ ! لِذَلِكَ الْخُضْرَةُ أُمُّ اللَّهِيب ، والْحُمْرَةُ بِنْتُ الغِرْبِيب»** [٢] .

قال – [أي المترجم] – : ثم [٣] عَذَرَ نفسه في قليل ما يَرَىٰ فيه التبريز لغير ممدوحه ، فزعم أنه في غيره من النزائع الفاردة [٤] ، وفيه من الوضائع الباردة [٥] : يقال : نَزَعَ المَرْءِ إلىٰ أبيه في الشَّبَه أي ذهب ، كأنه قال في

---

(١) فارة المسك هنا : وعاؤه (اللسان ٦/ ٢٧٥) .

(٢) قوله : «الحمرة» بالحاء المهملة دليل آخر علىٰ أن الشارح لم يتلق الرسالة بالسماع ، لأن اللفظة بالخاء المعجمة في جميع النسخ ، تعني الخَمْر ، والغربيب : العنب .

(٣) في (عب) : «ما» مكان «ثم» ، ولا وجه له .

(٤) النزائع : جمع نَزِيعة ، وهي من الخيل التي نَزَعَت إلىٰ أعراق ، وقيل : النزائع من الخيل والإبل : التي انتُزِعَت من أيدي الغرباء وجُلِبَتْ إلىٰ غير بلادها ، وهي من النساء التي تُزوّج في غير عشيرتها فتنقل . والفاردة : المنفردة ، من قولهم : ناقة فاردة ومِفراد : تنفرد في المرعىٰ (اللسان : نزع ، فرد) .

(٥) الوضائع : جمع وَضِيعة ، وهي الوظيفة التي تكون علىٰ المُلْك ، أي ما يلزم الناسَ في أموالهم من الصَّدقة والزكاة ، أو هي الوديعة ، تقول : وضعت عند فلان وَضِيعة ، أي استودعته وديعة . والباردة : الثابتة المستقرة ، من قولهم : بَرَدَ لي علىٰ فلان حقّ ، أي ثَبَتَ (اللسان : وضع ، =

....

غيره : فارد[1] ، كما نَزَعَتِ الأشباه على الأشباه على النَّدْر ، وخرج النّسل عن شَبَه آبائه الأدنيْن[2] .

ولا غَـرْو : أي لـيس بعَجَب[3] : والغَـرْو : العَجَـب . وغَـرَوتُ : أي عجبت .

ثم أوضح بأن مثل هذا لا يُستبدع ؛ لأنك ترى النار المتوقدة المحرِقة ، متولّدة عن الشّجرة الناعمة المونِقَة ، وترى اللهيب الأحمر متولدًا عن الفحم الأسود ، وعن الْحَرَّاقة السوداء[4] . ويجوز أنه أراد ما[5] ذهب إليه الطبيعيون ، في أن أصل كل لون السّواد والبياض ، فيتولد الحُمْرة من السّواد مرة ، ومن الخُضرة أخرى .

الخضرة : لون الأخضر .

=

برد) .

(١) في غيره : أي في غير الذي نزع إلى أبيه . وفارد : أي هو فارد ، أي منفرِدٌ .

(٢) ونزعت الأشباه على الأشباه – كنزعت عنها – : أي بَعُدت ، من قولهم : نَزَع عن أهله وعشيرته : أي غاب وبعد . وعَنْ وعَلَى يتداخلان (اللسان ١٠/ ٢٢٨ ، ١٩/ ٣٢١) .

(٣) في (عب) : «بعجيب» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٤) الحرّاقة : واحدة الحَرَّاقات . والحَرّاقات –مشدّدة– : مواضع القلّايين والفحّامين (القاموس ٣/ ٢١٣) .

(٥) في المخطوط – وأُثبت في (عب) – : «أراد بها» ، وما أثبتّ هو المناسب للسياق .

والحُمْرة : لون الأحمر .

يقال : أسود غربيب ، أي شديد . وقوله تعالى : (وغرابيب سود) [١] ، تُجعَل «السُّود» بدلًا من «غرابيب» ؛ لأن توكيد الألوان لا يتقدّم [٢] .

٧٦ [الحيدري] : ثم تَعَجّب من قوّة خاطر الوزير/ فقال : «مَا أَنْفَسَهُ خَاطِرًا امْتَرَىٰ» : استخرج «الفِضَّةَ» اللُّجَيْنَ «مِنَ القِضَّة» - بكسر القاف - : الحَصَى الصغار ، «والوَصَاة» : أي النَّوَاة ، وقد يقال للنّخلة الصغيرة التي تنبت من النّواة : وَصاة . «مِنْ مِثلِ الحَصَاة» الصغيرة [٣] . «وَرُبَّمَا نَزَعَتِ الأَشْبَاهُ ، وَلَمْ يُشْبِهِ المَرْءُ أَبَاه» ، وذكر لذلك أمثله ، فقال : «وَلَا غَرْوَ» : وَلَا عَجَب ، «لِذَلِكَ» ، فإِنّ «الخُضْرَة» والنّار «أُمُّ اللَّهِيب» [٤] ؛ «وَ»إنّ «الخَمْرَة بِنتُ الغِرْبِيب» ، أي العنب الأسود ، ويقال لكل أسود شديد السّواد غربيب .

---

(١) سورة فاطر : ٢٧ .

(٢) كذا في (الصحاح : غرب) .

(٣) كان في (ن) : «الصغار» ، والوجه ما أثبتّ .

(٤) قوله : «والنار» لا محلّ له ؛ لأن التمثيل لما لم يُشبه أباه أو أمه ، ولا خلاف في شَبَه اللّهيب بالنار .

وكَـذَلِكَ سَـيِّدُنا وَلَّـدَ مِـنْ سِـحْرِ الْـمُتقَدِّمِينَ ، حِكْمـةً لِلْحُنفـاء[1] الْـمُتَدَيِّنِينَ ، كَمْ لَهُ مِنْ قَافِيةٍ[2] تَبْنِي السُّودَ ، وَتَثْنِي الْحُسُودَ ، كَالْـمَيْتِ ، مِنْ شُرْبِ الْعاتِقَةِ الْكُمَيْتِ ، نُشُورُهُ قريبٌ ، وَحِسابُهُ تَثْرِيبٌ .

[المعرّيّ] : والْحُنَفَاء : جمع حَنِيفٍ . / قيل[3] إنما قيل للمسلم حَنِيـف (٢١ ب) لمخالفته للأديان[4] التي كانت قبـل . ويقـال : إنّ الحنيـف : الْـمُعْوَجّ . وقال قوم[5] : بل الحنيف المستقيم . وإنـما قيـل : حنيـف للمخـالف علىٰ سبيل التَّيمّن ، كما قيل : للمهلكة مفازة . وكانوا في الجاهلية يـسمّون مـن اخْتَتَن وحَجَّ البيت[6] حنيفا .

والتَّثريب : التَّعْيير . ويستعمل في معنىٰ النقص والأخذ علىٰ الذنب .

---

(١) في أ : «حكمة الحنفاء» .

(٢) عبارة أ ، ش ، ل : «وكم» ، وعبارة س ، «وكم له قافية» .

(٣) في أ ، ش : «وقيل» - بالواو .

(٤) عبارة ش : «لمخالفته الأديان» .

(٥) في ش ؛ أ : «ويقال» ، بدل : «وقال قوم» .

(٦) أ ، ش : الكعبة .

....

[البكرباديّ] : قال أبو العلاء : «وكَذلِكَ سَيِّدُنا وَلَّدَ مِنْ سِحْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، حِكْمَةً للحُنَفَاءِ الْمُتَدَيِّنِينَ ، كَمْ لَهُ مِنْ قَافِيَةٍ تَبْنِي السُّودَ ، وتَثْنِي الحَسُودَ [1]» .

قال – [أي المترجم] – : ثم ثَمَّرَ تَمادِحَه [2] بمَحَامِدِهِ ؛ قال – [أي المعريّ] – : فلذلك يُوَلِّد ممدوحُه الحِكَمَ الرضيّة عند أهل الدِّين ، من عُلالة اليونانيين ، وهي تمويهاتهم في عباراتهم .

والسِّحْر : هو التعليل ، ومنه قول امرئ القيس [3] :

* وَنُسْحَرُ بالطَّعَامِ وبالشَّرَابِ[4] *

---

(١) هنا أيضا ترك الذكر لبعض ما شَرَحَ اختصارا ؛ لأن الشرح – فيما يلي – إلى قول المعريّ : «تثريب» .

(٢) المادح : ضدّ المقابح (اللسان : مدح) .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكنديّ ، أمير كندة بعد أبيه ، وأحد شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأوّل أصحاب المعلقات . (انظر : طبقات ابن سلام ١/ ٥١ ، وأغاني الدار ٩/ ٧٧) .

(٤) صدره كما في (ديوان امرئ القيس ٩٣) :

* أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ *

موضعين : أي مسرعين ، لأمر غيب : أي للموت المغيَّب . ونُسْحَر بالطعام : أي نُلَهَّى =

....

ثم مَدَحَ قوافيه وجعلها للسُّؤْدُدِ بناءً، وللحُسَّد ثِناءً (1)، فيجد (2) سَمّاعها، كأنه نشوان من صَهباء لم يفضّ ختامها. لكنه يصحو إذ يذوق [مرارة] ما يتوجه إليه من ملامها (3).

القافية: اسمٌ ينطلق على ألقابٍ عِدَّةٍ؛ من الرَّويّ - مُطلَقِه ومُقَيَّدِه - ومَجْراه، ووَصْله، ونَفاذِه، وخُروجه، [و]من الرِّدْف، والتوجيه، والتأسيس، والإشباع.

قوله: «تَبني السُّود»، أراد السُّؤْدُد، لكن الدّال فيه زائدة لإلحاق بنائه بـ«فُعْلُل»، مثال جُنْدُب، وبُرْقُع (4)، / فجاء به على الأصل. ٢٤

«وتثني الحَسُود»: تصرفه عن حاجته.

=

ونُخْدَع ونُعَلّل.

(1) ثِناءً: عِقالًا، قال في (اللسان: ثنى ١٨/ ١٣١): «وأما الثِّناءُ ممدودًا: فعِقال البعير».

(2) على أول هذه اللفظة وعلى أكثر السابقة- بمصورة المخطوط - ترقيع، لم أستطع معه تقدير التي في البياض ولا التي بعدها تقديرا دقيقا.

(3) في (عب): «من مدامها»، وفي حاشية المخطوط ما أثبتّ بين القوسين.

(4) كذا في (الصحاح: سود).

....

العاتقة[1] : الخمر العتيقة ، ويقال : التي لم يُفَضَّ ختامها ، كأنه أخذه من قول الشاعر :

* أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ * [2]

والْـمُعَتَّقَة : الخمر التي عُتِّقت زَمَانًا .

والكُمَيْت [3] : الخمر ، سميت به لما فيها من سَوادٍ وَحُمْـرة ، والكُمْتَـة : حُمرة خالطها قُنوء [4] ؛ قال سيبويه : سألت الخليل عن كُمَيْتٍ قال : إنما صُـغِّر لأنه بين السواد والحُمْرَة ، كأنه لم يخلص لواحد مـنهما ، فـأرادوا بالتـصغير أنـه منهما قريب[5] .

---

(١) لم أجد «العاتقة» في أوصاف الخمر ، إنما وجدت : خمر عَاتِقٌ وعَتِيقٌ وعَتيقة ومُعَتَّقة وعُتَاق ، ووجدت العاتقة : بمعنى القوس القديمة (التاج : عتق ٧/ ٤ ، ٥) ، وهذه عاتقة فلانٍ : للبئر القديمة ثم اندفنت . (كتاب الجيم – للشيباني – ٢/ ٢٣٢) .

(٢) هذا الشطر عجز بيت لحسان بن ثابت في (ديوانه ١٠٧) ، وصدره :

* كَالمِسْكِ تَخْلِطُهُ بماءِ سَحَابةٍ *

(٣) الشرح – من «والكميت» حتى «سرمد» – في (الصحاح : كمت ، نشر ، ثرب) مع بعض اختلاف .

(٤) قنوء : سواد غير خالص (التاج ١/ ٥٧٨) .

(٥) في (عب) : «أنه منها قد نسب» ، و«منها» في المخطوط أيضا ، وما أثبتّ في (الصحاح : كمت) ، والكلام – من «سألت» حتى «قريب» – في (كتاب سيبويه ٣/ ٤٧٧ طبعة هارون) مع بعض اختلاف .

....

«ونشوره قريب» : أي حياته بعد موته ، يعني صحوه بعد سكره ، يقال : نَشَرَ الْـمَيِّتُ يَنْشُرُ نُشورًا ، إذا عاش بعد الموت ، قال الأعشى :

حَتَّـى يَقُـولَ النَّـاسُ مِمَّـا رَأَوْا يَـا عَجَبًـا لِلْمَيِّـتِ النَّـاشِرِ [1]

والتثريب : هو الاستقصاءُ في اللَّوْم ، ومثله التأنيب والتعيير ، قال الأصمعيّ : ثَرَّبْتُ عليه وعَرَّبْت بمعنىً ، إذا قَبَّحْتَ عليه فعلَه ، قال الشاعر :

فَعَفَوْتُ عَنْهُم عفوَ غَيْرِ مُثَـرِّبٍ وَتَرَكتُهُمْ لِعقابِ يومٍ سَرْمَدِ [2]

[الحيدريّ] : «وَكَذَلِك سَيِّدنا» الوزير «وَلَّـدَ مِـن سِـحْر الْـمُتَقَدِّمين ، حِكمَةً للحُنَفَاء الْـمُتَديِّنِينَ» ، أي المسلمين . والحنفاء : جمع حَنيف ، وقيل للمسلم حَنيف ، لمخالفته للأديان التي كانت قبل . والحنيف : المستقيم ، وكانوا في الجاهلية يسمّون من اخْتَتَن وحَجَّ البَيْت حَنيفًا .

«كَمْ لَهُ» أي الوزير «مِـنْ قَافِيـةٍ تَبْنِـي الـسُّودَ» : أيِ الـسُّؤْدُدَ ، «وتَثْنِـي

---

(١) كذا في (الصحاح واللسان والتاج : نشر ، وديوان الأعشى ١٧٧) .

(٢) البيت لِبِشْر في (الصحاح : ثرب) ، ولبشر – وقيل : هو لتُبَّع – في (اللسان : ثرب) .
الْـمُثَرِّب : الْـمُعَيِّر ، وقيل : الْـمُخَلِّط المفسد . والسرمد : الدائم .

....

٧٧ الْـحَـسُودَ» : / مـن حُزنـه وحُرقتـه لا يَعـي . «كالْـمَيِّت ، مِـنْ شُرْبِ العاتِقَةِ» ، هي من القَوْس ما قدُمَت واحمرَّت [١] «الكُمَيْت» مـن الخيـل [٢].
«نُـشُورُهُ» : أي الحـسود «قَرِيـبٌ» ؛ لأنـه كـاد أن يمـوت مـن حُرقتـه ، «وَحِسَابُه» أي الحـسود إذا بُعـث «تَثْرِيـبٌ» ، أيْ تعيـير وإِعابـة [٣] ، وقـد يستعمل في معنى النقص والأخذ على الذنب .

---

(١) هذا التفسير للعاتقة من (الصحاح : عتق) ، وهو غير المراد ، لاستحالة أن تَشرب القوس أو تُشرب ، إنها المراد بالعاتقة هنا : الخمر ، بقرينة ما أضيف إليها ؛ وهو «شُرْب» ، ثم ما وُصفت به ، وهو «الكميت» ، وإذا كنت لم أجد اللفظ بهذا المعنى – كما أسلفت في التعليق على (شرح البكرباديّ) – فلعل ذلك لأنه مما رُوي ولم يُدَوّن ، أو مما دُوِّن ولم يتيسر مرجعُه .

(٢) كذا في (الصحاح : كمت) ، وليس المراد كذلك ، إنها المراد الخمر الكُمَيْت ، أي التي لونها بين السواد والحُمْرة .

(٣) قوله : «إعابة» ، مصدر أعاب ، ولم أجده ، وكأنه عاميّ .

١٢- أيْنَ مُشَبِّهُو النَّاقَةِ بالفَدَنِ[(١)] ، وَالصَّحْصَحِ بردَاء الرَّدَنِ[(٢)]؟

[المعرّي] : وَالفَدَن : الْقَصْر . ويقال القنطرة .

وَالصَّحْصَحُ : الأرض الواسعة .

وَالرَّدَنُ : الخَزُّ . وقيل هو ما عُمل من القطن الْمَرْدُونِ[(٣)] قال الأعشى[(٤)] :

فَأَفْنَيْتُهَا وَتَعَالَلْتُهَا عَلَى صَحْصَحٍ كَرِدَاءِ الرَّدَنْ[(٥)]

---

(١) ومن هؤلاء عنترة في قوله -من معلّقته- :

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقتِي وكَأَنَّهَا فَدَنٌ لأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

المتَلَوِّم : المتمكِّث ، يريد نفسه .

(٢) في ش : «والصحيح» ، وفي س : «الرُّدن» -بضم الرّاء- وكلاهما تصحيف .

(٣) كان في الأصل : «من القطن والمردون» وهو تحريف ؛ لأن المردون مفعول من : رَدَنَ القزّ ؛ أي غزله بالْمِرْدن ؛ وهو الْمِغْزَل . ورَدَنَ الثوبَ : نسجه بالغزل المَرْدون . وعليه فالمناسب عدم الواو ؛ ويكون : «من القطن المردون» . وهكذا ورد في أ ، ش . والمردون : المغزول .

(٤) الأعشى سبق التعريف به في ص ١٦٠ .

(٥) ديوانه ٥٥ الطبعة الثانية ببيروت . شرح وتعليق د . محمد حسين ، ومَطلعها :

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هَذَا الزَّمَنْ عَلَى الْمَرْءِ إلا عَنَاءٌ مُعَنّ

تعاللتها -يعني ناقته التي رحل عليها- : أي أخذت عُلالتها ، والعلالة : البقية من كل شيء . ومعنّ : اسم فاعل من عَنّى -بتشديد النون مفتوحة- أي أتعب ،وأشقى .

وَجَبَ الرَّحِيلُ ، عَنِ الرَّبْعِ الْـمُحِيلِ[1] ؛ نَشَأَ بَعْدَهُمْ واصِفٌ ، غُودِرُوا[2] لَهُ كَالْـمَنَاصِفِ ، إذَا سَمِعَ الخَافِضُ صِفَتَهُ للسَّهْبِ الفَسِيحِ ، وَالرَّهْبِ الطَّلِيحِ ، وَدَّ أَنَّ حَشِيَّتَه[3] بَيْنَ الْأَحناءِ ، وخَلُوقَه عَصِيمُ الهِنَاءِ[4] . وَحَلَمَ

والمناصف : الـخَدَم . واحدهم مِنْصَف .

(٢٢ أ) والخافض :/ الذي في عيش محمود .

والسَّهْبُ : الأرض البعيدة الأطراف الواسعة .

وَالرَّهْب : النَّاقة الْـمُعْيِيَةُ . والطَّلِيحُ : المعْيية أيضًا . وقيل : الرَّهب التي قد هَزَلَها[5] السَّيْرُ حتى بَدَتْ عظامها ، وَرَقَّت[6] ألواحها .

وَالحَشِيَّة : مَا حُشِيَ من الْفُرُشِ لِيُنَامَ عليه[7]

والأَحْنَاء : خَشَبُ الرَّحْلِ ، واحدها حِنْوٌ .

والهِنَاء : ما يُطْلَى به البعير الأجربُ .

وَعَصِيمُ الهِنَاءِ : بقيته ، وكذلك بقية الْـحِنَّاء والْعَرَق .

---

(١) المحيل ، المتغير بتعاقب الأحوال عليه .
(٢) في س : «غدر» - على البناء للمجهول - وهو تحريف. واللفظ في الأصل بلا ألف.
(٣) في ز : «ودان حشيته» ، وهو تحريف .
(٤) عبارة ك : «بين الأحنا ، وخلوقه عصيم الهنا» .
(٥) في أ : «الذي قد هزلها» . وهو تصحيف .
وهزلها : أي أضعفها .
(٦) في ش ، أ : «ودقت» .
(٧) في أ : «عليها» ، وهو تحريف .

بِالْقُودِ ، فِي الرُّقُـودِ ، وَصَـاغَ بُـرَى ذَوَاتِ الأَرْسَـانِ ، مِـنْ بُـرَى البِـيضِ[1] الحِـسَانِ ، شَـنَفًا لِـدُرِّ[2] / النُّحـورِ ، وعُيُـونِ الْـحُورِ ، وشَـعَفًا[3] (٦/ أ)

وَالْقُودُ : جمع أَقْوَدَ وَقَوْدَاء ، وهو الطويل العنق مع تَطَامُن .

والْبُرَىٰ : جمع بُـرَةٍ ، اسـم يقـع علىٰ السِّوَار والخَلْخَال والـدُّمْلُج . ويقـال لِلْحَلْقَةِ التي تُجْعَلُ في أنف البعير إذا كانت/ من صُفْرٍ أو نحوه ، من جـواهر الأرض : بُرَة . (٢٢ب)

والشَّنَـفُ : البُغْضُ ، يقال : شَنِفْتُ له ، إذا أَبْغَضْتُه .

وَالْحُورُ : جمع حَوْرَاءَ ، وَالحَوَرُ : مُخْتَلَفٌ فيـه ، قـال قـومٌ : هـو أن يَشْتَدَّ بيـاضُ بياضِ العين [وسَوَادُ سَوادِها][4] ، وقال قومٌ : الحَوَر لا يكون في الإنـس[5] ، وإنـما هو في الوُحوش ، وهوَ أن تكون العين كلها سَودَاء ، فإن صَحّ ذلـك فهـو موضـوع علىٰ معنىٰ العكس ، كما قيل : للأبيض أبو الجَوْنِ ، وللأسـود[6] أبـو البَيْضَاء ، لأنّ

(١) عبارة ز : «وصاغ برىٰ ذات الأرسان من برىٰ أبيض» .

ذوات الأرسان : النوق ، والأرسان : جمع رَسَن : وهو الحبل .

(٢) في ز : «شنفا الدر» ، وهو تصحيف .

(٣) في ع : «شغفا»- بالغين المعجمة- .

والشعف والشغف : الحب الشديد الذي يتمكن من القلب .

(٤) كان في الأصل : «وقيل : هو أن يشتد سواد سوادها» ، وفي أ ،ش : كما أثبت ، وهو الصحيح ، لأنه الموافق لمعنىٰ الحور في المعجم . (انظر اللسان مادة : حور) .

(٥) كان في الأصل وفي أ : «الحور لا يكون إلا في الإنس» ، ولا يستقيم هذا مع قوله بعـده : «وإنـما هو في الوحوش» ، وإنما يستقيم بدون «إلا» ، ولذلك نجدها ممحُوَّة في (ش) .

(٦) كان في الأصل : «والأسود» ، وفي أ ، ش : «وللأسود» ، فأثبت الثاني لمناسبته للسياق .

بِدَرٍّ بَكِيٍّ[1] ، وَعَيْنٍ مِثْلِ الرَّكِيِّ[2] ، وَإِعْرَاضًا عَنْ بُدُورٍ[3] ، سَكَنَّ فِي الْـخُدُورِ[4] ، إِلى حُولٍ[5] ، كَأَهِلَّةِ الْـمُحُولِ ، فَهُنّ أَشْبَاهُ القِسِيّ ، وَنَعامِ السِّيِّ .

الأصل في الْـحَوَر هو البياض . وقيل : الحَوَرُ ، سَعَةُ العين وعِظَمُ الْـمُقْلَةِ .

وَالدَّرّ : اللَّبَن .

والبَكِيُّ : القليل .

والرَّكِيُّ : البئر ، ويُشبَّهُ بها عينُ البعير إذا غارت لطول السفر .

(٢٣أ) وَالْـحُولُ : / جمعُ حائل ، وهي التي لم تَحمِل ، والحِيَالُ محمود في النّاقة التي تُراد للسّفَر .

وأَهِلَّةُ الْـمُحُول : أخفى من غيرِهَا ؛ لأن الأفق يَغْبَرُّ إذا أمْحَل الناس .

والسِّيُّ : أرض من بلاد العرب تُوصَف بِكثرة النعام .

[البكرباذي] : «أَيْنَ مُشَبِّهُو النّاقَةِ بالفَدَن» : ثم ذكر صفاتِ شعره ،

---

(١) في أ : «الدر» ، وفي ز : «يكى» ، وكلاهما تصحيف .

(٢) في ك : «الرقي» - بالقاف - وهو تصحيف .

(٣)عبارة ز : «وإعراضاً من بدور» .

(٤)الخدور : جمع خدر ، وهو ستر يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت ، وكل ما واراك من بيت ونحوه .

(٥)في ع : «محول» ، وهو تصحيف .

في تشبيهه وتشبيبه ، وتفننه في أساليبه ، بغايةٍ قصّر عن نيلهَا الثّقات من المحدَثين ، وأولو البلاغة من المتقدمين، أهل الجاهلية والمخضرمين ، فارتقى في الجودة مرقاة من سمع وصفه أحجار الفيافي ، ورَفَعَ لها العِيسَ السّماحيج[1] .

والفَدَن : القصر ، شُبِّهت الناقة في نُبْلها به[2] .

والرِّداء : تثنيته رِداءانِ ، وإن شئت رِداوانِ ، تُخرجه على الأصل .

والرَّدَن : الخَزُّ ، قال عديّ[3] :

ولَقَدْ أَلْهُو بِبِكْرٍ شَادنٍ مَسُّهَا أَلْيَنُ مِنْ مَسِّ الرَّدَنْ[4]

(١)بعده في المخطوط بياض بمقدار سطر .

العِيس- بكسر العين- جمع أَعْيَس وعَيْساء ، وهي الإبل البيض مع شقرة يسيرة . السماحيج : جمع سِمْحاج أو سُمْحوج ، وهي الطويلة الظهر . ورَفَعَ العيسَ : كَلَّفها الْمَرفوع من السَّيْر ، وهو فوق الْمَوْضوع ودون العَدْو ، ورَفَعَ : يتعدّى ولا يتعدّى ، يقال : رَفَع البعيرُ في السير يَرْفَع فهو رافعٌ ، أي بَالَغَ وسار ذلك السيرَ ، ورَفَعَهُ ورَفَعَ منه كذلك (اللسان : عيس ، سمحج ، رفع) .

(٢) نبلها : عِظمها وجَسامتها (اللسان : نبل) .

(٣) عديّ : هو عديّ بن زيد العباديّ ، أحد فحول الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية (طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٧) .

وبيته التالي في (ديوانه ١٧٧ ، والصّحاح واللّسان : ردن ، والتّاج : رسل) .

(٤) قوله : «شادن» جاء في الديوان والتاج : «رُسُل» ، ورُسُل- بضمتين- : أي صغيرة لا تختمر ،
=

....

وقال الأعشى :

يَـــشُقُّ الأُمُـــورَ ويَجْتَابُهَـــا كَشَقِّ القَرَارِيِّ ثَـوْبَ الـرَّدَنْ[1]

قوله : «وَجَبَ الرَّحيل» ، أي إن القوم يوجبون النقلة عند تَصَوُّح البقـل بهبوب كلِّ أَجَّةٍ نَشَّ عن أَجَّتها الماءُ والرُّطَب[2] . ومنه قول ذي الرّمّة :

فَيَـا أَكْـرَمَ الـسَّكْنِ الـذينَ تَحَمَّلُـوا مِنَ الدَّارِ والْـمُـستَخْلِفِ الْـمُتَبَدِّلِ[3]

=

وشادن : قد أدركت ، وصارت كالشّادن من أولاد الظباء ، وهو الذي قـد قـوي وطلـع قرنـاه واستغنى عن أمه .

(١) كـذا في (ديـوان الأعـشى ٦١ ، والـصحاح واللّـسان : (ردن ، قـرر) ، وكـان في المخطـوط : «القوازي» ، وفي (عب) : «الفزاري»، وكلاهما تصحيف .

القراريّ هنا : الخيّاط . ويجتابها : من اجتاب الشيء وجابه ، خرقـه وقطعـه . والـشطر كله مجاز عن إمضائه الأمور ونفاذه فيها .

(٢) تَصَوُّح البقل : يُبس أعلاه وفيه نُدُوَّة . والأَجَّة : شدّة الحـرّ وتوهُّجـه . نَـشَّ المـاء : أَخَـذَ في النُّضوب . (الصّحاح : صوح ، أجج ، نشش) .

(٣) ديوان ذي الرمة ٣/ ١٤٦٥ ، والخزانة ٩/ ٦ ، برواية : «فيا كرم السكن» . والنـداء تعجُّبـيّ ، أي يـا صـاح انظـر كـرم الـسَّكن ، وهـم أهـل الـدار ، جمـع سـاكن . تحملـوا : ارتحلـوا . والمستخلف : معطوف على الدار ، وهو والمتبدّل رُوِيَا بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول .

يريد : الدّار تبدّلت بالسّكن الوحوش والظباء والبقر .

....، ....

والرَّحيلُ والرَّحْلُ : هما الارتحال ، يقال : ارتَحَلَ ورَحَلَ وتَرَحَّلَ .

والرَّبْع : الدّار بعينها حيث كانت ، والرَّبْع : الْـمَحَلَّة ، يقال : ما أَوْسَعَ رَبْع بني فلان .

والْـمُحِيل : هو ما[1] أتى عليه حَوْلٌ ، فهو مُحِيلٌ ومُحْوِلٌ ، قال الكميت :

أَلَمْ تُلْمِمْ عَلَى الطَّلَلِ الْـمُحِيلِ[2]

وقال في «الْـمُحْوِل» :

أَبْكَاكَ بِالعُرُفِ المَنزِلُ   مَا أَنْتَ والطَّلَلُ المُحْوِلُ[3]

غُودِرُوا[4] : أيْ تُرِكُوا ، والمغادرة : التَّرْك ، والغَدِير : القطعة من الماء

---

(١) بلفظ «ما» أخلّت (عب) .

(٢) كذا في (الصحاح والتاج : حول ، وشعر الكميت رقم : ٥٠١) ، والعجز كما في الأخيرين :

بِفَيْدَ وَمَا بُكَاؤُكَ بالطُّلُولِ

فَيْد : موضع بالبادية .

(٣) شعر الكميت ١/ ٣٤٢ ، و(الصحاح : عرف ، حول) ؛ والرواية في كليهما : «أأبكاك . . . وما أنت . . .» . العرف- بضمتين- : موضع .

(٤) الشرح- من هاهنا إلى ، «فرس أقود»- في (الصحاح : غدر ، نصف ، خفض ، حفض ، سهب ، فسح ، رهب ، طلح ، حشا ، حنا ، عصم ، هنأ ، حلم ، قود) مع بعض اختلاف .

....

يغادرها السَّيْل .

والمَنَاصف : جمع المِنْصَف ، وهو الخادم .

والخافِض : من الخَفْض ، وهو السَّيْر اللَّيِّن ، وهو ضِدّ الرَّفْع ، يقال : بيْني وبينك ليلةٌ خافِضة ، أي هَيِّنَة السَّيْر ، ويُشْبِه أنّ الرواية : «إذا سَمِعَ الْحَفَضُ»[1] ، وهو البعير الذي يحمل خُرْثِيَّ البَيْت[2] ، والجمع أَحْفَاضٌ .

والسَّهْب : الفلاة ، والفرس الواسع الجريّ ، ويحتمل قوله الوجهين .

والفسيح : الواسع .

والرَّهْب : الناقة المهزولة .

والطَّلِيحُ : الْمُعيي ، يقال : ناقةٌ طليحُ أَسْفارٍ ، إذا جَهَدَها السَّيْر وهَزَلَهَا ، وإبلٌ طُلَّحٌ وطَلَائح .

والحَشِيَّة : جُمِعَ الحَشَايا[3] .

---

(١) في (عب) : «الخفض» بالخاء المعجمة ، وهو خلاف ما في المخطوط ، وما في المخطوط دليل آخر على أن الشارح لم يتلقّ الرسالة بالسماع المتصل إلى صاحبها ، لأن الرواية بخلاف ما قَدَّرَ في جميع نسخ الرسالة ، وفي جميع نسخ تفسير المعريّ أيضًا .

(٢) الخُرْثِيّ : متاع البيت وأَسْقاطه (الصحاح : خرث) .

(٣) في (الصحاح : حشا) : «واحدة» مكان «جُمِع» ، وهو أقرب .

والأَحْناء : جمع حِنْوٍ[1] : السَّرج والقَتَب .

والعَصيم : بقيّة كل شيء ، وأثره من القطران والخضاب .

والهِناء : القَطِران ، يقال : هَنَأْتُ البعيرَ ، إذا طَلَيْتَه بالهِنَاء .

حَلَمَ واحْتَلَم : منَ الحُلُم ، يقال : حَلَمْتُ به وحَلَمْتُهُ أيضًا ، قال هُبَيْرة :

فَحَلَمْتُهَا وبَنُو رُفَيْدَةَ دُونَهَا　　لَا يَبْعَدَنَّ خَيَالُهَا الْمَحْلُومُ[2]

والقُود : جَمْع قَوْدَاء ، وهي النّاقة الطويلة الظّهر والعنق ، وفرسٌ أَقْود كمثل[3] .

الرُّقود : النَّوم ، يقال : رَقَدَ رُقُودًا ورُقَادًا ورَقْدًا .

صاغ : أي عَمِلها ، صَوْغ بُرَاهُنّ : أي عَلىٰ قَدْرِهِنّ[4] ، يقال : هما صَوْغَانِ ؛ أَيْ سِيّانِ ، وهذا صَوْغ هذا : أي علىٰ قَدْره ، ورَجُلٌ صائغ ،

---

(١) في المخطوط– وأثبت في (عب)– «جمع حنوة» ، والصواب من (الصّحاح : حنا) ، وانظر تفسير المعريّ .

(٢) البيت غير منسوب في (الصحاح واللسان والتاج : حلم) .

(٣) كذا في (عب) ، والظاهر أنه يعني بـ«كمثل» : كذلك .

(٤) قوله : «صاغ» إلىٰ «قدرهن» مما اضطرب فيه ، وليس في (الصّحاح : صوغ) ، بخلاف ما بقي إلىٰ «وقد شعف بكذا فهو مشعوف» ، فإنه في موادّه بـ«الصّحاح» مع بعض اختلاف .

....

وصَوَّاغ ، وصَيَّاغ في لغة أهل الحجاز ، وعَمَلُهُ الصياغة .

٢٥ / والبُرَىٰ : جمع بُرَة ، وهي حَلْقة من صُفْرٍ تُجعل في لحَم[1] أنف البعير ، وكل حَلْقة من سِوارٍ ، أو قُرطٍ أو خَلخالٍ أو ما أشبهها - بُرَة ، قال الشاعر :

وقَعْقَعْـنَ الخَلَاخِـلَ وَالبُرِينَـا[2]

والأرسان : جمع الرَّسَن ، وهو الحَبْل ، يقال : رَسَنْتُ الفَرَسَ فهو مَرْسُون ، وأَرْسَنْتُهُ أيضًا ، إذا شَدَدْته بالرَّسَن .

شَنَفًا : أي بُغضًا ، يقال : شَنِفْتُ له ؛ أي أبغضته ، والشَّنِف : المُبْغِض .

والدُّرّ : جمع دُرَّةٍ ، وهي اللآلئ .

والنَّحْر : مَوْضِعُ القِلادة من الصَّدْر .

والحُور : جمع حَوْراء ، والحَوَرُ : شِدّة بياض العَيْن وشدّة سوادها : يقال : احْوَرَّت عينُه احوِرَارًا ، قال العَجّاج :

---

(١) بلفظ «لحم» أخلّت (عب) .

(٢) الشطر غير منسوب في (الصّحاح واللّسان والتاج : برا ، وشروح سقط الزّند ٣/ ١٠٨٣) . البرين - بضم الباء وكسرها - كالبُرَىٰ - بضم الباء - : جمع بُرَةٍ .

....

بِـــأَعْيُنٍ مُحَـــوَّرَاتٍ حُـــورِ [1]

وشَعَفًا : أي حُبًّا ، يقال : شَعَفَهُ الحُبُّ - أي أحرَقَ قلبه - فهو مَشْعُوفٌ ، [قال] [2] أبو زيد : أي أمرضه ، وقد قرأ الحسن [3] : (قد شَعَفَهَا حُبًّا) [4] بعين غير معجمة ، قال : بَطَنَها حُبًّا [5]. وقد شُعِفَ بكذا فهو مشعوف .

الدَّرّ : اللبن ، يقال : دَرَّ الضَّرع باللّبن يَدِرّ دُرُورًا .

---

(١) ديوان العجاج ٢٢٢ . محورات : كثيرة البياض ، والتحوير : بياض حول العين ، ومنه قيل : الحُوَّارَى للخبز الأبيض .

(٢) الزيادة من (الصّحاح : شعف) .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصريّ ، إمام البصرة ، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر - رضي الله عنه - ونشأ بوادي القُرى ، وكان جامعًا عالمًا عاليًا فقيهًا ثقة مأمونًا ناسكًا كثير العلم فصيحًا جميلًا وسيمًا ، توفي سنة عشر ومائة (طبقات ابن سعد ٩/ ١٥٧) .

(٤) سورة يوسف : ٣٠ ، والقراءة بلا عزو في (معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٤٢) ، وللحسن - بخلاف - ولآخرين في (المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها - لابن جنيّ - ١/ ٣٣٩) .

(٥) لم أجد هذا القول ، ولعله المعنيّ بقول ابن جنّي : «معناه وَصَلَ حبّه إلى قلبها ، فكاد يحرقه لحدّته ، وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه ، قال الشاعر :

أَيَقْتُلُنِـي وَقَـدْ شَـعَفْتُ فُؤادَهَـا ... كَمَا شَعَفَ المَهْنوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي »

(المحتسب ١/ ٣٣٩)

....

والبَكِيّ : هي الناقة القليل اللّبن[1] ، وأَيْنُقٌ بِكاء ، قال الشاعر :

وليَـأْزِلَنَّ وتَبْكُـؤَنَّ لِقاحُـهُ ... وَيُعَلِّلَـنَّ صَـبِيَّهُ بِـسَمَارِ[2]

يقال : بَكَأَت الناقة والشاة تَبْكَأ بَكْأً ، وبَكُؤَتْ تَبْكُؤُ بُكُوءًا .

والرَّكِيّ : جمع الرَّكِيَّة ، وهي البئر[3] .

وإعراضًا : أي ذهابًا عنها طولًا وعرضًا .

والبدور : جمع بَدْر ، وهو القمر ليلة أربع عشرة ، وسُمِّيَ بدرًا لتمامه .

---

(١) قوله : «هي» أخلّت به (عب) . وشرحه هنا- كشرحه في مواضع سابقة- دليل على أنه لم يتلقّ الرسالة بالسماع ، إذ السماع للّفظ المشروح مع سابقه- كما هو مثبت في جميع النسخ- : «بِدَرٍّ بَكِيٍّ» بتنوين اللفظين ، لا بتنوين الثاني فقط كما قرأ الشارح ، بدليل شرحه ، ومما يشهد لتنوين اللفظين- مع سائر النسخ- شرح أبي العلاء السابق (ص ٣٣٠) ، فإنه لا يكون كذلك إلا مع التنوين لكليهما .

وقوله: «القليل» ، بالتذكير -والوجه التأنيث- كقول بعض العرب : «قال فُلانةُ» - (كتاب سيبويه ٢/ ٣٨).

(٢) في (عب) : «وليأذكن» ، وهو تحريف ، والبيت غير منسوب في (الصّحاح واللّسان والتّاج : بكأ) برواية : «فليأزلن» ، وغير منسوب أيضًا جاء كما أثبتّ في (اللّسان سمر ، أزل) ، ولأبي مُكْعِتٍ الأسديّ جاء كما أثبتّ في (تكملة الصّغانيّ : بكأ) ، حيث قال : والصّحيح «وليأزلن» بالواو ، لأن البيت منسوق على ما قبله وهو :

«فَلَيَضْرِبَنَّ الْـمَرْءُ مَفْرِق خَالِهِ ... ضَرْبَ الفِقَارِ بِمِعْوَلِ الجَزَّارِ»

وليأزلنّ : أي لَيُصِيبَنَّهُ الأَزْلُ ، وهو الشّدّة والضّيق . واللِّقاح -بكسر اللّام- : الإبل بأعيانها ، واحدته لَقُوحٌ ، وهي الحَلُوب . والسَّمار : اللَّبن الْـمَمْذُوق بالماء .

(٣) في («اللسان» : ركا ، ١٩/ ٥٠) : «الرَّكِيّ : جنس الرَّكِيّة ، وهي البئر . . . وفي حديث عليّ كرم الله وجهه : فإذا هو في رَكِيٍّ يَتَبَرَّد . . . والرَّكِيّة : البئر تُحفَر ، والجمع رَكِيٌّ ورَكايا» .

والخدور : جمع الخِدر ، وهو السِّتْر ، وجارية مُخَدَّرة[1] ، إذا لزمت الخِدْر .

والحُول : جمع حائلٍ من النّوق ، وحالت النّاقة حِيالا ، إذا ضربها الفحل ولم تحمل .

والأهلّة : يجوز أنّ المراد بها القمر في لياليه الثلاثة ، شبّه الحُولَ بها في الرِّقّة[2] والتّقويس. والأولى أن يقال : إن المراد بها جمع الهلال الذي هو الماء القليل في أسفل الرَّكِيّ ، لأنه في الـمُحُول ازداد بالنّضوب قِلّةً ، يقال : أرضٌ مَحْلٌ وأرضٌ مُحُول ، وأرضٌ جَدْبٌ وأرضٌ جُدُوبٌ ، يريد بالواحد الجمع ، كما يقال : بلدٌ سَبْسَبٌ وسَبَاسبُ ، وقد أَمْحَلَتْ وبلدٌ مَاحِلٌ ، ولا يقال : مُمْحِلٌ ، وقد جاء في الشّعر :

كالثَّغَامِ الـمُمْحِلِ[3]

---

(١) في (عب) : «مخدورة» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٢) في (عب) : «الدقّة» ، وما أثبتّ هو الذي في المخطوط ، وقوله : «القمر» ، ليس بدقيق ، قال في (الصّحاح : هلل) : «الهِلَالُ : أوّل ليلةٍ والثانية والثالثة ، ثم هو قمر» .

(٣) قوله : «كالثغام»- بمثلثة فمعجمة- جاء في المخطوط و(عب) : «كالنعام» بموحّدة فمهملة ، والصّواب من (الصّحاح : محل) ، حيث أورد الشّاهد- بعد ما قبله- ضمن بيت لحسّان بن ثابت رضي الله عنه ، والبيت في ديوانه ١٢٤ ، وتمامه :

=

....

القِسيّ[1] : جمع قَوْس ، وأصله : قُوُوس[2] ، على وزن فُعُول ، إلا أنهم قدّموا اللّام ، فصار : قُسُوٌّ[3] ، على وزن «فُلوع» ، ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين «عِصِيّ» - فقيل : قِسِيّ ، مثال «فِلِيعٍ» ، وأقواس ، وقِياس[4] أيضًا جَمْع ، وأنشد أبو عبيدة :

وَوَتَّرَ الأَسَاوِرُ القِيَاسَا[5]

=

أَمَا تَرَيْ رَأْسِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ   شَمَطًا فأصبَحَ كالثَّغَام المُمْحِلِ

الشّمط - محرّكة - : بياض الرأس يخالط سواده . والثغام - كسحاب - : نبت أبيض يشبّه به الشّيب . والممحل : الذي لم يصبه المطر .

(١) ما يلي عن «القسيّ» في (الصحاح : قوس) مع بعض اختلاف .

(٢) في (عب) : «قؤوس» ، وكذا في (الصحاح) ، لكن المنقول عن الجوهريّ في (اللسان : قوس) بلا همز كما في المخطوط وكما أثبتّ .

(٣) في المخطوط - وأُثبت في (عب) - : «قسوء» ، وما أثبتّ في (الصحاح) ، كما أنه هو المنقول عن الجوهريّ في (اللّسان) .

(٤) في (عب) : «قئاس» ، وهو خلاف ما في المخطوط والصّحاح واللّسان .

(٥) الرّجز أول بيتين للقُلاخ بن حَزْن في (اللّسان : قوس) ، والثاني :

صُغْدِيَّةً تَنْتَزِعُ الأَنْفَاسَا

الأَساور : جمع أُسوار ، وهو المقدّم من أَساورة الفرس ، والصُّغْد : جيلٌ من العجم ، ويقال : إنه اسم بلد .

والنّعام : جمع النّعامة ، واحده ، ذكرا كان أو أنثى ، مثل حَمَام وحَمامة ، وجَرَاد وجَرَادة[1] .

السِّيّ : أرضٌ ببلاد بني تميم[2] ، قال ذو الرّمّة :

أَذَاكَ أَمْ خاضبٌ بالسِّيِّ مَرْتَعُهُ[3]

وفسّره زهير بما يرتع في السّيّ ، فقال :

لـه بالسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءٌ[4]

---

(١) كذا في المخطوط ، وفي (الصحاح : نعم) : «والنعامة من الطير يذكّر ويؤنث ، والنَّعام : اسمُ جنس ، مثل حَمَامٍ وحَمَامةٍ ، وجَرَادٍ وجَرَادةٍ» .

(٢) وقال ياقوت : «السِّيّ- بكسر أوله وتشديد الياء- : عَلَمٌ لفلاة على جادّة البصرة إلى مكة بين الشُّبَيْكة والوَجْرة ، يأوي إليها اللصوص (معجم البلدان : السِّيّ) .

(٣) ديوان ذي الرّمة ١/ ١١٤ ، وعجز البيت :

أبو ثَلاثِينَ أَمسَى ، فَهُوَ مُنْقَلِبُ .

أذاك : يعني أذاك الثور- الموصوف قبل هذا البيت- شبه ناقتي في سرعتها أم ظليم . والخاضب : الظّليم الذي أكل الرّبيع فاحمرّت ساقاه وأطراف ريشه . مرتعه : مرعاه . السِّيّ : ما استوى من الأرض . أبو ثلاثين : أي أبو ثلاثين فرخا . فهو منقلب : أي فهو راجع إلى أفراخه .

(٤) صدره كما في ديوان زهير- بشرح ثعلب ٦٤ ، وبشرح الأعلم ١٢٤- :

أَصَكُّ مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ أَجْنَى

=

....

[الحيدري] : «أَيْنَ مُشَبِّهُوا النَاقَةِ بالفَدَن» : أي القصر ، ويقال : القنطرة ، «وَالصَّحْصَح» : أي الأرض الواسعة ، «بِرِدَاءِ الرَّدَنِ» : أي الخزّ ، وقال بعضهم : الرَّدَنُ ما عُمل من القطن والمردون[1] يعني : أين وِسْعة الرِّداء من وِسْعة الأرض[2] ، قال الأعشى :

فَأَفْنَيْتُها وَتَعَالَلْتُها عَلَى صَحْصَحٍ كرِدَاءِ الرَّدَنْ[3]

«وَجَبَ الرَّحِيلُ عَنِ الرَّبْعِ الْمُحِيل» : الذي لا خِصب فيه ، «نَشَأَ بَعْدَهُمْ واصفٌ» ، يصفهم ويمدحهم ، يعني نفسه[4]. «غُودِر» وترك ذلك

=

الأصك : المتقارب العُرقوبين ، والمُصَلَّم : : المقطوع الأذنين من أصولهما . أجنى : أي في خِصب . السيّ : أرض . تنوم وآء : نبتان .

(١) قوله : «من القطن والمردون» بواو العطف- تحريف ، كما بينت في التعليق على شرح المعريّ (صـ٣٢٧)، الذي نقله الشارح كما وجده .

(٢) قوله : «وِسْعَة»- كمِنْحَة- لم أجده ، إنما وجدت «سَعَة» ، قال في (القاموس) : «وَسِعَهُ الشَّيْءُ- بالكسر- يَسَعُهُ- كيَضَعُهُ- سعَةً ، كَدَعَةٍ وزِنَةٍ» ، وفي (المصباح : وسع) : أن الحذف في «يَسَع» مما ماضيه مكسور [العين] شاذّ . وانظر : (الممتع في التصريف : ٢/ ٤٣٤) .

(٣) انظر ما سبق عن البيت وعن صاحبه في التعليق على شرح المعريّ (ص٣٢٧) .

(٤) الصَّواب- بلغه الشارح- : «يعني الوزير» .

....

الواصف ، «وله»[1] ، أي للوزير «كالْـمَنَاصِفِ» : جمع/ مِنْصَف ، وهو الخادم . ٧٨

«إذا سَمِعَ الخَافِضُ» ، وهوالذي في عيشٍ محمود ، «صِفتَهُ»- أي الوزير- «للسَّهْبِ» : وهو الأرض البعيدة الأطراف الواسعة ، «الفَسِيح» : الواسع : «والرَّهْب» : وهو الناقة الْـمُعْيِيَة ، «الطَّلِيح» : الْـمُعْيِيَة أيضًا ، وقال بعضهم : الرَّهْب : هي الناقة [الّتي][2] هزلها السّير حتى بدت عظامها ، ورَقَّتْ ألواحها- «ودانَ»[3] حَشِيَّتَهُ» ، وهي ما حُشِيَ من الفُرُش ليُنام عليه ، «بَيْنَ الأَحْناء» : جمع حِنْو ، وهو خشب الرَّحْل ، «وَخَلُوقَهُ» : ضَرْب من الطِّيب ، «عَصِيمُ» : أي بقيّة «الهِنَاءِ» ، هو ما يُطلى به البعير الأجرب ، ويقال أيضًا لبقيّة الحِنَّاء : عَصيم الحِنّاء . «وحَلَمَ بالقُودِ» : جمع أَقْوَد ، وهو الطويل العُنُق مع تطامُنٍ ، وكذا القَوْداء ، «في الرُّقود» ؛ هو والرُّقاد : النَّوْم . «وصاغَ بُرَى»- بضم الباء والقَصْر- : جمع بُرَةٍ ، اسم

(١) قوله : «غودر» ثم «وله»- من أغرب تصحيفات الشارح- الذي لم يأخذ الرسالة بالسماع ؛ حيث قرأ ما رسم في النسخة : «غُودِرْوَلَهُ» ، على ما سلف- فأَبْعَدَ- لا على ما أثبتّ في متن الرسالة .

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل وأثبتّه من الحاشية .

(٣) قوله : «ودانَ» ، هكذا في المخطوط ، والصواب كما سبق في المتن (صـ٣٢٨) : «وَدَّأَنَّ» .

....

٧٩ يطلق على السِّوار والخَلْخَال والدُّمْلُج ، ويقال للحَلْقَة/ التي تجعل في أنف البعير إذا كانت من صُفْر أو نحوه من معادن الأرض : بُرَةٌ ، «ذَوَاتِ الأَرْسَانِ»- جمع رَسَنٍ- «مِنْ بُرَى البِيضِ الحِسَان» ، من النساء ، «شَنَفا» ، والشَّنَف : البغض ، يقال : شَنِفتُ له ، إذا أبغضته ، «لِدُرِّ النُّحُور» : جمع نَحْرٍ ، «وَعُيُونِ» الكواعب اللَّواتي كأنهنّ «الحُورُ» من الجِنان .

والحُورُ : جمع حَوْرَاء ، واختُلف في معنى الحَوَر ، فقال قومٌ : هو أن يَشْتَدّ بياضُ بياض العيْن ، وقال بعضهم : هو أن يَشتدّ سَوادُ سَوادِها ، وقال قوم : الحَوَرُ لا يكون إلّا في غير الإنس ، وإنما هو في الوحوش ، وهو أن تكون العين كلّها سوداء ، قال المصنّف : فإن صحّ ذلك فهو موضوع على معنى العكس ، كما قيل للأبيض : أبو الجَوْنِ ، وللأسود : أبو البيضاء ؛ لأنّ الأصل في الحَوَر هو البَيَاض . وقيل : الحَوَر سَعةُ العين وعِظم المُقْلَة .

٨٠ «وَشَعَفًا» ، يقال : شَعَفَه الحُبُّ ، [أي أحرقه][1]/ «بِدَرٍّ»- بفتح الدّال-: هو اللَّبن ، «بَكِيٍّ» : أي قليل ، «وَعَيْنٍ مِثلِ الرَّكِيِّ» ؛ أي البئر ، وتُشبَّه بالبئر

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل وأثبتّه من الحاشية .

....

عين البعير إذا غارت لطول السفر . «وَإِعْرَاضًا» عن نسوة «بُدُورٍ» في الحسن ، «سَكَنَّ في الخُدُورِ» - جمع خِدْرٍ - «إلى حُولٍ» : جمع حَائلٍ ، وهي التي لم تَحْمِل ، والحِيالُ محمودٌ في الناقة ، التي تطلب للسفر ، «كأَهِلَّةِ الْـمُحُولِ» ، وأَهِلّة الْـمُحُول أخفى من سائر الأهلّة ، لأنّ الأفق يَغْبَرُّ إذا أَمْحَلَ النّاس ، «فَهُنَّ» ، أي البدور اللّواتي سَكَنَّ في الخدور [1] «أَشْبَاهُ القِسيّ ، ونَعَامِ السِّيّ» : هي أرضٌ من بلاد العرب موصوفة بكثرة النّعام فيها .

(١) الصواب : «فهنّ : أي النّوق التي لم تَحْمِل» .

وَإنْ أَخَذَ في نَعْتِ الخَيْلِ فَيا خَيْبَةَ مَنْ سَبَّهَ[1] الأوابِدَ بالتَّقْييدِ ، وَشَبَّهَ الْحافِرَ بِقَعْبِ الْوَلِيدِ ، نَعْتًا غَبَطَ بِهِ الْهَجِينَ الْمَنْسُوبُ[2] ، والبَازيُّ الْيَعْسُوبَ ، إذْ رُزِقَ مِنَ الخَيْرِ ، مَا لَيْسَ لِكَثِيرٍ مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ- عَلَى الصِّغَرِ- سَمِيٌّ بَعْضِ الْغُرَرِ[3] . وَقَدْ مَضَى حَرْسٌ ، وَخَفَتَ جَرْسٌ ، وللقَالِعِ ، أَبْغَضُ طَالِعٍ ، والأَزْرَقُ ، يُجَنِّبُكَ عَنْهُ الْفَرَقَ[4] .

[المعري] : سَبَّهَ[5] : أَذْهَبَ حَوَاسَّهَا وأَذْهَلَهَا[6] .

والأوابد : الوُحُوش ، سُمِّيَتْ بذلك لطول أعمارها .

---

(١) في ش ، ز ، أ ، ب ، ج ، ك ، ط : «شبه»- بالشين- وهو تصحيف .

(٢) غبطه : تمنىٰ مثل مَالَهُ ، والهجين هنا : من ولدته برذونة من حصان عربيّ . والمنسوب : الأصيل .

(٣) سميّ : أي نظير ، أو موافق في الاسم . والغُرَر : جمع غُرَّة ، وهي أول الشيء ، وبياض الجبهة .

(٤) عبارة ش : «يجنبكم عن الفرق» ، وهو تصحيف . وفي س : «منه» بدل «عنه» . وفي د : «الغرق»- بالغين- وهو تصحيف .

والأزرق الذي في إحدىٰ عينيه بياض أو زرقة ، وهو معيب ، (نهاية الأرب ١٠/ ٢) .

والفَرَق : فسّره في ط ، ل : بأنه إشراف إحدىٰ الوركين علىٰ الأخرىٰ ، وهو من عيوب الخيل ، والظاهر أن المراد بالفرق هنا : الخوف والجزع ، أي يجنبك عن الأزرق توقّع الشر من ركوبه ؛ وذلك لأن الفرق الذي هو عيب عندهم غير الزَّرَق ، والحديث هنا عن الثاني .

(٥) في ش : شبه- بالشين- وهو تصحيف . وفي أ : إخلال بهذه الكلمة وبتفسيرها .

(٦) وكأنه يعني بذلك امرأ القيس لقوله في المعلّقة :

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

....

وحافر الفرس : يشبه بالقعب ، قال الشاعر [1] :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوليـ ـــدِ تَتَّخِذُ الفَارُ فِيهِ مَغَارَا

ومغارًا معًا [2] .

وَالْيَعْسُوبُ : ضَرْبٌ من الْجِعْلَان ، وَيُقَال لذكر الجراد ولذكر النَّحْل الْيَعْسُوبُ ، وَيُسَمَّى [3] البياضُ الذي في وجه الفرس إذا استطال/ وَاسْتَدَقَّ (٢٣ ب) وقارَبَ الأنف [4] يَعْسُوبًا .

والْحَرْسُ : بُرْهَةٌ من الدهر .

والجَرْسُ : الصوت ، بفتح الجيم وتكسر .

---

(١) القائل هو عوف بن عطيّة بن الخرع الرّبابيّ ، من تيم الرّباب .

والبيت من قصيدة طويلة له في المفضليّات ، هي المفضّلية (رقم١٢٤) ، وروايته فيها : (يتخذ) بالياء ، وهي نفس الرواية في (المعاني الكبير ١/ ١٩ ، وأدب الكاتب ٩٤ ، والكامل ٣/ ١١١) . وكلتا الروايتين- بالتاء والياء- صحيحة ، لأن من الأقوال في (الفأر)- وهو المسند إليه- أنه جمع فارة ، وأنه للذكر والأنثى . (اللسان مادة : فأر) .

وقعب الوليد : قدحه الصغير ، وهو وعاء من خشب مقعّر يتخذ للشّرب ، شبه الحافر به في الصغر والتقعّر ، وذلك مما يستحبّ في الفرس ، لأنه أثبت لها . والمغار : الجحر .

(٢) هكذا في الأصل ، وليس في ش ، أ ، ولم أتبين المراد به .

(٣) في أ ، ش : «وسمّى» ، على البناء للمجهول .

(٤) في ش : «للأنف» ، وهو تصحيف لأن قارب يتعدّى بنفسه ، يقال قارب الأمر : داناه ، وقاربته مقاربة ، خلاف باعدته (المصباح : قرب) .

....

وَالْـقَالِعُ : دائرة في مَلْبَدِ الفرس[1] .

[**البكرباديّ**] : قال صاحبها- [أي صاحب الرسالة]- : «وَإِنْ أَخَذَ فِي نَعْتِ الخَيْلِ فَيَاخَيْبَةَ مَنْ سَبَّهَ الأَوَابِدَ بِالتَّقْيِيد ، وشَبَّهَ الحافِرَ بِقَعْبِ الوَلِيد ، نَعْتًا غَبَطَ بِهِ الهَجِينُ المَنْسُوبَ ... إلى قوله : «والأَزْرَقُ ، يُجَنِّبُكَ عَنْهُ الفَرَقُ» .

قال- [أي المترجم]- : ثم وصفه بأنه ارتقى في جودة شعره إذا رَكِبَ ، ورقَّةِ قريضه إذا شرب ، مَرْقًى يجب أن تنتهي إليه بلاغة البلغاء ، لحسن جريه في ميدانها ، وجميل تصريفه لعنانها ، فكأنه[2] ينادي : من أراد أن يسمع سِرَّ النظم ، وسِحر الشعر ، ورُقية الذهن ، وأن يَرَى صَوْبَ العقل ، وذَوْبَ الظَّرْفِ ، ونتيجة الفضل- فليستَنشِدْ ما أَسْفَرَ عنه طبع قريحته ، وأثمره عالي همته وفكرته ، من مُلَحٍ في نَعْت الخيل والخمر ، تمتزج بأجزاء النفوس لنفاستها ، وتُشرب بالقلوب لسلاستها ، قال الشاعر[3] :

---

(١) هكذا جعل أبو العلاء (القالع) نفس الدائرة ، ومثله ابن سيده في (المخصّص ٦/ ١٤٧) ، بينما المنقول عن أبي عبيدة : «ودائرة القالع : هي التي تكون تحت اللّبد وتكره» (اللّسان : قلع) ، وكذلك ذهب ابن قتيبة في (أدب الكاتب صـ١٠٥ ، والنويريّ في نهاية الأرب ١٠/ ١٦) .

(٢) عب : «كأنه» .

(٣) هو أبو سعيد محمد بن محمد الرستميّ الأصفهانيّ يصف شعره (الإعجاز والإيجاز ٢٣٨ ، خاصّ الخاصّ ١٣٨ ، من غاب عنه المطرب ١٥) .

....

قَـوَافٍ إذا مَـا رَوَاهَـا الْـمَـشُو ... قُ هَزَّتْ لَهَا الغَانِيَاتُ قُـدُودَا[1]

كَـسَوْنَ عَبِيـدًا ثِيـابَ الْعَبِيـ ... ـدِ وأَضْـحَى لَبِيـدٌ لَـدَيْهَا بَلِيـدَا[2]

وَفَيَّلْنَ رَأْيَ ابْنِ حُجْرِ الْـمَـلِيـ ... ـكِ ، وتشبيهَ أَجْرَدَ يُهْبِي الكَدِيـدَا[3]

فأوجَبَ على أهل الزمان الاقتباس من نُوره ، والاغتراف من بحره ، لما يَرَوْن ثِمار البلاغة[4] تَنتثر من نثره ، ويشاهدون فرائد الفوائد تُنْتَهَب من قريضه ، فإنه أُلقي إلى أهل عصره السَّلَمَ ، بأنه المستَحِقّ بالوصف[5] الذي قاله ابن الروميّ :

لَوْلَا عَجائِبُ صُنْعِ اللهِ ما نَبَتَتْ ... تِلْكَ العَجَائبُ فِي لَحْمٍ وَلَا عَصَبِ[6]

---

(١) في المراجع السابقة : «القدودا» ، وفي الثالث أيضًا : «له» مكان «لها» .
القدود : جمع قَدّ ، وهو القامة (الصحاح : قدد) .

(٢) عبيد : هو ابن الأبرص ، الشاعر الجاهليّ . ولبيد : هو ابن ربيعة الشّاعر المخضرم .

(٣) هذا البيت لم يرد في المراجع الثلاثة .
– ابن حجر : هو امرؤ القيس ، الشاعر الجاهليّ المشهور . وفيّلن رأيه : ضَعَّفْنَه . والأجرد : الفرس إذا رَقَّت شعرته وقَصُرت ، وهو مدح (الصحاح : فيل ، جرد) . ويُهبي : يُثير . الكديد : التراب الدّقّ المكدود المُرَكَّل بالقوائم (التاج : هبا ، كدد) .

(٤) في (عب) : «ثمار بلاغته» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٥) قوله : «بالوصف» ينبغي أن يكون «للوصف» . والسَّلَم : الاسم من التسليم ، وأَلْقَى إليه السَّلَم : أي انقاد له ورضي بحكمه (التاج : سلم ٨/ ٢٣٧) .

(٦) ديوان ابن الروميّ ١/ ١٩٦ ، برواية :

لَوْلَا عَجَائِبُ لُطْفِ اللهِ مـا نَبَتَتْ ... تِلْكَ الفَضَائِلُ فِي لَحْمٍ وفي عَصَبِ

٢٦ والخيبة : فَوْتُ الفَوْز/ ومنه يقال للقَدَح الذي لا يُروِي : «الخَيَّاب»[١] ، إذا لم يَنَل منه ما طلب . وحكى الكسائيّ : «وَقَعُوا في وادِي تُخُيِّبَ» ، غَيْرَ مُجْرًى ، معناه الباطل[٢] ، يقال : خَيْبَةً لـه وخَيْبَةٌ ، فالنصب على إضمار فعلٍ ، والرفع على الابتداء .

الأوابد : الوحوش ، واحدتها آبدة ، وَأَبَدَتِ البهيمةُ تَأْبُدُ وتَأْبِد ، إذا تَوَحَّشَتْ .

قوله : «بالتَّقييد» ، أراد قول امرئ القيس :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ[٣]

---

(١) في (اللسان : خيب) : «والخَيَّاب : القِدْح الذي لا يُورِي» ، ولم أجد «القِدْح الذي لا يُرْوِي» ، إنما وجدت : القَدَح- بفتح القاف- : للذي يشرب فيه وللذي يؤكل فيه ، والقِدْح- بالكسر- : هو الذي كانوا يقتسمون أو الذي يُرمى به عن القوس (اللسان : قدح ٣/ ٣٨٩-٣٩١) .

(٢) قوله : «الكسائيّ» إلى «الابتداء»- في (الصّحاح : خيب) ، إلا «غير مجرى» ، فإنه في الصحاح : «غير مصروف» ، ولعل الشارح أراد ذلك ، لكنني لم أجد «مُجْرى» بمعنى «مَصروف» ، وهو المناسب . و«وقعوا في وادي تُخُيِّبَ» - بضم التاء والخاء وكسر الياء - من أمثالهم في الضلال والخيبة (كتاب الأمثال لأبي عبيد ٣٤٠ ، مجمع الأمثال ٢/ ٣٦١ ، اللسان : خيب) .

(٣) هذا العجز صدره كما في (ديوان امرئ القيس ١٩) : * وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُناتِهَا *
- أغتدي : أخرجُ غُدوة ، والوُكنات : المواضع التي تأوي إليها الطير . والمنجرد : الفرس القصير الشعر . وجعله قيد الأوابد ، لأنه يسبقها فيمنعها من الفَوْت ، والهيكل : الفرس الضخم .

....

اعلمْ أنّ هذا الوجه من الاستعارة التي استعملها الضِّلِّيلُ مِن أحسن ما تُعُورِفَ في بابِهِ ؛ لأن له بلاغة لا تنوب الحقيقة مَنَابه ؛ إذْ لو كانت تقوم مقامه لكانت أولى به ولم تَجز الاستعارة ، وذلك أن كل استعارة لابد لها من حقيقة هي أصل الدلالة على المعنى ، فعلّقت على غير ما وضعت له في أصل اللّغة على جهة النّقل لمزيد[1] الإبانة ، وإنّ الاستعارة فيه أبلغ وأحسن ، ألا ترى أنّ الحقيقة في قول امرئ القيس : «مانع الأوابد» ، و«قَيْدُ الأوابد» أبلغ وأحسن . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾[2] . حقيقة «طَغَى» : عَلَا ، والاستعارة أبلغ ؛ لأن «طغى» معناه عَلَا قاهرًا ، فهو مبالغة في عِظَمه ، وقال تعالى : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[3] ، حقيقته : شديدة[4] ، والعُتُوُّ أبلغ منه ، وهو مَجَاز ، لأن العُتُوَّ شِدَّةٌ فيها تَمَرُّد ، وأشباه ذلك كثير .

قوله : «وشَبَّهَ الحافِرَ بقَعْبِ الوَليد» ، فإن كانت الرّواية كذلك فإنه قَدَحٌ

(١) في (عب) : «لمن يريد» ، وهو خلاف ما في المخطوط .

(٢) سورة الحاقّة : ١١ .

(٣) سورة الحاقة : ٦ .

(٤) في (عب) : «سائدة» ، وهو تحريف .

....

من خشب مُقَعَّر ، وحافرٌ مُقَعَّرٌ مُشبَّهٌ به ، وإن كانت الرّواية [1] : «بِعَقبِ الوَلِيدِ» أراد قول النابغة [2] :

أَمَامَ هَوِيٍّ لَا يُنَادَى وَلِيدُهُ   وشَدٍّ وأَمْرٍ بالعِنانِ ليُرْسَلَا [3]

فالعَقْبُ : هو الجَرْي يجيء بعد الجري الأوّل ، تقول : لهذا الفرس عَقْبٌ حَسَنٌ .

والوليد : أراد قولهم : «هُمْ في أَمْرٍ لَا يُنادَى وَلِيدُهُ» [4] ، أصله : من جَرْي الخيلَ ، لأنّ الفرس إذا كان جَوَادًا أَعْطَى المزيد من غير أن يُصاح به .

---

(١) قوله : «فإن كانت الرواية . . . وإن كانت» ، لا يعني إلا أنه لم يَرْوِ ما يشرح ، أي لم يأخذه بالسّماع المنتهي إلى صاحب الرسالة ، إذ لو أخذه كذلك لعلم أن الرّواية الثانية تحريف ، لأن المعريّ لم يقل إلا الأولى ، بدليل شرحه لها وحدها ، ولأن الثانية تحريف لم يكن لما بُني عليها وجه .

(٢) هو النابغة الجعديّ يصف فرسًا كما في (شعره ١٢٨ ، والصحاح واللسان والتاج : ولد) .

(٣) قبله في المصادر السابقة :

وَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِ العَجَاجَةِ صَدْرَهُ   وَهَزَّ اللِّجَامَ رَأْسُهُ فَتَصَلْصَلَا

العَجاجة : واحدة العَجاج ، وهو الغُبار . وتصلصل : صَوَّتَ . وأمام : أي قُدّام ، والهَوِيّ : شدّة السرعة . والشّطر مَثَلٌ لكل شديد ، ولكل كثير ، كالقول الذي أورده الشّارح فيما يلي : «هُمْ في أمرٍ لا يُنادَى وليدُهُ» .

(٤) كذا في (الصّحاح واللّسان والتاج : ولد ، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٩٠) ، وفي كتاب «الأمثال» - لأبي عبيد القاسم بن سلام-٣٤٢) : «القوم» مكان «هم» ، يضرب كما سبق لكل أمر شديد أو كثير ، ويضرب أيضًا في الخير والشرّ .

....

قوله : «غَبَطَ به» ، ومنه الغِبْطَة ، تقول : غَبَطته بما نال- أي تمنّيت مثل حاله- أَغْبِطُهُ غَبْطًا وغِبْطةً ، فاغْتَبَط[1] هو ، كقولك : منعته فامتنع ، وحَبَسْته فاحتبَسَ ، قال الشاعر :

فَبَيْنَمَا المَرْءُ في الأَحْيَاءِ مُغْتَبطٌ إذا هُوَ الرَّمْسُ تَعْفُوهُ الأَعَاصِيرُ[2]

أي مَغْبُوطٌ ، والاسم : الغِبْطَة أيضًا ، وهي حسن الحال .

والهَجِين : الذي أبوه عتيق ، والأمّ ليست كذلك ، يقال : هو هَجِينٌ بيّنُ الهُجْنَة .

والمَنْسوب : هو المذكور نَسَبُه المعتزي إليه ، وقد يكون المنسوبُ المنتَسَبَ به .

والبازِي : واحد البُزَاة التي تصيد ، مِن بَزَا يَبْزُو ، أي تطاول ، والبَزَوان : الوَثْب ، والبازُ لُغة في البازِي ، قال الشاعر :

كَأَنَّهُ بَازُ دَجْنٍ فَوقَ مَرْقَبَةٍ جَلَّى القَطَا وَسْطَ قَاعٍ سَمْلَقٍ سَلَقِ[3]

(١) كان في المخطوط : «واغتبط» ، وأثبت ما في (الصحاح : غبط) ؛ لأن ما هنا هناك مع بعض اختلاف .

(٢) البيت لحُرَيْث بن جَبَلة العذريّ ، وقيل : هو لعُشّ بن لبيد العذريّ في (اللّسان : غبط) برواية : «وبينما . . .» . وأصل الرّمس : السَّتْر والتّغطية ، ويقال لما يُحْثَى من التراب على القبر رَمْسٌ ، والقبر نفسه رَمْسٌ ، قال : وبينما المرء . . . البيت .

أراد : إذا هو تراب ، قد دُفن فيه ، والرياح تُطَيِّره (اللسان : رمس) .

(٣) البيت غير منسوب في (اللسان : بوز) .

=

والجمع أَبواز وبِيزان .

واليَعْسُوب : مَلِكُ النَّحل ، ومنه قيل للسَّيِّد : يَعْسُوبُ قومه . ويَعْسُوب أيضًا : طائرٌ أطول من الجرادة ، لا يَضُمَّ جناحيه إذا وَقَعَ ، يُشَبَّه به الخيل في الضُّمْر ، قال بِشر[1] :

أَبو صِبْيَةٍ سُغْبٍ تُطِيفُ بِشَخْصِهِ ... كَوَالِحُ أَمثالُ اليَعَاسِيبِ ضُمَّرُ[2]

واليَعْسُوب : هو الغُرَّة التي تكون على قَصَبَة الأنف ، ويقال : هو دائرة عند مَرْكَض الفرس ، حيث يركضه الفارس ، والياء فيهنّ زائدة[3] ، لأنه

=

الدّجن : ظلّ الغيم في اليوم المطير . جلّى القطا : طرده . سملق : قفر . سلق : ليّن .

(١) كذا في (الصحاح واللسان : عسب ، طوف) ، والمراد بشر بن أبي خازم ؛ لأن البيت له في (ديوانه ٨٤) .

(٢) قوله : «سغب تطيف» ، في (الصّحاح واللّسان) : «شعث يطيف» ، و«شعث» في الديوان أيضًا .

السُّغب : الجياع ، والشُّعث : جمع أشعث ، وهو الذي تَلَبَّد شعره واغبّر . وتطيف به : تُلمّ به وتقاربه . وكوالح : من الكُلوح ؛ وهو تكشُّر في عُبوس .

(٣) عبارة (الصّحاح : عسب) : «والياء فيهن زوائد» ، وفي (اللّسان : عسب) : «والباء زائدة» ، ثم بعد أسطر : «والياء فيه زائدة ، لأنه ليس في الكلام فَعلول غير صَعْفُوق» ، والصحيح لهذا أن الزائد هو الياء (المثناة) لا الباء (الموحدة) .

....

ليس في كلام العرب «فَعْلُول» . وأراد باليَعْسُوب هاهنا مَلِكَ النَّحْل ؛ لأنه رُزِق الخير لمَا جُعل في مَاذِيِّهِ شفاءٌ للناس[1] .

وهو سَمِيّ الغُرَر : عَنَىٰ السادات والملوك .

والحَرْس : الدّهر ، قال الراجز :

في نِعْمَةٍ عِشْنَا بِذَاكَ حَرْسَا[2]

ويجمع على أَحْرُس ، قال امرؤ القيس :

لِمَنْ طَلَلٌ دَارِسٌ آيُهُ   تَقَادَمَ في سَالِفِ الأَحْرُسِ[3]

يقال : أَحْرَسَ فلانٌ بالمكان ، إذا أقام به حَرْسًا .

وخَفَت : سَكَن ، يقال : خَفَتَ الصَّوتُ خُفوتًا ؛ سَكَنَ ، ولذلك قيل للميِّت : خَفَتَ - إذا انقطع كلامه وسَكت - فهو خافت ، وخَفَتَ خُفَاتًا / إذا ماتَ فُجاءة[4] .

٢٧

(١) الماذِيّ : العسل الأبيض (الصحاح : مذى) .

(٢) كذا في (الصحاح واللسان : حرس) .

(٣) البيت أول أبيات لامرئ القيس بأنقرة في (ديوانه ٣٣٩) .

(٤) في (الصحاح : خفت) المتضمن لما هنا- «فجأة» .

....

والجَرْس [1] : الصوت الخفيّ ، يقال : سمعت جَرْس الطير ، إذا سمعت صوت مناقيرها على شيءٍ تأكله ، وفي الحديث : «فتسمعُونَ جَرْسَ طَيْرِ الجَنَّة» [2] ، يقال : أَجْرَسَ الطائر ، إذا سمعت صوت مَرِّه ، قال الراجز :

حَتَّى إِذَا أَجْرَسَ كُلُّ طَائِرِ
قامَتْ تُعَنْظِي بِكِ سِمْعَ الحاضِرِ [3]

كأنه قال : مَضَىٰ قبل قريضه وجزالة كلامه وبلاغة ألفاظه دهرٌ في ذكر فصاحة المتقدّمين وأشعارهم ، ثم خَفَتَ الصّوت بذلك لَـمَّا نشأ بديع وصفه ، ومنيع رصفه .

قوله : «ولِلقَالِعِ أَبغضُ طَالِعٍ ، والأزرقُ» [4] ، كأنه قال : وإن كره ما

(١) قوله «والجرس» إلى «الحاضر» - في (الصّحاح : جرس) .

(٢) في (النهاية - لابن الأثير - ١/ ٢٦٠) : «فيسمَعُون صَوْتَ جَرْس طَير الجنّة» ، أي صوت أكلها .

(٣) الرّجز لجندل بن المثنّى الحارثيّ الطُّهَويّ ، يخاطب امرأته في (اللسان : جرس ، عنظ) .
إذا أجرس : أي إذا سمعت صوت مَرِّه ، وذلك عند الصباح ، تعنظي بكِ : أي تُغري وتُفسد وتُسَمِّع بكِ وتَفْضَحُكِ بشنيع الكلام بمسمع الحاضرين .

(٤) كأنها ترك الخبر - وهو : «يُجنبكَ عنه الفَرَق» - لأنه لم يعرض له في الشّرح ، شرحِهِ الذي أبعد فيه ، إذْ ذهب في أكثره إلى غير ما أراد المعريّ .

....

أَسهبتُ في وصفه شَانِئٌ ، فلا غَرْو ! إذ هو طالِعٌ أتىٰ بَعزْل سائر ما سواه من نظم ونثر ، ووصفٍ ورَصْفٍ ، ولابدّ لكل كامل في بابه ، من عائبٍ عاضٍّ علىٰ أنامله بنابه ، ومنه قول كُشاجِم[1] :

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذا الكَمَالَ إِلَىٰ عَيْبٍ يُوَقِّيهِ مِنَ الْعَيْنِ[2]

والقَالِع : العازِل ، والمقلوع : الأمير المقلوع ، ويجوز أنه ذهب إلىٰ الفرس ، لأنّ دائرة القالع تكون تحت اللِّبْد وتُكره[3] .

والطّالِع : هو الذي يأتي القوم ، يقال : طَلَعْتُ علىٰ القوم ؛ إذا أتيتهم ، وقد طلعتُ عنهم ؛ إذا غِبت عنهم ، وفي الحديث : «لَا يَهِيدَنَّكُم الطَّالِعُ»[4] يعني الفجر الكاذب .

---

(١) كشاجم- بضم الكاف وبعضهم يفتحها- لُقِّب به محمود بن الحسين ، أحد خواصّ سيف الدولة الحمدانيّ ، لأنه كان كاتبًا شاعرًا أديبًا جميلًا مغنيًا ، فجمَع ذلك كلَّه ، وأصله فارسيّ ، وتوفي سنة ٣٦٠هـ (الفهرست ٢٠٦ ، تاج العروس ٩/ ٤٦ ، الأعلام ٧/ ١٦٧) .

(٢) كذا في ديوان كشاجم ٢٩٦ .

(٣) كذا في (الصّحاح : قلع) .

(٤) كذا في (الصّحاح : طلع) ، وفي (النّهاية- لابن الأثير- : هيد) : «كُلُوا واشربوا ولا يَهِيدَنَّكُمْ الطَّالِعُ المُصْعِدُ» ، أي لا تنزعجوا للفجر المستطيل ، فَتمتنِعُوا به عن السُّحُور ، فإنه الصُّبْحُ الكاذبُ .

وأصل الهَيْد : الحَرَكة ، يقال : هِدْتُ الشّيْءَ أَهِيدُه هَيْدًا ، إذا حَرَّكْته وأزعَجْته .

....

والأزرق : الماء الصافي يضرب إلى زُرْقَة .

[الحيدري] : «وَإنْ أَخَذَ في نَعْتِ الخَيْلِ فَيَاخَيْبَةَ مَنْ سَبَّهَ» - [بالسين المهملة][1] : أي أذهَبَ حَوَاسَّ «الأَوَابِدِ» ، أي الوحوش ، سمّيت بذلك لطول أعمارها ، «بالتَّقْيِيد» والحَبْس ، «وَشَبَّهَ» - بالمعجمة -/ «الحَافِرَ» : أي حافر الفرس «بِقَعْبِ الوَلِيدِ» ، هو العَبْد والصبيّ[2] . وحافر الفرس يُشبَّه بالقَعْب ، قال الشاعر :

٨١

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيـ ـدِ تَتَّخِذُ الفَارُ فِيهِ مَغَارَا[3]

«نَعْتًا» ووصفًا «غَبَطَ» - من الغِبطة - «بِهِ الهَجِينُ» ، الهُجْنَة في [الناس والخيل إنما تكون من قِبل الأمّ][4] «المَنْسُوبَ» إلى من فيهم[5] . «والبَازِيُّ اليَعْسُوبَ» : هو ضربٌ مِن الجِعْلان ، ويقال لِذَكَر الجراد ولِذَكَر النحل :

---

(١) سقط من الأصل وأثبتّه من الحاشية .

(٢) كذا في (الصّحاح : ولد) .

(٣) انظر ما سبق عن البيت وقائله في التعليق على شرح المعريّ قبل أسطر (حاشية١ ، ص ٣٤٧) .

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل وأثبتّه من الحاشية .

(٥) قوله : «إلى من فيهم» غير واضح .

....

يَعْسوب ، ويُسَمَّىٰ البيـاضُ الـذي في وجـه الفـرس إذا اسـتطال واسـتدقّ وقارب الأنف يَعسوبًا ، «إذْ رُزِقَ»- لما لم يُسمّ فاعله- «مِنَ الخَـيْرِ مَـا لَـيْسَ لِكَثيرٍ من سِبَاعِ الطَّيْرِ» ، كالبازيّ ، «وذَلِكَ أنَّه- علىٰ الصِّغَرِ- سَمِيٌّ بَعْضِ الغزر» : اسم كالضَّرْب[1] .

«وقَدْ مَضَىٰ حَرْسٌ» : أي بُرهة من الدَّهر ، «وخَفَـتَ جَـرْسٌ»- بفـتح الجـيم وكـسرها- : أي صَـوْتٌ ، «ولِلْقَـالِعِ» : هـو دائـرة في مَلْبَـد الفـرس «أبْغَـضُ طَالِعٍ» / ظَهَرَ . «والأزْرَقُ» بيِّنُ الزَّرَقِ «يُجَنِّبُكَ عَنْهُ الفَرَقُ» والتمييز[2] .

٨٢

(١) قوله : «الغزر» جاء في الشرح- بغين معجمة فزاي فراء- غيرَ مضبوط ، وجاء في نسخة (الأصل) كما أثبتُّ وضبطتُ ، لكن فوق الرّاء الأخيرة حلية كرقم (٧) ، وفوق الرّاء ، الأولىٰ شبه نقطة ، والحلية كرقم (٧) فوق الرّاء- مما حرص عليه النّاسخ ، لكنها أحيانًا تبدو هكذا ، وأحيانًا تبدو شبه نقطة . والعجيب أنّ الشّارح الذي لم يأخذ الرّسالة بالسّماع ، لم يقرأ الرّاء المحلّاة بشبه نقطة زايًا إلا في هذا الموضع . وقوله : «اسم كالضّرب» من قول صاحب («الصّحاح» : غزر) : وغَزُرَتِ النّاقة أيضًا : كَثُر لبنها ، فهي غَزيرٌ ، ونوقٌ غِزار والاسم الغَزْر مثال الضَّرْب .

(٢) كأنه تفسير للفَرَق ، والظاهر أنه بمعنىٰ الخوف كما أسلفت في التعليق علىٰ المتن (حاشية ٤ ص ٣٤٦) .

فَالْآنَ سَلِمَتِ الْجُبْهَةُ من الْـمَعْضِ ، وَشَمِلَ بَعْضَهَا بَرَكَاتُ بَعْـضٍ ،
(٦ب) فَأَيْقَنَ النَّطِيحُ[1] ،/ أَنَّ رَبَّـهُ لَا يَطِيحُ ، وَالْمُهْقُـوعُ ، نجـا[2] راكبُـهُ مـن

[**المعري**] : وَالْـجَبْهَةُ : اسْمٌ للخيـل ، وقـال قَـوْمٌ : تَخُـصُّ بـه الإنـاث منها ، ويجب أن يقال ذلك للذكور وغيرها ، لأنها سميت جَبْهة لأن عَرْض الجبهة يُحمد في الفرس ، ولأنّ جباهها[3] أوسع مـن جبـاه غيرهَـا ، وفي الحديث : «لَيْسَ فِي الْـجَبْهَةِ صَدَقَةٌ»[4] .

وَالْـمَعْضُ : مِن قولهم : مَعَضْتُ الرَّجُلَ وَأَمْعَضْتُه ، إذا ذَكرتُهُ بما يُغْضِبه.

وَالنَّطِيحُ : له موضعان ، أحدهما : أن تميل غُرَّتُهُ في أحد[5] شِقَّيْ وجهه ، وذلـك غـير/ مُسْتحَبّ ، والآخـر : أن تكـون مـع دائـرة اللَّطاةِ[6] دائـرة (٢٤أ)

---

(١) في ز : «النصيح» - بالصاد - وهو تحريف.

(٢) في د ، ع ، ط : «نجاء».

(٣) كان في الأصل : «ولأن جباها» ، ولا معنى له ، وفي أ ، ش : «ولأن جباهها» ، وهو المناسب للسياق.

(٤) ذكر الحديث بنصّه ابن الأثير في (النّهاية ١/ ٢٣٧) وقال : الجبهة : الخيل ، وفي (تاج العروس : جَبَهَ) قال : والجبهة : الخيل ، ولا واحد لها.

(٥) في ش ، إحدى ، وهو تحريف.

(٦) دائرة اللّطاة ، هي التي تكون في وسط جبهة الدّابة ، (اللّسان : لطا).

الوُقُوع ، فَلَنْ يُحْرَبَ[1] ، قَائِدُ الْـمُغْرَبِ[2] . وَلَنْ يُرْجَلَ[3] ، سائِسُ الْأَرْجَلِ ،

أخرىٰ ، فَيكْرهُون للفرس أن تميل الدَّائرة في وجهه.

وَالْـمَهْقُوعُ : الذي به دائرة الْهَقْعَة ، وهي في عُرْضِ الزَّوْرِ[4].

وَالْـمُغْرَبُ: الذي يَبْيَضُّ وَجْهُهُ ورأسُه[5] ، وكانوا يَتَطَيَّرُونَ به.

وَالأَرْجَلُ: الذي في إحدىٰ رجليه بياض، فإن كان مع ذلك بياض غُرَّةٍ لم يكرهوه، قال الْـمُرَقِّش[6] :

---

(١) في ن : «يجرب»- بالجيم- وهو تصحيف.

ولن يحرب : أي لن يطعن ، أو لن يسلب ، من قولهم : حَرَبَه بالحربة؛ أي طعنه بها ، وحَرَبَه : سلبه جميع ما يملك.

(٢) في ع، ط: «المقرب»- بالقاف- وهو تصحيف.

(٣) لن يرجل- على البناء للمجهول- من أَرْجَلَه: جعله راجلًا، والراجل: الذي يمشي على رجليه.

(٤) العُرض -بضم فسكون- : الجانب من كل شيء (اللسان : عرض ٩/ ٣٨).

(٥) في أدب الكاتب صـ١٠٢ : المغرَب، الذي فشت غرّته حتىٰ أخذت العينين وابيضت أشفارهما، لكنه في صـ١٤ جعل الإغراب: ابيضاضُ الأشفار مع الزَّرَق، وعليه مضىٰ النويريّ في (نهاية الأرب ١٠/ ٢٨).

(٦) المرقّش هنا: هو المرقّش الأصغر، ربيعة بن سفيان، وقيل: عمرو بن حرملة، وهو جاهليّ قديم، =

وَالْعَـابُ - وَإِنْ لَحِقَ الْكَعَـابَ- نَاكِبٌ[1] ، عَـنْ نَـاقِلَاتِ الْـمَرَاكِب.

أَسِـيلٌ نَبِيـلٌ لَـيْسَ فيـه مَعَابـةٌ   كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ[2]

وَالْعَابُ: مثل العَيْب.

وَالْكَعَابُ: مثلُ الكاعِب،/ وهي التي كَعَبَ[3] ثَدْيُهَا، أي نَهَضَ ولم يَعْظُمْ.

=

من بني قيس بن ثعلبة، وكان ابن أخي المرقش الأكبر، وعم طرفة بن العبد، وهو أشعر المرقشين، وأطولهما عمرًا، وكلاهما من عشاق العرب وفرسانهم المشهورين. (انظر: الشعر والشعراء ١/ ٢١٤، أغاني الدار ٥/ ١٨٣).

(١) في ع: «فإنه ناكب»، وهو تحريف، وكان في الأصل: «ناكب عن ناكب»، ولا محل للزيادة. وناكب: من نَكَب عنه، أي عدل ومال.

(٢) البيت من قصيدة له في المفضليات- هي المفضليّة ٥٥- وقد أورده صاحب اللسان في مادة: رجل، وأورده ابن قتيبة غير منسوب في (أدب الكاتب ص١٠٦).

والأسيل: الأملس المستوي. والنبيل: الجسيم. والكميت من الخيل: بين الأسود والأحمر. والصّرف: صبغ أحمر يُصبغ به الجلود. أقرح: أي ذو قرحة، وهي بياض في الوجه قدر الدّرهم فما دونه، فإن زاد فهو الغرة.

(٣) في ش: «كعّب»- بتشديد العين مفتوحة- وهو صحيح (القاموس مادة: كعب).

وَقَالَتْ خَيْفَانَةُ امرِئ القَيْس[1]:

وَالْخَيْفَانَةُ: وَصْفٌ، أصله الْجَرَادُ[2]، يُقَالُ: جَرَادَةٌ خَيْفَانَةٌ، إذا كان فيها لونان، وقيلَ: الخيفانة الضَّامرة، وإنما اسْتُعملَ ذلك على طريق التشبيه.

---

(١) سبق التعريف؛ بامرئ القيس في صـ٣٢٢.

والخيفانة: فرسه التي قال فيها:

وأَرْكَـــــبُ في الـــــرَّوْعِ خَيْفَانَــــــةً

كَـــسَا وَجْهَهَـــا سَـــعَفٌ مُنتَـــشِرْ

و«قالت»: عطف على «سلمت» في قوله السابق: «فالآن سلمت الجبهة».

وقولها الآتي وما يليه عَيْب لصاحبها في تشبيهات أربعة، ين في التفسير آخرها، وسنشير إلى الباقي في موضعه.

(٢) عبارة أ، ش: «أصله للجراد».

الدُّبَّاءَةُ[1] ، لِرَاعِي الْـمَبَاءَةِ[2] ، ....

وَالدُّبَّاءة : الْقَرْعَة ، وهي واحدة الـدُّبَّاء ، وتُـشَبَّهُ بهـا الفَـرسُ الأُنْثـى ، ولا يوصف بذلك الذكر ، لأن الإناث توصف بدقة المقاديم ، فَلذلك شبهوا الفرس بالدُّباءةِ والسُّلَّاءَةِ - وهي الشَّوْكَةُ - قال عَلْقَمَةُ[3] :

سُلَّاءَةٌ كَعَـصَا النَّهْـدِيِّ غُـلَّ لَهَـا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرّانَ مَعْجُومُ[4]

---

(١) في ع، ط: بفتح الدال، وهو تصحيف.

(٢) قوله: (الدّباءة لراعي المباءة) إشارة إلى تشبيهه لها بالْقَرْعَة في قوله:

إِذَا أَقْبَلَـــتْ قُلْـــتَ دُبَّـــاءَةٌ ... مِـنَ الخُـضْرِ مَغْمُوسَـةٌ فِي الْغُـدُرْ

(الديوان ط دار المعارف ص١٦٦).

(٣) علقمة: هو علقمة بن عبدة، المعروف بعلقمة الفحل، شاعر قديم من بني تميم، في الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين، (الطبقات ١/ ١٣٧، والأغاني ٢١/ ٢٠٠ط الهيئة العامة للكتاب، والشعر والشعراء ١/ ٢١٨).

(٤) البيت هو الرابع والخمسون من مفضليته المشهورة التي مطلعها:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ

وكان في الأصل: علّ لها- بالعين المهملة- والمشهور الذي اخترته وأثبتّه: غلّ- بالغين المعجمة-، ويروى: (لها، وبها)، الأولى رواية أبي العلاء هنا، والضّبيّ في المفضّليات، وصاحب اللّسان في (مواد: سلأ، وفيأ، وعجم وغلل)، والثانية: رواية الديوان بشرح الأعلم صـ٧٤ط حلب، والمبرد في الكامل ٣/ ١١٢.

قال الأعلم في شرحه: السّلّاءة: شوكة النّخلة، شبّه الفرس بها في دقة صدرها وعظم عجزها، ويستحب هذا من إناث الخيل، والنهديّ: شيخ فني وكبر فاستعمل العصا كثيرًا حتى =

....

وكَانَ بَعْضُهُم يَعيبُ قَوْلَ ابْنِ مُقْبِلٍ[1] :

/ كَــأَنَّ دُبَّــاءَةً شُــدَّ الْحِــزَامُ بِهَــا مِــنْ شَــخْصِ أَهْــوَجَ فِي التَّقْرِيــبِ وَالْحُـضْرِ[2] (٢٥ أ)

لأنه شبه فرسًا ذكرًا بالدُّبّاءة .

والمباءة : المنزل ، لأن أهله يبوءون إليه[3] ، أي يرجعون .

=

املاسّت وخفّت، فشبّه الفرس بها، ويقال أيضًا أراد بالنهديّ: رجلًا من نهد، وهي قبيلة من أهل نجد، وعيدان نجد أصلب العيدان وأعتقها، فشبّه الفرس بها في الصّلابة، وقوله: «غلّ بها»، أي ألصق بها نسور صلاب كصلابة النّوىٰ الذي وصف- يعني بالنّسور: ما ارتفع من باطن الحافر كأنه النّوىٰ، وألصق بها: أي بباطن حافرها. وقوله: ذو فيئة: أي ذو رجعة، يقول: علفته النّاقة ثم بعرته صحيحًا، ثم غسل فأعيد لها، وذلك أصلب له، وقرّان: قرية باليمامة، وكان نوىٰ تمرها أصلب النّوىٰ. والمعجوم: الممضوغ، أي مضغته الناقة فلم تكسره لصلابته.

وقال صاحب اللّسان في مادة (فيأ): غلّ لها ذو فيئة: يحتمل تفسيرين؛ أحدهما: أنه أدخل جوفها نوىٰ من نوىٰ نخيل قرّان حتىٰ اشتدّ لحمها، والثاني أنه خُلق لها في بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوىٰ قرّان.

(١) ابن مقبل: سبقت ترجمته في صـ ١٦١.

(٢) البيت في ديوانه ٩٩ ط دمشق، وصدره في المعاني الكبير ١/ ٦١. ورواية الديوان:

فِي جَوْفِ أَهْوَجَ بِالتَّقْرِيبِ والحُضْرِ

الأهوج: الفرس النشيط. والتقريب والحضر: ضربان من العدو.

(٣) في أ: «يأوون إليه».

وَالْأُثْفِيَّةُ، لِلْقِدْرِ الْكَفِيَّةِ[1]، نَقْمًا[2] عَلَى جَاعِلِ عُذَرِهَا[3] كَقُرُونِ الْعَرُوسِ[4]، وَجَبْهَتِهَا كَمُحَذَّفِ[5] التُّرُوسِ.

وَالْعُذَرُ: جمع عُذْرَةٍ، وهي الْخُصْلَةُ من الشَّعْرِ.

وَقُرُونُ العَرُوس: ذَوَائِبُها.

---

(١) عبارة ب، ز: «والألفية، للقدر الكيفية»، وهي تحريف.

والأثفيّة: الصخرة المدوّرة المجتمعة، وهي أحد أحجار ثلاثة يوضع عليها القدر، والجمع أثافي، والكفيّة: الكافية لأهلها.

وقولها: «الأثفيّة للقدر الكفيّة» إشارة إلى تشبيهه لها بالأثفية في قوله:

وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ ... مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثَرْ

(٢) نقمًا: أي عيبًا. من نَقِمَ عليه أمره؛ أي عابه وكرهه أشدّ الكراهية. (المصباح: نقم).

(٣) في ع، ط: «غدرها» بالغين المعجمة.

(٤) يعني التّشبيه الثّالث الذي عابته الخيفانة في قول صاحبها:

لَهَا عُذَرٌ كَقُرُونِ النِّسَاءِ ... رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرّْ

(٥) في ج، ط، ع: بكسر الذال، وهو تصحيف.

وَالتُّرُوسُ: جمع تُرْسٍ، والمراد بهذا قول امرئ القَيْسِ:

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ المِجَنِّ، (م) حَذَّفَهَا الصَّانِعُ المُقْتَدِرْ [1]

(١) ديوانه ١٦٥، الطبعة الثالثة بدار المعارف، والرواية فيه (حذقه) بالقاف، وهي خلاف المشهور؛ لأن البيت في (التهذيب والأساس واللسان: حذف)، وروايته في جميعها: «حذّفه» - بالفاء -، وهي نفس روايته في (أدب الكتاب ٨٦، وشروح السقط ٢/ ٧١١)، هذا إلى أن «حذق» في المعجم بفتح الذال وكسرها من غير تشديد.

سراة المجن: ظهر الترس. وحذّفها: هيأها وصنعها. المقتدر: الحاذق.

وأنَّى لِلْكِنْدِيِّ[1]، قَوَافٍ كَهَجْمَةِ السَّعْدِيِّ[2]:

وَالْـهَجْمَةُ: مَا بَيْنَ الـسِّتِّينَ إلى المائـة مـن الإبـل، وقـد اختلفـوا في عـدد الهجْمَةِ، إلا أن أقوالهم مُتقاربة.

وَالسَّعْدِيّ: مَنْسُوبٌ إلى سعدِ بن زيد مَنَاة.

(١) الكنديّ: هو امرؤ القيس.

(٢) في د- فوق «السّعديّ»-: غامان بن كعب بن عمرو بن سعد، وهو نفس المنسوب إليه البيت في التكملة للصّغانيّ ٢/ ٢٨٦ (مادة عسجد)، وفي التّهذيب واللّسان (مادة: لطم) نسب البيت إلى «عاهان بن كعب بن عمرو بن سعد»، وفي رسالة الصّاهل والشّاحج ص٦٦٠ قال: وأنشد أبوزيد لـ«غامان بن كعب»، وبعضهم يقول: لعامان- بالعين غير معجمة-:

أَلَا قَـالَتْ بَـهَانِ وَلَمْ تَـأَبَّقْ ... كَبِرْتَ وَلاَ يَلِيطُ بِكَ النَّـعِيمُ

بَـنُونَ وَهَـجْمَةٌ كَـأَشَاءِ بَسٍّ ... صَفَايَـا كَـثَّةُ الْأَوْبَـارِ كُـومُ

تَبُكُّ الْـحَوْضَ نَـهْلَاهَا وَعَلَّى ... لَـهَا مِـنْ خَـلْفِهَا عَطَنٌ مُنِيمُ

إِذَا اصْطَكَّت بِضَيْقٍ حَجْرَتَاهَا ... .

والرواية بجملتها في (نوادر أبي زيد ص١٦) مع اختلاف في بعض الكلمات، ومع زيـادة أن (غامـان ابن كعب) القائل جاهليّ، وبهان: اسم امرأة كحذام. ولم تـأبّق: لم تـأنف أو لم تستخف، أي قالـت علانية. ويليط: يلصق. والأشاء: النّخل الصغير. وبسّ: موضع نخل. وصـفايا: كثيرة الألبـان. وكوم: صخام الأسنمة. تبكّ الحوض: تزدحم عليه فتدقّه، ونهلاها: التي شربت مرّة. وعلّاها: التي شربت مرّتين فأكثر. والعطن المنيم: الذي إذا صارت فيه الإبل أمن صاحبها ونام.

إذا اضْــطَكَّتْ بِــضَيْقٍ حَجْرَتَاهَــا تَلَاقَــى الْعَــسْجَدِيَّةُ وَاللَّطِــيمُ[1]

/ وحَجْرَتَاهَا: أي جانباها. (٢٥ب)

والْعَسْجَدِيَّةُ: الإبل المنسوبة إلى الْعَسْجَدِ، وهو فَحْلُ. واللَّطِيمُ: فَحْلُ أيضًا. وقيل: الْعَسْجَدِيَّةُ التي تَحْمِلُ الذَّهب؛ أي يكون الذهب في بعض أحمالها[2]، واللَّطِيمُ: مثل اللَّطيمة: وهي التي تَحْمِلُ الْمِسْكَ والطِّيبَ، ويجوز أن تكون الْعَسْجَدِيَّةُ التي يُشْبِهُ لَوْنُهَا لونَ العسجد[3]، واللَّطيم: التي[4] تَرْعَى الربيعَ فَيُطَيِّبُ الزهْرُ رِيحَهَا.

---

(١) الرواية في ل، ع، ط، الصّاهل، النوادر، اللّسان (عسجد): «بِضِيق» بكسر الضّاد، والمعنى واحد؛ إذ الضّيق- بالكسر أو بالفتح- نقيض السعة، أو هو بالكسر المصدَر، وبالفتح اسم للشيء الضَّيِّق (اللّسان: ضيق)، وفي ل، والتهذيب (لطم)، واللسان (لطم وعسجد): «حجرتاها»- بضم الحاء- وهو تصحيف، مثله رواية (ن) «تلاقي»- بضم التّاء.

(٢) عبارة أ، ش: «واللطيم: التي تحمل الذهب، أي يكون العسجد في بعض أحمالها».

(٣) في أ، ش: «التي يشبه ألوانها لون الذهب».

(٤) كان في الأصل: «الذي»، ولا يناسب التاء في «ترعى» والهاء في «ريحها»، إنما المناسب «التي» كما في أ، ش.

فَالقَسِيبُ، في تَضَاعِيفِ النَّسِيبِ، والشَّبَابُ في ذلك التَّشْبِيبِ. لَيْسَ رَوِيُّهُ (٧أ) بِمَقْلُوبٍ، وَلَكِنَّهُ/ مِنْ إِرْوَاءِ[1] الْقُلُوبِ، قَدْ[2] جَمَعَ أَلِيلَ مَاءِ الصَّبَا[3]، وَصَلِيلَ ظِبَاءِ الظُّبَى[4]. فَالْمِصْرَاعُ كَوَذِيلَةِ[5] الْغَرِيبَةِ، حَكَتْ الزِّينَةَ وَالرِّيبَةَ،

وَالْقَسِيبُ: صَوْتُ الْمَاءِ الْجَارِي.

والرَّوِيُّ: الْحَرْفُ الذي[6] تُبْنَى عليه القصيدة، فيقال: (لَامِيَّةٌ ودَالِيَّةٌ).

والأَلِيلُ: صوت الماء.

والصَّلِيلُ: صوتُ الحديد.

(٢٦أ) والظُّبَى: جمع/ ظُبَةٍ، وهو حَدُّ السَّيْفِ[7].

---

(١) في ز: «ولكنه من إرداء»، وهو خلاف المراد. وفي س: «ولكنه مرتوي».

(٢) في ط، ل، ن،: «وقد» - بالواو - وتركها أولى.

(٣) قوله: «أليل» سقط من س، وجاء في ك: «زليل». وقوله: «الصبا» كان بكسر الصاد، والوجه الفتح.

(٤) في ع: بفتح الظاء، وفي ش: بالنون بدل الباء، وكلاهما تصحيف.

(٥) في ش: بالدال المهملة، وفي ز: بالراء بدل الواو، وفي ط، ل: «كمرآة»، والأوّلان تصحيف.

و«مرآة الغريبة» يضرب بها المثل في النقاء، فيقال: «أنقى من مرآة الغريبة»، وهي التي تتزوّج في غير قومها؛ لأنها تتعهد مرآتها وتجلوها أبدًا، لئلا يخفى عليها شيء من وجهها، قال ذو الرمة:

وَخَدٌّ كمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ أَسْجَحُ

(انظر: (مجمع الأمثال ٢/ ٢٠٧؛ المضاف والمنسوب) ٣١٩، ومتخير الألفاظ ٨٩).

(٦) كان في الأصل: «والروي: التي تبنى عليه القصيدة»، وفي أ، ش: «والرويّ: الحرف الذي تبنى عليه القصيدة»، فأثبت الثاني لتمامه ولصحته.

(٧) عبارة الأصل: «وظباء الظبى: وهو جمع ظبة السيف، وهو حدّه». وما أثبته من (أ،ش) أدق وأقرب.

وَأَرَتِ[1] الحَسْنَاءَ سَنَاهَا[2]، وَالسَّمْجَةَ[3] مَا عَنَاهَا.

والْوَذِيلَةُ: الْـمِرآةُ[4].

والغَرِيبَةُ: الْـمَرْأَةُ الْـمُغْتَرِبَة.

[البكرباديّ]: قال صاحبها [أي صاحب الرسالة]-: «فالآنَ سَلِمَتِ الجَبْهَةُ مِنَ الْـمَعْضِ» إلى قوله: «وَأَرَتِ الحَسْنَاءَ سَنَاهَا، والسَّمْجَةَ مَا عَنَاها».

قال- [أي المترجم]-: ثم ذكر أوصاف المتقدمين في أشعارهم، بأمثال ضربها، وبما استعار من لسان المنعوتين، في إنكارهم[5] على الناعتين تفريطهم، وقصورهم في نعوتهم عن البلاغة والجزالة، فقال: «سَلِمَتِ الجَبْهَة مِنَ الْـمَعْضِ»، أي إن الخيل المنعوتة بنعتهم خرجت عن حدّ أن يمتعض بعضهم[6] لنفسه في تقاعد النّاعت عن نعته، إذ قد تساوىٰ في جنبه[7] المبرِّز منهم ومن دونه، فأصبحوا مفحمين عند بلاغته.

---

(١) في س: «فارت»- بالفاء- وله وجه، وفي ج: «وأرت»- بتشديد الراء- وهو تصحيف.

(٢) في ز، ك، ط، ج: «أسناها»، وسنا الحسناء: لمعان حسنها.

(٣) في أ: بالحاء، وهو تحريف. والسَّمْجَةُ: القبيحة.

(٤) في لغة طيّيء وهذيل، كما في (التهذيب واللسان: مادة: وذل).

(٥) في (عب): «وإنكارهم»، وهو خلاف ما في المخطوط.

(٦) كذا في المخطوط و(عب)، والوجه «بعضها»، لأن الضمير عائد على الخيل.

(٧) في (عب): «جبنه»، وهو خلاف ما في المخطوط.

....

قوله: «الجبهة»، هي الخيل.

والْـمَعْض والامتعاض: هو أن يشقّ عليك فتغضب منه، يقال: مَعِضْتُ من ذلك أَمْعَضُ مَعْضًا وَمَعَضًا، قال الراجز:

ذَا مَعَــضٍ، لَــوْلَا يَــرُدُّ الْمُعْــضَا[(١)]

والفرس النَطيح: الذي في جبهته دائرتان ويكره[(٢)]، فإن كانت واحدة فهي دائرة اللَّطاة، وليست تُكره.

«أنّ[(٣)] رَبَّهُ لَا يَطيحُ»: أي لا يَسقط منه ولا يَهلك ولا يَتيه في الأرض، يقال: طَاح يَطِيحُ ويَطُوح، إذا تَاه في الأرض، وكذلك إذا سَقَطَ، وطَوَّحَهُ: أي ذهب به هَاهُنا وهاهنا وجعله موقنًا بذلك؛ لأنه غير قويّ على الجَرْي، فَيَأمَنُ راكبُه أن يُطوِّحه في البلاد.

والْـمَهْقُوع: الفرسُ الذي به الهَقْعَةُ، وهي الدائرة التي تكون في عُرْض زَوْر الفرس، وَتُكره، فيقال: إنّ الْـمَهْقوعَ لا يَسْبِق أبدًا[(٤)].

---

(١) الرّجز لرؤبة في (الصّحاح واللّسان والتّاج: مَعِض)، وديوان رؤبة ٧٩، وفي رواية اللّسان: «تردّ» بتاء مكان الياء.

(٢) في المخطوط- وأثبت في (عب)-: «وتكره»، والصواب من (الصحاح: نطح)؛ لأن التفسير فيه بالنصّ.

(٣) في (عب): «إنّ» بكسر الهمزة، والصواب الفتح.

(٤) كذا في (الصحاح: هقع).

....

اعلم[1] أنّ الأولى أنْ يقال: «رَبُّ الْـمَهْقوع آمِنٌ أن لا يَطيحَ لسوء سيْره، وأنَّ راكبَ النّطيح موقنٌ بأن لا يقع لقلّة نشاطه وبطء حركاته»، لكنه راعى السّجع[2].

قوله: «لن يُحْرَبَ»، أي لن يُغْضَب، حَرِبَ الرجلُ؛ إذا اشتدَّ غضبُه، ورجلٌ حَرِبٌ وأَسَدٌ حَرِبٌ، وحَرَبْتُه، إذا أَغْضَبْته.

والمُغْرَب: الأبيض الأشفار من كلّ شيء، يقال: أُغرِبَ الفرسُ - على ما لم يُسَمَّ فاعله - إذا فَشَتْ غُرّتُه حتى تأخذ العينين فتبيضّ الأشفار، وكذلك إذا ابيضّتْ من الزَّرَق[3].

ولن يَرْجَلَ[4]: لم يَبْقَ رَاجلًا، يقال: رَجِلَ - أي بَقِيَ راجلًا - وأرجَلَه غيرُه.

والأَرجَل: الفَرَس، يقال: فَرَسٌ أَرْجَلُ بَيِّن الرَّجَل والرُّجْلة ورَجِيلٌ، وهو القويّ عَلَى الجَرْي [ولا يـ]ـحْفَى[5]، يقال: ارتَجَل الفرسُ، إذا خَلَطَ

(١) في (عب): «واعلم»، والواو زائدة على ما في المخطوط.

(٢) هذا النقد من الشارح يُرَدّ عليه، بأن عبارة المعريّ - مع التسجع والإيجاز - أدقّ من عبارته.

(٣) الزَّرَق -محرّكة- والزُّرقة -بالضم-: لون معروف. وقد رزقت عينُه -كفرح-. قال ابن سيده: الزُّرقة: البياضُ حيثما كان، والزُّرقة: خُضرة في سواد العين، وقيل: هو أن يتغشّى سوادها بياض (التاج: زرق ٦/ ٣٦٨).

(٤) كذا في المخطوط: «يَرْجَل» بفتح الياء، وهو في الرسالة بضمها.

(٥) ما بين القوسين عليه في المخطوط ترقيع، وقد أثبتّه كما في (الصّحاح: رجل) لتضمّنه ما هنا.

=

....

العَنَق بشيءٍ من الهَمْلَجَة، فَراوَحَ بين شيءٍ من هذا وشيءٍ من هذا.

والمَعَابُ والمَـ[ـعِيبُ: مَـ]ـ[1] وضِعُ عَيْب، قال الشاعر:

أَنـا الرَّجُـلُ الـذِي قـدْ عِبْتُمُـوهُ ... وَمَـا فِـيكُمْ لِعَيَّـابٍ مَعَـابُ[2]

(٢٨) والعَابُ أيضًا: العَيْب. والكَعَاب: الكاعِب، وهي الجارية/ حين يبدو ثدياها[3] للنُّهود، وقد كَعَبَتْ تكْعَبُ[4] كُعُوبًا، وكَعَّبَت - بالتَّشديد - مثله.

تقديره: وإنْ لَحِقَت البنتُ المعيبةُ - بالافتضاض - بالكاعب من الأبكار فلن يدوم[5] ذلك.

النّاقلة: هي صاحبة النَّقيل، وهو المداومة على ضربٍ في السير[6]، والناقلةُ من الناس خلافُ القُطّان.

والـخَيْفانة: جرادة فيها خطوط مختلفة ببياض وصُفرة، ثم تشبّه بها

=

وأُثبت في (عب): «على الجرْي والحَفَا».

(١) ما بين القوسين - كالسابق - قد شَمِله الترقيع.

(٢) البيت غير منسوب في (الصّحاح واللّسان والتّاج: عيب).

(٣) في المخطوط: «حين يبدو ثدياها»، وفي (الصّحاح: كعب): «حين يبدو ثديها»، وفي (عب) «حين يبدأ ثدياها».

(٤) كذا في المخطوط «تكعب» بفتح العين، وفي (الصحاح: كعب) بضمها، وكلاهما صحيح (سِقط: الزّند وضوءُهُ صـ٢٩).

(٥) في المخطوط: «فلن يدوام»، وهو تحريف.

(٦) في (عب): «على صرف في البعير»، وهو تحريف.

....

الفرس في خفتها وضمورها، قال امرؤ القيس:

وَأَرْكَـبُ لِلـرَّوْعِ خَيْفَانَـةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ[1]

والدُّبَّاءة: واحدة الدُّبَّاء[2]. ويمكن أنه أراد بذلك تشبيه امرئ القيس في قوله:

إِذَا أَدْبَـرَتْ قُلْـتَ: دُبَّـاءَةٌ مِنَ الخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الغُدُرْ[3]

ويمكن أنه أراد الدَّبَاة[4]، وهي الجرادة قبل أن تطير، قال الرّاجز:

كَـأَنَّ خَـوْقَ قُرْطِهَـا المُعْقُـوبِ

عَـلَى دَبَـاةٍ أَو عَـلَى يَعْسُوبِ[5]

فالأوّل تشبيه، والثاني تسمية للفرس كالخَيْفانة.

---

(١) كذا في (الصحاح: خيف)، وفي (ديوان امرئ القيس ١٦٣): *وأركب في الرّوع...*

الرّوع: الفزع، والخيفانة هاهنا: الفرس السريعة الخفيفة، وقوله: «كسا وجهها سعف منتشر»، أراد الناصية، شبهها بسَعَف النخلة. والمنتشر: المتفرّق.

(٢) في (عب): «واحدة الدّبا»، وما أثبتّ في (الصّحاح: دبا).

الدّبّاء: القرع.

(٣) في (الصّحاح: دبا): «وإنْ» مكان «إذا»، وفي (ديوان امرئ القيس ١٦٦): «أَقْبَلَتْ» مكان «أدبرت».

قوله: «دُبّاءة» بالرفع، أراد: هي دُبّاءة، وقوله: «مغموسة في الغدر»، أراد أنها ناعمة رطبة.

(٤) في (عب): «الدباءة»، وهو تحريف لما في المخطوط، وقوله: «ويمكن» ليس بشيء، وسببه أنه لم يتلق الرّسالة بالسّماع.

(٥) الرّجز بلا عزو في (الصحاح: عقب، خوق، دبا، والفصول والغايات ١/ ٣٩٣)، وهو لسيّار الأبانيّ في (اللسان: عقب، خوق)، ولسنان الأَبَانيّ في (اللسان: دبى) يصف امرأته، حيث جعل عنقها لقصره كعنق الدّباة.

الخَوْق: حلقة القُرط. المعقوب: المشدود بخيط خشية أن يزيغ. ويعسوب: سبق شرحه في صـ٣٤٧.

....

والْـمَبَاءة: معطن الإبل، وكِناس الثّور الوحشيّ، ومنزل القوم في كلّ موضع، يقال أَبَأْتُ الإبلَ، أي رددتها إلى المَبَاءة.

والأُثْفِيَّة: جمعها الأَثَافيّ، وإن شئت خفّفته، وتقدير أُثْفِيّة: أُفْعُولة.

والقِدْر الكَفِيّة: الكافية بطبيخها أربَابَها، كأن الخيفانة لما لم تَحْمَدْ نَعْتَها جعلته خبرًا غير مفيد[1]، كما أن كل أحدٍ يعلم أن الأثفيّة للقِدْر الكَفيَّة، ويجوز أنها كفيئة – مهموز – أي مكفوءة، وهي الْـمَكْبُوبة الْـمَقْلوبة، مِن كَفَأْت الإناءَ، إذا كَبَبْتَه، أي[2] كما لا حاجة للقِدْر الكَفيَّة إلى الأُثْفِيَّة، فلا حاجة لي إلى[3] مثل نَعْتك.

نَقْمًا: أي عَيْبًا، من نَقَمْتُ على الرَّجُل، إذا عِبْتَ عليه.

والعُذَر: جمع عُذْرة، وهي ما على المِنْسَجِ من الشعر[4]، قال الأصمعيّ: **العُذرة**: الخُصْلة من الشَّعر، وأنشد لأبي النجم[5]:

---

(١) كذا في المخطوط، وفي (عب): «كأن الخيفانة لما لم يحمد نعتها جعلته خبرًا غير مقيد».

(٢) بلفظ: «أي»، أخلّت (عب).

(٣) في (عب): «فلا حاجة إلى».

(٤) مِنْسَج الفرس: أسفل من حَارِكه، الحَارِك: الكَاهِل (الصّحاح: نسج، حرك).

(٥) أبو النجم– الفضل بن قدامة العجليّ، رَاجز أمويّ، عدّه ابن سلام في «الطبقة التاسعة من فحول الإسلاميين. (الطبقات ٧٣٧، والشعر والشعراء ٦٠٣).

....

مَشْيَ العَذَارَى الشُّعْثِ يَنْفُضْنَ العُذَرْ[1]

قوله: «كقرون العروس»، القَرْن: الخصلة من الشعر، ومنه قول أبي سفيان في الرُّوم: «ذاتَ القُرون»[2]، ويقال: القُرون: الضفائر، والقَرْنانِ: الضّفيرتانِ، قال الأسديّ:

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ الله لا تَنْكِحُونَهَا ... بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وتَحْلُبُ[3]

يقال: رجلٌ عَرُوس، ورجالٌ عُرُس، وامرأة عَرِيس، ونساءٌ عرائس، وفي المثل: «كَادَ العَرُوسُ أنْ يكون أميرًا»[4].

---

(١) كذا في (الصحاح واللسان: عذر)، وليس في ديوانه (طبع النادي الأدبيّ بالرياض ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

(٢) يعني قول أبي سفيان بن حرب، للعبّاس بن عبدالمطّلب رضي الله عنهما حين رأى المسلمين وطاعتهم لرسول الله ﷺ واتباعهم إياه حين صلّى بهم-: «ما رأيتُ كاليوم طاعة قوم، ولا فارسَ الأكارمَ، ولا الرّومَ ذاتَ القرون» (اللسان: ١٧/ ٢١٢، النهاية - لابن الأثير - ٤/ ٥١). قال الأصمعيّ: أراد قرون شعورهم، وكانوا يُطَوِّلون ذلك فعرفوا به (الصحاح: قرن).
وأبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية القرشيّ، أسلم عام الفتح، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما (الإصابة ٢/ ٢٤٠)، والظاهر أن قوله هذا كان قبل أن يسلم.

(٣) كذا في (الصّحاح واللّسان والتّاج: قرن، والكتاب لسيبويه ٢/ ٨٥ طبعة هارون، والمقتضب ٤/ ٩، ٢٢٦، والخصائص ٢/ ٣٦٧).
بني: منادًى، مضاف إلى المحكيّ بعده، وهو «شاب قرناها»، أي يا بني التي يقال لها ذلك. وتصرّ: أي تشدّ ضَرْع الحَلُوبة إذا أُرسلت إلى المرعَى. وتحلُب: أي وتحلبها إذا راحت عشيًّا. يصف أمهم بأنها راعية عجوز.

(٤) كذا في (الصحاح واللسان: عرس)، والمثل في («مجمع الأمثال» ٢/ ١٥٨): «كادَ العَرُوسُ يكونُ =

....

قوله: «كَمُحَذَّفِ التُّروس»، أراد قوله أيضًا:

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ المِجَـ ... ـنِّ حَذَّفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرْ[1].

ومعنى المُحَذَّف: الـمُهَيَّأ المصنوع، يقال: حَذَّفه تحذيفًا، أي صَنَعَه وهَيَّأه[2]. والأَتْراس والتِّرَاس والتُّرُوس والتِّرَسَة: جمع تُرْسٍ.

والمِجَنّ: التُّرس، والجمع: الـمَجَانّ، بالفتح.

يجوز [أنه] أراد[3] بـ«الكِنْدِيّ» امرَأَ القَيْس؛ لأنه من كِنْدَة بن ثور بن مَرْتع بن عَرِيب، ويجوز[4] أن المرادَ به: الـمُقَنَّعُ الكِنْدِيّ[5]، فإن أراده فقوافيه أحسن من أن تذمّ؛ لأنه القائل:

=

يكونُ مَلِكًا»، أي كاد يكون ملكًا لعزته في نفسه وأهله.

(١) هذا الشاهد سبق التعليق عليه قبل قليل في تفسير المعري صـ٣٦٧.

(٢) بقوله: «وهيأ» أخلّت (عب).

(٣) الزيادة من تصحيح مُحي جلّه بالحاشية اليسرى.

(٤) قوله: «يجوز... ويجوز» لا محلّ له في الشرح لما هو عن امرئ القيس، من حيث كونه تعليقًا على قول خيفانته عن وصفه لها.

(٥) المقنع الكنديّ: محمد بن ظَفَر بن عُمير: من كِندة، شاعر مُقِلّ من شعراء الدولة الأموية، كان من أجمل الناس وجهًا، فكان إذا سَفَر لُقِعَ، أي أصيب بالعين، فكان يتقنّع دهره، ولأنه كان لا يردّ سائلًا أتلف ماله، فاستعلاه بنو عمه وردّوا خِطبته لأختهم، فقال الأبيات (الشعر والشعراء ٧٣٩، والأغاني ١٧/١٠٧-١٠٩).

....

وَإِنَّ الَّــذِي بَيْنِــي وَبَــيْنَ بَنِــي أَبِي ... وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَـمُخْتَلِفٌ جِـدًّا

إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَـرْتُ لُحومَهُمْ ... وإِنْ هَدَمُوا بَيْتِي بَنَيْتُ لَـهُمْ مَجْدَا

وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيوبَهُمْ ... وإِنْ هُمْ هَوَوْا غَيِّي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدَا

وإِنْ زَجَرُوا طَيْرِي بِنَحْسٍ يَمُرُّ بِي ... زَجَرْت لَـهُمْ طَيْرًا يَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا[1]

وإِنِّي لَعبْـدُ الـضَّيْفِ مَـا دَامَ نَـازِلًا ... وَمَـا شِيمَةٌ لِي غَيْرُهَـا تُشْبِهُ العَبْـدَا

وَأَمَّا «جَهْمَةُ السَّعْدِيّ»: فهو جهْمَةُ بن جُندُب بن العَنْبر بـن سـعد بـن عَمرو بن تميم، من سعد تميم[2]، لأنّ سُعودَ العرب قبائل شتّى، منهـا: سـعدُ تَميم، وسعدُ هُذَيل، وسعدُ قَيس، وسعدُ بَكْر، قال الشاعر:

رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعوبٍ كثيرةٍ ... فَلَمْ أَرَ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بنِ مَالِكِ[3]

---

(١) في (عب):

وَإِنْ زَجَـرُوا طَـيْرًا بِـنَحْسٍ تَمُـرُّ بِي ... زَجَـرْتُ لَـهُمْ طَـيْرًا تَـمُرُّ بِهِـمْ سَـعْدَا

(٢) لم أجد جهمة السعديّ، ولا سعد تميم؛ سعد بن عمرو بن تميم، إنما سعد تميم هو: سعد بن زيد مناة بن تميم، بدليل ما في (جمهرة أنساب العرب ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٤٦٦)، وبدليل قول الشارح نفسه- بعد الشاهد- عن الأضبط بن قُرَيع السعديّ.

على أنّ قوله: «جهمة السّعديّ»، ليس إلا قراءة خاطئة لـ«هَجْمة السّعديّ»، سببها- كما أشرت غير مرّة - هو التلقّي، تلقّي الشارح للرسالة، عن غير طريق السماع المنتهي إلى صاحبها.

(٣) قوله: «سعود العرب» إلى «مالك»- في «الصحاح: سعد»، والبيت لطرفة بن العبد في (اللسان والتاج: سعد، وديوان طرفة ٨٣) برواية «فلم ترعيني» مكان «فلم أر سعدًا».

....

٢٩ وفي المثل: «بِكُلِّ وادٍ بَنُو سَعْدٍ»[١]، قاله الأَضْبَط بن قُريعِ السَّعديّ[٢] / لما تحوّل عن قومه، وانتقل في القبائل، فلم يحمدهم، ورجع إلى قومه، فقال: «بكُلِّ وادٍ بنو سعدٍ»، يعني سعد بن زيد مناة بن تميم. ولقد أنشدني الأديب أبو الـمُطَهَّر[٣] - رحمه الله- لِجَهْمَةَ السَّعْديّ[٤]:

رَدَدْنَا جَمْعَ سَابُورٍ وأَنْتُم ... بِمَهْوَاةٍ مَتَالِفُهَا كَثِيرُ

تَظَلُّ جِيادُنَا مُتَمَطِّراتٍ ... بَرَازِيقًا تُصَبِّحُ أَوْ تُغِيرُ[٥]

(١) كذا جاء هذا المثل في (الصحاح واللسان والتاج: سعد، ومجمع الأمثال ١/ ١٠٥، والبيان والتبيين ٣/ ٢٩٢، والحيوان ١/ ٣٥٨، ٣/ ١٠٤، ٣٩٤)، وفي (عب): «في كل واد بنو سعد»، وفي (كتاب الأمثال - لأبي عُبيد - ١٤٧): «أينما أُوَجِّهْ أَلْقَ سعدا»، وفي (الفصول والغايات ١/ ٤٤٧): «أينما أذهب ألق سعدا».

(٢) الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، شاعر جاهليّ قديم، وهو صاحب الأبيات المشهورة، التي أولها * لكل هَمٍّ من الهموم سَعَهْ* انظر في ترجمته وأخباره (الشعر والشعراء ٣٨٢، الأغاني ١٨/ ١٣٧، خزانة البغداديّ ١١/ ٤٥٥، الفصول والغايات ١/ ٤٤٧، الأعلام ١/ ٣٣٤).

(٣) أبو المطهّر: لم أجد له ذكرًا في غير هذا الموضع.

(٤) لم أجد «جهمة السعديّ» عند غير الشارح كما أسلفت قبل أسطر، ووجدت في (الصحاح: برزق): «قال أبو عبيد: أنشدني ابن الكلبيّ لِجُهْمَةَ بن جُندب بن العنبر بن عمرو بن تميم: *رددنا...* البيتين، برواية «جياده» مكان «جيادنا»، وبـ«جيادنا» جاءت رواية (الصحاح) في التاج: زرنق)، وبـ«جيادنا» أيضًا جاء البيتان في (اللسان: زرنق)، لكن لجهينة بن جندب...، وعن القائل- فيما يبدو- أخذ حسان بن ثابت الشطر الثالث في همزيته (عفت ذات الأصابع)، (ديوانه ٧٣).

(٥) المهواة: الموضع المشرف على ما دونه من جبل وغيره، والكلام على التّشبيه لما هم فيه بذلك.

=

....

وأنشدني بعض أهل الأدب بيتَيْن ذكر أنهما لجَهْمَة بظَنِّه، فإنْ صدق يُشبه أن البيتَ الْـمُنْشَدَ في الرسالة من قصيدةٍ كأنهما منها[1]، وهما:

أَنَـاخَ اللُّـؤْمُ وَسْـطَ بَنِـي رِيَـاحٍ مَطِيَّتَـــهُ، فَأَقْـــسَمَ لَا يَـــرِيمُ

كَــذَلِكَ كُــلُّ ذِي سَــفَرٍ إذا مَــا

تَنَــاهَى عِنْــدَ غايتــهِ مُقِــيمُ[2]

ومعنـى* إذَا اصْطَكَّتْ بـضَيْقٍ حجْرَتَاهَـا* - إن كـان مَـدْحًا-: أيْ إذا أصابت إحدى حَجْرَتَيْها الأخرى لتقارب ما بينهما- وحَجْرَة القوم: ناحية دارهم- *تَلَاقَى العَسْجَدِيَّةُ واللَّطِيمُ*، أي الْتَقَـتِ الإبـلُ بـالمِيرَة والخيـل

=

متمطرات: من تَمَطَّرت الخيل، إذا جاءت وذهبت مسرعة، برازيقا: جماعات.

(١) عب: من قصيدة ذلك منها.

(٢) البيتان بلا عزو في «شرح الحماسة» للمرزوقي ٣/ ١٥٣١، «هما الحماسيّة» (رقم: ٦٥٦).

لا يريم: لا يبرح (الصحاح: ريم)، وبنو رياح: بطن من تميم، وبطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة (جمهرة الأنساب ٢٢٧، ٢٧٥)، فأيها المراد؟.

....

بالغنائم، وأصل العَسجدية: رِكاب الملوك؛ وهي إبل كانت تزيّن للنّعمان[1]: واللّطيم من الخيل، الذي أحد شِقّيّ وجهه أبيض، يقال منه: لُطِم الفرسُ - عَلَى ما لم يُسَمَّ فاعلُه - فهو لَطِيم. واللّطيم: التاسع من سوابق الخيل[2].

ويمكن أن يكون معناه: تَلَاقَى الحُلِيّ والحُلَل والطِّيب؛ لأن العسجديّة منسوب[3] إلى العسجد، وهو الذهب، واللّطيمة: العِير التي تحمل الطّيبَ وبَزَّ التِّجار، وقد يقال لسوق العطارين لَطيمة؛ قال ذو الرُّمّة يصف أَرطاة تَكَنَّسَ[4] فيها الثَّوْرُ الوحشيُّ:

لَطَائِمَ المِسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ[5]

---

(١) كذا في (الصحاح: عسجد)، والنعمان: هو ابن المنذر ملك الحِيرة.

(٢) قوله عن «اللطيم»: في (الصحاح: لطم) مع بعض اختلاف.

(٣) كذا في المخطوط، وله وجه، من حيث إن التأنيث ليس بحقيقي (اللسان ٤/ ٥٧).

(٤) في (عب): «كنس»، والمعنى واحد، يقال: كَنَسَتْ الظباء والبقر تكنِس - بالكسر - وتَكَنَّست واكْتَنَسَت: دخلت في الكِناس، وهو الموضع الذي تأوي إليه. والأرطَاة: واحدة الأَرْطَى، وهو شجرٌ ينبت بالرمل، قال أبو حنيفة: هو شبيهٌ بالغَضَى، ينبت عِصيًّا من أصلٍ واحد، يطولُ قدر قامة، وله نَوْرٌ مثل نَوْر الخِلاف، ورائحته طيبة (اللسان: كنس، أرط).

(٥) صدره كما في (ديوان ذي الرّمة ١/ ٨٥).

*كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يَضَمَّنُهُ *

أي كأن هذا الكناس بيت عطّار من طيب ريح البعر. يحويها: يجمعها. وتنتهب: تُباع. وإنما قال «تنتهب» ليجعل ريحها ظاهرًا.

....

قوله: «فالقَسيبُ في تضاعيف النّسيب، والشبابُ في ذلك التّشبيب»، كأنه يمدح قوافيه بأنواع التّبريز، أي ليس مزيته على نظوم غيره من وجه واحد، بل في كل وجه له مزية؛ لأنّ القسيب في الْمَرابع[1] التي هي مراتع النواظر، والمصانع[2] التي هي مطالع العيش الناضر أشهَى، كما أن النسيب في الشبيبة ولدى الشباب أَبْهَى.

فالنسيب: مصدر نَسَبَ الشاعر بالمرأة يَنسِبُ نَسِيبًا، إذا شَبَّبَ بها.

والقسيب: هو جِرية الماء وخريره؛ يقال: مررتُ بالنّهر وله قسيب، قال عَبيد ابن الأبرص:

لِلْماءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ(٣)

والتشبيب: هو الشَّبَب[4]، وهو النّسيب، يقال: هو يُشبِّب- بها- أي

(١) المرابع: جمع مَرْبَع، وهو منزل القوم في الرّبيع خاصة، تقول: هذه مرابعنا ومصايفنا، أي حيث نرتبع ونَصيف. (الصحاح: ربع).

(٢) المصانع: القُرَى، ويقال للقصور أيضًا مصانع، والمصانع- والمصنعة-: الحصون (اللسان: صنع، ١٠/ ٧٩-٨٠).

(٣) كذا في (الصحاح: قسب)، والصدر كما في (ديوان عَبيد ٢٥، واللسان والتاج: قسب):

أَوْ جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ

(٤) لم أجد «الشّبب» بمعنى التشبيب في (الصّحاح واللّسان والتّاج: شبب).

....

يَنْسُب- تشبيبًا.

قوله: «لَيْسَ رُوبه بِمَقْلوبٍ، ولكنه مـن رُواء القلـوب»[1]، كأنـه غَـاصَ بهذا الكلام إلى أن هذا لا يستبدع من براعة الرجل على بني جنسه، ولـيس هو قلب الجنس، بل هو استعمال العقل في النظر والرّويّـة، تقـديره قـول أبي الطّيّب:

فَـإِنْ تَفُـقِ الأَنَـامَ وأَنْـتَ مِـنْهُمْ فَـإِنَّ المِسْكَ بَعْـضُ دَمِ الغَـزَالِ[2]

وتلخيص الكلام: أنه قد قيل: إنّ (روبة بن العجـاج)، إذا خفّفـت هـذا الاسم فهو مقلوب من الهمزة، وذهبوا فيه إلى أنه من «رُوبـة الإنـاء»، وهـي قطعة من الخشب يُرْأَبُ بهـا الإنـاء، أي يُـشّعَبُ ويُـصْلَح، فـذَكَرَ صـاحبُ الرّسالة أنّ «روبة» على بابها غير مقلوبة، لكنها منـاظر القلـوب، لأنّ رُوَبـة الرّجل عقله، تقول: هو يحدّثني وأنا إذا ذاك غلامٌ ليس لي رُوَبة.

والرُّواء: المنظر، يقال: رجلٌ رُواء؛ أي منظر.

---

(١) هنا أيضًا صَحَّفَ الشّارح فأبعَدَ في الشّرح، كما فعل في غير موضع مما سبق، بسبب أنه لم يأخذ المشروح عن صاحبه، أو عمن أخذه منه، وآية ذلك في «روبه» بباء موحدة- مكان المثناة التحتية- قبل الهاء، ثم في «رواء» مكان «إرواء» كما في تفسير المعريّ.

(٢) ديوان أبي الطيب ٢٥٨.

....

قوله: «قَد جَمَعَ أَلِيلَ مَاءِ الصِّبا»[1] يقال لخَرير الماء وقَسيبه أَلِيل، وأراد في هذا الموضع المصدر، مِـ[ـن قولهم: أَلَّ الماء][2] يـؤُلّ أَلًّا وأَلِـيلًا، إذا حَـسُنَ لونه وبَرَقَ. يقال: صَبِيٌّ بَـيِّنُ الـصِّبَا والـصَّبَاء، إذا فتحتهـا[3] مَـدَدْت، وإذا كسرتها [قصَرْت][4].

أراد: أي جَمَعَ حُسْن النَّظم وبِدَعَه ولَذَاذَتَه التي تُشْرَب في القلوب.

والصّليل: صوتٌ يسمع لأجواف الخيل عَطَشًا[5]، يقال: جـاءت الخيـلُ تَصِلُّ عَطَشًا، إذا سمعتَ لأجوافها صليلًا.

الظّبا: جمع ظبي[6].

(١) في (عب) – بين ما سبق وما يلي-: «يقال صبيّ بين الصبا»، وهو زيادة هنا، وسيأتي بعد قليل.

(٢) ما بين القوسين مُحي في المخطوط، وأثبته كما يقتضي السياق، لا كما أُثبت بعد «المصدر» في (عب): «[يقال: ألّ]».

(٣) أي إذا فتحت الصاد.

(٤) ما بين القوسين مُحي في المخطوط، وأثبت ما يقتضيه السياق.

(٥) في (عب): «عطاشا»، وهو خلاف ما في المخطوط.

(٦) قوله: «جمع ظبي» يعني تحريفًا آخر من الشارح- بسبب التّلقي من غير السّماع- للفظ الجمع هنا، إذ حَسِبَه «الظِّباء» بكسر الظاء مع المدّ، وإنما هو «الظُّبَى» بضم الظاء مع القصر، كما قال أبو العلاء، وكما شرح قبل قليل: هو جمع ظُبَة، وهو حَدّ السيف.

٣٠ والتصريع في الشعر: تقفية المصراع الأول[١]. وهو مأخوذ/ من مصراع الباب، وهما مصراعان.

والوَذيلة: المرآة في لغة هُذَيل، وحكى أبو عُبيد أنّ الوذيلة: القطعة من الفضة، وجمعها وذائل[٢]. خَصَّ المرآة الـمُشَبَّه بها مصراعُ شعره بـ«الغَريبة»؛ لـيُعْلِم دقة نظره وحدّ تنوّقه فيه، تَحْكِي لها المناقبَ والمثالب، إذ لا أحد يطلعها على ثَلَبها[٣] سوى وَذيلتها.

وسَنَا الحسناءِ[٤]: ضوؤها ولمعان حسنها.

والسَّمْجَة والسَّمِيجَة بمعنى، يقال: سَمُجَ الشيءُ سَماجةً: أي قَبُحَ، فهو

(١) ظاهره التسوية بين التصريع والتقفية، وليس كذلك عند العروضين، إذا المُصَرَّع عندهم: هو ما غُيّرت عروضه عما تستحقه لإلحاقها بالضرب في الوزن والرويّ، سواء أكان التغيير بزيادة أو بنقص، والمُقَفَّى: هو ما ساوت عروضُه ضربَه في الوزن والرويّ بلا تغيير في العروض (الوافي في العروض والقوافي- طبع الخانجي- صـ٢٠، محاضرات في العروض والقافية- لمحمد داود بيْهي - ٢/ ٢٣).

(٢) كذا في (الصّحاح: وذل).

(٣) في (عب): «على ما بها»، وهو تحريف.

الثلب- بالتحريك-: التقبّض، قال الفراء: يقال ثَلِبَ جلدُه- كفرح-: إذا تقبض، والثَّلَب أيضًا: الوسخ (تاج العروس: ثلب ١/ ١٦٧).

(٤) في (عب): «وسناء» بالمد، وهو خلاف ما في المخطوط وما في الرّسالة؛ كما أنه خلاف ما في المعجم، إذ اللفظ بالقصر: ضوء البرق، وبالمدّ: الرفعة والشرف (الصحاح: سنا).

....

سَمُجَ، مثل ضَخُمَ فهو ضَخْمٌ، وسَمِجٌ: مثل خَشُنَ فهو خَشِنٌ، وسَمِيجٌ: مثل قَبُحَ فهو قبيحٌ.

قوله: «ما عَنَاهَا»، أي ما أَهَمَّهَا[1]، وفي الحديث: «**مِنْ حُسْنِ إِسلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ**»[2].

[**الحيدري**]: «فَالْآنَ سَلِمَتِ الْجَبْهَةُ»: هي اسم للخيل، وخصّها قومٌ بالإناث منها، قال المصنّف: ويجب أن يقال ذلك للذكور وغيرها، لأنها سميت جَبْهه لأنّ عرض الجبهة يُحمد في الفرس، [و] لأنّ جباهها أوسع من جباه غيرها، وفي الحديث: «ليس في الجَبْهة صَدَقة»[3]. «مِنَ الْمَعْضِ»، هو من قولهم: مَعَضْتُ الرَّجلَ وأَمْعَضْته، إذا ذكرته بما يُغضبه، «وَشَمِلَ بَعْضَهَا»- أي الجبهة- «بَرَكات بَعْضٍ»، وميامِنِه.

«**فَأَيْقَنَ النَّطِيحُ**»، والنّطيح له موضعانِ، أحدهما: أن تميل غُرّته في أحد شِقّيْ وجهه، وذلك غير مستحبّ في الخيل. والآخر: أن تكون مع دائرة

(١) في المخطوط و(عب): «ما همها»، وأثبتّ ما في (الصحاح واللسان: عنا).

(٢) كذا في (النهاية لابن الأثير: عنا، ٣/ ٣١٤).

(٣) انظر ما سبق عن الحديث في التعليق على شرح المعريّ (ص٣٦٠).

....

اللَّطَاةِ دائرةٌ أخرىٰ، فتكره العربُ أن تميل الدائرة في وجه الفرس[1]. «أَنَّ رَبَّهُ»- أي صاحبه «لَا يَطِيحَ»، أي لا يهلك. «والْمَهْقُوعُ»: أي الفرسُ الذي به دائرة الهَقْعَة؛ وهي في عَرْض الزَّوْر، «نَجَا» وسَلِمَ وأَمِن «رَاكِبُه مِنَ الوُقوع»، والسقوط.

83 / «فَلَنْ يُجْرَبَ»- من الجَرَب[2] - «قائد» الفرس «الْمُغْرَب»، وهو الذي يبيضّ وجهه ورأسه، وكانت العربُ يتطيّرون به، «وَلَنْ يُرْجَلَ، سَائِسُ الأَرْجَلِ»، وهو الفرس الذي في إحدىٰ رجليه بياضٌ، فإن كان مع ذلك بياض غُرّة لم يكرهوه، ولم ينفروا عنه، قال المرقِّش:

أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ[3]

«والعَابُ»: مثل العَيْب، «- وإنْ لَحِقَ الكَعَابَ-»: مثل الكاعب، وهي التي كَعَبَ ثديُها ونَهَض ولم يَعْظُم، «نَاكِبٌ[4]، عَنْ نَاقِلاتِ الْمَرَاكِبِ»: جمع

---

(1) كانت عبارة المعريّ: «فيكرهون للفرس أن تميل الدائرة في وجهه»، فصار بها الشارح إلىٰ ما نرىٰ.

(2) قوله: «يجرب» - بالجيم وهو بالحاء المهملة في جميع النسخ- من تصحيفه الذي لم يعوزه السند فقط، بل أعوزه التثبت أيضًا، لأنه كان بصدد نقطة تحت أول الحاء، جعلها الناسخ للياء، وجعلها هو لغيرها.

(3) انظر ما سبق عن البيت وعن صاحبه في التعليق علىٰ شرح المعريّ (ص٣٦٢).

(4) كان في نسخة الأصل: «ناكب عن ناكب»، بزيادة «عن ناكب» التي لم أثبتها، لكن الشارح =

....

مركب، هو الكريم [في قومه][1].

«وَقالَتْ خَيْفانة»، أصل هذا الوصف في الجَرَاد، يقال: جرادةٌ خَيْفانة، إذا كان فيها لونان، وقال بعضهم: الخيفانة الضّامرة، وإنما استُعمِلَ هنا على طريق التشبيه. «امرِ[ئ] القيس»، الشاعر المشهور.

«الدُّبّاءَةُ»: أي القَرْعة، وهي واحدة الدُّبّاء، وتُشَبّه/ بها الفرسُ الأنثى، ٨٤ ولا يُوصفُ بذلك الذكر، لأنّ الإناث من الخيل توصف بدقّة الـمَقاديم، فلذلك شبّهوها بالدُّبّاءة، وكان بعضهم يعيب قول ابن مُقْبِل:

كَأَنَّ دُبّاءَةً شُدَّ الحِزامُ بِها ... مِنْ شَخْصِ أَهْوَجَ في التَّقْرِيبِ والحُضْرِ[2]

=

أثبتها وزاد عليها «يروي أحدهما عن: الآخر»، ولا محلّ لزيادته كما لا محلّ لسابقتها.

(١) الزيادة من الحاشية، والتفسير من (الصحاح: ركب)، لكنه تلفيق بعيد، أما أنه تلفيق فلأنّ الشارح وجد في (الصحاح: ركب): «يقال: فلانٌ كريم الـمُرَكَّب، أي كريمٌ أصلُ منصبه في قومه»، فأَخَذ منه «كريمٌ في قومه»، وجعله معنًى لـ«مَرْكَب» بلا تشديد، مع أنه ليس معنًى إلا لـ«مُرَكَّب» المشدّد الكاف، وأَما أنّ المعنى بعيد عن مراد المعريّ، فلأن مراده بـ«ناقلات المراكب»: المراكب الناقلات، أي إنه أضاف الصفة إلى الموصوف، والمراكب الموصوفة: هي الدوابّ، قال في (اللسان: ١/ ٤١٥): «والـمَرْكَبُ: الدَّابّة، تقول: هذا مَرْكَبِي، والجمع الـمَرَاكب»، وإذًا فالمعنى العام هنا: والعَيْب - في الألوان - وإن لحق الكعاب - أي النساء - لا يلحق الدوابّ الناقلات.

(٢) انظر ما سبق عن البيت وعن صاحبه في التعليق على شرح المعريّ (ص٣٦٥).

....

لأنه شَبَّه فرسًا ذَكَرًا بالدُّبّاءة.

«لِرَاعِي الْـمَبَاءَة»؛ أي المنزل، لأن أهله يَبُوءون إليه، أي يرجعون، فلذلك سُمّي مَبَاءة.

«والأُثْفِيَّةُ»- أُثْفِيَّة القِدْر- تقديره[1]: «لِلقِدْرِ الْكَفِيَّةِ، نَقْمًا»، يقال: نَقِمْتُ على الرَّجُل أَنقِم، بالكسر، «عَلَى جاعِلِ عُذَرِهَا»: جمع عُذْرة، وهي الخُصلة من الشعر، «كَقُرُون»: أي ذوائب «العَرُوس» المخدَّرة، «وَجَبْهَتِها»: أي الدُّبّاءة[2] المراد بها الفرس الأنثى، «كَمُحَذَّفِ»: أي المصنوع من «التُّرُوسِ»: جمع تُرْس، وهي المِجَنُّ. أراد به قول امرئ القَيْس:

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْمِجَنِّ حَذَّفَهَا الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرْ[3]

«وَأَنَّى»: أي ومن أين «لِلْكِنْدِيّ» الشّاعر المشهور، «قَوَافٍ كَهَجْمَةٍ»:/ هي ما بين السِّتين إلى المائة من الإبل، وقد اختلفوا في عدد الهَجْمة، إلا أنّ أقوالهم- مع اختلافها- متقاربة. «السَّعْديّ»: منسوبٌ إلى سعد بن زَيْد مناة، وأشار إلى وصف هَجْمَة السَّعْديّ بقوله:

٨٥

---

(١) قوله: «تقديره» لا محل له.

(٢) المناسب: «أي الخيفانة».

(٣) انظر ما سبق عنه في التعليق على تفسير المعري صـ٣٦٧.

....

إذَا اصْطَكَّتْ بِضَيْقِ حَجْرَتَاهَا ... تَلَاقَى العَسْجَدِيَّةُ واللَّطِيمُ[1]

أراد بحجرتيْها جانِبَيْها[2]، والعسجدية: الإبل المنسوبة إلى العَسْجَد، وهو فحلٌ، واللَّطيم: فحلٌ أيضًا، وقال بعضهم: العسجديّة هي التي تحمل الذهب، بأن يكون الذهب في بعض أحمالها، وهو بعيد، والأوّل أقرب. وقيل: اللّطيم هي التي تحمل المِسكَ والطِّيبَ، وهو أيضًا بعيد، والأوّل أظهر.

وقال المصنّف: يجوز أنْ تكونَ العَسْجَدِيّة: التي يُشْبِه لونُها لونَ العَسْجَد، واللَّطيم: الذي يرعَى الرّبيع فيطيِّب الزهرُ ريحَه[3].

«فالقَسيب»- وهو صوت الماء الجاري- «في تَضَاعِيفِ النَّسِيب»،/ أي المَدْح[4]، «والشَّبَابُ فِي ذَلِكَ التَّشْبِيب»: أي النسيب، «لَيْسَ رَوِيُّهُ»؛ الرَّوِيّ: ما تُبْنَى عليه القصيدة، فيقال: لاميّة مثلًا، «بِمَقْلُوبِ، ولكِنَّهُ مِنْ إرواءِ»- مِن الرِّيّ- «القُلُوبِ» وغذائِها، و«قَدْ جَمَعَ أَلِيلَ»- هو صوت الماء- «مَاءِ الصَّبَا»[5]، «وَصَلِيلَ»- هو صَوْت الحديد- «ظِماء»: أي عَطْشَى. «الظُّبَى»: جمع ظُبَةِ السّيف، أي حدّه، «فالمِصْرَاعُ كَوَذِيلَةِ» - الوذيلة: المرآة-

86

(١) انظر ما سبق عن البيت وعن صاحبه في التعليق على المتن (صـ٣٦٨-٣٦٩).

(٢) كان في الشرح: «جانباها»، وهو خطأ.

(٣) كان في الشرح: «ريحها»، والوجه ما أثبتّ.

(٤) كذا في الشرح، والوجه: «أي الغزل».

(٥) كان في الشرح بعده: «أيّ حدّ السيف»، وهو خطأ، كما كان في الشرح: «الصبى» بكسر الصاد، والوجه الفتح كما أسلفت في التعليق على المتن (صـ٣٧٠).

....

«الغَرِيبَة»: هي المرأة الْـمُغْتَرِبة، «حَكَتِ الزِّينَةَ والرِّيبَـة»، والخَـوْف، «وَأَرَتِ الحَسْنَاءَ مُنَاهَا»[1] ومقصودها، «والسَّمْجَةَ مَا عَنَاها».

(١) قوله: «مناها» قراءة خاطئة؛ لأن اللفظ- بالسين لا بالميم- في النسخة التي اعتمد عليها الشارح، كما في صورتها المرموز إليها في هذا التحقيق بـ«الأصل».

فَأَمَّا الرَّاحُ[1] ، فَلَوْ ذَكَرَهَا لَشَفَتْ[2] مِنَ الْهَرَمِ[3] ، وَانْتَفَتْ مِنَ الْكَـرْمِ إِلَى الْكَرَمِ[4] ، وَلَمْ تَرْضَ دِنَانَ العُقَارِ[5] ، بِلِبَاسِ الْقَارِ ، وَنَـسْجَ الْعَنَاكِـبِ ، عَـلَى الْمَنَاكِبِ[6] ، وَلَكِنْ تُكسَى[7] مِنْ وَشْيٍ[8] ثِيابًا ، وَيُجْعَلُ طِلَاؤُهَا[9] زِرْيابًا .

وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ ذَكَرَ[10] خَيْمَةً يَغْبِطُ الْمِسْكُ جَارَهَا مِنَ الـشِّيَامِ ، وَيَـوَدُّ سَعْدُ الأَخْبِيَةِ[11] أَنهُ سَعْدُ الخِيَامِ[12] .

[المعرّي] : والزِّرْيَاب : شَيْءٌ يَدْخُلُ في الصُّوَر والنُّقُـوش . ويقـال[13] : إنه ذَهَبٌ يُرَقَّقُ حتى يصير إلى أَبْعَدِ غاية. وزَعَمَ بَعْضُهُم أنَّ الزِّرْيَابَ الذَّهَبُ.

---

(١) الرّاح : الخمر .
(٢) في ز : «الشفت» ؛ وهو تحريف .
(٣) الهرم: الكِبَرُ.
(٤) الكَرْم : - بسكون الراء- : حديقة العنب ، وبفتحها : نقيض اللؤم .
(٥) العُقار : الخمر ، والدِّنان : جمع دَنٍّ ، وهو وعاء عظيم يُطلَى بالقار - وهو الزّفت- وتعمل فيه الخمر .
(٦) العناكب : جمع عنكبوت ، والمناكب : أفواه الدنان ؛ واحده : منكب .
(٧) سقطت «تكسى» من ن .
(٨) الوشي : نقش الثوب، ويكون من كل لون . والوشي : ضرب من النسيج موشًّى .
(٩)في د : «لطلاؤها» ، وهو تحريف .
(١٠)في ك : «يذكر» .
(١١)سعد الأخبية : أحد السعود الأربعة التي ينزلها القمر ، وهو ثلاثة أنجم كأنها أثافيّ ورابع تحت واحد منهنّ ، (اللسان مادة : سعد) .
(١٢) سعد الخيام : أحد سعود العرب ؛ وهي كثيرة ، كل واحد منهـا رأس قبيلـة ، كـسعد تميـم ، وسعد هذيل ، وسعد قيس ، وسعد بكر .
(١٣) في ش : فيقال- بالفاء- وهو تحريف .

....

والشِّيَامُ : التُّرَاب .

[البكرباديّ] : قال - [أي صاحب الرسالة]- : «وَأَمَّا الرَّاحُ فَلَوْ ذَكَرَهَا لَشَفَتْ مِنَ الهَرَم ، وانْتَفَتْ مِنَ الكَرْمِ إِلَى الكَرَم» إلى «ويَوَدُّ سَعْدُ الأَخْبِيَةِ أَنَّهُ سَعْدُ الخِيَام» .

قال المترجم : ثم آل إلى وصف قريضه في نعت الخمر .

قوله : «فأما الرَّاح» ، وهي الخمر ، ومثله الرَّياح ، قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ مُكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً   نَشَاوَى تَسَاقَوْا بالرَّيَاحِ المُفَلْفَلِ(1)

---

(1) البيت بلاعزو في (الصحاح : روح) ، ولامرئ القيس في (ديوانه ٣٧٦) برواية :

كَأَنَّ مُكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً   صُبِحْنَ رَحِيقًا مِنْ سُلَافٍ مُفَلْفَلِ

وله أو لغيره بروايته هنا ، قال في (التاج : روح ، ٢/ ١٥٠) : «والرّاح : الخمر ، اسم له ، كالرَّياح بالفتح ، وفي شرح الكعبية لابن هشام قال أبو عمرو : وسميت رَاحًا ورَيَاحا لارتياح شاربها إلى الكَرَم ، وأنشد ابن هشام عن الفرّاء :

كَأَنَّ مُكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً   نَشَاوَى تَسَاقَوْا بالرَّيَاحِ المُفَلْفَل

قلت : وقال بعضهم : لأن صاحبها يرتاح إذا شربها . قال شيخنا : وهذا الشاهد رواه الجوهريّ تامًا غير معزوّ ولا منقول عن الفراء . قلت : قال [ابن] بَرّيّ : هو لامرئ القيس ، وقيل : لتأبط شرّا ، وقيل : للسُّلَيك ، ثم قال شيخنا : يبقى النظر في موجب إبدال واوها ياء ، فكان القياس : الرَّوَاح - بالواو - كَصَوَاب» .

المُكاكيّ : جمع مُكّاء ، وهو طائر كثير الصّفير . والجِواء : جمع جَوّ . وغُدَيَّة : تصغير غَدَاة .

=

والرّاحُ أيضًا : الارتياح ، قال الشاعر :

ولَقِيتُ ما لَقِيَتْ مَعَدٌّ كُلُّهَا   وَفَقَدْتُ رَاحِي في الشَّبَابِ وَخَالِي[1]

أراد : اختيالي .

الهَرَمُ : كِبَرُ السِّنّ ، وقد هَرِمَ الرجُلُ فهو هَرِمٌ ، وَأَهْرَمَهُ الله .

والكَرْمُ : حَديقة العِنب ، والكَرَمُ : نقيض اللّؤم ، وقد كَرُم الرجُلُ فهو كريمٌ .

كأنها- [يعني الخمر]- لما نَظَرَتْ إلى جَمَالها في نعته ، انتفتْ أن تكون كَرْميّة ، بل كَرِيمّية ، ولم ترضَ بالدِّنان ؛ أي لم ترض أن يكون وعاءها الحِبَابُ . واحد الدِّنان : دَنٌّ ، وهو حُبٌّ[2] .

=

وصُبِحن : من الصَّبوح ، وهو الشرب في أول النهار . والسُّلاف : أول الخمر . والرَّحيق : الخالص منها . وقوله : «مفلفل» يصف أنه حاذٍ للّسان -أي قارصٍ- بمنزلة الفلفل ، (شرح القصائد التسع ١/ ٢٠١-٢٠٢) .

(١) البيت بلا عزو في (الصّحاح : روح) ، وللجُميح بن الطّماح الأسديّ في (اللّسان والتّاج : روح) .

(٢) كذا في (الصّحاح : دنن) ، وفي (اللّسان : دنن ، رقد ، حبب) : الدَّنّ : ما عَظُم من الرواقيد ، والرّاقود : إناء خزف مستطيل مُقَيَّر ، والحُبّ : الجَرَّة الضخمة ، والحُبّ : الخابية .

....

والعُقار : الخمر ، سُمِّيتْ بذلك لأنها عاقرت الدِّنان ، أي لازمتها[1] .

والعَقار– بالفتح– : مَتاعٌ وأَداة ، يقال : في البيت عَقارٌ حَسَنَ .

«بلباس القار» : لأن أصحاب النبيذ يُقَيِّرُون أواني الخمر– أي يُزَفِّتونها– بالقارِ ؛ وهو الزِّفْت .

قوله : «ولا بوعاءٍ تنسج[2] العنكبوت الناسجة على مناكبه» ، أراد أفهامه[3] . والْـمَنْكِبُ : مَجْمَعُ عَظْم العَضُد والكَتِف ، والْـمَنْكِبُ من الأرض : الموضع المرتفع .

---

(١) في المخطوط : «لازمته» ، واللفظة في (الصحاح : عقر) المتضمن لما هنا ، إلا أنها هناك بعد «عاقرت الدَّنّ» لا الدِّنان .

(٢) في (عب) : «ولا توشى بنسج» ، وهو تحريف لما في المخطوط ، وما في المخطوط– من «ولا» إلى «مناكبه» ليس من كلام المعريّ ، وليس يعني وروده على هذا النحو إلا ما أسلفت غير مرة ، من أن الشارح لم يأخذ الرسالة بالسماع . على أنه المثَل الوحيد الذي ورد كأنه من الرّسالة ، وليس منها في الحقيقة .

(٣) أي أراد بمناكبه أفْهامه ، وأَفْهام : جمع فَمّ مشدَّدًا في لغة حكاها اللّحيانيّ (تاج العروس ١٥/٩) .

....

الثوب الْـمُوَشَّى : ما[1] وشّاه الواشي وشْيًا وشِيَةً ، أي أَعْلَمَه[2] بطرازٍ لونه مخالف لمعظم لونه .

وطِلاؤها زَرْنَابَا[3] : أي ما حَسَّن بعض العرب الخمر باسم (الطِّلا) ، فَنَعَتَهُ بنَعْتٍ يُصَيِّر (الطِّلَا) زَرْنَابَا ، أَظُنَّه أَشْبَعَ الفتحة فصيّرها ألفًا ، وأصله : زَرْنَب ، وهو ضَرْبٌ من النبات طَيِّب الرائحة ، وهو (فَعلَلٌ) فصُيِّرَ (فَعْلَالًا) ، مثل سَلْسَل وسَلْسَال ، قال الشاعر :

[يَـا] بِـأَبِي أَنْـتَ وَفُـوكَ الأَشْـنَبُ

كَـــأَنَّمَا ذُرَّ عَلَيْـــهِ زَرْنَـــبُ[4]

ثم ذكر سماعه منه وصفَ خَيْمةٍ ضُرِبتْ حيث أَخَذَت الأرض بدائع زخارفها ، ونَشَرَت طرائفَ مَطارفها .

---

(١) في (عب) : «الشرب الموشى بما» ، وهو تحريف آخر لما في المخطوط .

(٢) في المخطوط- وأُثبت في (عب)- : «أعلمها» ، والوجه ما أثبتّ .

(٣) هنا صحّف الشارح كلمة «زريابا» الواردة في الرسالة ، إذ جعل الياء نونًا ، وبنى الشّرح على تصحيفه ، الذي لم يكن ليقع فيه لو أنه سمع الرّسالة بالسّند إلى صاحبها .

(٤) الرّجز لأعرابيّ يخاطب ابنه في حال الطفولة ، في (اللّسان : زرنب) ، و(سقط الزّند وضوءه ٦٤٩) .

الأشنب : الطيّب النكهة .

....

قوله : «يَتَمَنَّى المِسْكُ كونَهُ جارَهَا من البَشَام[1]» ، والبَشَام : شجرٌ طيِّبُ الريح يُستاك به ، قال الشاعر :

أَتَــذْكُرُ يَــوْمَ تَــصْقُلُ عَارِضَــيْهَا   بِفَــرْعِ بَــشَامَةٍ ، سُــقِيَ البَــشَامُ[2]

يَوَدُّ : يتمنّى .

سَعْدُ الأَخْبِيَة ، وهو من السُّعود الأربعة التي ينزلها القمر ، من الجَدْي والدَّلْو ؛ لأنَ سَعْدَ الذَّابح وسَعْدَ بُلَعَ وثُلُث سعد السُّعود للجَدْي ، وثَلثا[3] سعد السّعود وسعد الأخبية للدّلو . وسعد الأخبية : ثلاثة أنجم كأنها أثافِيّ ، ورابع تحت واحد منهنّ .

قوله : «أنه سَعْدُ الخِيام» ، أي أنه سُعُود العرب ، قبائلها التي ذكرناها ،

---

(١) إذا كان قول المعريّ كما في الرسالة : «ويَغْبِط المسكُ جارَهَا من الشِّيام» ، فكيف صار إلى ما ذكر الشارح؟ إنه فيما يبدو تلقى النص هكذا ، كما تلقى التحريف السابق : «ولا بوعاء تنسج . . .» على أنه من الرسالة ، أي إنه ليس وحده فيما نحن بصدده من تصحيف وتحريف ؛ لأنّ بعضه بيقين كان قبله ، ممن صارت إليهم الرسالة – قبل أن تصير منهم إليه – دون سند إلى صاحبها .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ١/ ٢٧٩ ، واللسان والتاج (بشم) ، لكن رواية الديوان :

أَتَنْسَى إذ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى . . . .

(٣) أثبت «وثلثا» كما في (صبح الأعشى ٢/ ٣٧٣ حاشية ٢) ، لأنه في المخطوط «وثلث» مع طمس آخر الثاء الثانية ، وبرسم «ثلث» أثبت في (عب) .

....

لاستحسانه وصف الخيمة .

[الحيدري] : «فَأَمَّا الرَّاحُ فَلَوْ ذَكَرَهَا لَشَفَت مِنَ الهَرَم» ، والكِبَرِ ، وَرَدَّته إلى الشباب ، «وَانْتَفَتْ مِنْ الكُرَمِ» -بضمّ الكاف[1] - «إلى الكَرَم»- بفتح الكاف- «وَلَمْ تَرْضَ دِنَانٌ»- جمع دَنّ- «العُقَارِ»- بالضمّ- «بِلِباسِ القَار» ، العَير والإبل[2] ، «وَنَسْجَ العَنَاكِب» : جمع عَنكبوت «عَلَى المَنَاكِب» : جمع مَنْكِب ، «ولكنْ [تُكْسَى][3] مِن وَشْي ثِيابًا ، ويُجْعَل/ طِلاَؤها»- هو خَيْط يُشدّ به الحَمَلُ والجَدْي[4] - «زِرْيَابًا»بكسر الزّاء المعجمة : شيء يدخل في الصُّوَر والنُّقوش ، ويقال : إنه ذهبٌ يُرَقَّقُ حتى يصير إلى أبعد غاية ، قاله المصنِّف ، وقال بعضهم : الزِّرْياب

٨٧

(١) قوله : «من الكرم بضم الكاف» قراءة أخرى خاطئة ؛ سببها أن الشارح الذي لم يأخذ الرسالة بالسماع- لم يتبين أن الناسخ يرسم السكون كضمة ، إذ لو تبين ذلك لعلم أن شِبْه الضمة على أول الكاف ليس إلا سكون اللّام ، وأن الفتحة الكبيرة على آخر الكاف هي الضبط الحقيقيّ لها .

(٢) قوله : «العير والإبل» غير واضح .

(٣) بهذا اللفظ أخلّ الشرح .

(٤) هذا التفسير للكلمة «طلاء» من شرح المعريّ لما سيأتي ، وليس لها هنا ، إذ هي هنا ما يُطْلَى به كالقطران والزّرياب .

....

الذَّهَب .

«وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ ذَكَر خيمة» -أي سَجِيَّة[1] - «يَغْبِطُ المِسْكُ جَارَهَا» ، وَمُلَاصِقَها «مِنَ الشِّيَام» ، أي التراب . «ويَوَدُّ سَعْدُ الأَخْبِيَةِ أنّه» سعد تلك «الخِيام» العالية .

(١) هذا التفسير لـ«الخيم» بكسر الخاء ، ولا واحد له من لفظه (الصحاح : خيم) ، واللفظ كما في النسخة المشروحة «خَيْمَة ، بفتح الخاء في أوله ، وبتاء التأنيث في آخره ، والمراد :البيت المتخذ من عيدان الشجر .

١٣- وَوَقَفْتُ عَلَى (مُخْتَصَرِ إصْلَاحِ الْـمَنْطِقِ[١]) ، الَّذِي كَادَ بِسِمَاتِ[٢] / الْأَبْوَابِ ، يُغْنِي عَنْ سَائِرِ الْكِتَابِ ، فَعَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ (٧ب) تَقْيِيدِ الْأَجْمَالِ ، بِطِلَاءِ الْأَحْمَالِ[٣] ، وَقَلْبِ الْبَحْرِ[٤] ، إلى قَلْتِ[٥] النَّحْرِ ، وَإِجْرَاءِ الْـفُرَاتِ ، فِي مِثْلِ الْأَخْرَاتِ ، شَرَفًا لَهُ تَصْنِيفًا شَفَى الرَّيْبَ[٦] ، وكَفَى مِـنِ ابْنِ قُرَيْـبٍ[٧] ، وَدَلَّ عَـلَى جَـوَامِعِ اللُّغَةِ[٨] بِالإِيماءِ ، كَـما دَلَّ

[المعرّي] : والطِّلاء : خيط يُشَدُّ به الْـحَمَلُ والْـجَدْيُ .

والقَلْت : كلّ نُقْرةٍ في الْـجِيد[٩] ، شُبِّهت بِقَلْتِ الصخرة ، وهي نقرة يجتمع فيها الماء .

والأخرات : جمع خَرْتٍ ، وهو ثَقْبُ الإبرة ونحوه .

---

(١) يعني (مختصر المغربيّ) الذي تلقى نسخة منه .

(٢) في ش : «بسيمات»- بياء بعد السين- وهو تحريف .

(٣) في ب ، د : «بطلا الأحمال» .

والأجمال : جمع جَمَل ، وهو الذكر الكبير من الإبل . والأحمال : جمع حَمَل- بفتح الحاء والميم- وهو الصغير من ولد الضأن .

(٤) في ز ، د : «وقلت البحر» ، وفي ل : «ونقل قلب البحر» ، وكلاهما تحريف .

(٥) عبارة س : «في قلت» ، وهي تحريف .

(٦) شفى الريب : أزال الشك .

(٧) ابن قريب : هو الأصمعيّ ، أبو سعيد عبدالملك بن قُرَيْب ، من أعلام القرن الثاني الهجريّ ، في اللغة والنحو والغريب والأخبار والمُلَح ، توفي في العقد الثّاني من القرن الثّالث ، وقُرَيب : لقب غلب على أبيه ، واسمه الحقيقيّ عاصم . (انظر : الفهرست ٨٨ ، ونزهة الألبّاء ٧٥ ، والإنباه ٢/ ١٩٨).

(٨) جوامع اللغة : ما قلّ لفظه وكثر معناه .

(٩) عبارة أ ، ش : «والقلت : كل نقرة في الجسد» .

الْـمُضْمَرُ عَلَى مَا طَالَ مِنَ الأَسْماءِ- أَقُولُ فِي الإِخْبارِ : أَمَرْتُ أَبَا عَبْدِالجَبَّارِ ، فإِذَا أَضْمَرْتُهُ ، عُرِفَ مَتَى قُلْتُ : أَمَرْتُهُ- وَأَبَلَّ مِنَ المَرَضِ والتَّمْرِيضِ[1] ، بِمَا أُسْقِطَ[2] مِنْ شُهُودِ الْقَرِيضِ[3] ؛ كَأَنَّهُمْ فِي تِلْكَ الحَالِ ، شَهِدُوا بالمُحَالِ[4] ، عِندَ قاضٍ ، عَرَفَ أَمانَتَهُمْ بالانْتِقَاضِ[5] ، عَلَى حَقٍّ عَلِمَهُ بالعِيَانِ ، فاسْتَغْنَى فِيهِ عَن كلِّ بَيَانٍ .

وَأَبَلَّ[6] المريض : إذا بَرِئ من مرضه .

والْقَرِيضُ : الشِّعْر .

[**البكرباديّ**] : قال- [أي صاحب الرسالة]- : «وَوَقَفْتُ عَلَى (مُخْتَصَر إصلاح المنطق)» إلى قوله : «فإذا أَضْمَرْته ، عَرَفْت[7] مَتَى قُلْتَ : أَمَرْتُهُ» .

قال المترجم : كان الممدوح في رسالته اختصَرَ مبسوط أبي يوسف[8] ، في

(١) المرض : السّقم ، نقيض الصّحة ، والتّمريض هنا : التّقصير وعدم الإحكام ، من قولهم : مَرَّض في الأمر تمريضًا ، إذا قصّر فيه ولم يُحكمه ، (اللسان : مرض) .

(٢) في ل : «أسقط» بالبناء للمعلوم .

(٣) في ز : «الفريص»- بالفاء والصّاد- وهو تصحيف .

(٤) في س ، ل : «المحال» بضمّ الميم . والمحال- بكسر الميم- : الكيد والمكر ، وبالضمّ : ما لا يمكن وجوده من الأشياء ، وما عُدل به عن وجهه من الكلام .

(٥) الانتقاض : فساد الشيء بعد إحكامه .

(٦) في ش : «أبل» بدون الواو .

(٧) الذي قاله المعزيّ- كما في جميع النسخ- : «عُرِفَ» ، على ما لم يسمّ فاعله ، وإذًا فـ«عرفت» تحريف .

(٨) أبو يوسف : هو يعقوب بن إسحاق السِّكّيت ، صاحب كتاب «إصلاح المنطق» موضوع الحديث ، وأحد أعلام العربية في القرن الثالث الهجريّ ، توفي في العقد الخامس من هذا القرن في خلافة المتوكّل ، (الفهرست ١١٣ ، ونزهة الألبّاء ١٢٣ ، و«الإنباه» ٤/ ٥٠) .

كتابه المعمول في (إصلاح المنطق)، فبالغ في مَدْحه، لِمَا أَتَى به من التوجيز[1] وحسن الاختصار، ولعمري إن التهذيب في اختصار اللغة، لن يتأتى إلا لمن استولى عَلَى أَعِنّة فنون الآداب، فأصبح ابن بَجْدتها[2]، وأخا جُمْلتها/ وأَبَا عُذْرَتها، ومالك أَزِمَّتِهَا، ليتمكن من الاستيثار[3] 31 لمحاسنها، والتفرّد ببدائعها، ومن غَرْس الدُّرِّ في أرض القِرطاس، من تطريزه رداء النّهار بسواد اللِّبَاس، ومِنْ أن تُلْقِيَ بحارُ خواطره، جواهر البلاغة على أنامله، وذلك لما تألّق جمالها[4] واقفًا في ميدان فكرته، وصيّر إيفاء حقّها معظم همّته، ووقف في حسن طلعتها عند أقصى طاعته، فهناك الحسن برُمَّته، والإحسان بكلِّيته، فَزَوَّرْتُ[5] في نفسي عند كَتْبَتِي هذا الفصل قولَ الطائيّ، فأنشدتُهُ وأثبتُّهُ، وهو:

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّبَاعِ[6]

قوله: «كَادَ بسِمَاتِ الأبواب»؛ سِمات: جمع سِمة، وهي أثر وعلامة يعرف بها الـمُوسَم، يقال: اتَّسَمَ الرجلُ، إذا جَعَلَ لنفسه سِمة تُعرف

(١) قوله: «التوجيز»- أي الإيجاز- لم أجده ولم أجد فعله «وجّز» بتشديد الجيم في (الصّحاح والأساس واللسان والتاج: وجز).

(٢) ابن بَجدتها: الهاء راجعة إلى الأرض، يعنون العَالِمَ بها (ثمار القلوب ٢٦٨).

(٣) في (عب): «الاستئثار» بهمزة مكان الياء، وهو خلاف ما في المخطوط وما أراد الشارح، إذ الاستئثار- بالهمزة- مصدر استأثر بالشيء، إذا استبدّ به، ومادته: (أ ث ر)، والاستيثار- بالياء- مصدر استثار الشيء، إذا هاجه أو استخرجه، والمراد الثاني، والمادة: ثور (اللّسان: أثر، ثور).

(٤) كذا في المخطوط، وليس بواضح.

(٥) زوّرت: هيّأت وقدّرت (اللسان: زور، ٥/ ٤٢٦).

(٦) ديوان أبي تمام بشرح التبريزيّ ٢/ ٣٤٠.

....

به[1] ، أي علامة .

فضرب لاختصاره أمثالًا :

أحدها : «تَقْييدُ الأَجْمال بِطِلاَءِ الأَحْمال» ، وذلك أن رِباط الجَمَل يقتضي ضربين من الإمرار والإغارة[2] - لَا ضِعَافٍ من الإثرار- ليصحّ الرَّبْط[3] ، فمن قيده بحَبْل يُشَدّ به خروفٌ فقد أَوجز[4] .

الطِّلاء : الحَبل الذي يشدّ [أ] رجل الطُّلْيان ، واحدها : طَلِيّ ، مثل رَغيف ورُعفان .

والطَّلِيّ : الصغير من أولاد الغنم ، وإنما سُميّ طَلِيًّا لأنه يُطْلَى ، أي يُشدّ رِجله[5] بالطِّلاء- أي الخيط- إلى وَتِدٍ أيامًا .

والأَحمال : الخِرفان .

وأراد بـ«قلب البحر» : تقليبه- أي صرفه- مع عرضه وطوله ، «إلى

---

(١) كذا في المخطوط و(عب) ، والذي يقتضيه السياق : يعرف بها .

(٢) الرِّباط : ما رُبط به ، والإمرار : مصدر أَمْرَرت الحَبْلَ أُمِرُّه فهو مُمَرٌّ إذا شَدَدْت فَتْلَه ، والإغارة شِدّة الفَتْل ، وأَغَرْتُ الحبلَ ، أي فَتَلْتُه ، وحَبْلٌ مُغار : مُحكَم الفَتْل (اللسان : ربط ، مرر ، غور) .

(٣) كذا في المخطوط وفي (عب) : «ولاضعاف من الأثناء وليصلح ثناء» . تحريف .

الإثرار : نبت ، واحده الإثرارة ، وكأن المراد ما أشبهه في الضّعف من الحبال .

(٤) كأنه يعني قَصّرَ ، ولم أجده ، إنما وجدت أَوْجَزَ الكلامُ : قَلّ في بَلاَغه ، وأوجز في الأمر : أَسْرَعَ ، وأَوْجَزَ كَلاَمَه وفي كلامه : قَلّله واختصره ، وإذا قُلْتَ فأوجزْ : أي أسرع واقتصِرْ (اللسان والتاج والمعجم الوسيط : وجز) .

(٥) بقوله : «رجله» أخلت (عب) .

قَلْت النَّحْر» ، أي الفؤاد[1] . والنّحر : موضع القلادة من الصدر[2] :

«وإِجراء[3] الفُرات في مثل الأَخْرات» ، أي إسالة الفرات- وهو نهر الكوفة- بعظمه وسعته وكثرة مائه .

والأخرات : هي الحَلَق في رؤوس النّسوع[4] ، واحدتها الْـخَرْتَة ، وهي أيضًا ثَقْب الإبرة والفأس والأذن ونحوها .

ثم شرّف مُختصَره وعظّم أمره ، بأنه مع اختصاره دالٌّ على معانٍ جمّة ، ولعَمْري إن وجيز العبارة المنطوية على المعاني العدّة لأدلّ شيء على جزالة القول ، وذلك أن الفصاحة يعتبر فيها[5] اللفظ والمعنى ، ولا يجوز دخولها فيما لا يفيد ، وقد عُلم أن ما يفيد من ضمّ كلمةٍ إلى كلمةٍ تختلف حاله بوجوه ثلاثة لا رابع لها ؛ إما بالإبدال ، وإما بالحركات ، وإما بالموقع ؛ لأن

(١) لم أجد «قلت النحر» في المعجم بمعنى الفؤاد ، كما لم أجده بهذا التركيب (الإضافي) .

(٢) بقوله «من الصدر» أخلت (عب) .

(٣) في (عب) : «وأجرى» ، وهو خلاف ما في المخطوط وما في الرسالة ، كما أنه خلاف ما في المتن قبل الشرح بها .

(٤) في (عب) : «الدروع» ، وهو تحريف لما في المخطوط ، وخلاف لما في (الصحاح : خرت) المتضمن لما هنا عن «الأخرات» . والنّسوع: جمع نِسْع، وهو سَيْرٌ يُضَفَر تشدّ به الرِّحال.

(٥) في المخطوط «يعتبر فيه» ، ولا يناسب السّياق .

....

اللّغة في المخاطبات واحدة ، والفائدة الحاصلة قد تكون واحدة . فإذا بدّل كلمة بكلمةٍ كان أصحّ ، فصارت الفصاحة تَبِينُ في المفيد من الكلام ، والمفيدُ لن يكون إلا مركبا من كلمات ، وإذا تغير ببعض ما ذكرنا يكون أفصح .

قوله : «كَفَى من ابن قُريب» ، هو عبدالملك بن قُريب [بن] أصمع[1] بن أعيا بن سعد بن عمد بن غنم [بن] عتيبة بن معن بن سعد مناة الباهليّ .

قوله : «جوامع اللغة» ، هي التي تجمع بين الفوائد الكبار من الإشارات الخفية ، «كما دَلَّ الْـمُضْمَرُ» ، وذلك أنّ الأسماء الصريحة والكُنَى قد تبلغ عددًا من الحروف [يصعب] عَدُّه ، والمضمر بجميعه حرف واحد .

قال صاحب الرسالة : «وَأَبَلَّ مِنَ الْـمَرَض» إلى «فاسْتَغْنَى فِيهِ عَنْ كُلِّ بيانٍ»[2] .

قال المترجم : يشير بهذا الفصل إلى ما استشهد عليه أبو يوسف في كتاب

---

(١) بلفظ «أصمع» أخلّت (عب) ، وبما بين «قريب» و«أصمع» من آباء- أَخلَّ الشّرح (انظر : جمهرة أنساب العرب صـ٢٤٥) .

وبـ«ابن قُريب»- الأصمعيّ- : سبق التعريف قبل قليل (ص٤٠١) .

(٢) بما بعد «المرض» هنا أخلّت (عب) ، وفي مكانه هناك أُثبت- من الرسالة- : «والتمريض ، بما أُسقط من شهود القريض» .

(إصلاح المنطق) بالأبيات ، من ألفاظه لغو لا حاجة إلى ذلك[1] . واعلم أن الأمر بخلاف ما ذكر ، من حيث إنا نعلم أن العبارة لا يحسن إجراؤها على المعبَّر عنه إلا حيث ثبت معناها فيه في أصل الوضع والتوقيف ، وقد عُلِمَ أن طريق معرفة معنى العبارات وفوائدها في اللّغة لن يَعْدُوَ إما أن يكون ضروريًا واستدل بكلامهم[2] ، ولا يمكن ادّعاء الضرورة في معنى

(١) كذا في المخطوط ، وفي (عب) زيد بعد «ألفاظه» : [وأنها] ، ولا أراه يزيل ما في العبارة ، وما في العبارة هنا ثلاثة أمور :

أولها : أنّ الإشارة في كلام المعرّيّ ليست إلى ما استَشْهَدَ عليه أبو يوسف ، بل إلى ما استَشْهَدَ به من أبيات .

وثانيها : أنّ الضّمير في «ألفاظه» عائد إلى «ما استَشْهد عليه أبو يوسف» ، والوجه أن يعود إلى ما استشهد به- أي إلى «الأبيات»- وأن يؤنث فيقال : «من ألفاظها» ؛ لأنها هي التي أُسقطت ، فهي الجديرة بـ«لغو» في عبارة الشّرح .

وثالثها : أنّ «ذلك» إظهارٌ مُلْبِسٌ في موضع الإضمار كان ينبغي مكانه : «لغوٌ لا حاجة إليه» ، على أنه لو جاز لي أن أقترح عبارة أخرى تؤدي غرض الشّارح لقلت مكان عبارته : «يشير بهذا الفصل إلى ما استشهد به أبو يوسف في كتاب (إصلاح المنطق) من أبيات ، لا حاجة إلى الاستشهاد بها» .

(٢) قوله : «إما أن يكون ضروريًا واستدل بكلامهم» مناقض لقوله : «لن يعدو» ، لأن «إمّا» لتعليق الحكم بأحد الشيئين أو الأشياء (المعجم الكبير ١/ ٥٠٨ ، أمم) وانظر (مغني اللّبيب ١/ ٥٩-٦١) .

العبارات[1] التي استشهدوا عليها بالأشعار ؛ لأنّ معرفة البين من جملة الأسماء الموضوعة ، ومعرفة الحرف من الأسماء المشتقة ومعرفة «يوشى» من الأفعال المتصرفة لمعانيها[2] .

[الحيدريّ] : «وَوَقَفْتُ عَلَى» كتاب (مُخْتَصَر إصْلَاحِ المنطق) ، «الَّذِي كَادَ بِسِمَاتِ الْأَبْوَاب» وعلاماتها «يُغْنِي عَنْ سَائِرِ الكِتَاب ، فَعَجِبْتُ كُلَّ العَجَبِ مِنْ تَقْيِيد الأَجْمالِ ، بِطِلَاء»- أي خَيْط «الْأَحْمال ، وَ» عَجبتُ من «قَلْبِ البَحْر ، إِلَى قَلْتِ النَّحْر»- بفتح القاف وسكون اللّام- : كلّ نُقرة تكون في الجيد ، شُبِّهت بقَلْتِ الصخرة ؛ وهي نُقْرة يجتمع فيها الماء ، «وإِجْرَاءِ» نهر «الفُرَات ، في مِثْلِ الأَخْراتِ» : جمع خَرْتٍ ؛ / وهو ثَقْبُ الإبرة ونحوه . ٨٨

«شَرَفًا له» : [أي لِـ(مختصر إصلاح المنطق)[3]] ، «تَصْنِيفًا شَفَى الرَّيْبَ» ، وَأَزَال الشّكّ ، «وَكَفَى»- المختَصَرُ المذكورُ- «مِنِ ابْنِ قُرَيْبٍ» في

(١) عب : «العبارة» .

(٢) بعد هذا اللفظ في صفحة ناقصة كلام سقط أوله ، والباقي منه- عن التعجب ثم عن النداء- لا يقتضيه المشروح ، ولعله من مخطوط آخر في النّحو ، وإذا كان «لمعانيها» -لذلك- آخر الموجود من الشرح فأين خبر النّاسخ في «لأن»؟ إنه لا شكّ بعض ما سقط ، وبسقوطه- مع اللّبس في بعض ما سبق- لا يتّضح نقد الشارح لصاحب الرسالة .

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وأثبتّه من الحاشية .

ذلك الفنّ ، وأغنانا عن ابن قُرَيْب في فنّه[1] ، «وَدَلَّ» المختصر المذكور «عَلَىٰ جَوامِعِ اللُّغَةِ بالإيماء» ، والإشارة ، «كَمَا دَلَّ الْـمُضْمَرُ»- أي الضّمير- «عَلَىٰ مَا طَالَ مِنَ الأَسْمَاءِ» ، وذلك بأن أُقيم الضَّمِيرُ مَقام الظاهر ، فإنّ الضّمير يدلّ علىٰ الاسم الذي يعود إليه ، وهو أَخْصَرُ منه ، والاسم أطول من الضمير ، والضمير- مع كونه أخصَرَ- يدلّ علىٰ مرجعه الأطول منه ، وهذه فائدة وضع الضّمير ، ومَثَّلَ لدلالة الضّمير عَلىٰ مَا طال من الأسماء بقوله : «أَقُولُ فِي الإِخبار» لإفادة السامع- : «أَمَرْتُ أَبَا عَبْدِ الْجَبّار[2] ، فَإِذَا أَضْمَرْتُه» ، فذكرت الضّميرَ بدلًا عن قوله : «أبا عبدالجبار» ، «عُرِفَ» المقصود ، بأن يكون معهودًا بين المتكلم والمخاطب ، وذلك «مَتىٰ / قلتُ : ٨٩ أَمَرْتُه» بدلًا عن الظاهر .

«وَأَبَلَّ مِنَ الْـمَرَضِ» ، أيِ أَبَلَّ المختَصَرُ [وبَرِئ] من الْـمَرَض ، أراد بالمرض : النقص والعَيْب ، يقال : أَبَلَّ المريضُ ، إذا برئ من مرضه ، «وَ» أَبَلَّ من «التَّمرِيض ، بِمَا أُسْقِطَ مِنْ شُهُودِ القَرِيض» ؛ أي الشعر ، «كَأَنَّهُمْ»- أي الشّهود- «في تِلْكَ الحَالِ ، شَهِدُوا بِالْـمُحَال ، عندَ قاضٍ ، عَرَفَ أَمانَتَهُمْ»- أي الشّهود- «بِالانْتِقَاضِ» : النَّقض والتناقض ، «عَلَىٰ حَقٍّ عَلِمَهُ» القاضي «بالعِيَان ، فاسْتَغْنَىٰ فِيهِ» : في ذلك الحقّ «عَنْ كُلِّ بَيَانٍ» وبُرهانٍ .

---

(١) قوله : «وأغنانا عن ابن قريب في فنّه» يغني عنه ما قبله .
وابن قريب : هو الأصمعيّ ، الذي سبق التعريف به في التعليق علىٰ المتن (ص٤٠١) وكأنّ المعنيّ بفنّه هنا هو اللّغة .

(٢) كان في الشرح- هنا وفيما يلي- : «أبا عبد الجبان» ، وهو تصحيف .

(٨أ) ١٤- / وَقَدْ تَأَمَّلْتُ شَوَاهِدَ (إِصْلَاحِ الْـمَنْطِقِ) ، فَوَجَدْتُهَا عَشَرَةَ أَنْوَاعٍ، فِي عِدَّةِ إِخْوَةِ الصِّدِّيقِ[1] ، لَـمَّا تَظَاهَرُوا عَلَى غَيْرِ حَقِيقٍ[2] ؛ وَتَزِيدُ عَلَى الْعَشَرَةِ[3] بِوَاحِدٍ ، كَأَخٍ لِيُوسُفَ[4] لَمْ يَكُنْ بِالشَّاهِدِ[5] .

[**المعرّيّ**]: ......

[**الحيدريّ**] : «وَقَدْ تَأَمَّلْتُ شَوَاهِدَ (إِصْلَاحِ المَنْطِقِ) ، فَوَجَدْتُها عَشَرَةَ أنواع ، فِي عِدَّةِ» : أي في عَدَد «إِخْوَةِ» يوسف «الصِّدِّيقِ» عليه السلام ، «لَمَّا تَظَاهَرُوا عَلَى» يوسف ، عَلَى «غَيْرِ حَقِيقٍ» ، والمتظاهرون عَشَرة ، «وَتَزِيدُ» الشّواهد المذكورة «على العَشَرَة بِوَاحِدٍ، كَأَخٍ لِيُوسُفَ» من أبيه وأمّه/ عليهما السلام ، «لَمْ يكنْ بالشَّاهِدِ» . ٩٠

---

(١) الصدّيق : هو يوسف الرسول عليه السلام ، وإخوته الذين تآمروا عليه عشرة .

(٢) في س : «تحقيق» ، وهو تصحيف .

(٣) عبارة ب ، ج ، د ، ز : «وتزيد على عشرة» .

(٤) في ز ، ط : «كأخ يوسف» .

(٥) أي لم يشهد ما فعله الإخوة بيوسف .

- وَالشِّعْرُ الْأَوَّلُ[(١)] - وَإِنْ كَانَ سَبَبَ الأَثَرَةِ ، وَصَحِيفَةَ الْمَأْثُرَةِ - فإنهُ كَذُوبُ الْـقَالَةِ[(٢)] ، نَمُومُ الإطَالَةِ[(٣)] ، وَإِنَّ (قِفَانَبْكِ)[(٤)] - عَلَى حُسْنِهَا وَقِدَمِ سِنِّهَا - لَتُقِرُّ بِمَا يُبْطِلُ شَهَادَةَ الْعَدْلِ الرِّضَى[(٥)] ، فَكَيْفَ بالْبَغِيِّ الأُنْثَى ، قَاتَلَهَا الله عَجُوزًا[(٦)] ، لَوْ كَانَتْ بَشَرِيَّةً ، كَانتْ[(٧)] مِنْ أَغْوَى الْبَرِيَّةِ .

[المعري] : وَالْأَثَرَةُ : إيثار الرَّجُل بالشيء .

والْمَأْثُرَةُ : الْـمَكْرُمَة التي يُؤْثَرُ/ حديثها ، أي يُرْوَى ويُكْتَبُ .   (٢٦ ب)

والْـبَغِيُّ : الفاجرة[(٨)] .

---

(١) يعني : الطويل .

(٢) في ز : «الغالة» - بالغين - وهو تحريف .

والقالة : جمع قائل ، أي قائلوه كثيرو الكذب .

(٣) في ش «للإطالة» .

ونموم : مبالغة في النمّ ، وهو رفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد ، وقيل : تزيين الكلام بالكذب ، ونموم الإطالة على هذا : يعني أنه كثير النمّ بإطالته ، وأن هذه الإطالة أقرب إلى أن تكون من عيوبه لا من مزاياه .

(٤) يعني معلقة امرئ القيس التي مطلعها :

قِفَانَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ

(٥) الرضى : أي المرضيّ ، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول .

(٦) سقطت (عجوزًا) من (س) .

(٧) في س : «لكانت» .

(٨) في الأصل : «الفاجر» - بدون التاء - ، وفي أ ، ش : بالتاء ، وهو الصحيح ، لأنها كذلك في المعاجم .

[الحيدري] : «والشِّعْرُ الأَوَّلُ ، وَإِنْ كَانَ سَبَبَ الأَثَرَةِ» ، هي إيثار الرَّجُل بالشيء ، «وَصَحِيفَةَ المَأْثُرَةِ» ؛ أي المَكْرُمَة التي يُؤْثَرُ حَدِيثُهَا ، أي يُرْوَى ويُكتب ، «فَإِنَّهُ» أي الشعر الأَوَّل «كَذُوبُ القَالَة» ، وفي نسخةٍ ، «الْـمَقَالَة» ، «نَمُومُ الإِطَالَةِ ، وَإِنَّ» :

(قِفَانَبْكِ) مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْـزِلِ   بِسِقطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[1]

التي هي[2] من جُمْلة شعره ، «عَلَى حُسْنِها» ؛ أي الحبيبة ، أو هذه الكَلِمَة[3] ، فافهَمْ ، «وَقِدَمِ سِنِّها ، لَتُقِرُّ» وتعترِفُ «بِمَا يُبطِلُ شَهَادَةَ العَدْلِ الرِّضَى ، وَكَيْف[4] بِالبَغِيِّ» أي الفاجر[5] «الأُنْثَى! قَاتَلَهَا الله» تَعَالَى «عَجُوزًا لَوْ كانَتْ بَشَرِيَّةً» : مِن البشر «كانَتْ مِنْ أَغْوَى البَرِيَّة» ، وهذا يؤيِّد كون المراد بمرجع ضمير «حسنها» و«سنّها» كلمة (قِفَانَبْك) ، فافهَمْ .

(١) قوله : «من ذكرى» إلى «حومل» لا داعي إلى ذكره ؛ لأن الإشارة بـ(قفانبك) إلى القصيدة لا إلى مطلعها .

(٢) كان في الشرح : «الذي هو» ، والوجه ما أثبت .

(٣) يعني بالكلمة (قفانبك) كما سيأتي .

(٤) قوله : «وكيف» قد جاء بالفاء مكان الواو في جميع النسخ ، لكن لأن الفاء في نسخة (الأصل) بلا نقط – ظنها الشارح واوًا قد وصلت بما بعدها ، ككثير من واوات الكاتب لتلك النسخة .

(٥) قوله : «الفاجر» تابع فيه (الأصل) ، وليس بصحيح ، لأن اللفظ بالتاء في المعاجم ، كما أثبتّ في شرح المعريّ (انظر ما سبق حاشية رقم ٨ صـ٤١١) .

وَقَدْ تَمَادَى بِـ(أَبِي يُوسُفَ)[1] - رَحِمَهُ اللهُ[2] - الْاجْتِهَادُ ، فِي إِقَامَةِ الْأَشْهَادِ[3] ، حَتى أَنْشَدَ (رَجَزَ الضَّبِّ) ،/ وَإِنَّ (مَعَدًّا)[4] مِنْ ذَلِكَ لَجِدُّ مُغْضَبٍ . (٨ ب)

[المعرّي] : وَ(رَجَزُ الضَّبِّ) الَّذِي ذَكَرَهُ (يَعْقُوب) : هُوَ قَوْلُ الْعَرَبِ عَلَى لِسَانِ الضَّبِّ[5] :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا
لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلاَّ عَرَارًا عَرِدَا
وَصِلِّيَانًا بَرِدَا[6]

(١) أبو يوسف : سبق التعريف به في صـ٤٠٢ .

(٢) سقطت هذه الجملة من (س) .

(٣) الأشهاد : أي الشواهد ، والمفرد : شاهد .

(٤) معدّ : هو معدّ بن عدنان .

(٥) وإنما قالت العرب ذلك للدّلالة على أنّ الضّبّ لا يرد الماء ، وأنه في غنًى عنه ، ولذا كان من أمثالهم : أَرْوَى مِنْ ضَبٍّ .

(٦) هذا رجزٌ مشهور ، قد تناقلته كتب اللّغة والأدب ، لكنها اختلفت في روايته ، إلى حدّ أنه لم يرد على وجه واحد عند أبي العلاء نفسه ، ففي (رسالة الصّاهل والشاحج صـ١٨١) ذكر هذا الرّجز ضمن ما يتناقله الرواة عن الضبّ ، من أن النُّون- وهو الحوت- قال له : رِدْيا ضبّ ، فقال : (أصبح قلبي صردًا . . . الرجز) ، لكنه زاد على ما هنا بيتًا قبل الرابع ، وهو قولهم : «وعنكثا ملتبدا» ، وكانت روايته للبيت الثالث هناك : «إلا عرادا عردًا» ، وهي الرواية المشهورة .
=

أَعَلَى فَصَاحَتِهِ يُسْتَعَانُ بِالْقَرْضِ ، وَيُسْتَشْهَدُ بِأَحْنَاشِ الْأَرْضِ؟ مَارُؤْبَةُ عِنْدَهُ

والْعَرَارُ : من الحَمْض .

والصِّلِّيَانُ : نَبْتٌ تَأْكله الإبِلُ والحمِيرُ الوحشيّة .

وَالْقَرْضُ : مصدر قَرَضَ الشِّعْر [قَرْضًا][1] إذا قاله .

وأَحْنَاشُ الأرض : صِغار دَوابِّهَا .

= وفي مجمع الأمثال (١/ ٣١٦) روى الميداني الرجز على أنه من قول الضبّ للضفدع ، مع تقديم وتأخير في البيتين الرابع والخامس .

وفي لسان العرب (مادة : عرد ؛ عنكث) روي الرجز كما في (مجمع الأمثال) ، لكن على أنه من قول الضبِّ للسمكة .

وفي (التكملة) للصغانيّ (مادة ، عرد) روى الرجز كذلك ، لكنه خالف ، حيث روى : «وصليانا زردا» ، ثم قال معقبًا : الرواة يروون : «وصليا نابردا»، وهو تصحيف وقع من القدماء ، فتبعهم الخلف ، قاله أبو محمد الأعرابيّ .

والزرد : السريع الازدراد . والصّرد : الذي يجد البرد سريعًا ، وصرد القلب عن الشيء : انتهى عنه . والعنكث : ضرب من النّبت . والعراد : من حشيش البادية الذي ترعاه الإبل . وغردا : منتصبًا . وبردًا : أي باردًا .

(١) زيادة من (أ ، ش) .

في نَفيرٍ ، فَمَا قَوْلُكَ في ضَبٍّ دَامِي الْأَظَافِيرِ؟ .

في نَفِيرٍ : أي في عَدَدٍ ، أي (مَعَدٌّ) لا يَعُدُّ[1] (رُؤْبَة)[2] شيئًا .

[الحيدريّ] : (وَقَدْ/ تَمَادَىٰ بأبي يُوسُفَ» : يَعْقُوبَ[3] ، الإمامِ في اللّغة- وليس المراد أبا يوسف القاضي[4] «رَحِمَهُ الله» تعالىٰ - «الاجْتِهَادُ ، في إقَامَةِ الأَشْهَادِ ، حَتَّىٰ أَنْشَدَ (رَجَزَ الضَّبِّ)» ، الّذي ذَكَرَه ، وهو قول العَرَب- عَلَىٰ لسان الضَّبّ- : 91

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا

لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا

إلاَّ عَرَارًا عَرِدَا

وَصِلِّيَانًا بَرِدَا[5]

---

(١) في أ ، ش : «تعد»- بالتاء- وهو جائز ، علىٰ أن يراد بـ(معد) القبيلة لا الفرد .

(٢) رؤبة : سبق التعريف به في صـ١٤٦ .

(٣) أبو يوسف : يعقوب ، ابن السكيت- سبق التعريف به في التعليق علىٰ المتن (صـ٤٠٢) .

(٤) أبو يوسف القاضي : هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاريّ ، صاحب أبي حنيفة ، كان فقيهًا عالمًا حافظًا ، وكان الرشيد يكرّمه ويجلّه . وُلد سنة ١١٣هـ ، وولي القضاء سنة ١٦٦هـ ، ومات ببغداد وهو علىٰ القضاء سنة ١٨٢هـ (وفيات الأعيان ٦/ ٣٧٨) .

(٥) انظر ما سبق عن هذا الرجز في التعليق علىٰ شرح المعريّ (صـ٤٩٣) .

الْعَرَارُ : من الحَمْض . والصِّلِّيَان : نبتٌ تأكله الإبل والحمير الوحشيّة .

«وَإِنَّ مَعَدًّا» بنَ عدنانَ «مِنْ ذَلِكَ» الاجتهاد «لَجِدُّ مُغْضَبٍ»- بصيغة اسم المفعول ، «أَعَلَى فَصَاحَتِهِ» وبلاغته «يُسْتَعَانُ بالقَرْضِ» : هو مصدر قَرَضَ الشِّعْرَ ، إذا قاله . «وَيُسْتَشْهَدُ بأَحْنَاشِ الأرضِ» ، أي دوابِّها الصِّغار ، «مَا رُؤْبَةُ» : الشّاعر الـمُفْلِقُ الفصيح البليغ المشهور «عِنْدَهُ» : أي عند مَعَدٍّ «في نَفيرٍ» ، أي في عَدَدٍ ، /يعني لا يَعُدّ مَعَدٌّ رُؤْبَةَ شيئًا ، «فَمَا قَوْلُكَ في ضَبٍّ دَامِي» : أي فقير ، [ويقال : هودَامِي الشفة : فقير][1] ، «الأَظَافِرِ» : جمع ظُفْرٍ[2] .

٩٢

(١) الزيادة من حاشية نسخة الشرح ، وما تضمنته من التفسير في القاموس (٤/ ٣٢٢) ، أما «دامي»- أو «دامي الأظافير- بمعنى فقير فلم أجده ، على أنني أستبعد أن يكون المعريّ أراد وصف الضّبّ بالفقر ، إنما أراد- فيما يبدو- : ما رؤبة ذو اللسان الفصيح بشيء عند معدّ ، فما ظنك بضبٍّ أداته الظفر لا اللّسان؟؟ .

(٢) كذا في (الصّحاح : ظفر) .

وَمَنْ نَظَرَ فِي (كِتَابِ يَعْقُوبَ) وَجَدَهُ كَالْـمُهْمَلِ [(١)]، إلاَّ بَـابَ [(٢)] فَعْـلٍ وفَعَلٍ، فَإِنَّهُ مُؤَلَّفٌ عَلَى عِشْرِينَ حَرْفًا، سِـتَّةٍ مُذْلَقَـةٍ، وَثَلَاثـةٍ مُطْبَقَـةٍ [(٣)]،

[المعرّي]: والحروف الْـمُذْلَقَة [(٤)]: هي الرَّاءُ، واللَّامُ، والنُّونُ، والفَاءُ، والْبَاءُ، والْمِيمُ.

وثلاثَةٍ مُطْبَقَة [(٥)]: / وهي الصَّاد، والضَّاد، والطَّاء. (٢٧ أ)

(١) عبارة س: «وقد تأملت كتاب (إصلاح المنطق) فوجدته كالمهمل».

(٢) في ز: «الإبابي». وفي (إصلاح المنطق صـ٣٧): (باب فَعْلٍ وفَعَلٍ باختلاف معنىً).

(٣) في س: بكسر الباء، وهو جائز.

(٤) ويقال لها: الحروف الذّلق وحروف الذّلاقة، سمّيت بذلك لأن الذّلاقة في المنطق- أي الفصاحة والطلاقة- إنما هي بطرف أسلة اللّسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الحروف- أي مخرجاها- فالرّاء واللّام والنّون من طرف اللّسان، والفاء والباء والميم من الشّفتين، (اللّسان: ذلق)، قال ابن جنّي: «وفي هذه الحروف السّتّة سرّ طريف ينتفع به في اللّغة، وذلك أنك متى رأيت اسمًا رباعيًا أو خماسيًا غير ذي زوائد فلابد فيه من حرف من هذه السّتّة أو حرفين، وربما كان فيه ثلاثة، وذلك نحو جعفر؛ فيه الرّاء والفاء، وقَعْضَب: فيه الباء، وسَلْهَب: فيه اللّام والباء، وسَفَرْجَل فيه الفاء والرّاء واللّام... وهكذا عامة هذا الباب، فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف السّتّة فاقض بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه، ولذا سمّيت الحروف غير هذه السّتّة (مُصْمَتَة)؛ أي صُمِتَ عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذّلاقة». (سرّ الصناعة ١/ ٧٤).

(٥) أصل الإطباق: الإلصاق، وسمّيت هذه الحروف مطبقة لارتفاع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقًا له عند النطق بها. (سر الصناعة ١/ ٧٠).

وَأَرْبَعَةٍ مِنَ الْـحُرُوفِ الشَّدِيدَةِ ، وَوَاحِدٍ مِنَ الْمَزِيدَةِ[1] ، وَنَفِيثَيْنِ : الثَّاءِ[2] والذَّال ، وَآخَرَ مُتَعَالٍ ، وَالْأُخْتَيْنِ : الْعَيْنِ وَالحَاء ، وَالشِّينِ مُضَافَةً إِلَى حَيِّزِ[3] الرَّاء .

والظَّاء[4] : من حروف الإطباق ، ولكن يَعْقُوبَ لم يُؤَلِّف عليها في هذا الباب .

وأربعةٍ من الحروف الشَّديدة[5] : وهي الْجِيمُ والدَّالُ والْكَافُ وَالتَّاء .

والواحد الذي من المزيدة : هو السِّينُ .

وَالنَّفِيثَان[6] : الذَّالُ والثَّاء ، لأنهما من حروف النَّفْثِ[7] ، وهي ثلاثة : الظاء ، والذّال ، والثاء .

وآخر مُتَعَالٍ : [أي][8] القاف ؛ لأنه[9] من حروف الاستعلاء[10] .

[الحيدري] : «ومَنْ نَظَرَ في كِتَابِ» أبي يوسف «يَعقوبَ» اللُّغويّ

---

(١) في ط : بالراء مع ضم الميم ، وهو تحريف .

(٢) في ب ، د ، ز : «التاء» - بالمثناة الفوقية - وهو تحريف .

(٣) في ز : «حرف» .

(٤) جاء في الأصل غير منقوط فيكون تكرارًا ، وفي أ ، ش : منقوطًا ، وهو الصحيح ، لأنه أيضًا من حروف الإطباق . (سر الصناعة ١/ ٧٠) .

(٥) سبق بيان هذا الوصف والتعريف به صـ١٦٧ .

(٦) في الأصل : والنفيثتان ، وهو خطأ ، صوابه من المتن ومن أ ، ش .

(٧) النفث : كالنفخ ، وذلك بإخراج الهواء من بين الثنايا وطرف اللسان .

(٨) زيادة من أ ، ش .

(٩) في ش : «لأنها» ، وهو تحريف .

(١٠) سبق بيان الاستعلاء وحروفه في حاشية ٣صـ١٦٦ .

....

«وَجَدَه كالْـمُهْمَلِ ، إلَّا باب فَعُلَ»- بالضّمّ[1] - «وفَعَل»- بالفتح- «فإنَّه مُؤَلَّفٌ عَلَىٰ عِشرِينَ حَرْفًا» [مِن الهِجاء] ، لا كَلِمَة . وكثيرًا ما يُطلِق سيبويه الحَرْف علىٰ الكَلِمة ، وكذا اللّغويّون .

«سِتَّةٍ مُذْلَقَة» ، والحروف المذلقة : الرّاء ، واللّام ، والنّون ، والفاء ، والباء ، والميم .

«وثلاثةٍ مُطْبَقَةٍ» ، وهي : الصّاد ، والضّاد ، والطّاء ، [أما الظّاء] فإنها من حروف الإطباق[2] ، ولكن يعقوب لم يؤلف عليها في هذا الباب .

«وأربعةٍ من الحُرُوفِ الشّديدة» ، وهي الجيم ، والدّال، والكاف ، والتّاء . «وواحدٍ مِن المزيدة» : وهو السّين ، «ونَفِيثَيْن : الثّاءِ والذّال» ، فإنهما من حروف النَّفْث ، وهي ثلاثة ، الظّاء ، والذّال والثّاء/ «وآخَرَ مُتَعَالٍ» ، وهو القاف ؛ لأنه من حروف الاستعلاء ، «والأُخْتَيْنِ : العَيْنِ ، والحَاءِ» من حروف الـحَلْق ، «والشِّينِ مُضافة إلىٰ حَيِّزِ» ومحلّ «الرّاء» . ٩٣

(١) هنا أيضًا قراءة خاطئة ، سببها أن الشارح الذي لم يأخذ الرسالة بالسماع ، حسب السكون علىٰ العين ضمة ؛ لأنه لم يتبين عادة الناسخ التي أشرت إليها في تصحيف سابق (حاشية ١ ص ٣٩٩) ، من أنه يرسم السكون كضمة ، وعليه يكون ما هنا هو الموضع الثاني للشارح في ذلك .

(٢) من تفسير المعريّ زدت ما بين القوسين ، لكن حسب سياق الشارح ، لأن العبارة هناك : «والظّاء : من حروف الإطباق» .

فَرَحِمَ اللهُ أَبَا يُوسُفَ ، لَوْ عَاشَ لَفَاظَ[1] كمَدًا ، أَوْ احْفَاظَّ[2] حَسَدًا ،
(٩ أ) سَبَقَ ابْنُ السِّكِّيتِ[3] / ثُمَّ صَارَ السُّكَيْتَ ، سَمَقَ ثُمَّ حَارَ وَتِدًا لِلْبَيْتِ .

[المعرّي] : يقال : فَاظَ[4] الرَّجُلُ ؛ إذا مات .

واحْفَاظَّتِ الْجِيفَةُ : إذا انْتَفَخَتْ .

والسُّكَيْتُ : آخِرُ فَرَسٍ يَجِيءُ ، فِي الْحَلْبَةِ ، تُخَفَّفُ كافُهُ وَتُشَدَّد .

وَحارَ : رَجَعَ .

[الحيدريّ] : «فَرَحِمَ الله» تعالى «أبا يوسف» اللّغويّ ، «لو عَاشَ» إلى الآن «لَفَاظَ» : أي مات ، يقال : فاظ[5] الرَّجلُ إذا مات ، «كَمَدًا» وحَزَنًا ، «أو احْفَاظَّ» ، من قولهم : احْفَاظَّتِ الجيفة ، إذا انتفختْ . «حَسَدًا ، سَبَقَ ابنُ السِّكِّيت» اللّغويُّ المشهور «ثم صار السُّكَيْت» : هو آخر فرسٍ يجيء في الحَلْبة ، قد تُخفّف كافُه وقد تُشدّد ، و«سَمَقَ» : عَلَا وطال ، «ثم حَار» : أي رجع «وَتِدًا» بكسر التّاء «للبيت» .

(١) في ك : «لغاظ» - بالغين - وهو تصحيف .

(٢) عبارة أ : «واحفاظ» ، بالواو .

(٣) في ش : «السكين» ، وهو تصحيف .

(٤) في الأصل : «فاض» ، وما أثبتّه من المتن ومن أ ، ش .

(٥) كان في الشرح : «فاض» ، وهو تحريف ، لأن التفسير لـ«فاظ» بالظاء لا بالضّاد .

١٥- كَانَ[(١)] الْكِتَابُ تِبْرًا فِي تُرَاب مَعْدِنٍ ، بَيْنَ الْـحُثِّ والْـمُتَّدِنِ[(٢)] ، فَاسْتَخْرَجَهُ سَيِّدُنَا[(٣)] واسْتَوْشَاهُ ، وَصَقَلَهُ فكرُهُ وَوَشَّاهُ ، فَغَبَطَهُ النَّـيِّرَاتُ[(٤)] عَلَى التَّرْقِيشِ ، وَالْآلِ النَّقِيشِ ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ لَيْسَ بِهَيْنٍ[(٥)] عَلَى أَنَّه ذُو وَجْهَيْنِ ، مَا نَمَّ قَطُّ وَلَاهَمَّ ، وَلَا نَطَقَ وَلَا أَرَمَّ ، قَدْ نَابَ[(٦)] فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الصَّمِيمِ ، مَنَابَ مِرْآةِ الْـمُنَجِّمِ فِي عِلْمِ التَّنْجِيم ، شَخْصُهَا ضَئِيلٌ مَلْمومٌ ، وَفِيهَا الْقَمَرَانِ وَالنُّجُومُ .

[المعري] : وَالتِّبْرُ : الذَّهَبُ الذِي يَخْرُجُ مِنَ الْـمَعْدِنِ ،/ وقيل : كل ذَهَب تِبْرٌ[(٧)] . (٢٧ ب)

والْـحُثُّ : التُّرَاب اليابس والرَمل الخَشِنُ .

والمُتَدِنُ : اللَّيِّن الذي يَلْصَقُ بعضه ببعض .

واستوشاه : في معنى امتراه وَاسْتَلَّهُ .

وَوَشَّاه : أي نَقَشَه .

---

(١) في س : «وكان» - بالواو - والسياق مستغن عنها .

(٢) كذا في ش ، ب ، ن . وفيما عداها : «بين الحث وبين المتدن» .

(٣) سقطت «سيدنا» من (س) .

(٤) النَّيِّرات : جمع نَيِّر - بفتح النون وكسر الياء مشددة - : وهو المشرق المضيء . وكأنه أراد هنا : النجوم المضيئة ؛ لأنها زينة السماء الدنيا كما وصفها القرآن ، ولأنها توصف بالنيِّرات كذلك ، (انظر اللسان : نور ، صرف ، رشا ، والمخصّص ٩/ ١١) .

(٥) في د ، ز : «يهبن» ، وهو تحريف .

وهَيْن : مخفف هيّن - بتشديد الياء مكسورة - من هان عليه الشيء ، أي خفّ وسهل ، فليس بهيْن : أي ليس قريب المنال .

(٦) س : «وقد ناب» .

(٧) عبارة أ : «التبر : الذهب» .

والتَّرْقِيش : النَّقْشُ والتزَّيين .

والآل : الشّخص .

وَأَرَمَّ : سَكَتَ .

وَمَلْمُومٌ : أي مَجْمُوعٌ .

[العبيدوي] : «كَانَ الكتابُ تِبْرًا» ، قال المصنّف : هو الذهب الذي يخرج من المعدن . وقال بعضهم : كلّ ذهبٍ تِبْرٌ ، «فِي تُرَابِ مَعْدِنٍ ، بَيْنَ الْحُثِّ» : هو التراب اليابس والرّمل الخشن «والْـمُتَّدِنِ» : / أي اللّيِّن ، «فاسْتَخْرَجَه سَيِّدُنا» الوزير «واسْتَوْشاهُ» ، أي امتَرَاه واستلّه ، «وصَقَلَه فِكْرُه» وذِهنُه ، «وَوَشَّاه» أي نَقَشَه ، «فَغَبَطَه» ، من الغِبطة ، «النَّيِّراتُ عَلَى التَّرْقِيش» ، أي النّقش والتّزيين ، «والآل» : أي الشَّخْص ، «النَّقِيش» ، أي النفيش[1] «وهو[2] مَحْبُوبٌ لَيسَ بِهَيِّنٍ» وساكن[3] «عَلَى أنه ذو وَجْهيْنِ ، مَا نَمَّ قَطُّ وَلَا هَمَّ ، وَلَا نَطَقَ ولا أَرَمَّ» ، أي سَكَتَ ، «قَدْ نَابَ في كَلَام العَرَب الصّميم» ، الخالص «مَنَابَ مِرآة النّجوم» ، [في] النسخة الصحيحة : «الْـمُنَجِّم»[4] بدل «النّجوم» ، «في عِلْمِ التَّنْجِيمِ ، شَخْصهَا ضَئِيلٌ» : دقيق نحيف «مَلْمُومٌ» : أي مجموع ، «وَفِيهَا القَمَرَانِ والنّجوم» .

(١) كذا في (القاموس والتاج : نقش) ، والنقيش والنفيش : المتاع المتفرق يجمع في الغِرارة ، فكأنّ «الآل النقيش» على هذا : تصوير لشخص (المختصَر) الملموم ، الذي اجتمع فيه ما كان متفرقًا .

(٢) الذي في النسخة التي اعتمد عليها الشارح ، وسائر النسخ : «فهو» بالفاء ، وهو المناسب .

(٣) قوله «وساكن» ليس بمعنى لَهيِّن ، لأن معناه- كما أسلفت في التعليق على المتن- : ليس بسهل ولا قريب المنال .

(٤) قوله : «النسخة الصحيحة» هي التي اعتمد عليها- وَلَـدَيَّ صورة منها- فمن أين أتى بـ«النّجوم» ، وليست في أي نسخة مما اعتمدت عليه في هذا التحقيق ، وليس بالقليل .

وَأَقُولُ بَعْدُ فِي إِعَادَةِ اللَّفْظِ: إِنَّ حُكْمَ التَّأْلِيفِ فِي ذِكْرِ الْكَلِمَةِ مَرَّتَيْنَ، كَالْجَمْعِ فِي النِّكَاحِ بين أُخْتَيْنِ[1]، الْأُولَى حِلٌّ/ يُرَامُ، وَالثَّانِيَةُ بَسْلٌ حَرَامٌ، (٩ ب) كَيْف يَكُونُ فِي الْهَوْدَجِ لِمِيسَانِ[2]، وَفِي السَّبَّةِ خَمِيسَانِ[3] يَا أُمَّ الفتيَاتِ حَسْبُكِ مِنَ الْهُنُودِ، وَيَا أَبا الْفِتيَانِ شَرْعُكَ مِنَ السُّعُودِ، عَلَيْكِ أَنْتِ بِـزَيْنَبَ وَدَعْـدٍ، وَسَـمِّ أَيُّهَا الرَّجُلُ بِسِوَى سَـعْدٍ، مَا قَلَّ أَثِيرٌ، وَالْأَسْمَاء

[**المعرِّي**]: والْبَسْلُ: في معنى الحرامِ، وقد يُسْتَعْمَلُ في معنى الحِلّ.

وشَرعُكَ: أَيْ حَسْبُكَ.

---

(١) س: «بين الأختين».

(٢) في د: «فكيف»، وفي س: «أم كيف»، وفي ز: «لمسان»: وكله تصحيف.

(٣) كذا في سائر النسخ ما عدا (ن) ففيها: «وفي الشبة- إذا شبّت الحرب- خيسان، الخميس: الجيش». وفي هذا الكلام نظر؛ لأن مقتضى السياق أن لا يجتمع الخميسان، واجتماع الخميسين- أي الجيشين- عند شبوب الحرب لا يمتنع، بل الحرب لا تشبّ، إلّا باجتماعهما، أما (السّبة) بالسين المفتوحة فقد فسرها في (ط، ل) بمعنى الأسبوع، والخميسان: مثنى خميس أحد أيام الأسبوع، والمعنى على هذا صحيح، ولكن (السّبة) بمعنى الأسبوع لم ترد في أي معجم قديم، إذ هي- كما في المعاجم- الإست، والبرهة من الدهر، ومن الحرّ والبرد والصّحو أن يدوم أيامًا، إنما وردت بمعنى الأسبوع- كما قال في ط- في معجم حديث هو (محيط المحيط)، وبمراجعة هذا المعجم، وجدت (السّبة) بفتح السين كما هي في القديم، وبكسرها: الإصبع السبابة، وعند المولدين أيام الأسبوع، لكن الكلمة في جميع النّسخ بالفتح، ولو جاز لنا أن نفترض لقلنا إن الكلمة مصحفة عن (السبعة)، وإرادة أيام الأسبوع من السبعة غير بعيد.

كَثِيرٌ ، مَثَلُ (يَعْقُوبَ) مَثَلُ خَوْدٍ كَثِيرَةِ الحُلِيِّ ، ضَاعَفَتهُ عَلَى التَّرَاقِ ،
وَعَطَّلَتِ الخَصْر وَالسَّاقَ .

والـخَوْدُ : النَّاعِمَةُ الجسم ، وقيل : الحَيِيَّةُ .

[الحيدري] : «وأَقُولُ بَعْدُ في إِعَادَةِ اللَّفْظ : إِنَّ حُكْمَ التَّأْلِيفِ في ذِكْرِ الكَلِمَةِ مَرَّتَيْنِ ، كالجَمْع في النّكاح بيْنَ الأخْتَيْن» ، الأخت «الأُولَى : حِلٌّ يُرَامُ» ويُقْصَد ، والأخت «الثّانيةُ : بَسْلٌ» أي «حَرَامٌ» ، وقد يستعمل ٩٥ البَسْلُ في معنى/ الحِلّ ، والمراد هنا : بمعنى الحرام .

«كَيْف يَكون في الهَوْدَجِ لَـمِيسَان» ، اللَّميسُ : المرأة اللَّيِّنة ، «وفي الشَّبَّة»[(١)] : إذا شَبَّت الحربُ «خميسَانِ» ، الخميس : الجيْش ، «يَا أُمَّ الفَتَيات حَسْبُكِ مِنَ الهُنود» : جمع هند . «وَيَا أَبا الفِتْيانِ شَرْعُكَ» ، أي حَسْبُك «من السُّعُود ، عَلَيْكِ أَنْتِ بزَيْنَبَ ودَعْد ، وَسَمِّ» من التّسمية «أَيُّها الرَّجُل بِسِوَى سَعْد ، ما قَلَّ أَثِيرٌ» في كلامهم ، «والأسماء كثيرٌ» ، لا تكاد تُحْصَى .

«مَثَلُ يَعْقُوبَ مَثَلُ خَوْدٍ» ، أي ناعمةِ الجسم ، وقيل : الـحَيِيَّة : «كَثيرَة الحُلِيِّ ، ضَاعَفَتْهُ» أيْ ضاعفت الخَوْدُ الحُليَّ «عَلَى التَّرَاقِ» ، جمع تَرْقُوَةٍ «وَعَطَّلَتِ الخَصْرَ»[(٢)] الدّقيق «والسَّاقَ» .

---

(١) انظر ما سبق عن هذه اللفظة وغيرها في التعليق على المتن (صـ٤٢٣) .

(٢) كان في الشرح «الخصر»- بكسر الخاء- وهو تصحيف .

١٦ - كَانَ يَوْمُ قُدُومِ تِلْكَ النُّسْخَةِ يَوْمَ ضَرِيبٍ ، حَشَرَ الوَحْشَ مَعَ الْإِنْسِ ، وَأَضَافَ الجِنْسَ إِلَى غَيْرِ الجِنْسِ ، [و][1] لَمْ يَحْكُمْ عَلَى الظِّبَاءِ ، بِالسِّبَاءِ[2] ، وَلَارَمَى[3] الْآجَالَ ، بِالأَوْجَالِ ، وَلَكِنَّ الأَضْدَادَ تَجْتَمِعُ ، فَتَسْتَمِعُ ، وتَنْصرفُ[4] بِلَذَّاتٍ ،/ مِنْ غَيْرِ أَذَاةٍ[5] . (١٠ أ)

[المعرّي] : والضَرِيبُ[6] : مَا يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ ثَلْجٍ ، وما يُصْبحُ على الأرض من سَقِيط جَامِدٍ .

والآجال : جمع إجْلٍ ، وهو القطيع مِنَ الظِّبَاءِ أو بَقَرِ الوَحْشِ .

[العيدري] : «كَانَ يَوْمُ قُدُومِ تِلْكَ النُّسْخَةِ يَوْمَ ضَرِيبٍ» : هو ما يسقط من السَّماء من ثَلْج ، وما يُصبحُ عَلَى الأرض من سَقيطٍ جامدٍ ، «حَشَرَ الوَحْشَ مَعَ الإنسِ ، وَأَضَافَ الجِنْسَ إلى غَيْرِ الجِنْسِ ،/ لم يَحْكُمْ عَلَى الظِّبَاءِ ، بالسِّبَاءِ»- أي الخمر[7] «وَلَا رَمَى الْآجالَ» : جمع إِجْلٍ ، وهو القطيع من الظّباء أو بقر الوحش ، «بالْأَوْجَالِ» : جمع وَجَل ، وهو الخَوْف ، «وَلَكِنَّ الأَضْدَادَ تَجْتَمِعُ ، فَتَسْتَمِعُ ، وَتَنْصَرِفُ بِلَذَّاتٍ ، مِنْ غَيْرِ أَدَاةٍ» ، وآلة[8] . ٩٦

---

(١) زيادة من : س ، أ ، د ، ط ، ل ، ع ، ك .

(٢) عبارة ك : «ولم يحكم على الظبا بالسبا» . والسباء : الأسر .

(٣) في د : «ولادم» ، وهو تحريف .

(٤) كان في الأصل : «وتتصر ف»- بتاءين- وبتاء فنون في س ، أ ، ز ، ك ، ط ، ع ، وهو الصحيح لمناسبته السياق .

(٥) في الأصل ، ك ، ط ، ع : «أداة»- بالدال المهملة- وهو تصحيف .

(٦) كان في الأصل بدون الواو ، وسياق التفسير يقتضي إثباتها ، لأنه جار على العطف ، فأثبتّها لذلك؛ ولأنها أيضًا في (ش) .

(٧) قوله : «الخمر» ليس المراد ، بل المراد : «الأَسْر» ، كما أسلفت في التعليق على المتن (حاشية٢) .

(٨) قوله : «أداة»- بدال مهملة- جاء في الأصل ونسخ أخرى أيضًا ، وهو تصحيف كما قدمت (حاشية ٥) .

١٧- وَإنّ عَبْدَهُ مُوسَى لَقِيَنِي نِقَابًا ، فَقَالَ : هَلُمَّ كِتَابًا ، يَكُونُ لَكَ شَرَفًا ، وَبِمُوَالاتِكَ[1] فِي حَضْرَةِ سَيِّدِنَا [أطال الله بقاءهُ][2] مُعْتَرِفًا ، فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[3] ، وأحْسِبُهُ رأى نُورَ السُّؤْدَد فقالَ لِـمُخَلَّفيهِ ، ما قال موسَى- صلّى الله عليه[4] - لأَهلِيه : ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[5] فليْتَ شِعْرِي ما يَطْلُبُ؟ أَقَبَسَ ذَهَبٍ ، أم قَبَسَ لَهَبٍ؟ بلْ يَتَشَرَّفُ بالأَخْلاقِ الباهِرَة ، وَيَتَبَرَّكُ بِالأَحْسابِ الطَّاهرة[6] .

[المعرِّيّ] : ويقال : لقيته/ نِقَابًا[7] ، إذا لم تعلم به حَتَّى يلقاك .

وتَضْحَى : تنكشف للشّمس .

---

(١) في ط ، ل : «ولولائك» . والموالاة هنا : الحُبّ ، والنصر ، والمحاباة .

(٢) لم ترد هذه الجملة في الأصل ولا في أ ، ن ، وأثبتها جريًا على عادته ، ولأنها- مع ذلك- في باقي النسخ .

(٣) الآيتان ١١٨ ، ١١٩ ، من سورة طه .

(٤) كذا في ع ، وفي ن : «صلى الله عليه وسلم» ، وفي باقي النسخ : «عليه السلام» .

(٥) الآية : ١٠ من سورة طه .

بقبس : أي بشعلة نار .

(٦) عبارة س : بل يتبرك بالأحساب الزاهرة ، ويتشرف بالأخلاق الطاهرة .

(٧) والعبارة مثل ، كما في (مجمع الأمثال ٢/ ١٩٨ ، واللسان مادة : نقب ، والأساس مادة لقط) ، ثم هي من متخيَّر الألفاظ عندهم ، (انظر : متخير الألفاظ صـ١٩٢) .

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلَ الْجِذَا غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا دَعِرِ [1]

والحواطب : الإماء اللَّوَاتِي يَحتَطِبْنَ .

وَالْـجَزْلُ : ما غَلُظَ من الحَطَب .

والْـجِذَا : جمع جِذْوَةٍ ، وهو عود فيه نار . وقيل : الْجِذَا : ضَرْبٌ من النَّبْتِ .

والْـخَوَّارُ : الذي لا قوة له .

والدَّعِرُ : الكثير الدُّخَان [2] .

[الحيدريّ] : «وَإِنَّ عَبْدَهُ مُوسَى لَقِيَنِي نِقابًا» ، يقال : لقيتُه نقابًا ، إذا لم تعلم به حتى يلقاكَ ، «فَقَالَ : هَلُمَّ كِتَابًا ، يَكُونُ لَكَ شَرَفًا ، وَبِمُوَالَاتِك في حَضْرَةِ سَيِّدِنَا» الوزير «مُعْتَرِفًا ، فتَلَوْتُ» ، وقرأت «عَلَيهِ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ»

(١) البيت لتميم بن أبيّ بن مقبل في (ديوانه ٩١ ، ومقاييس اللغة ٢/ ١٨٣ ، وضوء السقط ٣٧أ ، والكامل للمبرد ٢/ ١٥٣ ، وتهذيب اللغة ٢/ ٢٠٣) . وروايته في الديون والمقاييس والضوء كروايته هنا . وفي ش ، ط ، ل : «يقتبسْن» ، وفي ش : «داءعر» ، وهو تحريف ، وفي الكامل : «الجذا»- بضم الجيم- جمع جذوة- بكسر وفتح- وهي القطعة ، وأصل ذلك في الخشب ما كان فيه نار ، وفي التهذيب : «ولا دعر»- بضم الدال وفتح العين- وهو العود النخر الذي إذا وضع على النار لم يستوقد ودخن .

(٢) عبارة أ : «والدعر : كثير الدخان» .

الشَّريفتَيْنِ : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [1] : أي تنكشف للشمس ، «وَأَحْسِبُه رَأى نُورَ السُّؤْدَدِ فَقَال لِمُخَلِّفِيهِ ، ما قَالَ مُوسَى» الكليم «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ» وسلَّم «لِأَهْلِهِ : ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ [2] ، فَلَيْتَ شِعْرِي/ ما يَطْلُبُ؟ أَقَبَسَ ذَهَبٍ ، أَمْ قَبَسَ لَهَبٍ» ، ونارٍ «بَلْ يَتَشَرَّفُ بالأَخْلَاقِ البَاهِرَةِ» الْـمُعجبة- «وَيَتَبَرَّكُ بالْأَحْسَابِ الطَّاهِرة» ، التي لا عيب فيها ، وقد أجاد من قال : 97

«بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزْلَ الْجِذَا غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا دَعِرٍ» [3]

الحواطب : الإماء اللّواتي يَحْتَطِبن ، والجَزْل : ما غَلُظَ من الحَطَب ، والجِذا- بالكسر- : جمع جِذْوة ، وهو عُود فيه نار ، وقال بعضهم : الجِذا ضَربٌ من النَّبْتِ ، والخَوَّار : الذي لَا قوّة له . والدَّعِر : الكثير الدُّخان .

---

(1) سورة طه: ١١٨، ١١٩ .

(2) سورة طه : ١٠ .

(3) انظر ما سبق عن البيت وصاحبه في التعليق على المتن (صـ٤٢٧) .

/ وَقَدْ آبَ مِنْ سَفْرَتِهِ الْأُولى وَمَعَهُ جِذْوَةٌ مِنْ نارٍ قَديمَةٍ[1] ، إنْ لُمِسَتْ فَنارُ (١٠ب) إبْرَاهِيمَ ، وَإنْ أُونِسَتْ فَنَارُ الْكَليمِ[2] ، وَاجْتَنَى بَهَارًا حَيَّتْ[3] به الْـمَرَازِبَةُ كِسْرَى ، وَحُمِلَ فِي فَكَاكِ الْأَسْرَى[4] ، وأَدْرَكَ نُوحًا مَعَ الْقَوْمِ ، وَبَقِيَ غَضًّا إلَى الْيَوْمِ ، وَمَا انْتَجَعَ مُوسَى إلَّا الرَّوْضَ الْعَمِيمَ ، وَلاَ اتَّبَعَ إلَّا أَصْدَقَ مَغِيمٍ[5] .

[**المعرّي**] : وَالْـمَرَازِبَةُ : جمع مَرْزُبَان ، وهو صاحب رتبة من أخِصَّاء ملوك فارس .

والأصل في الانتجاع[6] : طلبُ الكَلأ ، ثم قيل لكل من طلب خيرًا مُنْتَجِع .

وَالرَّوض العميم : الوافي النَّبْت .

وَمَغِيم : من قولهم : غَيَّم الأُفُقُ ، إذا لبِسَه الْغَيْمُ .

---

(١) سقطت «قديمة» من س ، ك ، ط ، ل . وجاء في ش : «جزوة»- بالزاي- وهو تحريف . والجذوة- مثلثة الجيم- القبسة من النار (التاج : جذا) .

(٢) عبارة ط ، ع ، ل : «أو أونست فنار الكليم» ، وعبارة س : «إن أونست فنار الكليم ، وإن لمست فنار إبراهيم» . الكليم : هو موسى عليه السلام .

(٣) في ط : «حبت» ، بالمفردة التحتية .
والبهار : نبت طيب الريح ، (قاموس : بهر) .

(٤) عبارة أ : «وحمل فكاك الأسرى» ؛ بسقوط «في» .

(٥) في ع : بالقاف ، وفي ش : بالعين المهملة ، وكلاهما تحريف .

(٦) عبارة : أ ، ش : «وأصل الانتجاع» .

....

[العبيدري] : «وَقَدْآبَ مِن سَفْرَتِهِ الْأُولَى وَمَعَهُ جِذْوَةٌ مِنْ نَارٍ قَدِيمَةٍ ، إنْ لُـمسَتْ فَنَارُ إِبْرَاهِيم» الخليل ، صلّى الله عليه وسلّم : «وَإِنْ أُونِسَتْ فَنَارُ» مُوسَى «الْكَلِيمِ» ﷺ . «واجْتَنَى» : من الاجتناء ، «بَهارًا حَيَّتْ بِهِ / الْـمَرَازِبَةُ» : جمع مَرْزُبَان ، وهو صاحب رُتْبَةٍ من أَخِصّاءِ ملوك فارس ، «كِسْرَى»- بالكسر والفتح- «وحُمِلَ فِي فَكاكِ الأَسْرَى ، وأَدْرَكَ نُوحًا» ﷺ «مَعَ القَوْمِ ، وَبَقِيَ غَضًّا» : ناضرًا[1] «إلى الْيَوْمِ ، وَمَا انْتَجَعَ» : من الانتجاع ، وهو طَلَبُ الكلأ ، ثم قيل : لكل من طَلَبَ خيرًا مُنْتَجِعٌ ، «مُوسَى إِلَّا الرَّوْضَ العَمِيمَ» ؛ أي الوافي النَّبْت ، «وَلَا اتَّبَعَ إِلّا أَصْدَقَ مُغَيّم»[2] ، من قولهم : غَيَّمَ الأُفُق ، إذا لَبِسه الغَيْم .

98

(١) كان في الشّرح : «ناظر» بظاء معجمة مكان الضاد المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) هكذا ضبط الشّارح «مغيم» بضم الميم وفتح الغين وتشديد الياء ، متأثرًا فيما يبدو بقول المعريّ في الشّرح : «مَغِيم من غَيَّم» ، وبأن اللّفظ في نسخة الأصل ضبط بضم الميم وفوقها فتحة ممتدة على الغين وفوق الفتحة حِلْيَة كَشَدَّة ، لكنه لم يبال بالكسرة المائلة تحت الغين ، ولا بضبط اللفظ في الشّرح بكسر الغين مع فتحها الممتدّ على الميم بلا تشديد ، كما لم يبال بحرص المعريّ هنا على السّجع ، ولا بتوسّعه في التعبير حين قال : «مِن غَيَّم» ، وغَيَّم وغَامَ في المعجم بمعنى (اللّسان : غام) .

١٨ - وَوَرَدَ عَبْدُهُ الزُّهْرِيُّ[١] مِنْ حَضْرَتِهِ[٢] الْمُطَهَّرَةِ ، وَكَأَنَّهُ زَهْرَةُ نَقِيعٍ[٣] ، أَوْ وَرْدَةُ رَبِيعٍ ، كَثِيرَةُ الْوَرَقِ ، طَيِّبَةُ الْعَرَقِ[٤] . وَلَيْسَ هُوَ فِي نِعْمَتِهِ كَالرِّيمِ ، فِي ظِلَالِ الصَّرِيمِ ، وَالْجَابِ[٥] ، فِي السَّحَابِ الْمُنْجَابِ ، لأَنَّ الظَّلَامَ يُسْفِرُ[٦] ، وَالْغَمَامَ يَنْسَفِرُ ،

[المعرّي] : والنّقيع[٧] : المَوْضِعُ الواسع ، ونقيع : مكان يُسْتَنْقَعُ/ فيه الماء . (٢٨ ب)

والرِّيم : الظَّبْيُ الأبيض .

وَالصَّرِيم : اللَّيْل ، ويقال لِلرَّمْل الْمُنْقَطِع من سواهُ صَرِيم .

والْجَابُ : حمار الوحش الغليظ .

والْمُنْجَاب : المنكشف .

وَيَنْسَفِر : أي ينحسر .

---

(١) كذا في س ، ن ، وفي سائر النسخ : «الزهيري» .
الزّهريّ : لم أجد عنه ما أذكره هنا .

(٢) في ك : من حفرته - بالفاء - وهو تصحيف ، وفي س : «من جليل حضرته» .

(٣) في س ، أ ، ج ، ك : «بقيع» - بالباء - وهو تصحيف .

(٤) في الأصل، ن : «بالزاي» ، ولا معنى له ، وفي غيرهما : بالراء ، وهو الصحيح، لأنه يعني طيب رائحتها، بخلاف العَزَق، أي الشّق. (اللسان: عزق)

(٥) عبارة س : «في ضلل الصريم ، والجلوب» ، وهو تحريف .

(٦) يسفر : ينكشف .

(٧) في أ : «والبقيع» - وهو تصحيف .

(١١ أ) وَلَكِنَّهُ مِثْلُ النُّونِ فِي/ اللُّجَّةِ ، وَالْأَعْفَرِ تَحْتَ جِرْبَةِ[(١)]

والنُّونُ : السَّمَكَة . والأعفر : ظبي[(٢)] يعلو بياضه حمرة .

وجِرْبَة : من أسماء السّماء ، معرفة لا يدخلها ألف ولام[(٣)] .

[الحيدري] «وَوَرَدَ عَبْدُهُ الزُّهْرِيُّ مِنْ حَضْرَتِهِ الْـمُطَهَّرَةِ ، وكَأَنَّه زَهْرَةُ نَقِيعٍ» ، وهو الموضع الواسع . والنّقيع : المكان الذي يُستنقَع فيه الماء ، «أَوْ وَرْدَةُ رَبِيعٍ ، كَثِيرَةِ الوَرَقِ ، طَيِّبَةِ الْعَزَقِ»[(٤)] ، والشّق ، «وَلَيْسَ هُوَ [في نِعْمَتِهِ]»[(٥)] كَالرِّيم» : هو الظبي الأبيض ، «في ظِلَالِ الصَّرِيمِ» ، أي اللّيل ، ويقال للرّمل المنقطع من سواه صَريم ، «والجَاب» : هو حمار الوحش الغليظ . «في السَّحَابِ/ الْـمُنْجَابِ» : المنكشف ، «لِأَنَّ الظَّلَامَ يُسْفِرُ ، والغَمَامَ يَنْسَفِرُ» ، أي ينحسر . «وَلَكِنَّهُ مِثْلُ النُّونِ»- أي السمكة- «في اللُّجَّة» ، أيْ لُجَّةِ الماء ، «والأَعْفَرِ» : هو الظّبي الذي يعلو بياضه حُمرةٌ ، «تَحْتَ جِرْبَة» ، هي من أسماء السّماء ، مَعْرِفة لا يدخلها ألف ولام . ٩٩

---

(١) في ع ، ط : «جرية»- بالياء- وفي س : «حرجة» ، وكلاهما تصحيف .

(٢)في أ ، ش : «طين» ، وهو تحريف .

(٣)قوله : «معرفة» كان في الأصل : «معروفة» ، وما أثبتّ من تصحيح بالحاشية ومن ش ، أ ، لكن بعده فيهما : «لا يدخلها الألف واللام» .

(٤)في الشرح- كما في النسخة المشروحة- «العزق» بالزاي ، وفي غيرهما : بالرّاء ، وهو الصحيح لـما أسلفت (صـ٤٣١) .

(٥) بما بين القوسين أخلّت نسخة الشرح .

١٩ - وَقَدْ كُنْتُ عَرَّفْتُ سَيِّدَنَا فِيما سَلَفَ[(١)] ، أنَّ الْأَدَبَ كَعُهُودٍ ، في إِثْرِ عُهُودٍ[(٢)] ، أَرْوَتْ النِّجَادَ فَما ظَنُّكَ بِالْوُهُودِ . وأَنِّي نَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْغَيْث بِبَلَدٍ طَسْمٍ ، كَأَثَرِ الْوَسْم ، مَنَعَهُ الْقِرَاعُ ، مِنَ الْإِمْرَاعِ[(٣)] .

[المعرّي] : والْعُهُودُ : أمطار تجيء من[(٤)] أول السنة . ويقال : مَطَرٌ على عَهْدَةٍ[(٥)] ، أي على مطرٍ قديم[(٦)] .

وَالنِّجَاد : جمع نَجْدٍ ، وهو ما عَلَا من الأرض وغَلُظَ .

والْوُهُود : جمع وَهْد ، وهو المنخَفِض من الأرض .

ويُقَالُ : بَلَدٌ طَسْمٌ وَطَاسِمٌ ، أي دارس لا أثر فيه .

كأثرِ الْوَسْم : أي لا يُنْبِتُ/ شيئًا ، لأنّ الوسم إذا وقع في الجلدِ . لم يُنبتْ وَبَرًا[(٧)] ولا غيره . (٢٩أ)

والْقِرَاع : مثل الْـمُقَارَعة في الْحَرْبِ ، ووافق هذا اللفظ أنهم يقولون قَرَعَه[(٨)] بِالْمِيسَمِ ، إذا وَسَمَهُ .

(١) عبارة س : «وقد كنت أعلمت سيدنا فيما تقدم» .

(٢) في س ، ك : «أن الأدب كعهود غب عهود» .

(٣) الإمراع : الخصب ، يقال : مرع الوادي وأمرع : أي أخصب بكثرة الكلأ .

(٤) أ ، ش : «تجيء في» .

(٥) أ ، ش : «مطروا على عهدة» ، على البناء للمجهول .

(٦) في أ ، ش : «متقدم» .

(٧) في ش : «وبر» - بفتح الواو والباء والراء المشددة - وهو تحريف .

(٨) في ش ، أ : «قارعة» .

يَابُوسَ بَنِي سَدُوسٍ[1] ؛ الْعَدُوُّ حَازِبٌ[2] ، وَالْكَلأُ عَازِبٌ .

يَابُوسَ بني سَدُوسٍ : مَثَلٌ مُوَلَّدٌ[3] .

وحَازِب : أي قريب قد اشتدّ أمره .

وَعَازِب : بعيد .

---

(١) في ط ، ل : «بؤس» بتحقيق الهمزة . وبوس- مخفف بؤس- : أي شدة وفقر .

(٢) في ج : «كاذب» ، وهو تصحيف .

(٣) وبنو سَدوس : في طُرَّة الأصل : سَدوس بن ذُهل بن شيبان ، وكذلك جاء في (صبح الأعشى ١/ ٣٢٨) ، لكنه في (جمهرة الأنساب ٣١٧ ، ونهاية الأرب ٢/ ٣٣٣) : سدوس بن شيبان بن ذهل ، وليس في شجرة النسب من ذهل بن شيبان (سدوس) ، على أن الجدّين المذكورين (شيبان وذهل) أخوان ينتسبان إلى بكر بن وائل ، ومع أن في العرب- كما في جمهرة الأنساب ٢٢٩- سدوسًا آخر ، هو سدوس بن دارم بن حنظلة من تميم ، يبدو أن مراد أبي العلاء هو الأول لأن بني الثاني يعرفون (ببني بشة) ، أما بنو الأول فيعرفون به ، وإليه كما يقول النُّوَيْرِيّ ينسب كل سدوسيّ ، هذا إلى أن لبنيه ذكرًا أشهر وعددًا أكبر؛ إذ كان منهم : أبو فَيْد مؤرّج صاحب الخليل بن أحمد ، وبَشير بن معبد المعروف ببشير بن الخَصَاصِيّة الصحابيّ ، وكان اسمه (زَحْمًا) فسماه النبيّ- صلى الله عليه وسلم- بَشِيرًا ، ومنهم مَجْزَأة وشقيق ابنا ثَوْر ، وابن أخيهما سُوَيد بن منجوف بن ثَوْر ، قُتل مَجزأة أيام عمر- رضي الله عنه- وكان سيدًا فاضلًا ، وساد شقيقٌ بعد ذلك ، وكذلك سُويد ، لكنهم على الرغم من ذلك كانوا موضع ذمّ الأخطل؛ إذ وصفهم بالبخل في بيته المشهور :

فإنْ تبخل سَدُوسُ بدرهميْها فإنّ الرّيحَ طيّبةٌ قبولُ

وذلك حين فرض له الغضبان بن القَبَعْثَرَى الشيبانيّ على كلّ بكريّ درهمين ، ورفضت سدوس أن تعطيه شيئًا . (أغاني الدار ٩/ ٣١١) .

يريد في البيت : إنْ بخلت سَدوس تركناها وانصرفنا عنها . فدلّ على ذلك بذكر طِيبِ الرّيح ، المعين على الارتحال وركوب البحر .

وكأنما نظر أبو العلاء إلى هذا الوصف حين ذكرهم هنا ومَثّل بهم .

يَا خِصْبَ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ [١] ؛ ضَأْنٌ في الْحُرْبُثِ ، وَضَأْنٌ في السَّعْدَان .

وَضَأْنٌ في الْحُرْبُث : يراد به [٢] الضَّأْنُ الصُّغْرى ، والْحُرْبُثُ يوافقها في الرَّعْي [٣] .

وَضَأْنٌ في السَّعْدَان : أي الضَّأْنُ الكُبْرَى وهي الإبل ، والسَّعْدَانُ : نبتٌ يُحْمَدُ لرعيها [٤] .

(١) في أ- بدل هذه الجملة- «ما بني عيد الأب» ، وفي ش : «ما بني عيدا» ، وكلاهما تحريف .
ويا خصب بني عبدالمدان : مثل
وبنو عبد المدان : في طرّة الأصل : عبدالمدان من بني الحارث بن كعب ، وهو صحيح؛ لأن عبدالمدان هذا هو عمرو بن الدّيّان- واسم الديّان يزيد- بن قطن بن زياد بن الحارث ابن مالك ابن كعب بن الحارث بن كعب . وبنو عبدالمدان هم بيت مذحج ، وأخوال أبي العباس السفاح ، ولبني منصور بن زياد- منهم- قدر في دولة بني العباس . (جمهرة الأنساب ، ٤١٦ ، ٤١٧) . والظاهر أنهم كانوا يتميزون بين العرب ببسطة الجسم وفصاحة اللّسان ، لأنّ حسّان بن ثابت ضرب بهم المثل في ذلك حيث قال :

وَقَــدْ كُنَّـا نَقُــولُ إذَا رَأَيْنَــا ... لِــذِي جِــسْمٍ يُعَــدُّ وذِي بَيَــانِ
كأنــك أيهــا المُعْطَــى بَيانًــا ... وَجِــسْمًا مِــنَ بَنِــي عَبْدِالمَــدَانِ

وفيهم أيضًا يقول دعبل :

فَلَــوْ أَنِّي بُلِيــتُ بِهَاشِــمِيٍّ ... خُئُولَتُــهُ بَنُــو عَبْدِالمَــدَانِ
صَــبرتُ عــلى عداوتــه ولكــنْ ... تَعَــالِي فــانظري بمَــنْ ابــتَلَانِي

(الكامل ١/ ٩٢ ، ٣/ ٧٧) .

(٢) في أ ، ش : «يراد بها» . والضأن الصغرى : هي الغنم .
(٣) في ش : «المرعى» . الحربث : نبت ، (التاج : حربث) .
(٤) عبارة التفسير في أ : «ضأن في السعدان : نبت يحمد لرعيها» .

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَتْعَبْتُ الْأَظَلَّ ، فلَمْ أجِدْ إلّا الْحَنْظَلَ ، فَلَيْس فِي اللَّبِيدِ ، إلَّا الهَبِيدُ ، جَنَيْتُهُ مِنْ شَجَرةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ، لَبَنُ الإبل عن الْـمُرَارِ مُرٌّ ، وَعَنِ الْأَرَاكِ[1] طَيِّبٌ حُرٌّ .

وَالْأَظَلُّ : باطن الْـخُفِّ .

وَاللَّبِيدُ : الْـجُوَالَق الصغير والْـخُرْجُ .

والْـهَبِيدُ : حَبُّ الْحَنْظَلِ .

(٢٩ ب) وَاجْتُثَّتْ : أُخِذَتْ/ من أصلها .

والْـمُرَارُ : نَبْتٌ شَدِيدُ الْـمَرَارة ، إِذَا رَعَتْهُ الْإِبل أَمَرَّتْ أَلْبَانُهَا .

وَطَيِّبٌ حُرٌّ : أيْ خالصٌ ، ويقال : إنّ أطيب ألبان الإبل لبن الأَوَارِكِ ، وهي التي ترعى الأَرَاكَ .

[الحيدري] : «وَقَدْ كُنْتُ عَرَّفْتُ سَيِّدَنَا» الوزير «فِيمَا سَلَفَ ، أَنَّ الأَدَبَ كَعُهُودٍ» : هي الأمطار التي تجيء من أوّل السنة ، ويقال : مَطَرٌ على عَهْدَةٍ ، أي عَلَى مطرٍ قديم ، «في أَثَرِ عُهُودٍ ، أَرْوَتِ النِّجادَ» : جمع نَجْدٍ ، وهو ما عَلَا من الأرض وغَلُظ ، «فَمَا ظَنُّكَ بالوُهُود» : جمع وَهْدٍ ، وهو المنخفض

---

(١) الأراك : شجر من الحَمْض- بفتح الحاء- يُستاك بقضبانه ، وقال أبو حنيفة الدِّينَوَرِيّ : هو أفضل ما اسْتِيكَ بفرعه من الشجر ، وأفضل ما رعته الماشية رائحة لبن . (اللسان : أرك) .

....

من الأرض ، «وَأَنِّي نزلتُ مِنْ ذَلكَ الغَيْثِ بِبَلَدٍ طَسْمٍ» ، يقال : بَلَدٌ طَسْمٌ وطاسِمٌ ، أي دَارِسٌ لا أَثَر فيه ، «كَأَثَرِ الوَسْمِ» ، أي لا يُنبت ، لأنّ الوَسْمَ إذا وقع في الجِلْد لم يُنبت وَبَرًا ولا غيره «مَنَعَهُ القِرَاعُ» : هو مثل المقارعة في الحَرْب . **قال المصنّف** : «ووافَقَ هذا اللّفظَ / أنهم يقولون : قَرَعَةٌ بالمِيسَم ، ١٠٠ إذا وَسَمَه» ، «مِنَ الإمْرَاعِ» : هو الاستغناء[١] .

«يَابُوسَ ، بني سَدُوسٍ» : مثلٌ مُوَلَّدٌ[٢] ، وسَدُوسٌ : من ذُهْل بن شيبان ، ويابُؤس حالها وشدّتها ، «العَدُوُّ حَازِبٌ» ، أي قريبٌ قد اشتدّ أمرُه ، «والكَلَأُ عَازِبٌ» : أي بعيد .

«يا خِصْبَ بني عَبْدِ المَدَانِ»[٣] ، وهم من بني الحارث بن كعب ، «ضَأْنٌ في الحُرْبُثِ» ، أراد به الضّأن الصُّغرَى ، والحُرْبُث يوافقها في الرَّعْي والمرتع معها[٤] . «وَضَأنٌ في السَّعْدَان» ، أي الضَأن الكُبْرَى ، وهي الإبل ، والسَّعْدَانُ نبتٌ يُحمد لرعيها .

«فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَتْعَبْتُ الأَظَلَّ» : هو باطن الخُفّ «فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الحَنْظَلَ» ، وهو معروف . «فَلَيْسَ فِي اللَّبيد» : الجُوَالِق الصغير والخُرْج ، «إِلَّا الهَبيد» : هو حَبّ الحنظل ، «جَنَيْتُهُ مِنْ شَجَرةٍ اجْتُثَّتْ» أُخِذت من

---

(١) لم أجد الإمراع بمعنى الاستغناء ، إلا أن يكون أراد لازم معناه ، وهو الخِصْب .

(٢) انظر ما سبق عن المثل وعن بني سدوس في التعليق على المتن (صـ٤٣٤) .

(٣) هذا مثل أيضًا ، وقد سبق التعليق عليه والتعريف ببني عبد المدان في (صـ٤٣٥) .

(٤) قوله : «والمرتع معها» زيادة لا معنى لها على ما ذكر المعريّ .

....

١٠١ أصلها «مِنْ فَوْقِ الأَرْض مَالَهَا مِن قَرارِ ، لَبَنُ الإِبِلِ/ عَنِ الْـمُرَارِ» : هو نبتٌ شديد الْـمَرارة «مُرٌّ»؛ لأنّ الإبل إذا رَعَتِ الْـمُرَار صَارَتْ ألبانُها مُرّة .
«وَعَن الأراكِ طيِّبٌ حُرٌّ»؛ أي خالصٌ ، ويقال : إنّ أطيبَ ألبان الإبل لبنُ الأَوارِك ، وهي الإبلُ التي ترعَى الأَرَاك ، وهو نبتٌ طيّبٌ .

٢٠- وَهَذَا[١] مَثَلِي/ في الأدَبِ ، فَأَمَّا فِي النَّشَبِ[٢] ، فَلَمْ تَزَلْ لِي (١١ب) بِحَمْدِ الله وبَقَاءِ سَيِّدِي[٣] بُلْغَتَانِ : بُلْغَةُ صَبْرٍ ، وَبُلْغَةُ وَفْرٍ[٤] ، أَنَا مِنْهُمَا بَيْنَ اللَّيْلَةِ الْـمَرْعِيَّةِ ، وَاللَّقُوحِ الرَّبَعِيَّةِ ، هَذِهِ عَامٌ[٥] ، وَتِلْكَ[٦] مَالٌ وَطَعَامٌ .

[المعريّ] : وَاللَّقُوحُ : التي تُنْتَجُ ، فهي لَقُوحٌ شهرين أو ثلاثة ، ثم هي بعد ذلك لَبُونٌ .

وَالرَّبَعِيَّةُ[٧] : التي تُنْتَجُ فِي الرَّبِيع[٨] ، وتقول العرب في المثل : «اللَّقُوحُ

---

(١) في س ، ك : «هذا» ، بدون الواو .

(٢) في ك : «النسب»- بالسين- وهو تصحيف .

والنشب : المال الأصيل من الناطق والصامت ، (القاموس : نشب) .

(٣) في ن : «سيدي الوزير» ، وفي سائر النسخ : «سيدنا» .

(٤) في ط ، ع : «وقر»- بالقاف- وهو تصحيف .

والبلغة : ما يتبلغ به من العيش ، (القاموس : بلغ) .

(٥) هذه : إشارة إلى «الليلة المرعية»- ليلة السهر- فهي طويلة كأنها عام .

(٦) وتلك : إشارة إلى اللّقوح الربعية .

(٧) في أ : «والربيعية» .

(٨) عبارة ش ، أ : «التي تنتج في أول الربيع» .

وتنتج :- على البناء للمجهول- أي التي يتعهدها صاحبها ويقوم على رعايتها وهي حامل إلى أن تلد ، فيقال : نُتجت- على البناء للمجهول أيضًا- .

الرَّبعيَّةُ مَالٌ وَطَعامُ»[1] .

وَاللَّيْلَةُ الْـمَرْعِيَّةُ : التي تُرْعَى نُجُومُهَا .

[**الحيدري**] : «وَهَذَا مَثَلِي في الأَدَب ، فَأَمَّا فِي النَّشَبِ» ؛ أي المال [الأصيل ، من النّاطق والصامت][2] . «فَلَمْ يَزَلْ لِي بِحَمْدِ الله» تعالى «وَبَقاء سَيِّدِي» الوزير «بُلْغَتَانِ» ، إحداهما : «بُلْغَةُ صَبْرٍ» ، والثانية : «بُلْغَةَ وَفْرٍ» ، وعطاءٍ ، «أَنَا مِنْهُمَا» ؛ أي البُلغتيْن «بَيْنَ اللَّيْلَةِ الْـمَرْعِيَّة» : [أي التي تُرْعَى نجومُها][3] ، «واللَّقُوح» : هي الناقة التي تُنْتَجُ ، فهي لَقوحٌ شَهْريْن أو ثلاثة ، ثم هي بعد ذلك لَبُون ، «الرَبَعِيَّة» ؛ أي التي تُنْتَجُ في الربيع ، «[هَذِهِ عَامٌ ، وَتِلْكَ مَالٌ وَطَعَامُ]»[4] تقول العربُ في الْـمَثَل : اللَّقوحُ الرَّبَعِيَّةُ مَالٌ وَطَعَامُ[5] .

---

(١) في مجمع الأمثال (٢/ ١٧٩) قال أبو عبيدة : «أصل هذا في الإبل ، وذلك أن اللّقوح : هي ذات الدَّرّ ؛ أي اللّبن ، والرّبعية : هي التي تُنتج في أول النّتاج ، فأراد أنها تكون طعامًا لأهلها يعيشون بلبنها لسرعة نتاجها ، وهي مع ذلك مال . يُضرب في سرعة قضاء الحاجة .

(٢) ما بين القوسيْن سقط من الأصل ، وأثبتّه من الحاشية .

(٣) هذه الزيادة كالسابقة ، أثبتّها من الحاشية .

(٤) أثبتّ هذه الزيادة– من المتن– لأن ما يلي عن بعضها .

(٥) انظر ما سبق عن هذا المثل في التعليق على شرح المعريّ قبل قليل .

وَالْقَلِيلُ ، سُلَّمٌ إِلَى الْجَلِيلِ ، كَالْمُصَلِّي يُرِيغُ[1] الضُّوءَ ، بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ ، والتَّكْفِيرَ ، بِإِدَامَةِ التَّعْفِيرِ ، وقَاصِدِ بَيْتِ اللهِ[2] يَغْسِلُ[3] الْحُوبَ ، بِطُولِ[4] الشُّحُوبِ .

[المعريّ] : ويُقَالُ : ضَوْءٌ وَضُوءٌ ، بِمعْنًى واحد[5] ، كما يقال[6] : ضَعْفٌ وضُعْفٌ ، وَعَصْرٌ وَعُصْرٌ .

والْـحُوبُ : الإثم .

[الحيدريّ] : «وَالْقَلِيلُ سُلَّمٌ إِلَى الْجَلِيل ، كَالْـمُصَلِّي يُرِيغُ» ؛ أي يُريد «الضُّوءَ» ، يقال : ضَوْءٌ وضُوءٌ[7] ، بمعنًى واحد ، «بِإِسْبَاغِ/ الوُضُوءِ ، والتَّكْفِيرَ ، بِإِدامَةِ التَّعْفِير» ، بالماء والتّراب ، «وَقَاصِدُ بَكْتٍ»[8] ، بَكَتَه : غَلَبَه «الله» تعالى «يَغْسِلُ الْحُوبَ» أي الإثم «بِطُولِ الشُّحُوبِ» : الجوع والهُزال . ١٠٢

(١) في ز : «بربع» ، وهو تصحيف .

(٢) في س : «بيت الله الحرام» .

(٣) في أ ، ش ، ل : «لغسيل» .

(٤) س : «بكثرة» .

(٥) سقط «واحد» من س .

(٦) كان في الأصل : «ويقال» ، وفي أ ، ش : «كما يقال» ، فأثبت الثاني لمناسبته لسياق التنظير .

(٧) كان في الشرح : «يقال : ضوء ووضوء» ، وهو خلاف ما في مصدره- أعني شرح المعريّ- وخلاف المشروح في الرسالة كذلك .

(٨) قوله : «بَكْت» في القراءة لـ«بَيْت»- من التصحيف الدّال على أهميّة السّماع ، والسّؤال لأهل الذّكر ، والتّبيّن لعادات النّاسخ وللسّياق ؛ لأنّ النّاسخ لم يرسم «بيت» هكذا ، بل زاد في ارتفاع الياء على المعتاد ، حتى بدا مع فتحة الباء التي امتدّت إلى اليمين من أعلاه- أنه كاف ، وكأنّ اللفظ لذلك «بكت» كما قرأه الشارح .

٢١- وَأَنَا فِي مُكَاتَبَةِ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا الجُلِيلَةِ[١] ، والمَيْلِ عَنْ[٢] حَضْرَةِ سَيِّدِنَا الْأَجَلِّ وَالِدِهِ[٣] - أَعَزَّ الله سُلْطَانَه[٤] - كَسَبإِ بنِ يَعْرُبَ ، لَـمَّـا ابْتَهَلَ فِي التَّقَرُّبِ ، إِلَى خَالِقِ النُّورِ ، وَمُصَرِّفِ الْأُمُورِ ، نَظَرَ فَلَمْ يَرَ أَشْرَفَ مِنَ الشَّمْسِ [يَدًا][٥] ، فَسَجَدَ لَهَا تَعَبُّدًا.

[**المعريّ**] :......

[**الحيدريّ**] : «وَأَنَا فِي مُكَاتَبَةِ حَضْرَةِ سَيِّدِنا» الوزير «الجَلِيلَة ، والـمَيْلِ عَنْ حَضْرَةِ سَيِّدنا الأَجَلِّ وَالِدِهِ»- أي الوزير- «كَسَبَأ بن يَعْرُبَ» ، قد سبق الكلام على يَعْرُب وسَبَأ في صدر الكتاب[٦] .

«لَمَّا ابْتَهَلَ» وتَضَرَّع «في التَّقَرُّبِ إِلى خَالِقِ النُّور» جَلَّ جلاله ، «ومُصَرِّف الأُمور» كيفما يشاء ويختار ، «نَظَرَ فَلَمْ يَرَ أشرفَ مِنَ الشّمس [يدًا]» بَيْنَ الكواكب «فَسَجَدَ لَهَا تَعَبُّدًا».

---

(١) س : «حضرته الجليلة».

(٢) ز : «والميل من».

(٣) في س : «حضرة والده» ، وفي أ ، ش ، «حضرة سيدنا والده».

(٤) ليست هذه الجملة في الأصل ولا في (ن) ، وهي في غيرهما ، لكنها في ع : «أعز الله نصره» ، وفي س : «أدام الله سلطانه».

(٥) سقطت (يدا) من الأصل ومن (ن) مع وجودها في سائر النسخ ، فأثبتها لذلك ولاقتضاء السجع لها.

(٦) لم أجد عن يعرب وسبأ أيّ كلام للشارح في صدر شرحه. أما قوله في المتن «سبأ بن يعرب» فمن نسبة الولد إلى جدّه ؛ لأنه في المصادر :

سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهو أوّل من يعدّ من ملوك اليمن ، واسمه عامر أو عبد شمس ، وإنما سمي بسبأ لسبيه السبايا (جمهرة أنساب العرب ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ومروج الذهب ١/ ٣٣٨ ، ٣٤١).

٢٢- وَغَيْرُ مَلُومٍ/ سَيِّدُنَا لوْ أَعْرَضَ عَنْ شَقَائِقِ النُّعْمانِ الرَّبَعِيَّةِ[(١)] ، (١٢أ) ومَدَائِحِهِ الْيَرْبُوعِيةِ ؛ مَلَلًا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ الْـمُضَافِ[(٢)] إِلَى هَذَا الاسْمِ ، فَغَيْرُ مُتَعَذِّرٍ ، مَنْ أَبْغَضَ لأَجْلِهِمْ بَنِي الْـمُنْذِرِ .

[**المعرّي**] : وَشَقَائِقُ النُّعْمانِ الرَّبَعيَّة[(٣)] : التي تنبتُ في أَوّلِ الرَّبيع[(٤)] ، وكان النُّعْمانُ بن المنذر/ يعجبه هذا الضَّرْبُ من النَّبات ويَحْمِي منابته ، (٣٠أ) فَنُسِبَ إليه[(٥)] .

ومدائحه **الْيَرْبُوعِيَّةُ** : مُرَادٌ بها ما مَدَحَ بِهِ النابغةُ الذبيانِيُّ النُّعمانَ . والنابغة من بني يَرْبُوع بن غَيْظِ بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان[(٦)] .

وَتَعَذَّرَ الرَّجُلُ : إذا احتال في العُذْر .

---

(١) في ز ، س ، ب ، د ، ع ، ن : «الربيعية» .

(٢) في هامش الأصل إضافة «هـذا» بعـد «أهـل» ، وهكـذا في (ن) ، ولم أثبتـه لأن السياق بدونـه أقوى . وفي س : «فضلًا عن أهل البلد المضاف» ، وهو تحريف .

(٣) في ش : «الربيعية» ، وفي هامش الأصل بـإزاء التفسير : «هـي هـذا النبـت الأحمر ، والعـرب تسميه الشَّقِر- [بفتح الشين المشددة وكسر القـاف]- . الرّبعيـة : التـي تنبـت في الربـع وهـو المنزل» ، ثم جملة أخرى لم يشملها التصوير غير واضحة .

(٤) عبارة ش ، أ : «التي تنبت في الربع وهو المنزل» ، وزاد في ش : «والربعية- بكسر الـراء- التـي تنبت في أول الربيع» .

(٥) في أ : فينسب إليه .

(٦) كذا في جمهرة أنساب العرب ٢٥٣ ، والنابغة : هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربـوع بن غيظ . . .

....

[الحيدري] : «وَغَيْرُ مَلُومٍ سَيِّدُنَا» الوزير «لَوْ أَعْرَضَ عَنْ شَقَائِقِ النُّعْمان الرَّبَعِيَّة»[1] ؛ أي التي تنبت في أوّل الرّبيع ، [وهو نبتٌ أحمر][2] ، وكانَ النعمان بن المنذِر ملكُ العرب ، يعجبه هذا النوعُ من النبات ، ويَحْمي منابته ، فلذا نُسب إليه ، وَمَدَائِحِهِ اليَرْبُوعِيّة» ؛ أراد بها ما مَدَحَ به النابغةُ الذبيانيّ ١٠٣ / النعمان بنَ المنذِر ، وإنما قيل للمدائح يربوعيّة ؛ لأن النابغة من بني يَرْبُوع ابن غَيْظِ بن مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبيان[3] : «مَلَلًا مِنْ أَهْلِ» هَذَا «البَلَدِ الْـمُضافِ إلى هَذَا الاسْمِ ، فَغَيْرُ مُتَعَذِّرٍ» ، من قولهم : تَعذَّرَ الرَّجُلُ ، إذَا احتال في العُذْر «مَنْ أَبْغَضَ لِأَجْلهم بني الْـمُنْذِرِ» .

---

(١) كان في الشرح : «الربيعية» ، والوجه ما أثبتّ .

(٢) من الحاشية أثبتّ ما بين القوسين .

(٣) انظر ما سبق عن هذا في التعليق على شرح المعريّ .

٢٣- وَهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِ السَّنِيَّةِ[(١)] رَجُلَانِ : سَائِلٌ وَقَائِلٌ ، فَأَمَّا[(٢)] السَّائِلُ فَأَلَحَّ ، وَأَمَّا القَائِلُ فَغَيْرُ مُسْتَمْلَحٍ . وَقَدْ سَتَرْتُ نَفْسِي عَنْهَا سَتْرَ الْـخَمِيصِ[(٣)] ، بِالقَمِيصِ؛ وَأَخِي الهِتْرِ[(٤)] ، بِسُجُوفِ السِّتْرِ[(٥)] ، فَظَهَر بِي فَضْلُهُ الَّذِي مَثَلُهُ مَثَلُ الصُّبْحِ[(٦)] ، إِذَا لَمَعَ تَصَرَّفَ الْحَيَوَانُ فِي شُئُونِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ الْيَرْبُوعُ[(٧)] ، وَبَرَزَ الْـمَلِكُ مِنْ أَجْلِ الرُّبُوعِ ، وَقَدْ يُولَعُ الهِجْرِس ، بِأَنْ يُجْرِسَ ، فِي الْبَلَدِ الْـجَرْدِ ، قُدَّامَ/ أَسَدٍ وَرْدٍ . (١٢ ب)

[المعريّ] : وَالهِجْرِسُ : ولد الثعلب .

ويُجْرِس : أي يُصَوِّتُ .

وَجَرْد : أي مُنْجَرِدٌ من النَّبْتِ .

والْوَرْدُ : من صفات الأسد ، وهو الذي يضرب إلى الحُمْرَةِ .

---

(١) في س ، «فهم إلى حضرته» . والسنية : الرفيعة ، من سني- كفرح- سَنَاءً : أي ارتفع .

(٢) في أ ، ب ، ك ، ط : «أما» ، بدون الفاء .

(٣) الخميص : الضامر البطن من الجوع .

(٤) الهتر : الكذب والسقط من الكلام .

(٥) السجوف : جمع سجف- بكسر السين وفتحها- وهو السّتر ، أو أحد السترين المقرونين بينهما فرجة ، (اللسان ، سجف) .

(٦) في س : «الذي هو كالصبح» .

(٧) اليربوع : دويبة نحو الفأرة ، لكن ذنبه وأذناه أطول ، ورجلاه أطول من يديه عكس الزرافة ، والجمع يرابيع ، والعامة تقول : جربوع ، ويطلق على الذكر والأنثى ، ويمنع الصرف إذا جعل علمًا ، (المصباح : ربع) .

[الحيدريّ] : «وَهُمْ إلى حَضْرَتِهِ السَّنِيَّةِ رَجُلاَنِ : سَائِلٌ وقَائِلٌ ، فَأَمَّا السَّائِلُ فَأَلَحَّ ، وأَمَّا القائِلُ فَغَيْرُ مُسْتَمْلَحٍ ، وَقَدْ سَتَرْتُ نَفْسِي عَنْها سَتْرَ الخَمِيصِ» : ضامِرِ البَطْن «بالقَمِيصِ ، وَأخِي الهِتْر» أي سَقَطِ الكلام «بِسُجُوف» بالضَّمّ- : هو السِّتْر ، «فطهّرني فضلهُ»[1] ، الذي مثلُه مَثَلُ الصُّبح ، إذَا لَمَعَ تَصَرَّف الحَيَوَانُ في شُئونِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ بيتِهِ اليَرْبُوعُ ، وَرَنَا»[2] : أي أدامَ النظرَ «المُلكُ مِنْ أَجْلِ الْيَرْبُوع»[3] . وَقَدْ يُولَعُ الهِجْرِس»[4] ، هو ولد الثعلب «بِأَنْ يُجْرِسَ» : أي يُصَوِّتَ «في البَلَد الجَرْد»/ أي منجرد[5] منَ النّبْت «قُدّام أَسَدٍ وَرْد» : هو من صفات الأَسَد ، ١٠٤ وهو يَضْرِبُ إلى الحُمْرة .

(١) قوله : «فطهرني» من تصحيف الشّارح ، الذي تعدّدت أمثلته؛ بسبب أنه لم يأخذ الرّسالة بالسّماع ، ولم يتثبّت في القراءة ، أو ينظر في نسخة أخرى ، كما فعل- وأشار- في بعض المواضع (صـ٤٢٢) .

(٢) قوله : «ورنا»- كقوله : «فطهرني» في الحاشية السابقة- من التصحيف الذي كان يمنع منه السّماع ، والتثبّت ، والنظر في نسخة أخرى ، إذ اللفظ كما أثبتّ : «وَبَرَزَ» .

(٣) قوله : «اليربوع» تصحيف لكلمة «الرّبوع» ، سببه ما أسلفت في الحاشيتين السابقتين .

(٤) في الشرح : «الهجرش» بشين مكان السين ، وهو تصحيف .

(٥) قوله : «منجرد» جاء في الأصل تفسيرًا لقوله هناك : «وجَرْد» ، بخلاف قوله هنا : «الجرد» ، فإنه يقتضي : «أي المنجرد» .

٢٤- وَإِنِّي خُبِّرْتُ أَنَّ تِلكَ الرِّسَالَةَ الْأُولَى عُرِضَت بِالمَوْطِنِ الأَكْرَمِ[١]، فأَوْجَبَ ذَلِكَ[٢] رَحِيلُ أُخْتِها، مُتَعَرِّضَةً لِمِثْلِ بَخْتِهَا، وَكَيْفَ لَا تَنْقَعُ[٣]، وَفِي الْيَمِ تَقَعُ، وَهِيَ بِمَقْصِدِ سَيِّدِنا فَاخِرَةٌ، ولو نُهِيَتِ الأولى لانتهتِ الآخِرَةُ[٤].

[المعرّي]: وَتَنْقَعَ، تَرْوَى[٥].

وَالْيَمُّ: الْبحر[٦].

[الحيدريّ]: «وَإِنِّي حُيِّرْتُ»[٧]، من الحيرة، «أَنَّ تِلْكَ الرِّسَالَةَ» الأُولَى «عُرِضَتْ بالْـمَوْطِنِ الأَكْرَم، فأوجَبَ ذَلِكَ رَحِيلُ أُخْتِهَا، مُتَعَرِّضَةً لِمِثْلِ بَخْتِهَا»، وحَظّها، «وكَيْفَ لا تَنْقَعْ» أي تَرْوَى «وفي الْيَمِّ» أي البحر «تَقَع، وَهيَ» أي الرِّسالة «بِمَقْصِدِ سَيِّدِنا» الوزير «فَاخِرَةٌ»: مُفتَخِرة «وَلَوْ نُهِيَتِ» الرِّسالةُ «الأُولَى لَانْتَهَتِ الآخِرَةُ».

---

(١) عبارة س: «وأخبرت بأن النسخة الأولى عرضت بالموطن الشريف». وفي أ، د، ب، ش، ل، ز؛ ط: «الكريم» بدل «الأكرم». الرسالة الأولى: هي (رسالة المنيح).

(٢) في ش: «لذلك».

(٣) في ع، س، ج، ط: «تنفع» - بالفاء - وهو تحريف.

(٤) في الهامش بإزاء هذه الكلمة: «عورضت بأصول عالية وصححت حسب الجهد». وبعد كلمة الآخرة في أ: «والسلام، تمت الرسالة»، وفي ش: «والسلام، تمت الرّسالة بحمد الله وعونه» وفي س: «كملت الرّسالة الإغريضيّة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله».

(٥) في الأصل: «ينقع: يروى» - بالياء مفتوحة فيهما - وهو تصحيف والمناسب التاء مكان الياء.

(٦) في أ عند نهاية التفسير: «تم تفسير الرسالة»، وفي ش: «تمّ التفسير بحمد الله ومنّه».

(٧) قوله: «حُيِّرت» تصحيف لا يقي منه إلا السّماع أو النُّسخ الأخرى؛ لأنّ اللّفظ في النّسخة التي اعتمد عليها الشارح كما أثبتُّ في المتن بلا خلاف.

ختام الناسخ لرسالة الإغريض

تمت الرّسالة التي كتبها أبو العلاء إلى الوزير الكامل أبي القاسم المغربيّ .

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد النبيّ الأميّ وآله وسلم كثيرًا .

***

ختام النّاسخ لتفسير الرّسالة

آخر الفَسْر للرسالة ، وكتب عليّ بن حسن النحويّ ، [1] ، حامدًا لله ، ومصليًا على رسوله محمد النبيّ الأميّ وآله .

* * *

(١) ليس في النحويّين المترجمين (عليّ بن حسن) ، ولكن فيهم (عليّ بن الحسن) غير واحد ، والذي عُرف بحُسن الخطّ منهم بعد أبي العلاء: عليّ بن الحسن بن عليّ ، أبو الحسن الرُّميليّ الشافعيّ النحويّ ، المتوفّى في جمادى الأولى سنة ست وتسعين وخمسمائة كما في (بغية الوعاة ٣/ ١٤٦). والرّاجح أنه هو؛ لأن جودة الخطّ في هذه النّسخة - على ما رأيت فيما سبق - لا تكون إلا من مثله .

الفهارس



(١) فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة (٢)

سورة آل عمران (٣)

سورة النساء(٤)

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة الحديد (٥٧)

سورة المجادلة (٥٨)

سورة الحاقّة (٦٩)

سورة نوح (٧١)

سورة القيامة (٧٥)

سورة الغاشية (٨٨)

سورة القارعة (١٠١)

(٢) فهرس الأحاديث والآثار

الأحاديث

الآثار

(٣) فهرس الأمثال والأقوال

(٤) فهرس الشواهد الشعرية

- ء -

- ب -

- ر -

- ن -

(٥) فهرس الغريب والمصطلحات*

* ما بين القوسين هو المصطلحات.

- خ -

- غ -

- ك -

- ي -

* * *

(٦) فهرس الحروف*

---

* نعني التي ذكرت وذكر بعض أحوالها في النّصّ المحقّق.

* * *

(٧) فهرس أعلام الأشخاص

* * *

(٨) فهرس القبائل والجماعات

* * *

(٩) فهرس الأماكن والبلاد

* * *

(١٠) فهرس الأفلاك والنجوم ونحوها

* * *

(١١) فهرس الكتب الواردة في النص ونحوها

* * *

(١٢) فهرس المعارف العامّة

* * *

(١٣) فهرس مراجع التحقيق والتقديم

المخطوطات:

- رسائل أبي العلاء - مخطوط بدار الكتب المصريّة - ٢٧ أدب تيمور.
- رسائل أبي العلاء - مخطوط بدار الكتب المصريّة - ٢٢٧ أدب تيمور.
- رسائل أبي العلاء - مخطوط بدار الكتب المصريّة - ٣٢٨ أدب تيمور.
- رسائل أبي العلاء - مخطوط بدار الكتب المصريّة - ٧٣٥ أدب تيمور.
- رسائل أبي العلاء - مخطوط بدار الكتب المصريّة -٢٥ أدب شنقيطي.
- رسائل أبي العلاء - مخطوط بمكتبة الأزهر - ٦٨٨٩ أباظة.
- الرّسالة الإغريضيّة - مصور بمعهد المخطوطات العربية - ٣٠ قائمة المصورات من الأسكوريال.
- شرح رسالة الحروف: للبكرباديّ -مصوّر بمعهد المخطوطات العربيّة- ٦٦٣ أدب.
- مختصر إصلاح المنطق: لأبي القاسم المغربيّ - مصوّر بدار الكتب المصرية - ٧٦٢٧ أدب.
- النّوادر الحكميّة والأدبيّة في شرح الرّسالة الإغريضيّة: لإبراهيم فصيح الدين الحيدريّ البغداديّ- مخطوط بدار الكتب المصريّة ١٢٧ أدب م.

* * *

المطبوعات:

- ء -

- إحكام صنعة الكلام : لمحمد بن عبد الغفور الكلاعيّ الأندلسيّ، تح. محمد رضوان الداية - بيروت ١٩٦٦م.

- أدب التسمية في البيان النبويّ: د. السعيد السيد عبادة. القاهرة ١٩٨٣

- أدب الكاتب : لابن قتيبة. تح. الأساتذة محبّ الدين الخطيب ومحمود شاكر وعبد السلام هارون . القاهرة ١٣٤٦هـ.

- الإرشاد الشافي: للدمنهوريّ. الطبعة الثانية. مصطفى الحلبيّ بالقاهرة. ١٣٧٧هـ.

- الاشتقاق: لابن دريد. تح. الأستاذ عبد السّلام هارون. مؤسسة الخانجي ١٣٧٨هـ.

- أساس البلاغة: للزمخشريّ. طبع دار الشّعب بالقاهرة. ١٩٦٠م.

- الإصابة في تمييز الصّحابة: للحافظ ابن حجر. الطّبعة الأولى -على حاشيتها: الاستيعاب في معرفة الأصحاب- بمطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٨هـ.

- إصلاح المنطق : لابن السكيت، تح. الشّيخ أحمد شاكر والأستاذ عبد السّلام هارون. دار المعارف بالقاهرة ١٣٦٨هـ.

- الأصمعيّات: للأصمعيّ. تح. الشّيخ أحمد شاكر والأستاذ عبد السّلام هارون. دار المعارف بالقاهرة ١٣٨٧هـ.

- الإعجاز والإيجاز: للثعالبيّ. شرح يوسف بك آصف. الطّبعة الأولى بالمطبعة العموميّة المصريّة دون تاريخ.

- الأعلام : للزركليّ. الطّبعة الرابعة (١-٨)، بيروت ١٩٧٩م.

- الأغاني : لأبي الفرج الأصفهانيّ. طبعة دار الكتب المصريّة للأجزاء (١ - ١٦) ١٩٢٧-١٩٦٢م.
وطبعة الهيئة العامّة للكتاب للأجزاء (١٧ - ٢٥). تح. الأستاذ عليّ البجاويّ
وآخرين ١٩٧٠ - ١٩٧٤م.
- الأمالي: لأبي عليّ القالي. طبع الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٥ - ١٩٧٦م.
- أمالي المرتضى: تح. الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. عيسى الحلبيّ بالقاهرة. ١٣٧٣هـ.
- الأمثال: لأبي عبيد القاسم بن سلّام. تح. د. عبد المجيد قطامش. نشر مركز البحث العلميّ بكلية
الشريعة. مكة المكرمة ١٤٠٠هـ.
- أمراء الأسرة المالكة ودورهم في الحياة المصرية (١٨٨٢ - ١٩٢٨م): د. أمل محمد فهمي . طبع
الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٦م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: للقفطيّ (١-٤). تح. الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب
المصرية ١٩٥٠ - ١٩٧٣م.
- أنساب الخيل : لابن الكلبيّ. تح. الأستاذ أحمد زكي . دار الكتب المصرية ١٩٤٦م.
- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: للأب لويس شيخو. بيروت ١٨٨٨م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظّنون: لإسماعيل باشا البغداديّ. (جزآن). بيروت
١٤٠٢هـ، عن طبعة إستانبول.

- ب -

- بدائع الزهور : لابن إياس. تح. د. محمد مصطفى. القاهرة ١٩٥١م.
- بغية الطّلب في تاريخ حلب: لابن العديم (١ - ١٢). تح. د. سهيل زكّار. بيروت
١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- بغية الوعاة: للسيوطيّ. تصحيح محمد أمين الخانجي. القاهرة ١٣٢٦هـ.
- البيان والتبيين: للجاحظ. الطبعة الرابعة (١-٤). تحـ. الأستاذ عبد السلام هارون. الخانجي ١٣٨٨ هـ.

- ت -

- تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيديّ (١-١٠). المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ.
- تاريخ الأدب العربيّ: لبروكلمان (١-٣). ترجمة د. عبد الحليم النجار. دار المعارف ١٩٥٩ - ١٩٦٢م. (٤-٦) ترجمة الدكتورين يعقوب بكر ورمضان عبد التواب. دار المعارف ١٩٧٥ - ١٩٧٧م.
- تاريخ بغداد: للحافظ الخطيب البغداديّ. مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٩ هـ.
- تاريخ التراث: لفؤاد سزكين (جـ١) ترجمة د. فهمي أبو الفضل، ومراجعة د. محمود حجازي. القاهرة ١٩٧١م.
- تاريخ الرّسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبريّ (١-١٠). تحـ. الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢. دار المعارف ١٩٦٧ - ١٩٧٦م.
- تجديد ذكرى أبي العلاء: د. طه حسين. الطبعة السادسة. القاهرة ١٩٦٣م.
- التّدوين في أخبار قزوين: لعبد الكريم القزوينيّ (١-٤). تحـ. الشيخ عزيز الله العطارديّ. نشر عباس الباز بمكة المكرمة، وطبع بيروت ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧م.
- تذكرة الحفّاظ للذهبيّ (جـ٢). ط دار إحياء التراث العربي بالقاهرة. ١٣٧٤ هـ.
- تعريف القدماء بأبي العلاء: تحـ. الأستاذ مصطفى السقّا وآخرين. دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م.

- تفسير القرآن الكريم (البحر المحيط): لأبي حيّان الأندلسيّ (١-٨). مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٩هـ.

- التّكملة والذيل والصّلة: للصّغانيّ (١-٦). تح. الأستاذ عبد العليم الطحاوي وآخرين. دار الكتب المصرية. ١٩٧٠ - ١٩٧٧م.

- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلانيّ. حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ.

- تهذيب اللّغة: للأزهريّ (١-١٦). تح الأستاذ عبد السلام هارون وآخرين - القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧م.

- ث -

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: للثعالبيّ. تح. الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة ١٩٦٥م.

- ج -

- الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره: للأستاذ محمد سليم الجنديّ (جـ١، ٢) تعليق الأستاذ عبدالهادي هاشم. دمشق ١٣٨٢ - ١٣٨٣ هـ.

- جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكريّ. تح. الأستاذ محمد أبو الفضل ود: عبد المجيد قطامش. القاهرة ١٩٦٤م.

- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسيّ. تح. الأستاذ عبد السلام هارون. القاهرة ١٣٨٢ هـ-١٩٦٢م.

- ح -

- حاشية الشّيخ ياسين على التّصريح: تصريح الشّيخ خالد الأزهريّ. الطبعة الثالثة -في جزأين- بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٤٤ هـ- ١٩٢٥م.
- الحيوان: للجاحظ. الطبعة الثانية (١-٧). تح. الأستاذ عبد السلام هارون. مصطفى الحلبيّ بالقاهرة ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥م.

- خ -

- خاصّ الخاصّ: للثعالبيّ. طبع الخانجي بمطبعة السعادة. الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م.
- خزانة الأدب: للبغداديّ (١-١٣). تح. الأستاذ عبد السلام هارون. القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٨٦م.
- الخصائص: لابن جنّي (١-٣). تح. الشيخ محمد عليّ النجار. دار الكتب المصرية ١٩٥٠ - ١٩٥٦م.

- د -

- دار الكتب المصريّة تاريخها وتطورها. د. أيمن فؤاد سيّد. نشر مكتبة الأسرة ٢٠٠٥م.
- الدّولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها. د. عبد العزيز الشناوي. طبع ونشر مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٨٠م.
- ديوان الأحوص = شعر الأحوص.

- ديوان الأعشى الكبير: الطبعة الثانية بشرح وتعليق د. محمد محمد حسين القاهرة. ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

- ديوان امرئ القيس. تحـ. الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثالثة بالقاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

- ديوان أوس بن حجر. تحـ. د. محمد يوسف نجم. بيروت ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠م

- ديوان بشر بن أبي خازم. تحـ. د. عزة حسن. دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م.

- ديوان أبي تمام بشرح التبريزيّ (١-٤). تحـ. الأستاذ محمد عبده عزّام. دار المعارف ١٩٥١- ١٩٦٥م.

- ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل: تحـ. د. عزة حسن. دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢م.

- ديوان جران العود النميريّ: رواية أبي سعيد السّكريّ. دار الكتب المصرية ١٣٥٠هـ- ١٩٣١م

- ديوان جرير (في جزأين): تحـ. د. نعمان طه. دار المعارف ١٩٦٩ - ١٩٧١م.

- ديوان حسّان بن ثابت: تحـ. د. سيّد حنفي حسنين. الهيئة المصرية العامة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

- ديوان الحطيئة: بشرح ابن السّكّيت والسّكّريّ والسّجستانيّ. تحـ. د. نعمان طه. القاهرة ١٣٧٨ هـ-١٩٥٨م.

- ديوان حميد بن ثور الهلاليّ: صنعة الأستاذ عبدالعزيز الميمنيّ. دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ- ١٩٥١م.

- ديوان الخنساء= أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء.

– ديوان ذي الرّمّة –ثلاثة أجزاء– بشرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهليّ. تحـ د. عبد القدوس أبو صالح. دمشق ١٣٩٢ – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٢ – ١٩٧٣م

– ديوان رؤبة –ضمن مجموع أشعار العرب– تصحيح وليم بن الورد البروسيّ. ليبسيغ ١٩٠٢م.

– ديوان ابن الرّوميّ (جـ ١). تحـ د. حسين نصار . ط ٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

– ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح ديوان زهير صنعة ثعلب، شعر زهير بشرح الأعلم.

– ديوان شعر الحادرة الذبيانيّ: إملاء أبي عبدالله اليزيديّ عن الأصمعيّ. تحـ. د. ناصر الدين الأسد. بيروت ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

– ديوان الشّماخ بن ضرار الذبيانيّ. تحـ. د. صلاح الدين الهادي. دار المعارف ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

– ديوان طرفة بن العبد البكريّ: تصحيح مكس سلفون. شالون ١٩٠٠م.

– ديوان أبي الطيّب المتنبّي: تحـ د. عبد الوهاب عزّام. لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٤م.

– ديوان العجّاج – برواية الأصمعيّ وشرحه–. تحـ. د. عزّة حسن. بيروت ١٩٧١م.

– ديوان عديّ بن زيد العباديّ. جمعه وحقّقه الأستاذ محمد جبّار المعيبد. بغداد ١٩٦٥م

– ديوان علقمة الفحل – بشرح الأعلم – تحـ. الأستاذين لطفي الصقّال ودرّيّة الخطيب. حلب ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م.

– ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحـ. الشّيخ محمد محيي الدين. القاهرة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م.

– ديوان عمر بن أبي ربيعة: طبعة بيروت ١٣٨٠ هـ –١٩٦١م.

– ديوان عمرو بن قميئة: تحـ. الأستاذ خليل إبراهيم العطية. بغداد ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م.

- ديوان الفرزدق: شرح الأستاذ عبدالله الصاويّ. القاهرة ١٣٥٤ هـ.
- ديوان كثير عزة: جمعه وشرحه د. إحسان عباس. بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م
- ديوان كشاجم: الطبعة الأولى. بيروت ١٩٩٧م.
- ديوان النابغة الذبيانيّ: تح. أ. كرم البستاني. بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م.
- ديوان النابغة الذبيانيّ - بشرح الأعلم الشنتمريّ- تح. الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف ١٩٧٧م.
- ديوان النابغة الجعديّ = شعر النابغة الجعديّ.
- ديوان أبي النجم العجليّ: صنعه وشرحه الأستاذ علاء الدين أغا. وطبعه النادي الأدبيّ بالرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- ديوان نصيب = شعر نصيب.
- ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب.
- ديوان الهذليين: طبع دار الكتب المصرية ١٣٦٤ - ١٣٦٩ هـ.

- ر -

- رسائل أبي العلاء المعريّ: شرح شاهين عطية ببيروت ١٨٩٤م.
- رسائل أبي العلاء المعريّ: طبعة مرجيليوث. أكسفورد ١٨٩٨م.
- رسائل أبي العلاء المعريّ - الجزء الأول - تح. د. إحسان عباس. دار الشروق ببيروت والقاهرة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.
- رسالة الصاهل والشاحج : لأبي العلاء المعريّ. تح. د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ). الطبعة الأولى. دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٥م.
- رسالة الغفران: لأبي العلاء المعريّ. تحقيق وشرح د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). الطبعة الرابعة. دار المعارف ١٩٦٨م

- رسالة الغفران -شرح وإيجاز، الأستاذ كامل كيلاني- الطبعة الثالثة. بمطبعة المعارف العلمية بمصر ١٩٣٨م.

- رسالة في أقسام العلوم: لابن سينا - ضمن (تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات)- طبع مطبعة هندية بالقاهرة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨م

- س -

- سرّ صناعة الإعراب: لابن جنّيّ. (الجزء الأول). تح. الأستاذ مصطفى السقا وآخرين. ط مصطفى الحلبيّ بالقاهرة ١٣٧٣ هـ.

- سِقط الزّند وضوءه: لأبي العلاء المعريّ. تح. د. السّعيد السّيد عبادة، ونشر معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ٢٠٠٣م.

- سنن أبي داود. الطبعة الثانية - في جزأين - بتعليق الشّيخ أحمد سعيد عليّ. وطبع مصطفى الحلبيّ بالقاهرة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

- ش -

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبليّ، نشر مكتبة القدسيّ بالقاهرة ١٩٥٠م.

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ (١-٤). نشرة الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون. القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٧٢م.

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب). دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ- ١٩٤٤م.

- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ. تح. د. إحسان عبّاس. الكويت ١٩٦٢م.

- شرح القصائد التسع المشهورات: لأبي جعفر النحاس. تح. الأستاذ أحمد خطاب . بغداد ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

- شروح سقط الزّند: للتبريزيّ والبطليوسيّ والخوارزميّ (١-٥). تح. الأستاذ مصطفى السقا وآخرين. دار الكتب المصرية ١٣٦٤ - ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٥ - ١٩٤٩م.

- شعر الأحوص الأنصاريّ: جمع وتحقيق د. عادل سليمان، وطبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠م.

- شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة الشنتمريّ. تح. د. فخر الدين قباوة. حلب ١٣٩٠ هـ- ١٩٧٠م.

- شعر الكميت بن زيد الأسديّ. جمع وتقديم د. داود سلوم. بغداد ١٩٦٩م.

- شعر النابغة الجعديّ. الطبعة الأولى. دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

- شعر نصيب: جمع وتقديم د. داود سلوم. بغداد ١٩٦٧م

- شعر النمر بن تولب: صنعة د. نوري حمودي القيسيّ. بغداد ١٩٦٩م.

- الشّعر والشّعراء: لابن قتيبة. تح الشيخ أحمد شاكر. القاهرة ١٩٦٦م.

- ص -

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشنديّ. (١-١٤). طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة. ١٩١٠ - ١٩٢٠م

- الصّحاح -تاج اللغة وصحاح العربية- للجوهريّ (١-٦). تح. الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار. القاهرة ١٩٥٦م.

- صحيح مسلم: بشرح النوويّ. الطبعة السادسة -على حاشية (إرشاد الساري) في عشرة مجلدات- بالمطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٤ هـ.

- ط -

- طبقات فحول الشّعراء: لابن سلاّم الجمحيّ -جزآن-. قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٧٤هـ ١٩٧٤م.
- الطبقات الكبير -طبقات ابن سعد- (١ - ١١). تح. د. عليّ محمد عمر. نشر مكتبة الأسرة بالقاهرة ٢٠٠٢م.

- ع -

- العبر في خبر من غبر: للذهبيّ. طبعة الكويت ١٩٦٠م
- العقد الفريد (١-٧): لابن عبد ربه. نشرة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٤م، عن نشرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ - ١٩٥٣م
- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: لإبراهيم فصيح الحيدريّ البغداديّ. نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٩م، عن نشرة بغداد الأولى.

- غ -

- غاية النهاية في طبقات القرّاء: لابن الجزريّ (جزآن). نشرة بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، عن الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م
- غرر الفوائد ودرر القلائد = أمالي المرتضى.

- ف -

- فتح الباري شرح صحيح البخاريّ: للحافظ ابن حجر (١-١٤). حقّقه الشّيخ عبدالعزيز بن باز، ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشّيخ محمد فؤاد عبدالباقي، وصحّحه وأخرجه الأستاذ محبّ الدين الخطيب. بيروت بلا تاريخ، عن طبعة السلفية ١٣٧٩ هـ.
- الفخري في الآداب السلطانية: لابن الطقطقيّ. القاهرة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧م.
- فرهنك فارسي : لدكتور محمد معين ج١. طبع طهران ١٩٩٢م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: لأبي عبيد البكريّ. تح. د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. بيروت ١٩٧١م.
- الفصول والغايات: لأبي العلاء المعريّ. الجزء الأول. ضبط وتفسير الأستاذ محمود حسن زناتي. مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨م.
- الفهرست: لابن النديم. طبع المكتبة التجارية بالقاهرة دون تاريخ.
- الفهرست: لابن النديم. طبعة أخرى في مجلدين - تح. د. محمد عوني عبد الرءوف، ود. إيمان السعيد جلال. ونشر الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦م. (الذخائر ١٤٩) - عن طبعة جوستاف فليجل بليبزج ١٨٧١م.
- في أصول اللّغة (جـ٣): قرارات مجمع اللغة العربية في الدورات ٤٢ - ٤٧. أخرجها وعلق عليها الأستاذان مصطفى حجازي وضاحي عبد الباقي. الطبعة الأولى. القاهرة ١٤٣٠ هـ. ١٩٨٣م.

- ق -

- القاموس المحيط: للفيروز آباديّ. الطبعة الثانية (١-٤) القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م.
- القراءات السبع: لابن مجاهد. تحـ . د. شوقي ضيف. دار المعارف ١٩٧٢م.
- قراءة في الأدب القديم .د. محمد أبو موسى. دار الفكر العربيّ ١٩٧٨م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: لابن الشّعّار الموصليّ (جـ١). تحـ الأستاذ كامل سلمان الجبوريّ. بيروت ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- ك -

- الكامل في اللغة والأدب: للمبرد (١-٤). تحـ. الأستاذين محمد أبو الفضل والسيد شحاته. القاهرة ١٩٥٦م.
- كتاب سيبويه: تحـ. الأستاذ عبد السلام هارون (١-٥) . القاهرة ١٩٦٦- ١٩٧٧م.
- كتاب الصناعتين: لأبي هلال العسكري. تحـ. الأستاذين عليّ البجاويّ ومحمد أبو الفضل. القاهرة ١٩٧١م.
- كتاب الموسيقى الكبير: لأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان. تحـ. الأستاذ غطاس عبد الملك خشبة. القاهرة دون تاريخ.
- كتاب نسب قريش وأخبارها: للزبير بن بكار (الجزء الأول). تحـ. الأستاذ محمود محمد شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١ هـ.

- ل -

- لزوم ما لا يلزم: لأبي العلاء المعريّ (جزآن). تحـ. الكتبي أمين عبد العزيز. الخانجي بالقاهرة ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م.
- لسان العرب: لابن منظور (١-٢٠). بولاق ١٣٠٠ هـ .

- متخيّر الألفاظ: لابن فارس. تحـ. الأستاذ هلال ناجي. بغداد ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

- مَجمع الأمثال: للميدانيّ. تحـ. الشيخ محمد محيي الدين. القاهرة ١٩٥٩م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثميّ. نشر مكتبة القدسيّ بالقاهرة ١٣٥٣هـ.

- محاضرات في العروض والقافية: للشيخ محمد داود بيْهي. الطبعة الثانية، بمطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: لابن جنّيّ. (الجزء الأول). تحـ. الأستاذ عليّ النجديّ ناصف وآخرين. القاهرة ١٣٨٦ هـ.

- محيط المحيط: لبطرس البستانيّ. بيروت ١٨٦٧ - ١٨٧٠م.

- مختارات ابن الشجريّ: ضبط وشرح أ. محمود حسن زناتيّ. القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥م.

- مختصر سنن أبي داود: للحافظ المنذريّ (١-٨). تحـ. الشيخ محمد حامد الفقي. مكتبة السنة المحمدية ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م.

- المخصّص: لابن سيده. (خمسة مجلدات). طبع بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ.

- المذكّر والمؤنّث: لأبي بكر بن الأنباريّ (جـ ١). تحـ. الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة. القاهرة ١٤٠١ هـ-١٩٨١م.

- مرآة العصر في أخبار ورسوم أكابر الرجال بمصر: لإلياس زخورة (جـ١). طبع بالمطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧م.

- مروج الذّهب : للمسعوديّ. تحـ. الشيخ محمد محيي الدين. القاهرة ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

- المسالك والممالك: للإصطخريّ. تحـ. د. محمد جابر الحينيّ. نشرة الهيئة العامة لقصور الثقافة (الذخائر ١١٩) ٢٠٠٤م.

- المصباح المنير: للفيوميّ. المطبعة العلمية بمصر ١٣١٦ هـ.
- المعاني الكبير: لابن قتيبة. حيدر آباد الدكن ١٩٤٩م.
- معجم الأدباء: لياقوت الحمويّ. طهران ١٩٦٥م.
- معجم الشعراء: للمرزبانيّ. تح. الأستاذ عبد الستار فراج. طبع عيسى الحلبيّ ١٩٦٠م.
- معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق. (جـ٣). استخرجه وحققه وضبطه وعلّق عليه د. حسام الدين فرفور وآخرين. دمشق ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- المعجم الكبير (جـ ١)، حرف الهمزة. لنخبة من مجمع اللغة العربية المصريّ. مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠م
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة. دمشق ١٣٧٦هـ-١٩٧٥م.
- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠ - ١٩٦٩م): لكوركيس عوّاد. طبع بغداد ١٩٦٩م.
- المعجم الوسيط (جزآن): لنخبة من المجمعيّين. الطبعة الثانية. دار المعارف ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- المعرّب: للجواليقيّ. تح. الشيخ أحمد شاكر. دار الكتب المصرية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.
- معلقة عمرو بن كلثوم: بشرح ابن كيسان. دراسة وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا. دار الاعتصام ١٤٠٠هـ.
- معن بن أوس: حياته، شعره، أخباره. جمعه وفسّره ووضع فهرس أعلامه الأستاذ كمال مصطفى. الطبعة الأولى بمطبعة النهضة بمصر ١٩٢٧م.
- مغني اللبيب: لابن هشام. تح. د. مازن المبارك والأستاذ محمد عليّ حمد الله، ومراجعة الأستاذ سعيد الأفغانيّ. بيروت ١٩٦٩م.

- المفضّليّات: للضّبّيّ. تحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر والأستاذ عبدالسلام هارون. ط٤ .القاهرة ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.

- مقاييس اللغة: لابن فارس (١-٦). تح. الأستاذ عبدالسلام هارون. القاهرة ١٣٦٦-١٣٧١هـ.

- المقتضب: للمبرد (١-٤). تح. الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة. القاهرة ١٣٨٨ هـ.

- الممتع في التّصريف: لابن عصفور (جزآن). تح. د. فخر الدين قباوة. ط ٤. بيروت ١٣٩٩هـ.

- من اسمه عمرو من الشّعراء: لمحمد بن داود الجراح. تح. د. عبدالعزيز المانع. الخانجيّ ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

- من أمير إلى سلطان - خطاب بالتركية من مصطفى فاضل إلى سلطان تركيا عبدالعزيز سنة ١٨٦٦م- ترجمه الأستاذ أحمد فتحي زغلول. وطبعته مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ هـ.

- من غاب عنه المطرب: للثعالبيّ. شرح وتصحيح محمد بن سليم. بيروت ١٣٠٩ هـ.

- ن -

- النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي (١ - ١٢) - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م.

- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء : لأبي البركات بن الأنباريّ. تقديم وتعليق الأستاذ عليّ يوسف. دون تاريخ.

- النّشر في القراءات العشر: لابن الجزريّ تصحيح الأستاذ عليّ الصباغ. وطبع مطبعة مصطفى محمد بمصر (د. ت).
- النّظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمّام: لابن المستوفي (جـ ١). تح. د. خلف رشيد نعمان. بغداد ١٩٨٩م.
- نفح الطّيب: للمقّريّ. القاهرة ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.
- نكت الهميان في نكت العميان: للصفديّ. وقف على طبعه الأستاذ أحمد زكي بك . بالمطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ - ١٩١١م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين النويريّ. دار الكتب المصرية ١٩٢٣ - ١٩٦٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير. تح. الأستاذين طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥م.
- نهاية القول المفيد في علم التّجويد: للشيخ محمد مكيّ نصر. تصحيح الشيخ عليّ الضباع. القاهرة ١٣٤٩هـ.
- النّوادر في اللّغة: لأبي زيد الأنصاريّ. تح. د. محمد عبد القادر أحمد. دار الشروق بالقاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

- هـ -

- هديّة العارفين: لإسماعيل باشا البغداديّ (جزآن). بيروت ١٤٠٢هـ، عن طبعة إستانبول.

- و -

- الوافي بالوفيات: للصفديّ: (جـ ١) باعتناء هلموت ريتر. فيسبادن ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

: (جـ ٦) باعتناء س. ديد ينغ. فيسبادن ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

: (جـ ٨) باعتناء محمد يوسف نجم. فيسبادن ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- الوافي في العروض والقوافي: للتبريزيّ. تح. الأستاذ الحساني حسن عبد الله. نشر مكتبة الخانجيّ. بالقاهرة ١٩٧٧م.

- وفيات الأعيان: لابن خلكان (١ - ٨). تح. د. إحسان عباس. بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢م.

* * *

(١٤) فهرس المحتوى

الموضـــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع		الصفحة
	٢٣- المغربيّ وأهل المعرة	٤٤٥
	٢٤- رغبة المعريّ أن تعرض الإغريض بمصر	٤٤٧
	ختام الناسخ للرسالة:	٤٤٨
-الفهارس	١- فهرس الآيات القرآنية	٤٥١
	٢- فهرس الأحاديث والآثار	٤٥٦
	٣- فهرس الأمثال والأقوال	٤٥٨
	٤- فهرس الشواهد الشعرية	٤٦٠
	٥- فهرس الغريب والمصطلحات	٤٦٩
	٦- فهرس الحروف	٤٨٥
	٧- فهرس أعلام الأشخاص	٤٨٨
	٨- فهرس القبائل والجماعات	٤٩٨
	٩- فهرس الأماكن والبلدان	٥٠٢
	١٠- فهرس الأفلاك والنجوم وغيرها	٥٠٤
	١١- فهرس الكتب الواردة في النص ونحوها	٥٠٧
	١٢- فهرس المعارف العامة	٥١٠
	١٣- فهرس مراجع التحقيق والتقديم	٥١٣
	١٤- فهرس المحتوى	٥٣٣

* * *